

مصرى أهل التاريخ

# الأزهر الشريف في العصر المملوكي

( ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م )

تأليف

الدكتور/ محمد عبد العظيم الخولي

مراجعة وتقديم

الأستاذ الدكتور/ عطية القوصي

أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب - جامعة القاهرة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م

ملتزم الطبع والنشر

**دار الفكر العربي**

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٧٩٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ أ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

[www.darelfikrelarabi.com](http://www.darelfikrelarabi.com)

[info@darelfikrelarabi.com](mailto:info@darelfikrelarabi.com)

٢١٥,٩٦٢١٦ محمد عبد العظيم الخولى.  
الأزهر الشريف فى العصر المملوكى: ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠ -  
ح أ ز / ١٥١٧م تأليف محمد عبد العظيم الخولى؛ مراجعة وتقديم عطية القوصى.  
- القاهرة: دار الفكر العربى، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.  
٣٢٨ ص: إيض؛ ٢٤ سم.  
بيلوجرافية: ص ٢٨٩-٣٢٧.  
تدمك: x-٢٧٩٣-١٠-٩٧٧.  
١- الأزهر (جامع) - تاريخ - العصر المملوكى. ٢- علماء  
الأزهر فى العصر المملوكى. أ- عطية القوصى، مراجع. ب-  
العنوان.

جمع إلكترونى وطباعة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فِي بُيُوتٍ أذنَ اللهُ أن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا

أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ

الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾

صدق الله العظيم

[النور: ٣٦، ٣٧]





## إهداء

إلى روح والدي العزيز الأستاذ عبد العظيم أحمد مصطفى  
الخولي الذي أرجو الله - عز وجل - أن يجعله من الذين قيل  
فيهم: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ ﴿٥١﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾ ﴿

صدق الله العظيم

كما أهدي هذا الكتاب إلى زوجتي الحبيبة الأستاذة شيماء  
محمد جمال أحمد القرشي وابنتي الغاليتين سلمى وفاطمة.



## الشكر

أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى أستاذي العزيز الأستاذ الدكتور عطية أحمد القوصي أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب - جامعة القاهرة على تفضله بمراجعة وكتابة التقديم لهذا الكتاب، وعلى كل ما قدمه لي من عون ومساعدة وإرشاد حتى يخرج هذا الكتاب إلى النور.

**كما أتقدم بعظيم الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل عبد العزيز مصطفى محمود، والأستاذ عبد السلام ضياء الدين مرسي بكر، والمهندس عبد الفتاح ضياء الدين مرسي بكر، والأستاذة الدكتورة فاطمة ضياء الدين مرسي بكر، والأستاذة نعمات ضياء الدين مرسي بكر.**

وأخص بالشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة والتشجيع ممن ذكرتهم ومن فاتني سهواً ذكرهم .

جزاهم الله عني أحسن الجزاء



## تقديم

الأزهر الشريف هو منارة العلم والدين لمصر منذ بداية بنائه على يد الفاطميين حتى اليوم، (٣٥٩-١٤٣٣هـ / ٩٦٩-٢٠١٢م) قرابة ما يزيد على عشرة قرون من الزمان، وقد بناه الفاطميون ليكون منبرا للدعوة الإسماعيلية الشيعية، ثم ليتحول ليكون منبرا للدعوة السنية الشرعية وجامعةً لشتى العلوم الدينية والدنيوية في عصر سلاطين المماليك.

والمماليك هم رقيق الترك الذين حكمت دولتهم مصر عقب سقوط دولة الأيوبيين التي أسسها صلاح الدين يوسف بن أيوب، وهم الذين أعادوا افتتاح الجامع بعد غفوة أصابته في العصر الأيوبي، وقد تم هذا الفتح على يد أشهر سلاطين هؤلاء المماليك وهو السلطان الظاهر بيبرس البندقداري سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م، ليستعيد دوره الديني والثقافي والتعليمي ويتبوأ مكانته العلمية كأكبر جامعة علمية إسلامية سنية حتى اليوم.

والكتاب الذي بين أيدينا يتناول بالتفصيل الأزهر الشريف في العصر المملوكي في دراسة شاملة كاملة لحالة ودور الأزهر الشريف في هذا العصر الذي تعدى القرنين والنصف من الزمان، وهي فترة لم يتناولها الباحثون الذين تحدثوا عن الأزهر الشريف من قبل، وكانت دراساتهم قد اقتصرت على عصر النشأة في العهد الفاطمي، وعصر الازدهار العلمي للأزهر والدور السياسي والوطني الذي لعبه في التاريخ الحديث، وبذلك يكون الباحث الدكتور محمد عبد العظيم الخولي، قد أكمل الحلقة الناقصة من تاريخ هذا الصرح العلمي والديني الكبير، وكذلك يكون قد قدم للمكتبة التاريخية والدينية إضافة كبرى ما أحوج الباحثين والدارسين لها.

وقد التزم الباحث في كتابة المنهج العلمي التاريخي الصحيح ورجع إلى متون المصادر وأهم المراجع والأبحاث الحديثة عن الأزهر الشريف عموماً والتقى بكبار علماء الأزهر وبالمشرفين على مكتبة الأزهر العريقة، واستفاد من كل ذلك في إخراج هذا الكتاب إلى النور، وإني أشهد لتلميذي الدكتور محمد عبد العظيم الخولي بأنه أحد طلابي المتفوقين

الذي نال على يدي رسالته للماجستير وكنت مستشارا له في رسالة الدكتوراه وهو من  
خيرة الباحثين الذين تخرجوا في قسم التاريخ بكلية آداب القاهرة ونالوا درجتي الماجستير  
والدكتوراه في التاريخ الإسلامي والأفريقي من معهد الدراسات الأفريقية بجامعة  
القاهرة، وليس في وسعي أن أطيل المديح عن مؤلف هذا الكتاب العالم الفاضل، وأترك  
للقارئ استبيان ذلك من خلال قراءة الكتاب والغوص في خضم بحر معلوماته، والله  
أسأل له التوفيق والسداد في سائر أعماله وهو ولي التوفيق.

أ. د. عطية القوصي

أستاذ التاريخ الإسلامي

كلية الآداب - جامعة القاهرة

## الأزهر الشريف في العصر المملوكي

لعب الأزهر الشريف<sup>(١)</sup> دوراً مهماً في الحركة الفكرية التي شهدتها مصر في العصر المملوكي، فعلى الرغم من انزواء دوره وإهماله بعد سقوط الخلافة الفاطمية، وتعطيله طوال عهد الدولة الأيوبية حتى تشعث بنيانه، وتداعى أركانه إلى السقوط، واغتصبت أوقافه. فقد أفاق من غفوته وتبوأ مكائته العلمية كأكبر جامعة إسلامية سنية حتى الآن في عهد الظاهر بيبرس، حيث أمر بترميمه وتجديده وبعث الحياة فيه من جديد وافتتحه للدراسة والصلاة سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م. ورُتب فيه الفقهاء والمحدثين والمدرسين والوعاظ<sup>(٢)</sup>.

ويصور المقرئ في الحياة العلمية في الأزهر الشريف حتى أواخر الربع الأول من القرن التاسع الهجري بقوله: "لم يزل هذا الجامع منذ بني يجاور به طائفة من الناس ما بين عجم ومغاربة وزبال من طلبة العلم، ولكل طائفة رواق يختص بهم، فلا يبرح عامراً بتلاوة القرآن ودراسته وتعليمه، والاشتغال بأنواع العلوم من الفقه والنحو وبسماع الحديث وعقد مجالس الوعظ، وقد بلغ عدد مجاوريه سبعمائة وخمسين رجلاً"<sup>(٣)</sup>.

وقد تنوعت المعاهد العلمية التي حملت عبء هذا النشاط الفكري بجانب الأزهر الشريف وتعددت ونمت نمواً كبيراً، فازداد عدد المدارس، ورتب فيها المدرسين، وأقبل عليها العلماء والطلاب من كل مكان، حتى إن ابن بطوطة يقول أن "المدارس بمصر لا يحيط أحد بحصرها لكثرتها"<sup>(٤)</sup>. ويقول ابن أبيك الدواداري أن "الخوانق والرباطات

---

(١) انظر الشكل رقم (١).

(٢) المقرئ (تقي الدين أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م): السلوك لمعرفة دولة الملوك، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٢م، ج ١، ص ٥٥٦ - ٥٥٧.

(٣) المقرئ: (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ، ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ - المقرئ: السلوك، ج ٤، ص ٣٢٣ - ٣٢٤.

(٤) ابن بطوطة (ابن عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (المعروف بالرحلة)، تحقيق أحمد العوامري بك، ومحمد أحمد جاد المولى بك، ط بولاق ١٩٣٨م، ص ٣٧.

والزوايا وكذلك المساجد لا تحصى كثرة، وجميع هذه الأماكن مشحونة بالأئمة والخطباء والفقهاء والمدرسين والمحدثين والطلبة والمؤذنين والقوام<sup>(١)</sup>.

ولم يقتصر دور هذه المؤسسات العلمية على أنها أماكن تقام فيها الشعائر الدينية فقط، بل إن هذه المؤسسات جميعاً كانت تقوم بدور تعليمي أولاً وقبل كل شيء<sup>(٢)</sup>. ويقول "موير" أن المدارس في العصر المملوكي كانت تضارع أعظم المعاهد الأوروبية الحديثة من حيث نظمها وطرقها التعليمية، وهيئة التدريس بها، وإمدادها بالكتب العلمية اللازمة، وتوفير مصادر الاتفاق عليها، ورعاية الطلبة والمتعلمين بها، وتهيئة الجو العلمي الذي يكفل لهذه المدارس أداء رسالتها على الوجه الأكمل<sup>(٣)</sup>.

كما شهدت مصر في العصر المملوكي حركة فكرية زاخرة، ونهضة علمية شملت البلاد من أدناها إلى أقصاها<sup>(٤)</sup>، وأصبحت القاهرة مصدر إشعاع فكري يجذب العلماء والمتعلمين من كل مكان، ويرسل آثاره وثماره إلى مختلف الأقطار والأمصار. وتحولت عواصم الإقليم المصري إلى مراكز علمية ناشطة تموج بالحيوية وتحفل بالحياة<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الدواداري (أبو بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري): كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق صلاح الدين المنجد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦١م، ج ٩، ص ٣٩١ - المقريري: الخطط، ج ٢، ص ٢٤٤.

(٢) ستانلي لين بول: سيرة القاهرة، ترجمة د حسن إبراهيم حسن وآخرين، القاهرة ١٩٥٠م، ص ١٦٦.

(٣) وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة سليم حسن ومحمود عابدين، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٥م، ص ٦٠-٦١.

(٤) يقول المقريري أن هذه الحركة الفكرية النشطة قد اجتذبت أنظار بعض الدول فحرصت على متابعة ما يصدر منها، ورغبت في الاقتناء والحصول عليه، فنجد أن "شاه رخ بن تيمور" ملك المغول قد أرسل سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م، يطلب في الحصول على "شرح البخاري لقاضي القضاة شهاب الدين بن حجر العسقلاني و"كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريري". (المقريري: السلوك، ج ٢، ص ٨١٨).

(٥) يذكر ابن خلدون أن معظم الحواضر الإسلامية عمدت إلى اقتباس هذه الحركة الفكرية عن طريق المهاجرين والمسافرين في رحلة الحج الذين كانوا يعودون إلى بلادهم بعد أن يكونوا قد تشبعوا بألوان الحضارة المصرية في كافة المجالات. (ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م): المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٤م، ص ٩٢٧).



واشتعلت في البلاد روح علمية متقدمة لم تقتصر على مجال من العلم دون مجال، أو على فرع من فروع المعرفة دون بقية الفروع الأخرى، وإنما كانت كل الاتجاهات الفكرية الدينية والعقلية، النظرية والعملية تعمل جميعاً في تعاون وتكامل حتى شكلت الحياة الفكرية في مصر نموذجاً رائعاً للتقدم العلمي والازدهار الحضاري المأمول<sup>(١)</sup>.

ولقد نتج عن الحركة الفكرية التي تزعمها الأزهر الشريف أن سطع في سماء مصر عشرات من علمائها الأفاضل في مختلف المجالات العلمية. وقد أقبل هؤلاء العلماء بعزيمة لا تعرف الكلل على وضع المؤلفات العلمية الضخمة حتى تميز عصر المماليك بأنه عصر الموسوعات في شتى المجالات الفكرية الدينية والأدبية والديوانية والجغرافية والتاريخية واللغوية على السواء<sup>(٢)</sup>. كما تمتاز الحياة الفكرية في عهد المماليك برحابة الأفق، واتساع دائرة اهتمامها فلم تقف عند الدراسات النظرية فحسب، ولكنها شملت المجالات العلمية والعملية أيضاً فتقدمت علوم الطب والهندسة والصناعات الحربية، وازدهرت الفنون الجميلة من نقش وزخرفة وتمثيل وموسيقى وغيرها<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن خلدون عن العصر المملوكي: "إن العلم والتعليم إنما هو بالقاهرة من بلاد مصر، لما أن عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ آلاف السنين فاستحكمت بها الصنائع وتفننته، ومن جملة تعليم العلم، وأن معاهدها العلمية تدفقت بها سوق العلوم، وذخرت بحارها"<sup>(٤)</sup>.

---

(١) محمد محمد محمود عامر: المماليك المصريون الذين لمعوا في ميدان الفكر (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٧٩ م، ص ١١٤.

(٢) كراتشكوفسكي (اغناطيوس يوليلونوفتش كراتشكوفسكي): تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة ايغور بلياييف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٤٣ م، ج ١، ص ٤٠٥ - ٤٠٩؛ - أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ١٩٩٠ م ج ٥، ص ٢٤٥.

(٣) حسن أحمد محمود: دراسات في تاريخ مصر في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٣ م، ص ٨٢ - ٨٣ - ٩٧ - ٩٩؛ - أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، ج ٥، ص ٢٤٠.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ص ٩٩١.

كما أن مصر عرفت ألوانا من الثقافة والفن والصنائع لم تكن معروفة في غيرها من الدول، لأن مرحلة الترف التي كانت تعيش فيها تطلبتها ودعت إليها. فيقول ابن خلدون "بلغنا من أهل مصر أن فيهم من يعلم الطيور العجم، والخور الأنسية، ويتخيل أشياء من الصنائع التي توجد عندنا بالمغرب، لأن عمران أمصاره لم يبلغ عمران مصر والقاهرة. ولم يكن هذا غريبا على مصر فهذا هو قدرها الذي اضطلعت به بعد أن سقطت معظم المراكز الثقافية الإسلامية في الشرق والغرب تحت سيطرة المغول الهمجيين أو المسيحيين المتعصين"<sup>(١)</sup>.

### **ويحتوي الكتاب على تمهيد وأربعة فصول :**

**التمهيد:** ويأتي تحت عنوان (الأزهر الشريف قبل العصر المملوكي) ويشتمل على التعريف بنشأة الأزهر الشريف وتطوره في العصرين الفاطمي والأيوبي؛ ونظام التدريس في الأزهر الشريف في العصرين الفاطمي والأيوبي؛ وأشهر العلماء والفقهاء الذين أسهموا في الحركة العلمية في مصر في هذين العصرين.

**الفصل الأول :** يأتي تحت عنوان (الأزهر الشريف في العصر المملوكي) ويتناول الأزهر الشريف في ظل العصر المملوكي؛ والعوامل التي جعلت الأزهر الشريف قبلة العلم في العصر المملوكي متمثلة في الاستقرار السياسي وشیوع الأمن في مصر؛ وإحياء الخلافة العباسية في مصر؛ ورعاية سلاطين المماليك للحركة الفكرية في مصر؛ واهتمام سلاطين المماليك بالأزهر الشريف؛ وإنشاء المؤسسات العلمية المرتبطة بالأزهر الشريف في العصر المملوكي؛ كما يتعرض هذا الفصل إلى أروقة الأزهر الشريف في العصر المملوكي.

**الفصل الثاني:** يأتي تحت عنوان (الأزهر الشريف والحياة الاجتماعية في العصر المملوكي) ويشتمل على دور الأزهر الشريف في المجتمع المصري في العصر المملوكي؛ كما تناول الفصل الأزهر الشريف ودور الأوقاف في العصر المملوكي.

**الفصل الثالث:** يأتي تحت عنوان (الأزهر الشريف والحياة الثقافية في العصر المملوكي) ويتضمن العلوم التي كانت تدرس في الأزهر الشريف في العصر المملوكي

---

(١) ابن خلدون : المقدمة، ص ٩٢٥ - ٩٢٦.

وهي: العلوم الدينية وتشتمل على علم القراءات والتجويد، وعلم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه؛ وعلوم اللغة العربية التي تسمى بعلوم اللسان العربي والتي تضم علم اللغة وعلمي النحو والصرف، وعلم البيان، وعلم الأدب بعنصريه الشعر والنثر؛ والعلوم العقلية أو العلوم العلمية والتي تضم الفلك وعلم الفلسفة وعلم الكلام وعلم الطب؛ إلى جانب التعرض للتصوف والأزهر الشريف في العصر المملوكي.

**الفصل الرابع :** ويأتي تحت عنوان (علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي) ويشتمل على مكانة علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي ومجالس علماء الأزهر الشريف، وألقاب علماء الأزهر الشريف، إلى جانب رصد أشهر علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي، والإجازات العلمية لهم وأهم المؤلفات العلمية لهم في العصر المملوكي. كما تضمن الكتاب قائمة وافية بأهم الوثائق المخطوطة والمطبوعة، والعديد من المصادر الراجعة العربية والأجنبية، التي أضافت الكثير لموضوع الكتاب.

دكتور

محمد عبد العظيم الخولي

Elkholy 71@yahoo.com

Elkholy 711@hotmail.com

القاهرة: ٤ من مايو ٢٠١٢ م



## تمهيد

### الأزهر الشريف قبيل العصر المملوكي

- نشأة الأزهر الشريف وتطوره في العصر الفاطمي
- علوم الأزهر الشريف في العصر الفاطمي
- البيئة العلمية في مصر في العصر الفاطمي
- نظام الحلقات بالأزهر الشريف في العصر الفاطمي
- أشهر علماء وفقهاء الأزهر الشريف في العصر الفاطمي
- الأزهر الشريف في العصر الأيوبي
- أشهر علماء وفقهاء الأزهر الشريف في العصر الأيوبي



## التهديد

### الأزهر الشريف قبيل العصر المملوكي

رغب الفاطميون في بسط سلطانهم على مصر لموقعها الممتاز من الناحية السياسية والحربية، ل يتم بذلك توطيد سلطانهم على المراكز الإسلامية الكبرى<sup>(١)</sup>. فأخذوا يمهّدون لذلك في عهد الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م<sup>(٢)</sup>، وفي خلافة الخليفة الفاطمي القائم<sup>(٣)</sup>، والخليفة الفاطمي "المنصور إسماعيل" سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٥م<sup>(٤)</sup> حتى جاء الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله سنة ٣٤١هـ / ٩٥٢م<sup>(٥)</sup>.

(١) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٢) عماد الدين إدریس (عماد الدين إدریس بن الحسن بن عبد الله الأنف، ت ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م): تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٥م، ص ١٣١-١٥٤.

(٣) أبو القاسم محمد نزار بن الخليفة المهدي، ولد في السالمية ببلاد الشام سنة ٢٧٧هـ / ٨٩٠م أو سنة ٢٨٠هـ / ٨٩٣م أو سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م، تولى قيادة الجيوش في حياة أبيه وكان على رأس الحملة الفاطمية الأولى سنة ٣٠١هـ / ٩١٣م والثانية سنة ٣٠٧هـ / ٩١٩م لفتح مصر وفشلت كلتا الحملتين. (النويري - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد فوزي العتيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م، ج ٢٦، ص ٣٦-؛ ابن عذارى (محمد بن محمد بن عذارى المراكشي، ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م): البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، ج. س. كولان وليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣م، ج ١، ص ١٩٧-١٩٩).

(٤) ابن الأثير (علي بن أحمد أبي الكرم، ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق أبو صهيب الكرسي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٦م، ج ٨، ص ٨٤-١١٣-؛ ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٩م، ج ٥، ص ١٩-٢٠.

(٥) المعز لدين الله أبوس تميم بن المنصور بن القائم بن المهدي. (ابن سعيد الأندلسي: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة، تحقيق حسين نصار، دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م، ص ٣٨). ولد المعز بمدينة المهدية قرب القيروان، وهي العاصمة الفاطمية قبل رحيلهم إلى مصر سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م، وربي تربية عالية، وكان ولي عهد أبيه، ولي الخلافة في عام ٣٤٨هـ / ٩٥٩م، وفتحت جيوشه بقيادة جوهر الصقلي مصر. (القلقشندي - شهاب الدين أبو العباس أحمد، =

وكانت مصر بعد وفاة أميرها كافور الإخشيدي سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٧ م<sup>(١)</sup>، في حالة يرثى لها من الضعف واضطراب الأمور وتفرق الكلمة<sup>(٢)</sup>.

= ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م): أصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٨ م، ج ٣، ص ٣٤٥ - المقرئ (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ، ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م): المقرئ الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١ م، ج ٣، ص ٨٧)، واختلف المؤرخون في عمر المعز فجعله. (المقرئ: الخطط، ج ١، ص ٣٥٣ - ابن الوردي (سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي، ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود زناتي، طبعه مصر سنة ١٩٢٢ م، ج ١، ص ٢٩٩ - أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن علي، المعروف بابي الفداء، ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م): المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٨ م، ج ١، ص ١٢٢). "خمساً وأربعين سنة وستة أشهر تقريباً"، وجعله (ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٨ م، ج ٤، ص ٧٠). "ستاً وأربعين"، أما (الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص ١٧٣). "فقد جعلها ثمان وأربعين سنة وخمسة أشهر وقيل خمس وأربعين سنة وسبعة أشهر وأياماً".

(١) لما مات كافور كانت حالة مصر في منتهى السوء، وقد زادت فيها الفتن والاضطرابات وكانت حروب كثيرة بين الجند والأمراء قتل فيها خلق كثير، واشتد خوف الناس وضاعت أموالهم، وارتفع السعر بصورة رهبة، ونُهب أسواق البلد، واستمر سوء الحال إلى سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م حيث اشتد الوباء وتفشى المرض وكثر الموت لدرجة عجز الناس معها عن تكفين موتاهم ودفنهم. (المقرئ (شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ، ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م): إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الشيال، القاهرة ١٩٤٠ م، ص ١١ - ١٤)؛ وكافور كان عبداً خصباً مملوكاً لأحد أهالي مصر، فاشتره منه "محمد بن طنج" مؤسس الدولة الإخشيدية، وقد توفي كافور سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٨ م، وهو في السنين من عمره، وبعد أن حكم مصر والشام والحجاز ٢١ سنة، ودفن في دمشق. (السيوطي - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، ت ٩١١ هـ / ١٦٠٥ م) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط حلبى، القاهرة ١٩٦٧ م، ج ٢، ص ٣٧٣ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٣١٥ - المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٢٦).

(٢) المقرئ (تقي الدين أبي العباس أحمد، ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م): المقرئ الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١ م، ج ٣، ص ٣٤٤ - محمد محمد مصطفى شحاتة الحسيني: تاريخ الأزهر وتطوره، بحث مقدم إلى الندوة العلمية العالمية بمناسبة العيد الألفي للأزهر، القاهرة ١٩٨٣ م، ص ٥ - ٩.



كما أن السيطرة على مصر وبلاد الشام ييسر للفاطميين الزحف إلى مركز الخلافة العباسية في بغداد، ويسهل مهمة القضاء على العباسيين، ويهيئ إقامة الخلافة الفاطمية على أنقاض ممتلكاتهم<sup>(١)</sup>.

ولقد أتى الفاطميون مصر بعقائدهم وميولهم، فاستعانوا بالعلم والدين والأدب في الترويج لدعوتهم<sup>(٢)</sup>، واتجهوا منذ بداية أمرهم إلى المساجد فجهروا فيها بشيء من آرائهم، وبشروا فيها بجزء من عقائدهم، ثم أذنوا فيها "بحي على خير العمل" وهو أذان الشيعة وحدهم، لا تعرفه فرقة غيرهم، ولم يعمل الفاطميون على نشر مذهبهم في مصر بالقوة، وإنما أقاموا الجامع الأزهر وجعلوه مقرا للدرس ونشر دعوتهم<sup>(٣)</sup>.

وقد قيل إنه لما دخل الخليفة الفاطمي "المعز لدين الله" مصر أمر أن تكتب على سائر الأماكن بمصر "خير الناس بعد رسول الله ﷺ أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام"<sup>(٤)</sup>.

---

(١) عبد الله محمد جمال الدين : الدولة الفاطمية، قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩١ م، ص ٩٤.

(٢) إن الخلفاء الفاطميين لم يغفلوا جانب التمهيد الفكري بالدعوة لفتح مصر بل إن دعاة الفاطميين لم يتوقفوا عن الترويج لمذهبهم، ومحاولة كسب عناصر جديدة من بين المصريين، وقد حقق هؤلاء قدرا كبيرا من النجاح في عهد الخليفة "المعز لدين الله الفاطمي" الشيء الذي جهله يتحدث لرجال دولته، وقادة بلاده عن فتح مصر، وأكد ذلك الخليفة لهم أن تلك البلاد ستخضع لسلطانه، حتى إنه قال في ثقة "لنفتحن مصر بالأردية، وحتى لو ذهب جوهر وحده لفتح مصر من غير قتال. (المقريزي - تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م): اتغاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، لجنة إحياء التراث، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة ١٩٩٦ م، ص ١٦٢ - ابن أبي الضياف (أحمد بن أبي الضياف التونسي، ت ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م): إتخاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من كتاب الدولة للشئون الثقافية والأخبار، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٦٣ م، ص ١٢٦).

(٣) عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، دار الفكر

العربي، القاهرة ١٩٤٧ م، ص ٣٧.

(٤) المقريزي : الخطط، ج ٢، ص ٣٥٧.

## نشأة الأزهر الشريف وتطوره في العصر الفاطمي :

أنشأ جوهر الصقلي<sup>(١)</sup> قائد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي الجامع الأزهر، فشرع في بنائه في جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ / الموافق شهر أبريل سنة ٩٦٩ م<sup>(٢)</sup>.

وأكمل بناءه في شهر رمضان ٣٦١ هـ / الموافق شهر يونيو ٩٧١ م، بعد أن استغرق بناؤه عامين<sup>(٣)</sup> وكان الغرض من بنائه أن يكون رمزا للسيادة الروحية للدولة الفاطمية<sup>(٤)</sup>.

وقد بني الجامع الأزهر في المدينة الجديدة القاهرة التي بناها جوهر الصقلي<sup>(٥)</sup> وقد

---

(١) هو أبو الحسين جوهر بن عبد الله : ولد بين سنتي ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م وسنة ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م، وهناك رواية أخرى تقول بين سنتي ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م وسنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م، وتوفي سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م، وهو عن ٨٠ سنة، إنه رومي الأصل. (المقريزي : اتعاظ الحنفا، ص ٧٠١ - المقريزي : الخطط، ج ١، ص ٣٨٠)، وأصل جوهر ببلاط المعز، وظل يتدرج في سلك المناصب في دولة المعز، حتى اتخذه كاتباً عام ٣٤١ هـ / ٩٥٣ م، وهي السنة التي ولي المعز فيها الخلافة، ثم رقيه إلى منصب الوزارة سنة ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م، وولاة قيادة جيش كثيف لتوسيع ملك المعز في شمال إفريقيا، وقد انتصر جوهر الصقلي، وتوغل في فتوحه حتى وصل إلى شاطئ المحيط الأطلسي. (ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج ٢، ص ١٠٢).

(٢) يذكر بعض المؤرخين أنه شرع في بنائه في يوم السبت الرابع من شهر رمضان سنة ٣٥٩ هـ / ٩٦٩ م. (المقريزي : الخطط، ج ٢، ص ٣٥٩ - القلقشندي (شهاب الدين أبو العباس أحمد، ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٨ م، ج ٣، ص ٣٦٤) - انظر الشكل رقم (٢).

(٣) بيارد دودج : الأزهر في ألف عام، ترجمة حسين فوزي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧ م، ص ٦٧.

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٤٩ - القلقشندي : صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٦٤.

(٥) المقريزي : اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٦١ - المقريزي : الخطط، ج ٢، ص ١٧٩ - علي مبارك باشا : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ٢٠ جزء، ج ١، ط بولاق، القاهرة ١٨٨٨ م، ص ٧ - علي إبراهيم حسن : مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٤ م، ص ٤٤٢ - محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف : الأزهر الشريف منارة الإسلام، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٩٨ م، ص ١٣ - Creswell, K. A. C. A.: The foundation of Cairo Bulletin of The faculty of Arts,

تعددت الأقوال في تسمية المدينة بالقاهرة<sup>(١)</sup>، أي الغالبة أو المنتصرة هل لأن تسميتها بالقاهرة لأنها أقيمت لتكون قاعدة لقهر العباسيين. أو لتوحيد العالم الإسلامي تحت مظلة الفاطميين؟<sup>(٢)</sup>، ويذكر أن جوهر الصقلي الذي نشأ في صقلية<sup>(٣)</sup>، لما شرع في بناء القاهرة، طلب من المنجمين أن يشدوا حبلا إشارة إلى ساعة يمن يتم فيها وضع اللبنة الأولى في البناء فلما حط غراب علي الحبل وحركه كانت ساعة نحس<sup>(٤)</sup>.

وخرج "المعز الدين الله" من المنصورية<sup>(٥)</sup> دار ملكه يوم الإثنين ٢١ شوال عام ٣٦١ هـ

(١) اقترن ببناء القاهرة قصص كثيرة منها أنهم يروون أن جوهر الصقلي نظر إلى السهل الرملي الواقع شمالي الفسطاط، وكان خلوا من المباني إلا القليل الملحق بالبستان الكافوري، ودير فسيح يطلق عليه دير العظام، وحصن صغير يسمى بقصر الشوك، فاخطت فيه مدينته، وأحاطها بسياج من الأعمدة الخشبية، وأوصلها جميعا بالحبال، التي تتلئ منها أجراس قصد بها أن تدق جميعا في لحظة واحدة، عندما تعطى الإشارة بذلك، لكي تكون إيذانا بوضع الأساس. وقد ترقبوا مرور كوكب ميمون الطالع، في سماء المدينة الجديدة، ليوضع الأساس عند إشرافه، تفاؤلا بمستقبل سعيد مرموق لها، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان، إذا حط فوق أحد الجبال غراب، فدقت الأجراس لنورها، فوضع العمال الأساس، وفقا للتعليمات المعطاة، واتفق أن ظهر في تلك اللحظة كوكب المريخ، قاهر الفلك كما يطلقون عليه فلما رفع الأمر للخليفة المعز عند قدومه إلى مصر في (٥ رمضان ٣٦٢ هـ / ١٠ يونيو ٩٧٢ م) وكان عالما في التنجيم، فوافق على نسبة المدينة الجديدة إلى كوكب القاهر، الذي كان يعهد فيه يمن الغدوات، وبركة الروحانيات، وأضيف إليها اسم المعز، فصارت تعرف باسم القاهرة المعزية أو قاهرة المعز. (ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٤١ - المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ١٨٤).

(٢) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٤٦١.

(٣) صقلية: من جزائر البحر الأبيض المتوسط، بينهما وبين إفريقيا مائة وأربعون ميلا. فتحها الأغالبة سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م على يد أسد بن الفرات، في عهد الخليفة العباسي "المأمون" ويقول ياقوت الحموي أن أسد فتح هذه الجزيرة على رأس تسعمائة فارس وعشرة آلاف راجل. (ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م): معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، بيروت ١٩٩٠ م، ج ١٩، ص ٥، ج ٥، ص ٣٧٣ - ٣٧٤).

(٤) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٣٧٧ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٤١٦.

(٥) المنصورية عاصمة الفاطميين في بلاد المغرب، وقد أطلق إسماعيل بن المنصور ثالث الخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب اسم المنصورية على مدينة صبره، وكانت تتصل بالقيروان، وقد بناها المنصور الفاطمي في سنة ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م، واستوطنها، ويقال أنه هو الذي سماها المنصورية=

٥ / أغسطس عام ٩٧٢ م، ودخل القاهرة عام ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م<sup>(١)</sup>، وجعلها أساس ملكه<sup>(٢)</sup>، وتوفي في ١٤ ربيع الأول سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م تقريباً<sup>(٣)</sup>، بعد أن وسع دولته وصبغها بصبغة عالية من الحضارة والرقي والنهضة، وكانت القاهرة بعد إنشائها عاصمة ملكه الضخم، كما أحضر معه عظام آبائه وأجداده في توابيت<sup>(٤)</sup>، ودفنها في القصر الكبير الشرقي حيث أفرد لها مكاناً أطلق عليه التربة المعزية ثم عرف بتربة الزعفران<sup>(٥)</sup>.

فلما جاء المعز دعاها القاهرة بدلاً من المنصورية<sup>(٦)</sup> وهناك قصة أخرى تقول أنه حين تم بناء المدينة كان كوكب المريخ - القاهرة - في الأفق ورأى المنجمون أن تدعى المدينة باسمه وحملوا الخليفة إليه<sup>(٧)</sup>. وقبل أن يتم بناء القصر كان جوهر قد بدأ إقامة المسجد للعاصمة الجديدة، ودعا جامع القاهرة وبعد ذلك حل الاسم الجديد محل الاسم القديم وصار الاسم جامع الأزهر<sup>(٨)</sup>.

- 
- = (حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، وزارة المعارف العمومية، القاهرة ١٩٣٢ م، ص ١١٥).
- (١) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٣٥٩؛ - علي مبارك : الخطط التوفيقية، ج ١، ص ٤٦ - ٤٧.
- (٢) المقرئزي : اتعاظ الحنفا، ص ١٥٤.
- (٣) ابن ميسر (ابن ميسر تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب، ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م) : المنتقى من أخبار مصر، انتقاه تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي، ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م، حققه أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٨١ م، ص ٤٧؛ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٦٥؛ - ابن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ج ١ ص ٣٩٩؛ - ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٠٣؛ - الدواداري (أبو بكر بن عبد الله ابن أبيك الدواداري، تاريخ مولده ووفاته غير معروف) : كثر الدرر وجامع الغرر، تحقيق صلاح الدين المنجد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦١ م، ص ١٧٣.
- (٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٣٠.
- (٥) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٢٥٢.
- (٦) المنصورية نسبة إلى المنصور ابن المعز. (المقرئزي : اتعاظ الحنفا، ص ٧٣؛ - الخطط، ج ١، ص ٣٧٧؛ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٤١٥؛ - ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج ٥، ص ٣٥).
- (٧) المقرئزي : الخطط، ج ١، ص ٣٧٧؛ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٤١٦.
- (٨) اختلف المؤرخون في أصل تسميته، والراجح أن الفاطميين أسموه بالأزهر تيمناً بفاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ، إشادة بذكرها، حيث يدين هؤلاء بالمذهب الشيعي الإسماعيلي. (المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ١١٥؛ - مجاهد توفيق الجندي : صفحات مطولة من تاريخ الأزهر، نظام الدراسة بالجامع الأزهر في عصر السيوطي، القاهرة ط ١، ص ٣؛ - محمد محمد مصطفى شحاتة =

وفي عيد الفطر سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٢ م، أعلن الخليفة المعز أن الأزهر هو مسجد العاصمة الجديدة<sup>(١)</sup>، وقام بزيارة المسجد الجديد أيام العيد، وكان يراقبه من برج أقامه بالقصر لكي يراه، ويقال انه افتتح في شهر رمضان<sup>(٢)</sup>. وبعد الأزهر الشريف أول عمل معماري أقامه الفاطميون في مصر لا يزال قائماً حتى اليوم<sup>(٣)</sup>.

## علوم الأزهر الشريف في العصر الفاطمي :

اقصر التدريس في الأزهر على المذهب الفاطمي في الفقه، وتعاليم الفقه، وتعاليم الشيعة<sup>(٤)</sup> في الدين والفلسفة والتوحيد<sup>(٥)</sup>.

---

=: تاريخ الأزهر، ص ١١). كما سمي كذلك إلى اللون الأبيض المزهري الذي طليت به جدران المسجد، كما كانت عادة الفاطميين في دهان مساجدهم، بشمال إفريقيا، قبل رحيلهم إلى مصر. (شحاتة عيسى إبراهيم : القاهرة تاريخها ونشأتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١ م، ص ٧٩).

(١) يقول ابن خلكان والقلقشندي "أن جوهر بدا عمارة المسجد يوم السبت ٦ من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ / أبريل ٩٧٠ م، ولما أتم تشييده بعد عامين فتح للصلاة في شهر رمضان سنة ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م". (ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٤٩ - القلقشندي : صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٦٤).

(٢) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٣٥٣ - عبد الرحمن زكي : موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٧ م، ص ١٧ - على إبراهيم حسن : تاريخ جوهر الصقلي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٣ م، ص ٦٢.

(٣) محمد عبد الله ماضي : الأزهر في ١٢ عاماً، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٤ م، ص ١١.

(٤) عرف ابن خلدون الشيعة فقال "اعلم أن الشيعة لغة هم الصاحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع" على "وبنيه رضي الله عنهم، ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر ألامه، ويتعين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام". (ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون، ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م): مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣ م، ص ١٥٥). كما إن الشيعة هم الذين شايعوا "علياً" رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيه، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. (الشهرستاني (أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد المشهور بالشهرستاني، ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م): الملل والنحل، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠ م، ج ١، ص ١٤٦ - ابن حزم الأندلسي (أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٨ م، ج ٢، ص ١١٣).

(٥) حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر، ص ١٢٨.

واستجلب لهذه الدراسة أكابر العلماء والفقهاء وأجزل لهم العطاء، وشرعوا يدرسون ويتفقهون في مذهب الفاطميين وتعاليمهم<sup>(١)</sup>. ويذكر المقرئ في أن أول ما دُرِس في الأزهر الشريف الفقه الفاطمي على مذهب الشيعة<sup>(٢)</sup>.

وفي صفر ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م جلس القاضي "أبو الحسن علي بن النعمان بن محمد بن حيون، المتوفى سنة ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م"<sup>(٣)</sup>. وأمل مختصر أبيه في الفقه، وكان يعرف هذا المختصر للاقتصار<sup>(٤)</sup>. أو الاختصار<sup>(٥)</sup> أو الإيضاح<sup>(٦)</sup>.

وكان القائم بهذه الدعوة هو (داعي الدعاة)<sup>(٧)</sup> وهو من كبار الموظفين وكان يلي قاضي القضاة في الرتبة. وكانت وظيفة قاضي القضاة وداعي الدعاة تسندان لرجل واحد

---

(١) جورج زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، ج ٥، ص ١١٥.

(٢) المقرئ : الخطط، ج ٢، ص ٤٦.

(٣) هو قاض القضاة أبو الحسن علي بن النعمان القيرواني، قرأ كتاب الاختصار، تأليف والده أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور القيرواني المعروف بابن جبون. (إدريس عماد الدين (الداعي الفاطمي إدريس عماد الدين القرشي): عيون الإخبار وفنون الآثار، السبع السادس أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٦٨ م، ص ١٨٥ - مجاهد توفيق الجندى : صفحات مطولة من تاريخ الأزهر، ص ٢٦). وقد عين الخليفة المعز سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م، قاضياً من الشيعة هو "علي بن أبي حنيفة النعمان المغربي"، واستقل بالقضاء عامة في سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م، وظل أولاد النعمان يتقلدون هذا المنصب حتى سنة ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م، فقد تقلد الحسين بن النعمان القضاء في مصر وما يتبعها من الأعمال، وفي سنة ٣٩٣ أسندت مقاليد الدعوة لقاضي القضاة للمرة الأولى فغدا يطلق عليه قاضي القضاة وداعي الدعاة. (الكندى (أبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري، ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م): كتاب الولاة والقضاة، تحقيق رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨ م، ص ٥٨٥).

(٤) المقرئ : الخطط، ج ٢، ص ٣٤١ - محمد عبد المنعم خفاجي : الأزهر في ألف عام، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٨ م، ص ٣٦.

(٥) المقرئ : اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٢٢٧ - محمد عبد الله ماضي : الأزهر في ١٢ عاماً، ص ١٣.

(٦) المقرئ : الخطط، ج ٢، ص ٣٤١ - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٤٧٥ - ٤٧٧.

(٧) أسندت رئاسة الدعوة الإسماعيلية في العهد الفاطمي إلى موظف كبير أطلق عليه "داعي الدعاة". (محمد البهي : الأزهر تاريخه وتطوره، ط وزارة الأوقاف، القاهرة ١٩٦١ م، ص ٩٢٤).

في كثير من الأحيان، وكان يساعده في نشر تعاليم الفاطمية اثنا عشر نقيباً، ينوبون عنه في البلاد، وكانت المحاضرات تعرض قبل إلقيائها على الخليفة الفاطمي<sup>(١)</sup>، حيث يقوم داعي الدعاة بعرضها بنفسه على الخليفة<sup>(٢)</sup>، كما كان يعقد المجالس ويقرأ على الناس من مصنفاته. ويعقد للنساء أيضاً مجلساً خاصاً في الأزهر، وفيه يتلقون أصول المذهب الإسماعيلي<sup>(٣)</sup>.

وكانت هناك مجالس للناس كلاً حسب طبقته، فكان لأهل البيت مجالس، وللخاصة مجالس، والعامة مجالس، والوافدين من البلاد الأجنبية مجالس<sup>(٤)</sup>.

ومن أهم الكتب التي درست في ذلك الوقت، كتاب "أسرار الباطنية" للباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢ م، و"الملل والنحل" للشهرستاني<sup>(٥)</sup> و"رسائل إخوان

---

(١) المؤيد الشيرازي (هبة الله بن أبي عمران موسى بن داود الشيرازي، ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م): السيرة المؤيدية، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٩ م، ص ١٢١.

(٢) مصطفى السقا: الحياة الأدبية في مدينة القاهرة، بحث مقدم إلى الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس - أبريل ١٩٦٩ م، ج ٣، ص ١٢٦، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧١ م.

(٣) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٢٢٦ - محمد عبد الله عنان: تاريخ الجامع الأزهر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٥٨ م، ص ٥١، ص ١٠٧ - محمد البهي، الأزهر تاريخه وتطوره، ص ٢٤ - ٢٥.

(٤) المقرئ: الخطط، ج ١، ص ٣٨٩ - ٣٩١ - عبد العزيز محمد الشناوي: الأزهر جامعاً وجامعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٣ م، ج ١، ص ٤٢ - ٤٨.

(٥) الشهرستاني: هو الإمام محمد أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد المشهور بالشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)، والشهرستان هي بلدة في خراسان في إيران، وقد اتفق المترجمون له على أصله وهو أعجمي الأصل أبا عن جد من مدينة شهرستان، كما اتفقوا على مكان ولادة ووفاته، ولكنهم اختلفوا في زمانها، وإن كان الخلاف في الولادة أقوى من الاختلاف في الوفاة، فقال البعض: إنه ولد في سنة ٤٧٦ هـ / ١٠٧٤ م أو ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م، أو ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م، أما الوفاة فعلى الأرجح كانت سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م، وكان أول توجهه لطلب العلم نحو العلوم الشرعية القرآن وتفسيره والحديث والفقه وكان أول ما تلقاه هو القرآن والتفسير، وسمع الحديث وهو في سن الخامسة عشرة من أبي الحسن المديني بنيسابور، ولم يكن الشهرستاني مجرد عالم في الشريعة ولكنه كان يتقن اللغات، ومن اللغات التي أتقنها: العربية والفارسية، وكان مشهوراً له بالبراعة في التأليف وحسن التصنيف، وقد ألف في فنون العلم المختلفة التفسير والفقه وعلم الكلام والفلسفة وتاريخ الفرق والأديان، وقد بلغ عدد مؤلفاته ما يزيد على عشرين مؤلفاً =

الصفاء" (١) والرسالة المخطوطة بدار الكتب بالقاهرة وعنوانها "رسائل الحاكم بأمر الله والقائمين بأمر دعوته" كما أنه يوجد مخطوط آخر في أربعة مجلدات بالمكتبة الأهلية بباريس عنوانه (المشاهد والأسرار التوحيدية لمولانا الحاكم) (٢).

ومنها يتبين أن الدعوة قد بنيت على آراء فلسفية مصدرها عقائد الباطنية (٣)

= أشهرها الملل والنحل، نهاية الإقدام في علم الكلام، مجلس في الخلق والأمر باللغة الفارسية، كما أن مذهبه العقائدي هو مذهب الأشاعرة، وقد صرح هو بنفسه في بعض كتبه، وأن شيوخه هم من الأشاعرة، أن كتابه (نهاية الإقدام في علم الكلام) ينصر المذهب الأشعري بأدلته وحججه ويناقش الآراء المخالفة له ويرد عليها. (الشهرستاني: الملل والنحل، ص ٥٠).

(١) إخوان الصفا (حوالي ٣١٣ - ٣٦٣ هـ / ٩٢٧ - ٩٧٥ م) : هم مجموعة من رجال الفكر والدين، تأسست في البصرة حوالي عام ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م، ولهم رسائل عرفت حوالي عام ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م. ويوجد اختلاف كبير حول هويتهم وما رسموه من دور في المجتمع، فهوية الإخوان، مؤلفي رسائل إخوان الصفا قد حددها في مذكراته "أبو حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م)" الذي عاصر الإخوان، وقد حقق هذه المذكرات ونشرها أحمد أمين بعنوان "الإمتاع والمؤانسة" وذلك في القاهرة عام ١٩٣٩ - ١٩٤٤ م، ويذكر التوحيدي أسماء زيد بن رفاعه، وأبا سليمان محمد بن معشر البستي (ولقبه المقدسي)، وأبا الحسن على بن هارون الزنجاني، وأبا أحمد المهرجاني، والعوقي، بوصفهم أعضاء في تلك الرابطة ومؤلفي الرسائل، التي قرأها وحملها إلى شيخه وناقشها مع أولئك الأشخاص ومع غيرهم وذلك عام ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م، وتذكر الرسائل أن عدد الإخوان كثير وهم منتشرون في البلاد لكن تنظيمهم شديد الانغلاق. (إسماعيل رجي الفاروقي، ولوس لمياء الفاروقي: أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة رياض نور الله، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٨ م، ص ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢).

(٢) محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف: الأزهر الشريف منارة الإسلام، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٩٨ م، ص ٢٠.

(٣) عقائد الباطنية، المتبع لأخبار الباطنية وفرقهم ومذهبهم يلاحظ تناقضا واضحا ويرجع ذلك إلى أهل هذه الفرق الباطنية الخبيثة إذ أرادوا ذلك لكي تتضارب الأقوال فيهم عند الناس، وبذلك ينفون ما يريدون، ويثبتون ما يريدون، وأصل مذهبهم كله مبنى على الكذب والحيل والخداع، كما أن مذهبهم لا يقوم إلا على التلون الكثير، ولذلك قال الإمام الغزالي "والذي قدمناه في جملة مذهبهم يقضى - لا محالة - أن يكون النقل عنهم مختلفا مضطربا، فإنهم لا يخاطبون الخلق بمسلك واحد، بل غرضهم الاستبعا والاحتيا، فلذلك تختلف كلماتهم ويتفاوت نقل المذهب عنهم". (الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م): فضائح الباطنية، =



والمعتزلة<sup>(١)</sup>. وتظهر هذه التعاليم بجلاء في رسائل إخوان الصفا<sup>(٢)</sup> المأخوذة عن الفلسفة

= تحقيق عبد الرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة، بيروت ١٩٦٤ م، ص ١٥). ويتضح أن عقائد الباطنية عبارة عن مجموعة من أفكار منحرفة من مذاهب متفرقة، كلها تخبط، واختلاف، وأحيانا يستدلون بأحاديث موضوعة ويحرفون الآيات عن مدلولها ومرادها، وترجع عقائدهم إلى عدة نقاط منها - إنكار وجود الله - جحد أسائه وصفاته - تحريف شرائع النبيين والمرسلين. (علي محمد الصلابي: صفحات مشرفة من التاريخ الإسلامي، ج ٢، مؤسسة اقرأ، القاهرة ٢٠٠٧ م، ص ٣٦ - ٣٧).

(١) المعتزلة: يسمون المعتزلة والعدلية لقولهم بعدل الله وحكمته، والموحدة بقولهم لا قديم مع الله ويحتجون للاعتزال أي لفضله بقوله تعالى "واعزلكم" ونحوها وهو قوله تعالى "واهجرهم هجرا جميلا" وليس إلا بالاعتزال عنهم، واحتجوا أيضا بالخير الذي رواه سفيان الثوري عن ابن الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ وهو قوله ﷺ "ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة ابرها وأنقاها الفئة المعتزلة" وهو تمام الخير ثم قال سفيان لأص. حابه تسموا بهذا الاسم لأنكم اعتزلتم الظلمة. (المرتضى - الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى، ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م): كتاب المنية والأمل في شرح الملل والنحل باب ذكر المعتزلة، تصحيح، توما ارنلد، ط دار المعارف النظامية، حيدر آباد، ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م، ص ١ - ١٠). والمعتزلة فرقة كلامية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري (٨٠ - ١٣١ هـ / ٦٩٩ - ٧٤٨ م) في البصرة في أواخر العصر الأموي، وقد ازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت المعتزلة على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، وكان تأكيد المعتزلة على التوحيد وعلى العدل الاجتماعي أعظمهم أهمية كبرى لدى الناس في عصر كثرت فيه المظالم الاجتماعية وكثر فيه القول بتشبيه وتجسيم الذات الإلهية. وقد جاءت المعتزلة في البداية بفكرتين مبتدعتين: - الأولى: القول بأن الإنسان مختار بشكل مطلق في كل ما يفعل فهو يخلق أفعاله بنفسه، ولذلك كان التكليف. الثانية: القول بأن مرتكب الكبيرة ليس مؤمنا ولا كافرا ولكنه فاسق فهو بمنزلة بين المنزلتين، هذه حاله في الدنيا أما في الآخرة فهو لا يدخل الجنة لأنه لم يعمل بعمل أهل الجنة بل هو خالد مخلد في النار، ولا مانع عندهم من تسميته مسلما باعتبار أنه يظهر الإسلام وينطق بالشهادتين ولكنه لا يسمى مؤمنا، ثم حرر المعتزلة مذهبهم في خمسة أصول هي: ١- التوحيد ٢- العدل ٣- الوعد والوعيد ٤- المنزلة بين المنزلتين ٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أهم مبادئ المعتزلة الاعتماد على العقل كليا في الاستدلال لعقائدهم. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الفرق العقائدية في الإسلام، المعتزلة، تأليف ونشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(٢) رسائل إخوان الصفا ضمت مجموعة من الرسائل الخاصة العدد ورسائل خاصة بالهندسة وعلم النجوم وتركيب الأفلاك وعلم الموسيقى ورسائل في تهذيب النفس وإصلاح الإخاء، =

اليونانية وأرادوا تطبيقها على الناس وبأسلوب يضمن لهم السلطان والإمامة<sup>(١)</sup>. ويلاحظ من ناحية أخرى أن نشاط الفاطميين في بث الدعوة قد أدى إلى خلق نوع جديد من العلوم التي أطلق عليها "أدب البحث" وألفت في قواعدها الكثير، وكثر مجالس النظر وشاعت المناظرات والمجادلات<sup>(٢)</sup>.

وكان الأزهر أول من أنشأ مسجدا لعبادة الله والدعاء للفاطميين ودولتهم، ثم عقدت في جنباته حلقات الدروس العامة، فكان الأساتذة وفقهاء الشيعة يجلسون لإلقاء دروسهم على كل من يحضرها في الفقه واللغة والأدب والمنطق والطبيعات والرياضيات<sup>(٣)</sup>.

وأول كتاب قرئ في الأزهر الشريف هو "الاقتصار أو الاختصار"<sup>(٤)</sup> في فقه آل البيت "للقاضي أبي حنيفة النعمان بن أبي عبد الله بن محمد القيرواني، قاضي المعز لدين الله"، وكان مالكي المذهب ثم انتحل المذهب الإسماعيلي فأخلص له، وكان من دعائم الدعوة الفاطمية. وكتابه (الدعائم) من أصول المذهب الإسماعيلي<sup>(٥)</sup>، ونهج على منهجه الوزير

---

= ورسائل في الجغرافيا يعنى صورة الأرض، وفي النسبة العددية والصنایع العملية وبيان الأخلاق وأسباب اختلافها، ورسائل من نكت آداب الأنبياء وزيد من أخلاق الحكماء وغيرها من الرسائل. (الإمام قطب الأقطاب أحمد بن عبد الله: كتاب إخوان الصفا وخلان الوفا، أربعة أجزاء. وقد طبعت على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جبرا خان الكتبي، بلدة بمبي محلة بهيندى بازار، مطبعة نخبة الأخبار، سنة ١٣٠٥ هـ. كما قام بترجمتها: أحمد زكى، مترجم مجلس النظر ومترجم شرف الجمعية الجغرافية الخديوية، والتزم طبعه: حضرة محمود أفندي أنيس، بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٠٨ هـ).

(١) محمد عبد المتعم خفاجى وعبد العزيز شرف: الأزهر الشريف منارة الإسلام، ص ٣١.

(٢) محمد عبد المتعم خفاجى: الأزهر في ألف عام، ص ٣٤.

(٣) جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الإسلامية، الجزء الأول من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦ م، ص ١٤٨.

(٤) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٣٤١؛ - وكتاب الاقتصار أو الاختصار، نشر بعناية الأستاذ وحيد ميراز، ووضع له مقدمة باللغة الفرنسية، وصدر في دار بريل، لندن ١٩٥٧ م. (عبد العزيز محمد الشناوي: الأزهر جامعاً وجامعة، ج ١، ص ٥١).

(٥) هو أول من لُقّب بقاضي القضاة. (المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٤٦؛ - عبد العزيز محمد الشناوي: الأزهر جامعاً وجامعة، ج ١، ص ٥٠).

يعقوب بن كلس<sup>(١)</sup> في كتابه "مصنف الوزير" وله كتاب اسمه "مختصر الآثار فيما روي عن الأئمة الأطهار"<sup>(٢)</sup> ومن كتبه أيضا: "الينبوع" و"المجالس والمسائرات" وتوفي النعمان هذا في شهر جمادى الآخرة عام ٣٦٣هـ / ٩٧٣ م، وصلى عليه المعز لدين الله<sup>(٣)</sup>. وكان يتولى دراسة كتاب "الاقتصار أو الاختصار" في الأزهر الشريف "علي بن النعمان" وابنه "أبو الحسن علي بن النعمان"<sup>(٤)</sup> وكتبه الأخرى كان بعضها يقرأ في الأزهر، والبعض الآخر

(١) يعقوب بن كلس: كان يهودياً، ولد في بغداد، وصحبه أباه وهو في صباه إلى الشام، ثم جاء به إلى مصر سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥ م، واتصل بكافور بعد أن أصبح السلطة في يده، وذلك في عهد انوجور وأبى الحسن على بن الإخشيد، فأحلّه كافور من نفسه محل العطف والرعاية لما انسبه فيه من الهمة والنشاط والأمانة، فعينه في ديوانه الخاص، ولم تزل خطواته تزداد عنده حتى جعله على خزانة الدولة، وقد أسلم في شهر شعبان سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٦ م، فزادت خطوته عند الإخشيد واستار بذلك حسد الوزير جعفر ابن الفرات، فحبسه ابن الفرات بعد وفاة كافور، ولم يطلقه إلا بعد أن تدخل بعض رجالات الدولة في الأمر، وبعد أن بذل له ابن كلس الأموال، على أن ابن كلس لم يأمن على نفسه البقاء مع الوزير جعفر، فسار خفية إلى بلاد المغرب حيث اتصل بالخليفة الفاطمي "المعز الدين الله" ودله على وجوه ضعف مصر، وحثه على النهوض بغزوها وضمها إلى أملاكه، وظل ابن كلس في بلاد المغرب حتى عاد إلى مصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢ م، مع المعز، ولما توفي رثاه مائة شاعر. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٣ ص ٣٩١-٣٩٧؛ - علي إبراهيم حسن: تاريخ جوهر، ص ٢٦).

(٢) منه نسخة خطية في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٥ - ١١٠٤.

(٣) إدريس عماد الدين: عيون الأخبار وفنون الآثار، ص ١٨٦.

(٤) كان علي شيعياً غالياً، وشاعراً مجوداً. (ابن العماد - شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨ م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير للنشر، سوريا ١٩٨٦ م، ج ٣، ٨٤). وتوفي أبو الحسن عام ٣٧٤هـ / ٩٨٤ م، فولي القضاء بعده أبو عبد الله محمد توفي عام ٣٨٩هـ / ٩٩٨ م. (ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون، ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٩٩ م، ج ٤، ص ٥٥) وهو أول من لقب بقاضي القضاة في مصر. وكان محل عطف وثقة العزيز بالله، ولي القضاء بالديار المصرية، والشام والحرمين والمغرب، والخطابة والإمامة ودار الضرب، وقرأ مرسوم توليته هذه الأشياء بالجامع الأزهر وجامع عمرو وكان أمرهما إليه وكان من عادة الدولة وقتئذ، من يقلد هذه الوظيفة يخلع عليه الخلع الذهبية ويقلد السيف، ويتم له ذلك بلا طبل ولا بوق، إلا إذا ولي أمر الدعوة مع الحكم، فلقد كان للدعوة خلعهما والكبل، والبوق والبنود، ولا تزال الطبول والبنود موجودة بمصر حتى =

يقرأ في حلقات خاصة للذين يريدون التخصص في فقه الشيعة والدعوة الفاطمية. وظل الجامع الأزهر بمثابة حلقات الدروس يلقيها بنو النعمان حتى ٣٦٩هـ / ٩٧٥م إذ بدأت حلقات الأزهر تتحول إلى دراسة منظمة ومستقرة<sup>(١)</sup>.

كما بدأ يعقوب بن كلس<sup>(٢)</sup>، يقرأ بانتظام في كتابه المعروف بالرسالة الوزيرية في الفقه الشيعي<sup>(٣)</sup>، وكان يجلس بنفسه لقراءته في الناس خاصتهم وعامتهم ويهرع لسماعه سائر الفقهاء والقضاة والأدباء وأكابر القصر ورجالات الدولة والدعوة. وكانت حلقات ابن كلس بتحررها من القيود الرسمية، واتجاهها نحو الأهداف العلمية، وبذلك كانت أول مجالس جامعية عقدت بالجامع الأزهر<sup>(٤)</sup>. وفي عام ٣٧٨هـ / ٩٨٨م، استأذن الوزير يعقوب بن كلس، الخليفة الفاطمي العزيز بالله<sup>(٥)</sup> في أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء

---

= الساعة عند أرباب الطرق الصوفية، وهي بقية أو أثر من آثار هذه الدولة بمصر. وكانت رتبة قاضي القضاة وقتئذ أجل رتب أرباب العمام بمصر. ويكون في بعض الأوقات داعياً فيقال له حيثئذ: قاضي القضاة وداعي الدعاة، وكانت العادة ألا يحضر لا ملاك ولا جنازة إلا بإذن، وكان داعي الدعاة يلي قاضي القضاة في المرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره. (السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٩١).

(١) محمد عبد الله ماضي: الأزهر في ١٢ عاماً، ص ١٣.

(٢) نشط يعقوب بن كلس نشاطاً علمياً كبيراً فألف كتاباً في الفقه، يتضمن ما سمعه من الخليفة المعز وابنه العزيز من بعده، وهذا الكتاب مبوب على أبواب الفقه الفاطمي، وكان يقرؤه على الناس، وكان يجلس بنفسه يقرأ على الناس في مجلس خاص به مصنفاته كما كان يجتمع يوم الثلاثاء بالفقهاء وجماعة المتكلمين "أهل الجدل". ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٢٧ - المقرئ: اتغاظ الحنفا، ج ٢، ص ٢٠٤.

(٣) المقرئ: الخطط، ج ٦، ص ٣٦٣ - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٣٠.

(٤) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٣٤١ - محمد عبد الله عنان: تاريخ الجامع الأزهر، ص ٤٣.

(٥) الخليفة الفاطمي العزيز بالله أبو منصور نزار، ولد بالمهدية عام ٣٤٤هـ / ٩٥٥م، تولى الخلافة بعد والده المعز سنة ٣٦٥هـ / ٩٧٥م، إلى سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦م، وهو في الثانية عشر من عمره، وقد جاء إلى مصر مع أبيه سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م، وعهد إليه أبوه بالخلافة، وقد استطاع استرداد الشام وفلسطين، وعمل على توطيد سلطان الفاطميين على سوريه، التي ظلت على ذلك حتى أواخر العهد الفاطمي، وقد وجه اهتمامه إلى بث عقائد المذهب الشيعي فبنى الكثير من المنشآت التي تدل على وفرة ثروة مصر، وكان أول من حول الأزهر الشريف إلى جامعة، ونقل إليه الكثير من الكتب =

للقراءة والدرس<sup>(١)</sup>، يحضرون مجلسه ويلازمونه ويعقدون مجالسهم بالأزهر الشريف في كل جمعة من بعد الصلاة حتى العصر، وقد رتب لهم الخليفة الفاطمي العزيز أرزاقاً وجرايات شهرية، وأنشأ لهم داراً للسكنى بجوار الأزهر، وخلع عليهم في يوم الفطر، وأجري عليهم ابن كلس أيضاً رزقاً من ماله الخاص<sup>(٢)</sup>. وكان هؤلاء الأساتذة الذي رتبهم ابن كلس للقراءة والدرس بالأزهر، وأقرهم الخليفة الفاطمي العزيز بالله، أول الأساتذة الذين عينوا بالجامع الأزهر الشريف، ويقول المقرئ "هي أول مرة يقام فيها درس في مصر بمعلوم جار من قبل السلطان"<sup>(٣)</sup>.

وكان يعقد بداره مجالس علمية وأدبية دورية ينتظم في سلكها أكبر الفقهاء والأدباء والشعراء<sup>(٤)</sup>؛ وكان يشرف بنفسه على هذه المجالس<sup>(٥)</sup>، ويشارك في أعمالها ويغدق العطاء على روادها. وقد أخذ ابن كلس بقسط حسن في التأليف والكتابة فوضع كتاباً في القراءات، وكتاباً في الفقه وكتاباً في آداب رسول الله ﷺ، وكتاباً في علم الأبدان والصحة، ومختصراً في فقه الشيعة مما سمعه من المعز لدين الله، وهو المعروف بالرسالة الوزيرية<sup>(٦)</sup>. وكان يقرأ كتبه على الناس تارة بالجامع الأزهر وتارة بداره، ويجمع لديه الكتاب والنحاة والشعراء فيناظرهم ويصلهم، وكانت مواعيد دائماً منصوبة معدة للوافدين، وكان كثير الصلات والإحسان. وبالجملية فقد كان هذا الوزير والعالم الأديب

---

= والمصاحف، وأجرى على الأساتذة العطايا والصلوات، وسرعان ما التحق بالأزهر الشريف مشاهير العلماء في الفقه الإسلامي واللغة والنحو والمنطق والرياضة والطب. (المقرئ: انغاط الحنف، ص ٦٠ - ٦١).

- (١) وصل عدد هؤلاء الفقهاء حوالي سبعة وثلاثين فقيهاً يرأسهم الفقيه "أبو يعقوب" قاضي الخندق. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٦٣ - المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٣٤١).
- (٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٦٧ - المقرئ: الخطط، ج ٣، ص ٩ - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٤٠ - ٤٤١ - محمد عبد الله ماضي: الأزهر في ١٢ عاماً، ص ١٣.
- (٣) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٣٦٣ - محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، ص ٣٨.
- (٤) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٣٤١ - محمد عبد الله عنان: تاريخ الأزهر، ص ٤٧.
- (٥) كانت هناك مجالس العلم الخاصة التي تعقد في قصور الأمراء والسلاطين، وكان يحضر إليها أكبر العلماء والفقهاء، وكان النقاش فيها يدور بحرية تامة، وكان لهذه المجالس جهد مشكور في نشر العلم والثقافة. (عطية القوصي: الحضارة الإسلامية، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٨٥ م، ص ١٤٨).
- (٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٣٠.

مفخرة في جبين عصره<sup>(١)</sup>، وقد أشاد شعراء العصر بمكانته العالية، ومن ذلك ما قاله أحدهم حين أصابت الوزير علة في يده:

يد الوزير هي الدنيا فإن ألت رأيت في كل شيء ذلك الألما

مرض يعقوب بن كلس في شوال سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠ م<sup>(٢)</sup>، وتوفي في الخامس من ذي الحجة ٣٨٠هـ / ٩٩٠ م، فحزن عليه الخليفة الفاطمي العزيز بالله حزنا شديدا، وأمر بتجهيزه وصلى عليه بنفسه، ووقف عليه حتى تم دفنه<sup>(٣)</sup>.

وقد بدأت الحياة العلمية في الأزهر الشريف بحوالي خمسة وثلاثين طالبا، بتشجيع كبير من الخليفة الفاطمي العزيز بالله ووزيره يعقوب بن كلس، ويحدثنا المقرئ "أن العزيز بالله خلع عليهم في يوم عيد الفطر خلعا وحلها على بغلات". ولم يكن الأزهر في ذلك العهد مقصورا على الرجال فحسب، بل كان للمرأة فيه نصيب فكن يفردن فيه بمجلس خاص<sup>(٤)</sup>.

ولقد كان الأزهر الشريف منذ نشأته موضع عناية الخلفاء الفاطميين يعهدونه بالعناية والرعاية، ويغدقون علي من به من العلماء والطلبة العطايا والهبات<sup>(٥)</sup>.

### البيئة العلمية في مصر في العصر الفاطمي :

أحدث الأزهر الشريف نهضة علمية كبيرة في مصر في عصر الدولة الفاطمية، خاصة النهضة التي كانت تتصل اتصالا مباشرا بالدعوة الإسماعيلية، وفلسفتها. ففي عهد الخليفة الفاطمي "المعز الدين الله" نبغ الكثير من الدعاة والشعراء والأدباء، وكانت تعقد

---

(١) المقرئ: الخطط، ج ٤، ص ١٥٧؛ - عبد العزيز محمد الشناوي: الأزهر جامعاً وجامعة، ص ٥٣ - ٥٤.

(٢) كان بعض الشعراء يهاجون في العصر الفاطمي ابن كلس، وكان من بينهم أحد شعراء العصر الإخشيدي وهو القاسم بن أحمد الرسي، وقد أدرك العصر الفاطمي وهجا ابن كلس، ووضع قصيدة حذر فيها الخليفة المعز لدين الله من هذا الرجل. (سيده إسماعيل كاشف: مصر في فجر الإسلام، من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، دار النهضة العربية سنة ١٩٧٠ م، ص ٣٣٨).

(٣) المقرئ: خطط، ج ٤، ص ٤٩ - ١٥٦ - ١٥٧؛ - المقرئ: الخطط، ج ٣، ص ٧ - ١٠؛ - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٤١.

(٤) المقرئ: خطط، ج ٢، ص ٢٢٦.

(٥) محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، ص ٣٨.

المجالس العلمية، فيحضرها كبار رجال دولته، ومشايخها وعلماؤها وأدباؤها. كما كان يستحث همم العلماء من المغاربة والمشاركة على السواء للتزود من العلم، ويلوم من يتقاعد منهم عن ذلك، وكان يحلم بأن يحكم شعبا مثقفاً، لذلك كان يشجع العلماء ويقربهم إليه ويدر عليهم الأموال، كما كان يشرف على مؤلفاتهم وبحوثهم<sup>(١)</sup>.

ولقد كانت الدراسة زمن الفاطميين تتم بنظام الحلقات<sup>(٢)</sup> في الأزهر الشريف، وكان نظام الحلقات بالأزهر متبعا منذ العهد الفاطمي، حيث كان يجلس الشيخ علي حاشيته ويستند على أحد الأعمدة التي تخص مذهبه. وكانت أعمدة الأزهر مقسمة على (المذاهب الأربعة) وكان الطلبة يجلسون حول أستاذهم في حلقة بترتيب معين. وكان الشيخ يقدم للدرس بالبسملة والصلاة على النبي ثم يملي درسه وبشرح للطلبة من حوله فقراته ويفسرها لهم. ومن هذا الإملاء كُتبت المخطوطات التي تُدولت ونسخت وطُبعت حديثاً، وبعد أن ينتهي الشيخ من درسه كان يختمه بالفاتحة<sup>(٣)</sup>.

وكانت بداية التدريس بالجامع الأزهر في أواخر عهد المعز لدين الله الفاطمي، حيث انعقدت أول حلقة دراسية في الجامع الأزهر في صفر سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م<sup>(٤)</sup>، وقام بها قاضي القضاة "أبو الحسن علي بن النعمان"<sup>(٥)</sup>، فقرأ على الحاضرين الفقه الشيعي من كتاب الاختصار الذي يعتبر مختصر للفقه الفاطمي<sup>(٦)</sup>.

---

(١) عارف تامر: المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢ م، ص ١٩٥ - ١٩٩.

(٢) إن نظام الحلقات وحرية البحث والدراسة والتمحيص والموازنة هي الطريقة التي سبق بها الأزهر الشريف معظم جامعات الدنيا في هذا المنهج في طريقة التدريس وصار هذا الأسلوب يستخدمه رجال الأزهر وشيوخه إلى عهد قريب. (محمد البهي: الأزهر تاريخه وتطوره، ص ٢٣٩).

(٣) أحمد محمد عوف: الأزهر في ألف عام، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٩٧٠ م، ص ٧١.

(٤) كان نظام الحلقة هو النظام الذي يناسب المساجد حيث كان المسجد يعود إلى حالته المعتادة بمجرد قيام الأستاذ والطلبة وانصرافهم فتؤدى الفروض والصلوات بلا عائق من مقاعد وإدراج وغيرها مما لا يناسبها إلا مكان خاص كالمعاهد والكليات في العصر الحديث. (مجاهد توفيق الجندي: صفحات مطولة من تاريخ الأزهر، ص ٢٩).

(٥) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٤٦ - مجاهد توفيق الجندي: صفحات مطولة من تاريخ الأزهر، ص ٢٦.

(٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٣٦٣.

## نظام الحلقات بالأزهر الشريف في العصر الفاطمي<sup>(١)</sup> :

كان نظام الحلقات بالأزهر الشريف يجري على عدد من الأنماط الآتية:

١ - كانت الحلقات الدراسية في الجامع الأزهر تعقد لدراسة القرآن وتفسيره واللغة والأدب وكانت هذه الدراسات للعامة والخاصة على السواء وكان يجتمع فيها الأتقياء لسماع القرآن الكريم وتفسيره<sup>(٢)</sup>.

٢ - حلقات دراسية يتحلق فيها الطلبة حول أستاذهم الشيخ الذي كان يجلس وسطهم على كرسي ليتدارسوا من حوله ويسألونهم في الأمور الدينية .

٣ - حلقات المثقفين أو مجالس الحكمة التي تسمى قديما وهذه المجالس كانت تعقد يوم الإثنين والثلاثاء وفي رواية أخرى وكان يترأسها (داعي الدعاة) وكانت هذه الحلقات شبه تخصصية يناقش فيها المتحلقون موضوعات في الفقه والتفسير والحديث علي مستوي أكاديمي وثقافي رفيع<sup>(٣)</sup>. فإذا انتهى الأستاذ من شرح الدرس قام الطلاب الذين قاربوا على الانتهاء من دروسهم والذين يلازمونه للدراسات العليا فإنهم يجلسون مع شيخهم لاحتساء الشاي<sup>(٤)</sup>.

٤ - كانت تعقد للنساء الحلقات النسائية لإفهامهن أمور دينهن، أي أن هذه الحلقات كانت تعقد للنساء اللاتي أقبلن لتفهم بعض المسائل الدينية<sup>(٥)</sup>.

ونلاحظ أنه كانت تشمل نساء القصر في العصر الفاطمي بصفة عامة رعاية خاصة، فهناك من كان يشرف على شئونهن، ومن يقوم بهذا العمل يعرف باسم زمام القصر، الذي

---

(١) للمزيد من المعلومات عن نظام الحلقات بالأزهر الشريف . (المقريزي : الخطط، ج ٢، ص ٤٥٠ ؛

- محمد عبد الله ماضي : الأزهر في ١٢ عاما، ص ١٤).

(٢) جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الإسلامية، ص ١٤٨.

(٣) أحمد محمد عوف : الأزهر في ألف عام، ص ٧١ - ٧٢.

(٤) عبد الوهاب حودة : صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي، دار التأليف، القاهرة ١٩٦٥ م،

ص ٤٦.

(٥) كانت هناك كثير من النساء يعملن بالوعظ وإلقاء الدروس الدينية وخاصة في جامع عمرو بن العاص. (المقريزي : الخطط، ج ٢، ص ٤٤٨).



كان يشرف على القصر وخاصة نسائه، مما يدل على أهمية هذه الوظيفة أنه كان لزاماً القصر أربعة نواب، ويبدو أنهم ينوبون عنه في الشئون المختلفة للنساء وللقصر بصفة عامة<sup>(١)</sup>.

أما التعليم فيبدو أنه كان لتعليم النساء أماكن مخصصة لهن في الجوامع ومجالس الوعظ منفصلة عن أماكن الرجال<sup>(٢)</sup>، لكن في حالات نادرة كانت هناك نساء يعرفن القراءة والكتابة، كما كانت الطبقات العليا من المجتمع في تلك الفترة تهتم بتعليم المرأة<sup>(٣)</sup>.

كما كانت النساء يحرصن على حضور المجالس الدينية التي كانت تعقد في الجامع الأزهر، لتعليمهن أصول المذهب الشيعي<sup>(٤)</sup>، وكذلك بعض اللاتي عرف عنهن ميلهن للعبادة<sup>(٥)</sup>.

وكانت الدراسة بالأزهر طوال هذه الفترة قاصرة على الدين واللغة والأدب والقراءات والنحو والمنطق والفلك. بجانب ما كان يؤديه الأزهر الشريف من خدمات دينية وعلمية في العهد الفاطمي، فإن كذلك مركزاً لتصريف بعض نواحي الحياة الرسمية في الدولة فكانت تعقد به الاجتماعات الهامة لكتابة صيغ الاتفاقات الرسمية، كما كان مركزاً للاحتفالات الرسمية، كالاحتفالات بمولد النبي الكريم ﷺ، والاحتفالات بيوم عاشوراء<sup>(٦)</sup>.

وكانت أهم المراجع في العصر الفاطمي كتاب (الاختصار)<sup>(٧)</sup> في الفقه للنعمان القيرواني قاضي المعز لدين الله الفاطمي الذي خلفه ابنه قاضياً أيضاً لدى المعز. وكتاب

---

(١) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٣٨٦.

(٢) الشيرازي (عبد الرحمن بن نصر، ت ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، القاهرة ١٩٤٦ م، ص ١١٠.

(٣) نريان عبد الكريم أحمد: المرأة في مصر في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢ م، ص ٨٥.

(٤) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٣٩١.

(٥) ابن الزيات (شمس الدين محمد ابن الزيات، ت ٨١٤ هـ / ١٤٤٢ م): الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٠٧ م، ص ٧٩.

(٦) محمد عبد الله ماضي: الأزهر في ١٢ عاماً، ص ٦٤.

(٧) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٤١.

(اختلاف أصول المذاهب)، وكتاب (اختلاف الفقهاء)، وكتاب (دعائم الإسلام) وهذه الكتب كانت تعتبر إبان العصر الفاطمي، درر الفقه. كما كانت تدرس (الرسالة الوزيرية) التي وضعها ابن كلس، وكان له مختصر لهذه الرسالة سباه (مختصر الوزير) علاوة على وجود بعض الكتب في الرياضيات والفلك والتاريخ كانت تدرس ضمن الدراسات في الأزهر إبان هذه الفترة<sup>(١)</sup>.

### – أشهر علماء وفقهاء الأزهر الشريف في العصر الفاطمي :

كان للأزهر دورٌ كبيرٌ في تفسير مفاهيم القرآن والدين، وقد أفسح المجال للوافدين إليه بقصد الاستفادة والاستزادة من العلم والعلماء بين أروقه<sup>(٢)</sup>.

ولقد تفوقت الحركة العلمية في العصر الفاطمي، وأسهم بعض العلماء في الدراسات الفلكية والرياضية والطبية، فأنشئت المراصد لتتبع سير الكواكب والوقوف على حركتها، وكان "المعز لدين الله الفاطمي" مولعا بالتنجيم<sup>(٣)</sup>. ومن أبرز كبار الفلكيين المنجم المصري "أبو سعيد عبد الرحمن بن حيان الصديقي المصري، ت ٣٩٩هـ / ١٠٠٩م" المشهور المعروف "بابن يونس" الذي كان مختصا بعلم النجوم. ويعود الفضل لابن يونس المصري في وضع قوانين بندول الساعة<sup>(٤)</sup>. وهو صاحب تاريخ مصر، وكان خبيرا بأيام الناس وتواريخهم<sup>(٥)</sup> جمع لمصر تاريخيين احدهما وهو الأكبر يختص بالمصريين، والآخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغرباء الواردين على مصر<sup>(٦)</sup>. وقد عرف الفاطميون

---

(١) المقرئزي : الخطط، ج ٦، ص ٣٦٣؛ - ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٣٠؛ - أحمد محمد عوف : الأزهر في ألف عام، ص ٦٨ - ٦٩.

(٢) المقرئزي : السلوك، ج ١، ص ٥٥٦.

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٣٧.

(٤) محمد أمين فرشوخ : موسوعة عباقرة الإسلام في الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم الميكانيكا، ج ٥، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٩٥ م، ص ١١٦ - ١١٨.

(٥) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ١٤٧؛ - الذهبي (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان بن قابياز بن عبد الله الذهبي، ت ٦٧٣ هـ / ١٣٤٨ م) : العبر في خبر من غبر، دار الفكر، بيروت ١٩٩٧ م، ج ١، ص ١٤٢.

(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٣٧.

قدره وقدروا علمه ونبوغه ، فشجعوه على متابعة بحوثه في الفلك والرياضيات، وبنوا له مرصدا على جبل المقطم وجهازه بكل ما يلزم من الآلات والأدوات<sup>(١)</sup>. ومن أكبر علماء في الطبيعة والرياضيات والفلك "أبو على الحسن بن الهيثم، ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م"، فلما بلغ الخليفة الفاطمي "الحاكم بأمر الله"<sup>(٢)</sup>، خبر تفوقه في العلوم الرياضية والهندسة، استدعاه إلى مصر، وقد وضع في القاهرة أدق نظرياته في البصريات<sup>(٣)</sup>.

ومن أشهر مؤرخي العصر الفاطمي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) وكان من أعلام الفقه الشافعي، تولى القضاء، وأوفده الخليفة "المستنصر بالله الفاطمي" سفيرا إلى الإمبراطورة البيزنطية "تيودورا" سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م، ليحاول عقد الصلح بينهما، ولكنه لم ينجح في سفارته<sup>(٤)</sup>.

ومن أهم العلماء والشعراء في العصر الفاطمي "جعفر بن منصور"، الذي جاء إلى مصر مع الخليفة الفاطمي "المعز لدين الله" وأطلق عليه "باب الأبواب" أو "داعي الدعاة" وظل على رأس منصبه حتى وفاته، وامتاز جعفر بن منصور بنشاطه الفكري في حقل التأليف، وفي مجال الفلسفة الدينية<sup>(٥)</sup>.

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٢٩ - المقريزي : المقفى الكبير، ج ٢، ص ٧٩ - السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٣٩ - قدرى حافظ طوقان : العلوم عند العرب، القاهرة ١٩٥٦ م، ص ١٤٣.

(٢) الحاكم بأمر الله، هو الخليفة الفاطمي الخامس "الحاكم بأمر الله أبو على منصور بن العزيز بالله أبو المنصور نزار بن المعز لدين الله أبى تميم معد" ولد سنة ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م، بالقاهرة. (المقريزي : اتعاظ الخنفا، ج ٢، ص ٣).

(٣) إبراهيم مدكور : الحياة الثقافية بين القاهرة وبغداد، القاهرة دت، ج ١، ص ٥٩ - جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق، دار الفكر العربي ١٩٦٥ م، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٧٧ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٧١ - جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٤٠ - ٢٤١ - محمد عبد الله عنان : مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٩ م، ص ٥٣ - ٥٤.

(٥) عرف باسم "ابن حوشب" وكان من كبار الدعاة للفاطميين، مات جعفر بن منصور في مصر، ولكن لم يعرف تاريخ وفاته، ومن مؤلفاته : - كتاب تأويل الزكاة أو كتاب الفرائض وحدود الدين. - كتاب سرائر النطقاء. - كتاب أسرار النطقاء. كتاب الشواهد والبيان. - كتاب الكشف. - كتاب الفترات والقرانات. (عارف تامر : المعز لدين الله الفاطمي، ص ٢٠٧ - ٢٠٨).

وأظهر الوزير "يعقوب بن كلث" حباً للعلم وللعلماء وكان مشجعاً لهم، يغدق المنح والعطايا عليهم، وكان يجمع عنده العلماء والفقهاء، وقد بلغت مؤلفاته عشرين مجلداً جميعها فقدت، ولم يبق منها إلا "الرسالة الوزيرية" في مختصر الفقه، وهو الكتاب الذي طلبه الخليفة الفاطمي السادس "الظاهر لإعزاز دين الله" (١).

ومن أهم العلماء في عصر الدولة الفاطمية "النعمان بن حيون التميمي" (٢)، المعروف باسم القاضي أبو حنيفة النعمان، جاء إلى مصر مع الخليفة المعز لدين الله، ويعتبر المؤسس والأب الأكبر لأسرة عظيمة خدمت العلم والقضاء، وأدت للفكر الإسلامي أجل الخدمات، فكان لها الأثر البارز في مجرى التفكير وفي مضمار الحياة العقلية (٣).

وترك النعمان ولدين عالين تولوا منصب القضاء هما "أبو الحسن علي بن النعمان" و"أبو عبد الله محمد بن النعمان" (٤). ومن أشهر مؤلفات النعمان :- في مجال الفقه :- الإيضاح، مختصر الإيضاح، الأخبار، النبوع، الاقتصار، الاتفاق والاقتراف، المختصر في مجال المناظرة :- الرسالة المصرية في الرد على الشافعي، وكتاب في الرد على أحمد بن شريح البغدادي، والرسالة المسماة ذات البيان في الرد على ابن قتيبة. وفي مجال التاريخ :- افتتاح الدعوة، مناقب بني هاشم، الرسالة إلى المرشد الداعي بمصر في تربية المؤمنين، والمجالس والمسائرات، ومعالم الهدى (٥).

ومن أهم الشعراء الفاطميين هو "تميم بن المعز لدين الله" وهو ابن الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله، وأخ الخليفة الخامس العزيز بالله، عاش في مصر وابتعد عن الحياة السياسية، وقد امتاز شعره بالرقّة، والعذوبة، والتشبيهات الجميلة، ومات "تميم" عن عمر يناهز ثمانية وثلاثين عاماً، ودفن في القاهرة المعزية في المقبرة الفاطمية المعروفة بقبة

---

(١) المقرئزي: الخطط، ج ٦، ص ٣٦٣؛ - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٣٠؛ - عارف تامر: المعز لدين الله، ص ٢١١.

(٢) الكندي: كتاب الولاة والقضاة، ص ٥٨٥.

(٣) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٤١؛ - المقرئزي: اتعاظ الخنفا، ج ١، ص ٢٢٧؛ - عارف تامر: المعز لدين الله، ص ٢١٧.

(٤) الكندي: كتاب الولاة والقضاة، ص ٥٨٥.

(٥) عارف تامر: المعز لدين الله: المعز لدين الله الفاطمي، ص ٢١٨، ٢١٩.

الزعفران<sup>(١)</sup> "بخان الخليلى الحالى". وقد شجع الخليفة المستنصر بالله العلماء والفقهاء، وكان يغدق لهم المنح والعطايا، وكان محباً للعلم وللعلماء، وعرفت مجالسه باسم "المجالس المستنصرية"<sup>(٢)</sup>. ومن هؤلاء "أبى محمد الحسن بن على عبد الرحيم اليازوري، ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م" مصنف كتاب الإمتاع"<sup>(٣)</sup>، والداعي "المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي"، والقاضي "الحسن بن مجلى"، والذي لقب بقاضي للقضاة و داعي الدعاة<sup>(٤)</sup>.

### - الأزهري الشريف في العصر الأيوبي :

لما صار صلاح الدين الأيوبي سلطاناً على مصر<sup>(٥)</sup> منع هو ومن خلفه من سلاطين الأيوبيين صلاة الجمعة في الجامع الأزهر<sup>(٦)</sup>، ولكن لم تبطل صفته الجامعية وظل محتفظاً بكثير من هيئته العلمية الأولى، فنراه مقصد علماء بارزين مثل عبد اللطيف البغدادي

---

(١) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٢٥٢؛ - عارف تامر : المعز لدين الله، المعز لدين الله الفاطمي، ص ٢٣٠ - ٢٣٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني : رفع الإصر عن قضاة مصر، ج ٢، ص ٣١٠.

(٣) ابن ميسر ( تاج الدين محمد بن على بن يوسف، ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م ) : أخبار مصر، حققه وكتب مقدمته وحواشيه أيمن فؤاد سيد، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٨١ م، ص ٥٥.

(٤) المقرئزي : المقفى الكبير، ج ٣، ص ٥٦، ٣٧٦.

(٥) هو صلاح الدين يوسف بن أيوب. ( جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الإسلامي العصرين الأيوبي والملوكي، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧ م، ج ٢، ص ٥ ). وكان قدومه إلى مصر بصحبة عمه "أسد الدين شيركوه" سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م، وكان حضوره تلبية لاستغاثة الوزير شاور أحد وزراء الخليفة الفاطمي العاضد، آخر الخلفاء الفاطميين. ( شحاتة عيسى إبراهيم : القاهرة تاريخها ونشأتها، ص ١١٨ - ١١٩ ). وكان يبلغ السابعة وعشرين من العمر. ( سعيد عبد الفتاح عاشور : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٩ م، ص ١٣ ). ولقد امتاز صلاح الدين بصفات شخصية واجتماعية وحرية ودينية. ( العماد الأصفهاني - أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبى الفرج الأصفهاني، ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م ) الفتح القسي في الفتح القدس، تحقيق حامد زيان غانم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٣ م، ص ٢١ ).

(٦) ولقد ظلت إقامة صلاة الجمعة معطلة بالجامع الأزهر نحو مائة عام من سنة ٥٦٧ - ٦٦٥ هـ / ١١٧١ - ١٢٦٦ م، حتى عصر الملك الظاهر بيبرس. ( محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر، ص ١١٣؛ - شوقي عطا الله الجمل : الأزهر ودوره السياسي والحضاري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨ م، ص ١٣ ).

الذي و - على مصر سنة ( ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م )<sup>(١)</sup>، والعلامة الطبيب اليهودي موسى بن ميمون<sup>(٢)</sup>.

وقد اشتهر الأيوبيون في مصر بحبهم للعلماء والأدباء، فقرب السلطان صلاح الدين الأيوبي الأدباء والعلماء إليه<sup>(٣)</sup>. وأنشأ صلاح الدين الأيوبي المدارس لنشر المذهب السني،

---

(١) عبد اللطيف البغدادي : ولد في بغداد سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م، درس الطب والفلسفة وعلوم اللغة، وتقل بين مصر والشام والعراق، واتصل بصلاح الدين الأيوبي وغيره من الأمراء والأيوبيين. وقد لقي القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني في معسكر صلاح الدين بظاهر مدينة عكا، فأرسله إلى مصر بتوصية منه إلى وكيله، لكن عبد اللطيف لم يلبث أن غادر مصر، ورحل إلى القدس للقاء صلاح الدين، ثم يمّم شطر الشام. وقدم مصر ثانية بعد وفاة صلاح الدين، واشتغل بالتدريس في الأزهر. ومن مؤلفاته كتاب "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر" وهو يشتمل على وصف رحلته إلى وادي النيل في نهاية القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، وهو اختصار يمتاز بدقة الوصف والاتجاه العلمي. وليس هذا بعجب من عالم طبيب كالبغدادي. وقد وصف فيه خواص مصر العامة، وما تختص به من النبات والحيوان، وما فيها من الآثار القديمة مثل الأهرام وأبى الهول والمسلات والمعابد في مصر العليا ومنارة الإسكندرية وعمود السواري. (شحاتة عيسى إبراهيم : القاهرة تاريخها ونشأتها، ص ١٥٥).

(٢) موسى بن ميمون، يعرفه العرب بابي عمران عبيد الله، وهو يهودي الأصل، ولد في مدينة قرطبة بالأندلس سنة ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م، وتوفي في القاهرة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م، ولما شب تلقى العلم على علماء قرطبة وفلاسفتها من المسلمين واليهود، ثم نزح إلى بلاد المغرب سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م، وأقام بمدينة فاس، ثم رحل إلى عكا بفلسطين سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م، وبعد أن أقام بها نصف سنة رحل إلى مصر في أواخر عهد الدولة الفاطمية، وقد ظل بها إلى حين وفاته سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م، وقد أقام بمدينة الفسطاط يلقي المحاضرات في علوم الرياض والفلك والفلسفة، وقد شهد سقوط الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية، وعاصر أكثر ملوكها، وقام بتطبيعهم وتطبيب أفراد أسرهم، ومداواة الناس على اختلاف مللهم ونحلهم. ولم يمنعه كل ذلك عن التدوين والتصنيف في الفلسفة والطب والمنطق والدين اليهودي، وقد انتهى به الأمر إلى أن أصبح رئيس الطائفة اليهودية بمصر. (إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٣٦ م، ص ٢٣).

(٣) محمود محمد الحويري : مصر في العصور الوسطى الأوضاع السياسية والحضارية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٣ م، ص ٢٢٢.

منها المدرسة الناصرية للشافعية<sup>(١)</sup>، والمدرسة القمحية للفقهاء المالكية بالفيوم<sup>(٢)</sup>. فقد كانت الدراسة العلمية قبل صلاح الدين تلقى في الأزهر الشريف، وفي جامع عمرو بن العاص (الجامع العتيق)<sup>(٣)</sup> وجامع ابن طولون<sup>(٤)</sup> ودار الحكمة (دار العلم)<sup>(٥)</sup>.

(١) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٣٦٣-٣٦٤.

(٢) المدرسة القمحية في قرية بالفيوم تعرف بالحنوشية، ورتب فيها أربعة من المدرسين، عند كل مدرس عدد من الطلبة، وهذه المدرسة للفقهاء المالكية، ويتحصل لهم من ضيعتهم التي بالفيوم قمح يفرق فيهم، فصارت لا تعرف إلا بالمدرسة القمحية. (المقرئزي : الخطط، ج ٣، ص ٣١٦).

(٣) ينسب إلى عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمر هيصم بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وأم عمرو سبية من عترة تسمى النابغة، وأخوه من أمه عقبة بن نافع الفهري، صاحب إفريقية، وأخوه لأبيه، هشام بن العاص من أصحابه، وابنه عبد الله بن عمرو صاحب المشهور. (ابن حزم الأندلسي) (أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م): كتاب جبهة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣ م، ص ١٥٤). وقد ولد عمرو بن العاص بالطائف على ما ذكره البيهقي في الكائيم وغيره، ومركز نشأته بمكة مع أقاربه من قرش، ودخل الإسكندرية قبل الإسلام، وسافر إلى الشام واليمن والحبشة. (ابن سعيد الأندلسي : المغرب في حلى المغرب، كتاب الاغتباط في حلى مدينة الفسطاط، تحقيق زكى محمد حسن، شوقي ضيف، سيدة كاشف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٣ م، ج ١، ص ١٣). وقد توفي عمرو بن العاص في يوم الفطر سنة ٤٣ هـ وهو ابن التسعين، ودفنه ابنه عبد الله بالمقطم. (الحافظ : أبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر النمري القرطبي : كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ترجمة عمرو بن العاص، ص ٤٧، أباد الدكن ١٣١٩ هـ) ؛ - انظر الشكل رقم (٥).

(٤) بني أحمد بن طولون الجامع سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م، في مدينة القطائع ثالث العواصم الإسلامية في مصر، وكانت تقع شمال مدينة الفسطاط. (ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ١٤) وقد شيد ابن طولون مدينة القطائع سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م. (محمود عكوش : تاريخ ووصف الجامع الطولوني، القاهرة ١٩٢٧، ص ١٠). وقد طلب ابن طولون من مهندسه أن يشيد له مسجدا لا تأتى عليه النيران أو تهدمه مياه الفيضان " فإن احترفت مصر بقي، وإن غرقت بقي " فحقق المهندس رغبة ابن طولون فبناه جميعه من الآجر الأحمر ورفعة على دعائم من الآجر أيضا، ولم يدخل في بنائه أعمدة من الرخام، سوى عمود القبلة " لأن أساطين الرخام لا صبر لها على النار " ويؤخذ من اللوحة التذكارية الموجودة بالجامع أن الفراغ من بنائه كان سنة ٢٦٥ هـ / ٨٧٨ م، وقد استغرق بناءه عامين. (زكى محمد حسن : الفن الإسلامي في مصر، مطبوعات دار الآثار العربية، القاهرة دت، ص ٧٧). ونلاحظ أن اسم مهندس الجامع مجهولا فقد أدى ذلك إلى كثير =

ولما جاء السلطان "صلاح الدين الأيوبي" أنشأ المدارس في مصر، وكلما سمع عن أحد العلماء الممتازين زين له المجيء إلى مصر، وحقق له جميع رغباته، وكان يغدق على المدرسين، ويوسع الرزق على القائمين بشئون الثقافة في الأم، حتى صارت أرزاق أرباب العائم إقطاعا ورتبا تتجاوز مائتي ألف دينار، وربما كانت ثلاثمائة ألف دينار<sup>(٣)</sup>.

### - أشهر علماء وقتها الأزهر الشريف في العصر الأيوبي :

علي الرغم من أن الأزهر الشريف كان قد فقد صفته الجامعة حيث كانت صلاة الجمعة معطلة به ، إلا أنه شهد في العصر الأيوبي مجموعة من العلماء البارزين مثل عبد اللطيف البغدادى الذي وفد على مصر سنة ( ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م )، وتولى التدريس بالأزهر عدة أعوام وكان يلقي فيه دروسه في الكلام والبيان والمنطق، كما ألقى بعض دروسه الطبية في حلقات خاصة<sup>(٤)</sup>. وألقى فيه العلامة والطبيب اليهودي موسى بن ميمون<sup>(٥)</sup> دروسه وكان قد وفد على مصر وخدم طبيا في بلاط السلطان صلاح الدين، وألقى دروسا في الرياضة والفلك وربما في الطب أيضا<sup>(٦)</sup>. وهناك أيضا الطبيب أحمد أبو

---

= من التكهّنات حول جنسيته، فذكر البعض أنه بيزنطيا، وآخرون قالوا انه كان قبطيا، وقال فريق آخر أنه كان عراقيا، غير أن الشبه الكبير بين هذا المسجد ومسجد الخليفة المتوكل العباسي في سر من رأى يحمل على الاعتقاد بان مهندسة عراقيا، ولا عبره بأن يكون مسلما أو نصرانيا فقد قدم إلى مصر يحمل معه أساليب العراق وفنونه فاستخدمه ابن طولون في تنفيذ بناء المسجد. (محمود عكوش : تاريخ ووصف الجامع الطولوني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٧ م، ص ٢٦ - ٢٨) - انظر الأشكال أرقام (٦ - ٧).

(١) أنشأها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م، ويقول ابن عبد الظاهر "بناها الفاطميون لأنهم لم يكونوا يعرفون المدارس" فقد كانوا يتزعمون حركة دينية فلسفية اجتماعية عظمى. (ابن عبد الظاهر (محيي الدين أبو الفضل، ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣ م): الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، حققه وعلق عليه أيمن فؤاد سيد، بيروت ١٩٩٦ م، ص ٤٥).

(٢) أحمد أحمد بدوي: صلاح الدين الأيوبي بين شعراء عصره وكتابه، المكتبة الثقافية، القاهرة ١٩٦٠ م، ص ٣٠.

(٣) شحاتة عيسى إبراهيم: القاهرة تاريخها ونشأتها، ص ١٥٥.

(٤) إسرائيل ولفسنون: موسى بن ميمون، ص ٢٣.

(٥) مصطفى السقا: الحياة الأدبية في مدينة القاهرة، ص ٦٢ ؛ - قدرى حافظ طوقان: العلوم عند العرب، الألف كتاب، القاهرة ١٩٥٦ م، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.



قاسم بن خليفة الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م) وكان شاباً موهوباً، درس الطب، واخذ عن كبار أطباء عصره، وكتب تاريخه المعروف "بعيون الأنبياء في طبقات الأطباء"<sup>(١)</sup>. كما حظت القاهرة زمن الأيوبيين بأكبر أعشابى عربي وأعظم نباتي ظهر في العصور الوسطى هو ابن البيطار (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م)<sup>(٢)</sup>. ومن علماء الأزهر في أواخر العصر الأيوبي وأوائل القرن السابع الهجري العلامة والشاعر الصوفي الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض (ت ٣٦٢ هـ / ١٢٣٤ م)<sup>(٣)</sup>. وقد لبث حيناً يقيم بالأزهر ويعقد فيه حلقاته الصوفية<sup>(٤)</sup>. ومنهم ابن سناء الملك المصري المتوفى سنة

---

(١) أحمد أحمد بدوي: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٢ م، ص ٣٢١ - ٣٢٢.

(٢) ابن البيطار نزع من المغرب واتصل بالسلطان "الكامل الأيوبي" وجعله رئيساً على سائر العشابين في مصر، ولما مات "الكامل" خدم ابنة السلطان "الصالح نجم الدين أيوب" ولم يفت "ابن أبي أصيبعة" أن يتصل به ويدرس مؤلفاته في الأعشاب، فوجد فيها العلم غزيراً. (السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٤٢؛ - أحمد أحمد بدوي: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ص ٣٢٠ - ٣٢١).

(٣) ابن الفارض: اسمه أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، يقال إنه في الأصل ينتمي لقبيلة بني سعد بشبه الجزيرة العربية، لقبه شرف الدين بن الفارض، ولد في الرابع من ذي القعدة سنة ٥٥٧ من الهجرة الموافق ١٥ أكتوبر ١١٦٢، وتوفي سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م، سمي بابن الفارض واشتهر به لأن والده كان يثبت فروض النساء على الرجال بين يدي الحكام فلقب بالفارض، ويستدل من الاسم والمهنة أن الوالد كان رجل فضل وعلم يتصدر مجالس الحكم والعلم، يقال إن منصب قاضي القضاة عرض على الأب فرفض واعتزل وانقطع للعبادة في قاعة بالمسجد الأزهر حتى توفاه الله، قال ابن عماد الحنبلي عن نشأة ابن الفارض بأنه "نشأ في كنف أبيه في عفاف وصيانة وعبادة، بل زهد وقناعة وورع، وأسدل عليه لباسه وقناعه" اشتغل بفقهاء الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره، إلا أنه ما لبث أن زهد بكل ذلك وتجرد. (السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٣٧؛ - ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من الذهب، ج ٥، ص ٣٤٣ - ٣٤٤).

(٤) عبد اللطيف البغدادي (موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد، ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م): الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعانية بأرض مصر، تقديم عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨ م، ص ٥.

٦٠٨ هـ / ١٢١١ م<sup>(١)</sup>. وقد استكثر من الموشحات وأجاد فيها<sup>(٢)</sup>. والشيخ أبو القاسم المنفلوطي، والشيخ شمس الدين الأتابكي، والشيخ شهاب الدين السهروري<sup>(٣)</sup>، والعلامة المؤرخ شمس الدين بن خلكان مصنف، وفيات الأعيان (ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م)، وقد وفد على القاهرة في عام ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م، وأقام بها وألقى دروسه بالأزهر، وجمال الدين بن مطروح المتوفى سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م<sup>(٤)</sup>. وقد اشتهر من بني أيوب أنفسهم أعلام في مختلف ضروب المعرفة منهم المؤرخ الشهير (أبو الفداء) وهو إسماعيل بن علي عماد الدين صاحب حماء المتوفى سنة ٧٣٢ هـ / ١٢٣١ م، وهو صاحب كتاب المختصر في أخبار البشر<sup>(٥)</sup>.

ومن أهم علماء مصر في عهد الأيوبيين العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) والذي قال عنه المقرئ "من العلماء المتقنين فقها وأخلاقاً وأصولاً ونحواً ولغة، وله معرفة بالتواريخ وأيام الناس، وله في البلاغة والإنشاء والنظم والنشر، وكان من محاسن الزمان لم تر العيون مثله"<sup>(٦)</sup>.

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١٩، ص ٢٥٦.

(٢) انفراد ابن سناء الملك بنظم ديوانين شعريين، أحدهما يجمع القصائد التقليدية في المديح والوصف والغزل والرثاء، مما هو مشهور بين الأدباء والشعراء، والآخر قصره على موشحاته التي عرف أصول قواعدها من بعض المغاربة الوافدين على مصر زمن الحروب الصليبية، وهي نحو أربعين موشحة تضمنها ديوانه الخاص بالموشحات. ولم يكن نظم الموشحات شائعاً في مصر والشرق زمن الأيوبيين قبل أن ينشر ابن سناء الملك موشحاته في ديوانه المعروف (دار الطراز) الذي أضاف به إلى التراث الأدبي العربي التقليدي مادة جديدة لها خصائصها، وهو نظم الموشحات، التي انتشرت في دواوين الشعراء الذين جاءوا من بعده. (مصطفى السقا: الحياة الأدبية في مدينة القاهرة، ص ١٢٧٠ - ١٢٧١).

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١، ص ٨٢.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٤٢، ٥٥٨.

(٥) جورج زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٨٣ م، ج ٣، ص ١٠.

(٦) للعماد الأصفهاني من الكتب التاريخية كتاب "البرق الشامي" وقد سماه بهذا الاسم لأنه شبه أوقاته التي قضاه في الشام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها، ووضع كتاباً في أخبار الدولة السلجوقية سماه "نصرة الفطرة"، وألف كتاب "خريدة القصر وجريدة العصر" ذكر فيه تراجم أدباء القرن السادس الهجري، وله كتاب سماه "نحلة الرحلة" ذكر فيه اختلال الأحوال بعد =

وقد أنجبت مدينة أسوان ثلاثة شعراء بارزين هم "الحسن بن علي بن إبراهيم الأسواني المعروف بالمهذب بن الزبير، ت ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م" وقد ذكره العماد الأصفهاني في الخريدة قائلا "لم يكن بمصر في زمنه أشعر منه، وأنه أعرف به من أخيه". و"علي بن أحمد بن عرام الأسواني، ت ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م" وقد أثنى عليه العماد ووصفه بأنه شيخ من أهل الأدب بأسوان، و"فخر الدولة الأسواني، ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م" كان شاعرا وكاتباً، كتب الإنشا للسلطان صلاح الدين الأيوبي، ثم لأخيه العادل الأيوبي، و"قيصر بن عبد الغنى الأصفوني، ت ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م" وكان عالماً بالرياضيات والفلك والهندسة والموسيقى<sup>(١)</sup>.

وهكذا نكون قد عرضنا وضع الأزهر الشريف قبيل العصر المملوكي وذلك من حيث نشأة الأزهر الشريف وتطوره في العصر الفاطمي، وأشهر علماء وفقهاء الأزهر الشريف في العصر الفاطمي، كما تناولنا وضع الأزهر الشريف في العصر الأيوبي، وأشهر علماء وفقهاء الأزهر الشريف في العصر الأيوبي.

وسوف نتناول في الفصل التالي وضع الأزهر الشريف في ظلال العصر المملوكي، والعوامل التي جعلت الأزهر الشريف قبلة العلم والعلماء في العصر المملوكي والتي تمثلت في الاستقرار السياسي وشيوع الأمن في مصر، وإحياء الخلافة العباسية في مصر، ورعاية سلاطين المماليك للحركة الفكرية المصرية من خلال إنشاء المؤسسات العلمية التي تعتبر بالنسبة للأزهر الشريف كالأفرع الصغيرة، يمثل الأزهر الشريف لها الأم أو المؤسسة الكبرى التي لا تنافسها أية مؤسسة أخرى، كما سنتناول كيف كانت الدراسة في الأزهر الشريف في العصر المملوكي تتم على نظام الأروقة، والتي لم يعمل بها الأزهر الشريف إلا منذ أيام دولتي المماليك البحرية والجركسية.

---

=موت صلاح الدين الأيوبي واختلاف أولاده. (المقريزي: المقفى الكبير، ج ٧، ص ٢٠٥؛ - عبد اللطيف حمزة: الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠ م، ص ٣٢٢-٣٢٣؛ - أحمد أحمد بدوي: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٧٢ م، ص ٢٧١-٢٧٢).

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٤٢، ٥٦٣، ٥٦٥.



## الفصل الأول

### الأزهر الشريف في العصر المملوكي

▪ الأزهر الشريف في ظلال العصر المملوكي

أ- دولة المماليك البحرية

ب- دولة المماليك البرجية أو الجراكسة

▪ الأزهر الشريف قبلة العلم في العصر المملوكي

أ- الاستقرار السياسي وشيوع الأمن في مصر

ب- إحياء الخلافة العباسية في مصر

ج- رعاية سلاطين المماليك للحركة الفكرية المصرية

د- اهتمام سلاطين المماليك بالأزهر الشريف

هـ- إنشاء المؤسسات العلمية

▪ أروقة الأزهر الشريف في العصر المملوكي



## الفصل الأول

### الأزهر الشريف في العصر المملوكي

#### الأزهر الشريف في ظلال العصر المملوكي :

ظل الأزهر الشريف كجامع محروما من إقامة صلاة الجمعة فيه طوال ثمان وتسعين سنة هجرية من سنة ٥٦٧ - ٦٦٥ هـ / ١١٧١ - ١٢٦٧ م، وقد استغرقت هذه السنوات حكم الدولة الأيوبية وزهاء سبع عشرة سنة من حكم دولة المماليك البحرية، وعاش الأزهر الشريف طوال هذه الفترة في الظل متخلفا عن مساجد القاهرة، بعد أن كان المسجد الأول في الديار المصرية والمسجد الرسمي إبان العصر الفاطمي. ثم أتيحت للأزهر الشريف شخصية أخذت على عاتقها مسألة الأزهر الشريف وإيجاد حل لها، وكان ذلك أيام حكم السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس ( الأول ) البندقداري. ففي سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ - ١٢٦٧ م سعى نائب السلطنة، واسمه الأمير عز الدين أيدير الحلي لإعادة صلاة الجمعة إلى الجامع الأزهر، وكان هذا الأمير يقيم في قصره المجاور للأزهر الشريف من الجهة الغربية البحرية في المكان الذي أقيمت فيه المدرسة الآقبغاوية فيما بعد، وتحدث مع السلطان الظاهر بيبرس في إصلاح مبنى الجامع الأزهر، فلقي منه استعداداً طيباً، وأمدّه بأموال وفيرة<sup>(١)</sup>، وتبرع نائب السلطنة بمبالغ كبيرة من ماله الخاص زلفى إلى الله سبحانه وتعالى، وشرع في تنفيذ عمليات ترميم شملت أركان الجامع وسقوفه وجدرانه وسائر أجزائه. كما أمر بتبليط أرض الجامع وفرشها بالحصر، ولقي نائب السلطنة أيضاً استعداداً من بعض الأمراء المماليك للإسهام معه في إصلاح الجامع والنهوض به معمارياً ودينياً وتطويره علمياً حتى يؤدي رسالته المرجوة على أكمل وجه مستطاع. وكان في مقدمة هؤلاء الأمراء الأمير بدر الدين بيلبك الخازن دار الظاهري، فأنشأ منبراً ومقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعي، ورتب في المقصورة أيضاً مدرسة الحديث، وسبعة قراء لتلاوة القرآن الكريم،

---

(١) عبد اللطيف حمزة : الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية، ص ٢٨ - إبراهيم مذكور : الحياة

الثقافية بين القاهرة وبغداد، بحث منشور في أعمال الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، القاهرة

١٩٦٩ م، ص ٦٤.

ومدرسا، ورصد الأوقاف الدارة للإنفاق على تنفيذ هذا البرنامج. واسترد نائب السلطنة للجامع الأزهر الكثير من الأوقاف المحبوسة عليه والتي كان بعض الناس قد اغتصبوها في أثناء حكم الدولة الأيوبية.

وقد خطا نائب السلطنة بعد ذلك الخطوة التالية والحاسمة والتي تهدف إلى إعادة صلاة الجمعة في الأزهر الشريف، واستفتى علماء الدين، فانقسموا فريقين: فريق أفتى بجواز إعادة صلاة الجمعة في الأزهر الشريف، وفريق عارض إعادتها. وكان على رأس الفريق المعارض قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز. ورفع نائب السلطنة الأمر إلى السلطان الظاهر بيبرس، وتحدث السلطان بيبرس مع قاضي القضاة فأصر على موقفه ورأى الأمير عز الدين أنه يتصرف طبقا لرأى فريق العلماء المؤيدين، وطلب إلى السلطان أن يحضر صلاة الجمعة في الأزهر الشريف، فامتنع عن الحضور ما لم يحضر قاضي القضاة<sup>(١)</sup>. ومضى الأمير في خطته، وأقيمت صلاة الجمعة بالجامع الأزهر الشريف يوم الجمعة ١٨ من شهر ربيع أول سنة ٦٦٥هـ / ١٧ من شهر ديسمبر سنة ١٢٦٧م<sup>(٢)</sup>، وكان يوماً مشهوداً اشترك في الصلاة عدد من الأمراء والأكابر<sup>(٣)</sup>. وبعد الفراغ من أداء الصلاة أقيم داخله حفل ديني تلا فيه القراء ما تيسر لهم من القرآن الكريم، ثم سحب الأمير عز الدين كبار المصلين إلى داره حيث أقام لهم وليمة غداء فاخرة ابتهاجا بعودة الحياة الطبيعية إلى الجامع الأزهر الشريف وقدم لهم كل ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين<sup>(٤)</sup>. وقد شعر سكان منطقة الجامع الأزهر بعد إعادة صلاة الجمعة فيه بالرفق والراحة لقربه من الحارات البعيدة عن الجامع الحاكمي.

وكانت إعادة صلاة الجمعة في الجامع الأزهر وإعادة الأوقاف إليه بمثابة رد اعتبار للأزهر الشريف كجامع، إذ استرد مركزه الديني القديم، وكما يقول المقرئ: إن الجامع

---

(١) يذكر السيوطي أن الظاهر بيبرس حين رأى إصرار قاضي القضاة على رأيه، عين قاضيا حنفياً فأذن في إعادة صلاة الجمعة في الأزهر فأعيدت. (السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١٨٤).

(٢) يقول القلقشندي: إن صلاة الجمعة أقيمت في الجامع الأزهر في اليوم الثامن من ربيع آخر سنة ٦٦٥، وكانت إقامتها لأول مرة في هذا اليوم بعد تعطيلها. (القلقشندي، ج ٣، ص ٣٦٤).

(٣) المقرئ: الخطط، ج ٤، ص ٥٢ - ٥٣ - المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٥٦ - ٥٥٧.

(٤) علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج ٤، ص ١١.



الأزهر قد أخذ منذ ذلك الوقت " يتزايد أمره حتى صار أرفع الجوامع بالقاهرة قدراً"<sup>(١)</sup> وذلك في ظل العصر المملوكي.

وقد انقسم العصر المملوكي في مصر إلى عصرين، الأول هو عصر دولة المماليك البحرية أو دولة الأتراك (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨١ م)، والثاني هو عصر دولة المماليك الجركسة أو المماليك البرجية (٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)<sup>(٢)</sup>.

### أ - دولة المماليك البحرية :

أما العصر الأول فقد سمي بالمماليك البحرية ويبدأ هذا العصر شكلاً من عام ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م وإن كان بدؤه الحقيقي هو عام ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م ويرجع ذلك إلى أن هذا العصر ينسب إلى فرقة المماليك البحرية التي كونها السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧ - ٦٤٧ هـ / ١٢٤٠ - ١٢٤٩ م)<sup>(٣)</sup>، وسماها البحرية نسبة إلى بحر النيل (نهر النيل)<sup>(٤)</sup>. وذلك لأن السلطان الصالح أيوب أسكنهم في القلعة التي بناها خصيصاً لهم في جزيرة الروضة، والتي كانت تطل على النيل، لكن البعض يقول أنهم كذلك لأنهم جاءوا مع التجار البنادقة عن طريق البحر<sup>(٥)</sup> لذلك سماوا بالبحرية، وقد بلغ عمره هذه الدولة ١٣٢ سنة.

ويرجع الفضل الأول في الانتصار على الصليبيين في معركة المنصورة ثم فارسكور إلى المماليك البحرية، الذين نجحوا في تحقيق الغرض من إنشائها، وأثبتوا جدارتهم وكفايتهم عندما أحرزوا انتصارهم على لويس التاسع ملك فرنسا وحملته<sup>(٦)</sup>، وكانت الملكة شجرة الدر (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م)، أبرز الشخصيات علي مسرح الأحداث بعد مقتل السلطان

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٦٤.

(٢) محمود الحويري: مصر في العصور الوسطى، الأوضاع السياسية والحضارية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٣ م، ص ٢٣٧.

(٣) عماد الدين الأصفهاني: الفتح القسي، ص ٣٥٨.

(٤) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٥، ص ٣١٣ - المقيزي: الخطط، ج ٣، ص ٣٧٤.

(٥) و. بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة وتحقيق أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦ م، ص ١٩١.

(٦) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ١٨١ - المقيزي: السلوك، ج ١، ص ٣٥٨ - ٣٦٠ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٣٧٢.

المعظم توران شاه ابن السلطان الصالح أيوب (٦٤٧-٦٤٨ هـ / ١٢٤٩-١٢٥٠ م)، فاخترت لمنصب السلطنة، علي الرغم من أنها كانت جارية للخليفة العباسي المعتصم قبل أن يشتريها السلطان الصالح نجم الدين أيوب ويعتقها ويتزوجها، لذا فإنها من ناحية الأصل والنشأة أقرب إلى المماليك مما جعل المؤرخين يعتبرونها أولي سلاطين المماليك في مصر، حيث يقول المقرئزي "أنها أول من ملك مصر من ملوك الترك المماليك"<sup>(١)</sup>. وقد استمرت هذه الدولة في حكم البلاد أكثر من قرنين ونصف من الزمان حتى الغزو العثماني لمصر عام (٩٣٢ هـ / ١٥١٧ م)<sup>(٢)</sup>. ثم تولى السلطنة بعد أن تزوج من الملكة شجرة الدر، السلطان المعز عز الدين أيوب التركماني (٦٤٨-٦٥٥ هـ / ١٢٥٠-١٢٥٧ م)، ثم ابنه المنصور نور الدين علي (٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م)، الذي تولى الوصاية عليه "سيف الدين قطز"، ثم أعلن قطز توليه الملك وخلع المنصور عام (٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م)، وبذلك تبدأ دولة المماليك البحرية في مصر. ويعتبر السلطان "المظفر سيف الدين قطز" (٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م)<sup>(٣)</sup>، هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، ومن أشهر حكامها السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦ هـ / ١٢٦٠-١٢٧٧ م)<sup>(٤)</sup>. وقد تتابع سلاطين المماليك البحرية علي مصر علي الترتيب الآتي :-

١. الملكة شجرة الدر (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م).
٢. السلطان المعز عز الدين أيوب التركماني (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م).
٣. السلطان المنصور نور الدين علي (٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م).
٤. السلطان المظفر سيف الدين قطز (٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م).
٥. السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م).
٦. السلطان السعيد ناصر الدين بركة خان (٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م).

---

(١) المقرئزي : السلوك، ج ١، ص ٣٥١، ٣٦١.  
(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر في عصر الأيوبيين والمماليك، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر الإسلامية، تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣ م، ص ٣٩٧.  
(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٥٥.  
(٤) المقرئزي : السلوك، ج ١، ص ٤٣٦-٤٣٧.

٧. السلطان العادل بدر الدين سلامش (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م).
٨. السلطان المنصور سيد الدين قلاوون الألفي (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م) (٣).
٩. السلطان الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون (٦٨٩هـ / ١٢٩٠م).
١٠. السلطان الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) (٣).
١١. السلطان العادل زين الدين كتبغا (٦٩٤هـ / ١٢٩٤م).
١٢. السلطان المنصور حسام الدين لاجين المنصوري (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م).
١٣. السلطان الناصر ناصر الدين محمد (للمرة الثانية) (٦٩٨هـ / ١٢٩٨م).
١٤. السلطان المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير (برجي) (٧٠٩هـ / ١٣٠٨م).
١٥. السلطان الناصر ناصر الدين محمد (للمرة الثالثة) (٧٠٩هـ / ١٣٠٩م).
١٦. السلطان المنصور سيف الدين أبو بكر بن الناصر محمد (٧٤١هـ / ١٢٤١م).
١٧. السلطان الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد (٧٤٢هـ / ١٣٤١م).
١٨. السلطان الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد (٧٤٣هـ / ١٣٤٢م).
١٩. السلطان الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد (٧٤٣هـ / ١٣٤٣م).
٢٠. السلطان الكامل سيف الدين شعبان بن الناصر محمد (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م).
٢١. السلطان المظفر سيف الدين خلجي بن الناصر محمد (٧٤٧هـ / ١٣٤٦م).
٢٢. السلطان الناصر ناصر الدين الحسن بن الناصر محمد (للمرة الأولى) (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
٢٣. السلطان الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر محمد (٧٥٢هـ / ١٣٥١م).

(١) المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٧٣٧.

(٢) المقرئزي: السلوك، ج ٢، ص ٧-٨؛ - القلقشندي: صبح الاعشي، ج ٥، ص ٢٤٧؛ - إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٠م، ص ٢-١٥؛ - علي إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٧م، ص ٨.

٢٤. السلطان الناصر ناصر الدين الحسن بن الناصر محمد (للمرة الثانية) (٧٥٥هـ / ١٣٥٤م).

٢٥. السلطان المنصور صلاح الدين محمد بن حاجي (٧٦٢هـ / ١٣٦١م).

٢٦. السلطان الأشرف ناصر الدين شعبان (٧٦٤هـ / ١٣٦٣م).

٢٧. السلطان المنصور علاء الدين علي بن شعبان (٧٧٨هـ / ١٣٧٦م).

٢٨. السلطان الصالح صلاح الدين حاجي بن شعبان (المررة الأولى) (٧٨٣هـ / ١٣٨١م).

٢٩. السلطان برقوق (برجي) (٧٨٤هـ / ١٣٨٢م).

٣٠. السلطان صلاح الدين حاجي بن شعبان (للمرة الثانية، وفيها تلقب بالمنصور). (٧٩١هـ / ١٣٨٩م).

### ب - دولة المماليك البرجية أو الجراكسة:

أما العصر الثاني فقد سمي بالمماليك البرجية، أو دولة الجراكسة، فقد حكمت مصر من عام ٧٨٤ - ٩٢٣هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م، ومعظمهم من الجراكسة، بعكس المماليك البحريه الذين كانوا من الترك. ولم يكن الملك في دولة المماليك الشراكسة وراثيا كما كان في بيت قلاوون. وعدد ملوك هذه الدولة ستة وعشرون، حكم تسعة منهم مدة ١٢٥ سنة، وحكم في التسع السنوات الأخرى سبعة عشر، وقد كان للملك هذه الدولة ولع بالعلوم والآداب والفنون، وإن كانوا لم يحرصوا على العدل في حكمهم.

وتنسب هذه الدولة إلى السلطان الظاهر سيف الدين برقوق (٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) من بلاد الجركس وهي بلاد الكرج (جورجيا) بين بحر قزوين والبحر الأسود، والمعروف أن الجراكسة مشهورون بالشجاعة والفروسية فضلا عن الوسامة والجمال ولا سيما في النساء، وتجارة الرقيق بينهم رائجة، يبيعون أبناءهم وبناتهم<sup>(١)</sup>. وقد ساهم الخليل بن

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ص ٢٥٣ - ٢٥٤؛ - السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١٠٥؛ - ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٦؛ - ابن خلدون: العبر، ج ٥، ص ٤٧٢ - ٤٧٣.

برقوق باسم البرجية لأنهم سكنوا أبراج القلعة. وبلغت عدة هؤلاء المماليك في عهد السلطان خليل بن برقوق ٣٧٠٠ مملوك<sup>(١)</sup>. وبلغ عدد سلاطين هذه الدولة خمسة وعشرين سلطاناً، وبلغ عمرها نحو ١٣٤ سنة. وأعظم سلاطين الدولة المملوكية الثانية تسعة هم : الظاهر سيف الدين برقوق (٧٨٤هـ / ١٣٨٢م)، والمؤيد سيف الدين شيخ المحمودي (٨١٥هـ / ١٤١٢م)، الأشرف سيف الدين برسباي (٨٢٥هـ / ١٤٢٢م)، المنصور فخر الدين عثمان بن جقمق (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م)، المؤيد شهاب الدين أحمد بن اينال (٨٦٥هـ / ١٤٦١م)، الظاهر سيف الدين خشقدم (٨٦٥هـ / ١٤٦١م)، الأشرف سيف الدين قايتباي (٨٧٢هـ / ١٤٦٨م)، الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦هـ / ١٥٠١م)، الأشرف طومان باي (٩٢٢هـ / ١٥١٦م)<sup>(٢)</sup>، وقد تتابع سلاطين المماليك البرجية علي مصر علي الترتيب الآتي :-

١. السلطان الظاهر سيف الدين برقوق (٧٨٤هـ / ١٣٨٢)
٢. السلطان المنصور حاجي (من المماليك البحرية) (٧٩١هـ / ١٣٨٩م).
٣. السلطان الناصر ناصر الدين فرج بن برقوق (٨٠١هـ / ١٣٩٩م).
٤. السلطان المنصور عز الدين عبد العزيز بن برقوق (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
٥. السلطان الناصر فرج (للمرة الثانية) (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
٦. الخليفة العباسي العادلي المستعين بالله (٨١٥هـ / ١٤١٢م).
٧. السلطان المؤيد سيف الدين شيخ المحمودي (٨١٥هـ / ١٤١٢م).
٨. السلطان المظفر شهاب الدين أحمد بن المؤيد الشيخ (٨٢٤هـ / ١٤٢١م).
٩. السلطان الظاهر سيف الدين ططر (٨٢٤هـ / ١٤٢١م).
١٠. السلطان الصالح ناصر الدين محمد بن ططر (٨٢٤هـ / ١٤٢١م).
١١. السلطان الأشرف سيف الدين برسباي (٨٢٥هـ / ١٤٢٢م).
١٢. السلطان العزيز جمال الدين سيف بن برسباي (٨٤١هـ / ١٤٣٨م).

(١) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٢١٣.

(٢) إبراهيم علي طرخان : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، ص ٢ - ١٥.

١٣. السلطان الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢هـ / ١٤٣٨م).
  ١٤. السلطان المنصور فخر الدين عثمان بن جقمق (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م).
  ١٥. السلطان الأشرف سيف الدين اينال العلاني (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م).
  ١٦. السلطان المؤيد شهاب الدين أحمد بن اينال (٨٦٥هـ / ١٤٦١م).
  ١٧. السلطان الظاهر سيف الدين خشقدم (٨٦٥هـ / ١٤٦١م).
  ١٨. السلطان الظاهر سيف الدين يلبياي (٨٧٢هـ / ١٤٦٧م).
  ١٩. السلطان الظاهر تبرغا (٨٧٢هـ / ١٤٦٧م).
  ٢٠. السلطان الأشرف سيف الدين قايتباي (٨٧٢هـ / ١٤٦٨م).
  ٢١. السلطان الناصر ناصر الدين محمد بن قايتباي (٩٠١هـ / ١٤٩٦م).
  ٢٢. السلطان الظاهر قنصوه (٩٠٤هـ / ١٤٩٨م).
  ٢٣. السلطان الأشرف جانبلاط (٩٠٥هـ / ١٥٠٠م).
  ٢٤. السلطان العادل سيف الدين طومان باي (٩٠٦هـ / ١٥٠١م).
  ٢٥. السلطان الأشرف قنصوه الغوري (٩٠٦هـ / ١٥٠١م).
  ٢٦. السلطان الأشرف طومان باي (٩٢٢هـ / ١٥١٦م).
- وقد اعتبر العصر المملوكي في مصر هو عصر النهضة الثانية للأزهر الشريف وذلك في أعقاب الحكم الأيوبي لمصر.

### ١- الأزهر الشريف قبلة العلم في العصر المملوكي:

شهدت مصر في العصر المملوكي حركة فكرية زاخرة، ونهضة علمية شملت البلاد من أذناها إلى أقصاها<sup>(١)</sup>، وأصبح الأزهر الشريف مصدر إشعاع فكري يجذب العلماء والمتعلمين من كل مكان، ويرسل آثاره وثماره إلى مختلف الأقطار والأمصار<sup>(٢)</sup>.

(١) يقول المقرئ أن هذه الحركة الفكرية النشطة قد اجتذبت أنظار بعض الدول فحرصت على متابعة ما يصدر منها، ورغبت في الاقتناء والحصول عليه، فنجد أن "شاه رخ بن تيمور" ملك المغول قد أرسل سنة ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م، يطلب في الحصول على "شرح البخاري لقاضي القضاة شهاب الدين بن حجر" وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئ. (المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ٨١٨).

(٢) ويذكر ابن خلدون أن معظم الحواضر الإسلامية عمدت إلى اقتباس هذه الحركة الفكرية عن طريق المهاجرين والمسافرين في رحلة الحج الذين كانوا يعودون إلى بلادهم بعد أن يكونوا قد تشبعوا بألوان الحضارة المصرية في كافة المجالات. (ابن خلدون: المقدمة، ص ٩٢٧).

ويقول ابن خلدون عن العصر المملوكي "أن العلم والتعليم إنما هو بالقاهرة من بلاد مصر، لما أن عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ آلاف السنين فاستحكمت بها الصنائع وتفتنته ومن جملتها تعليم العلم، وأن معاهدها العلمية تدفقت بها سوق العلوم، ووذخرت بحارها"<sup>(١)</sup>.

كما أن مصر عرفت ألوانا من الثقافة والفن والصنائع لم تكن معروفة في غيرها من الدول، لأن مرحلة الترف التي كانت تعيش فيها تطلبتها ودعت إليها. فيقول ابن خلدون "بلغنا من أهل مصر أن فيهم من يعلم الطيور العجم، والخور الأنسية، ويتخيل أشياء من الصنائع التي توجد عندنا بالمغرب، لأن عمران أمصاره لم يبلغ عمران مصر والقاهرة". ولم يكن هذا غريبا على مصر فهذا هو قدرها الذي اضطلعت به بعد أن سقطت معظم المراكز الثقافية الإسلامية في الشرق والغرب تحت سيطرة المغول الهمجيين أو المسيحيين المتعصين"<sup>(٢)</sup>.

وقد تنوعت المعاهد العلمية التي حملت عبء هذا النشاط الفكري وتعددت، ونمت نموا كبيرا، فازداد عدد المدارس، ورُتب فيها المدرسون، وأقبل عليها العلماء والطلاب من كل مكان، حتى إن ابن بطوطة يقول أن "المدارس بمصر لا يحيط أحد يحصرها لكثرتها"<sup>(٣)</sup>. ويقول ابن أبيك الدواداري أن "الخوانق والرباطات والزوايا وكذلك المساجد لا تحصى كثرة، وجميع هذه الأماكن مشحونة بالأئمة والخطباء والفقهاء والمدرسين والمحدثين والطلبة والمؤذنين والقوام"<sup>(٤)</sup>، وإن نظرة واحدة إلى ما كتبه كل من ابن دقماق والمقرئزي عن المؤسسات العلمية في العصر المملوكي من مدارس ومساجد وخوانق وغيرها كفيلة بإعطاء صورة واضحة عن هذا النشاط الفكري الضخم الذي كانت تعيش فيه البلاد آنذاك"<sup>(٥)</sup>.

---

(١) ابن خلدون : المقدمة، ص ٩٩١.

(٢) ابن خلدون : المقدمة، ص ٩٢٥ - ٩٢٦.

(٣) ابن بطوطة : رحلة، ص ٣٧.

(٤) ابن أبيك الدواداري : كفر الدرر وجامع الغرر، ج ٩، ص ٣٩١ - المقرئزي : المخطط، ج ٢، ص ٢٤٤.

(٥) ابن دقماق : الانتصار بواسطة عقد الأمصار، ج ٤، صفحات ٥٩، ١٠٤، ١١٤، ١٢٠ - ابن

دقماق : الانتصار بواسطة عقد الأمصار، ج ٥، صفحات ٦٢، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٥٠، ٥٢، ٨٠،

١٠١ - المقرئزي : الخطط، ج ٢، صفحات ٢٩٩ وما بعدها، ٢٧٨ وما بعدها، ٤١٦ وما بعدها.

ونجد أن بعض هذه المؤسسات العلمية لم تكن تقتصر رسالتها على أنها أماكن تقام فيها الشعائر الدينية فقط، بل أن هذه المؤسسات جميعاً كانت تقوم بدور تعليمي أولاً وقبل كل شيء. فالمساجد كانت "تعتبر مدارس بالمعنى الصحيح، وكانت تُبنى لغرض التثقيف الديني خاصة"<sup>(١)</sup>. ويقول "موير" أن المدارس في العصر المملوكي كانت تضارع أعظم المعاهد الأوروبية الحديثة من حيث نظمها وطرقها التعليمية، وهيئة التدريس بها، وإمدادها بالكتب العلمية اللازمة، وتوفير مصادر الاتفاق عليها، ورعاية الطلبة والمتعلمين بها، وتهيئة الجو العلمي الذي يكفل لهذه المدارس أداء رسالتها على الوجه الأكمل"<sup>(٢)</sup>. ويدل النشاط العلمي الذي تلقاه طلاب العلم في هذه المدارس والمساجد والخوانق دلالة صادقة على مدى ما كان للحياة الفكرية من حيوية وافتتان. فقد استمدت المساجد الكبرى ذات التاريخ العلمي العريق أهميتها على أيدي السلاطين المماليك، واستردت دورها القيادي في مجال النشاط الفكري. فيروى المقرئزي "أنه كانت تعقد بجامع عمرو بن العاص في النصف الأول من القرن الثامن الهجري أكثر من أربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد تبرح منه" وأنه كان يضم سبع زوايا لتدريس الفقه وعمل المواعيد، وقراءة القرآن"<sup>(٣)</sup>.

أما ابن دقماق فيروى "أن مسجد أحمد بن طولون قد استرد نشاطه العلمي على يد السلطان حسام الدين لاجين، ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م"<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ستانلى لين بول : سيرة القاهرة، ترجمة د حسن إبراهيم حسن وآخرين، القاهرة ١٩٥٠ م، ص ١٦٦.

(٢) وليم موير : تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٦٠ - ٦١.

(٣) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٤) الملك المنصور حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري، السلطان الحادي عشر من سلاطين الدولة المملوكية، لقب بلجين الصغير وأبو الفتوح. (ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١، ص ١٠٥). كان "حسام الدين لاجين" مملوكاً من ممالك السلطان "نور الدين علي بن أيك" وكان يعرف باسم "شقيز". (المقرئزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٢، ص ٢١٢). اشتراه "قلاوون الألفى" ولقبه "لاجين الصغير" لتمييزه عن ممالك آخرين كان لهم نفس الاسم، ثم أعتقه ورقاه في الخدمة ورفع من درجته فلما تسلطن ولاه نيابة دمشق، وزوجه إحدى بناته. (المقرئزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٢، ص ٢٧٤) - جمال الدين الشيال : تاريخ مصر =



بعد أن جددّه وقرر به دروس الفقه والحديث والقرآن والطب<sup>(١)</sup>، ثم ألحق به فيما بعد مكتبته لتحفيظ القرآن<sup>(٢)</sup>.

وقد تجمعت في مصر عدة عوامل أدت إلى أن يصبح الأزهر الشريف في العصر المملوكي قبلة العلم وإيوان المعرفة كان من أهمها الاستقرار السياسي وشيوع الأمن في مصر، وإحياء الخلافة العباسية، ورعاية سلاطين المماليك للحركة الفكرية المصرية، إلى جانب اهتمام سلاطين المماليك بالأزهر الشريف ليصبح مركز الزعامة الفكرية والثقافية في مصر والعالم الإسلامي.

### أ - الاستقرار السياسي وشيوع الأمن في مصر:

كان لسقوط الخلافة العباسية في بغداد عام (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) علي أيدي التتار، بالإضافة إلى سقوط العديد من المدن الإسلامية في يد نصارى الأسبان في الأندلس، دورٌ كبيرٌ في أن تصبح مصر في العصر المملوكي كعبة للعلم والعلماء، فهاجر إليها كثير من العلماء لشعورهم فيها بالأمن والأمان<sup>(٣)</sup>. مما أدى إلى ازدياد النشاط العلمي للأزهر الشريف في العصر المملوكي، واجتذاب كبار العلماء والطلاب من كل البلدان الإسلامية<sup>(٤)</sup>، فقد كان العلماء يرحلون إليه ويتطلعون إلى شرف الجلوس والتدريس

---

= الإسلامي، ج ٢، ص ١٧٩). بعض المؤرخين يعتبرون شجر الدر أول سلاطين المماليك، في تلك الحالة يكون "حسام الدين لاجين" السلطان المملوكي الثاني عشر وليس الحادي عشر. (قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك، التاريخ السياسي والاجتماعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٧ م، ص ٢٢).

(١) ابن دقماق : الانتصار بواسطة عقد الأمصار، ج ٤، ص ١٢٤.

(٢) المقرئزي : السلوك، ج ١، ص ٨٢٧.

(٣) السيوطي : التحدث بنعمة الله، تحقيق إليزابيث ماري سارتين، تقديم عوض الغباري، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة ١٩٧٥ م، ص ١٥٨ - محمد عبد العظيم الخولي : الأزهر الشريف والسودانيون في العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠١١ م، ص ١٠٥.

(٤) يقول أحد العلماء: "إن هذا الجامع إذا جلست فيه تجد راحة من قبل الرحمن، وقد استمر في الآفاق علماءه ونفع المشرق والمغرب صلحاؤه، ويقول فيه محمد بن أبي القاسم الشاذلي: "إلا أن لكل شيء حرماً بعد المسجد الحرام حرم مصر خاصة، وأنه عش العلماء والأولياء، ومأوى سائر المساكين =

فيه<sup>(٣)</sup>. ويقول ابن خلدون عندما قدم مصر في ذلك العصر "رأيت حاضرة الدنيا، وبستان العالم، ومحشر الأمم، وإيوان الإسلام"<sup>(٣)</sup>.

وتعد هجرة العلماء إلى مصر خلال العصر المملوكي عاملاً أساسياً من عوامل ازدهار الحياة الفكرية بها، لأن دولة المماليك تمكنت بعد هزيمة التتار وبعث الخلافة العباسية من تثبيت أقدامها في مصر، وإقامة حكم قوى يستند إلى الشرعية الدينية، كما أن التفويض الذي حصل عليه السلطان الظاهر بيبرس من الخليفة العباسي بحكم الأماكن التي يحررها من أيدي التتار والصليبيين ألقى على مصر عبئاً جديداً إذ جعلها مسئولة أمام العالم الإسلام عن تحرير هذه الأماكن المغتصبة، كما جعل السلطان الظاهر بيبرس يبدو في نظر معاصريه حاكماً أعطى للإسلام<sup>(٣)</sup>. ومن ثم أخذ السلطان الظاهر بيبرس يرسى قواعد دولة قوية، وأصبحت مصر في عهده وعهد أتباعه من بعده أقوى دولة في المنطقة بأسرها.

وكانت موجه الاضطرابات والفتن التي أثارها الزحف المغولي في الشرق والمد الصليبي في الغرب شديدة الوطأة على العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي، وبخاصة بعد مذبحة المغول الهمجية للعلماء والفقهاء ببغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م<sup>(٣)</sup>، والتخريب العلمي الذي أحدثوه بها مما أثار الذعر في نفوس العلماء ودفعهم إلى التفكير في الهجرة إلى أماكن أكثر أمناً واستقراراً.

فيروي ابن شاعر الكتبي "أن بعض العائلات ذات الشهرة العلمية كعائلة ابن تيمية اضطرت تحت وطأة التتار إلى الفرار من موطنها في حران وقصدت دمشق سنة ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م وحملت معها ما تعزز به من كتب وذخائر علمية نفيسة. ولكن أنظار العلماء في كل مكان تطلعت إلى مصر، في ظل القوة المملوكية التي حققت لها الأمن والاستقرار كما

---

= والغرباء والصلحاء. (الأزهري) مراد بن يوسف الحنفي الرومي الشاذلي: الكثر المفيد الأنوار في ذكر نبذة سيرة عن فضائل الجامع الأزهر، مخطوطة محفوظة بجامع الأزهر الشريف، تحت رقم ٢٨٣٧، ورقة رقم ٥ - ٦.

(١) عبد العزيز الشناوي: الأزهر جامعا وجامعة، ص ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٤٥٢.

(٣) المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٥٤.

(٤) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ١٩٤.

رغبوا في المشاركة في حياتها العلمية الخصبة التي تلائم نشاطهم الذي تفرغوا له ووقفوا حياتهم عليه"<sup>(١)</sup>.

ومن ثم شهدت مصر في عهد دولة المماليك حركة هجرة عقلية متدفقة انهارت عليها من شتى الأقطار الإسلامية، وقصدها أفواج العلماء من أقصى بلاد المشرق والمغرب والأندلس على السواء، ووجد العلماء الوافدون في مصر الملاذ والأمن والاستقرار، وأغدق عليهم سلاطين المماليك ألوان الرعاية والتشجيع، وأقبل عليهم الطلاب والعلماء المصريون فتفتحت مواهب هؤلاء وهؤلاء، وانقدحت قرائحهم العلمية عن طريق الأخذ والعطاء، وتبادل الثقافات والأفكار المختلفة. وأنتج هذا الاحتكاك والتلاحم الفكري أقوى حركة فكرية شهدتها مصر في عهودها المختلفة<sup>(٢)</sup>، وأصبحت مصر مجمعا علميا كبيرا يضم بين جنباته أبرز العلماء والمفكرين من كل مكان.

ويذكر ابن بطوطة "أن من بين علماء مصر شمس الدين الأصبهاني أمام الدنيا في المقولات"؛ وشرف الدين الزواوي المالكي؛ وركن الدين القويح التونسي من الأئمة في المعقولات؛ ومنهم أثير الدين أبو حيان الغرناطي وهو أعلمهم بالنحو؛ ومنهم برهان الدين الصفاقسي؛ ومنهم قوام الدين الكرمانلي؛ ومنهم شيخ الشيخ القراء بمصر مجد الدين الأقصري؛ ومنهم الشيخ جمال الدين الحوايزائي<sup>(٣)</sup>. كما يذكر ابن شاکر الكتبي مجموعة من الشعراء والفقهاء والقضاء وفدوا جميعا إلى مصر "كالأديب الرئيس سيف الدين السامري، وسيف الدين التلمساني، وجمال التبريزي، وبشير ابن تغري بردي"<sup>(٤)</sup>، وقاضى القضاة شرف الدين أبو محمد عبد الغنى بن يحيى الحراfi الحنبلي وتولى الوظائف المختلفة بمصر<sup>(٥)</sup>. وليس هذا فحسب بل أن بعض الأسر العلمية بالشام كأسرة ابن العديم بحلب اضطرت إلى الفرار لمصر سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م خوفا من التتار<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٦٢.

(٢) محمود رزق سليم: سلاطين المماليك وتناحجه العلمي والأدبي، المجلد الثالث، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٦٢ م، ج ٧، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٣) ابن بطوطة: الرحلة، ص ٤٦.

(٤) ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ١١٩ - ٣٦٣ - ٦١١.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٦) المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤١٦.

وكان من نتيجة هذا كله أن ظلت العقول الإسلامية تهاجر إلى مصر طوال العصر المملوكي، فأصبحت القاهرة مركزا فكريا يجذب أنظار العلماء فقدموا إليها وأسهموا بجهودهم في إثراء الحركة الفكرية الدءوب التي كانت تزدهو بها مصر آنذاك. وقد ذكر السيوطي كثيرا من هؤلاء العلماء الذين لم ينقطع توافدهم إلى مصر حتى قبيل سقوط الدولة، وأشاد بجهودهم العلمية في شتى مجالات الحياة الفكرية سواء في مجال الإبداع والتأليف أو في مجال التعليم أو التدريس في غيرها من المجالات كالوظائف الدينية المختلفة كالقضاة والحسية وغيرها<sup>(١)</sup>.

وقد أثر هؤلاء العلماء في الحياة الفكرية بمصر تأثيرا كبيرا، ومن أبرز المفكرين المسلمين الذين تألقوا في مصر، وحققوا فيها أقصى مطامعهم العلمية العلماء الجليل الشيخ عز الدين بن عبد السلام وهو أن كان قدم إلى مصر قبيل قيام دولة المماليك إلا أنه ظل بها ينشر علمه قرابة اثني عشر عاما ويقوم بالتدريس في مدارسها الكبرى حتى توفي سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م. أما شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب الرأي الحر في التفكير والاجتهاد فقد أقام بمصر سبع سنوات خلال الربع الأول من القرن الثامن الهجري التف الطلبة خلالها حوله، فألقى عليهم دروسه وبث فيهم علمه، وأصدر كثيرا من الفتاوى التي بلغت كما قال ابن شاعر الكتبي "ثلاثين مجلدا جمعت ونسخت في مصر"<sup>(٢)</sup>. ومن ألمع المفكرين الذين وفدوا إلى مصر المؤرخ الفيلسوف عبد ابن خلدون<sup>(٣)</sup> الذي أرسى أفكاره

---

(١) أبو شامة : طبقات الشافعية الكبرى، ج ٥، ص ١٠٢.

(٢) ابن شاعر الكتبي : فوات الوفيات، ج ١، ص ٧٤، ٨٢.

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)، ويرجع أصله إلى حضر موت من عرب اليمن. (ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج ٧، ص ٧٢ - مرتضى الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق، ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٥ م، ج ٩، ص ٢٣ - محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤ م، ط ٢، ص ١٥٨). ولد ابن خلدون في تونس سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م وحفظ القرآن الكريم، وأتقن اللغة العربية على يد والده وأستاذه في تونس الشيخ أبو عبد الله محمد بن العربي الحصائري، وكان إماما في النحو وإمام العربية والأدب بتونس أبو عبد الله محمد بن بحر، وكان =

الرائدة في علم الاجتماع وفلسفة التاريخ بمصر عندما قام بالتدريس في مدارسها المختلفة. وقد استفاد العلماء المصريون من عبقريته الفذة، وبخاصة رواد المدرسة التاريخية بمصر في عصر المهاليك كالمقريزي<sup>(١)</sup>، وابن حجر العسقلاني<sup>(٢)</sup> وغيرهما من العلماء.

وهكذا يمكن القول أن الاستقرار السياسي وشيوع الأمن في مصر في العصر المملوكي وهجرة العلماء إلى مصر كانت بمثابة الوقود الجديد الذي أمد الحياة الفكرية بطاقات مبدعة فزادتها تألقاً وازدهاراً.

---

= عالماً في علوم اللسان، وقام بحفظ شعر المتنبي، ومن أشعار كتاب الأغاني، وقد رحل من تونس منتصف شعبان بالبحر، ووصل إلى الإسكندرية في عهد السلطان بن قلاوون، وجلس في الإسكندرية شهر ثم انتقل إلى القاهرة. (ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون ٧٣٢ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣١ - ١٤٠٥ م) : التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩ م، ص ١٥ - ٥٥ - ٢٤٦).

(١) المقريزي : ولد تقي الدين المقريزي في القاهرة سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م وتوفي بها سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م، نشأ المقريزي بالقاهرة ودرس في الأزهر، وتخصص في دراسة الفقه والحديث وعلوم الدين، وبرع في الأدب وأجاد النثر، عين في وظائف الوعظ وقراءة الحديث بالأزهر الشريف، وولي الحسبة بالقاهرة أكثر من مرة، كما ولي الخطابة بجامع عمرو بن العاص وبمدرسة السلطان حسن والإمامة بجامع الحاكم، وقراءة الحديث بالمدرسة المؤيدية وغيرها، وللمقريزي مؤلفات عديدة إلا أن أعظم مؤلفاته كتابين الأول هو "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" والذي يمكن القول عنه أنه جامع لتاريخ مصر القاهرة ومجتمعاتها وخططها القديمة وشوارعها وأسواقها وآثارها وجوامعها وقصورها ودروبها ومدارسها بل يمكن القول بأنه لم يترك شارعاً ولا حياً ولا صرحاً أثرياً إلا وتناوله بالحديث والشرح، أما الكتاب الثاني الهام فهو كتاب "السلوك في معرفة دول الملوك" ويتناول فيه تاريخ دول المهاليك في مصر. (خير الدين الزركلي - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) : الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٦ م، ج ١، ص ١٧٧ - ١٧٨).

(٢) ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ / ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م) هو أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين، مولده ووفاته بالقاهرة، انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر، كان عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، ولى قضاء مصر عدة مرات، ومن أشهر مؤلفاته "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" أربعة مجلدات، و"الإصابة في تمييز الصحابة" و"نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر" مطبوعة. (خير الدين الزركلي: الأعلام، ج ١، ص ١٧٨).

## ب - إحياء الخلافة العباسية في مصر:

كان لإحياء الخلافة العباسية في مصر عام (٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م) دورٌ بارزٌ في إعلاء مكانة مصر السياسية والعلمية خلال عهد دولة سلاطين المماليك، إذ أصبحت لها الريادة والزعامة السياسية إلى جانب الريادة العلمية<sup>(١)</sup> وغدت مصر منذ إحياء الخلافة العباسية بها إلى عهد السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م) قلب العالم الإسلامي<sup>(٢)</sup>.

ومع سيادة مصر في العصر المملوكي على الحرمين الشريفين أصبحت مصر مقصداً للوافدين إليها، فهي بلد الأزهر الشريف ومقر خلافة المسلمين صاحبة السيادة على الحرمين الشريفين لذلك كانت مصر قبلة المسلمين<sup>(٣)</sup>.

وقد شهدت مصر خلال تلك الفترة ازدهاراً كبيراً في الحركة العلمية والتعليمية فكثر من وفدوا إليها من العلماء والفقهاء وطلاب العلم الذين وفدوا للدراسة والمجاورة في

---

(١) القلقشندي: مآثر الأئمة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار فراج، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٥ م، ج ٣، ص ٩٩؛ - عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٨ م، ص ١٤٠؛ - محمود رزق سليم: الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٧ م، ص ٩.

(٢) لم يكن الظاهر بيبرس هو أول من فكر في مشروع إحياء الخلافة العباسية فقد كانت هناك عدة محاولات لنقل الخلافة إلى مصر منذ أيام أحمد بن طولون حتى السلطان قطز، وكان أول الخلفاء العباسيين في مصر هو أبو القاسم أحمد بن الخليفة الظاهر محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بالله. (المقريزي: السلوك، ج ١، ص ٤٤٨؛ - أحمد مختار العبادي: قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، بيروت ١٩٨٦ م، ص ١٨٠ - ١٨١؛ - محمد عبد العظيم الخولي: الأزهر الشريف، ص ١٠٩).

(٣) عمل بيبرس على القيام بعدة إصلاحات بالحرم النبوي الشريف، وأرسل الكسوة إلى الكعبة، كما قام بأداء فريضة الحج. (ابن عبد الظاهر - محيي الدين بن عبد الظاهر، ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م): الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٩٧٦ م، ص ٨٩ - المقريزي: السلوك، ج ١، ص ٥١٢، ٥٨٠، ٥٨١؛ - عبد المجيد أبو الفتوح بدوي: العلاقات المصرية الحجازية في العصرين الفاطمي والأيوبي، دار الوفاء، المنصورة ١٩٩١ م، ص ٣).

رحاب الأزهر الشريف<sup>(١)</sup>. لذلك لا نبالغ إذا قلنا: إن مصر حملت مسئولية الفكر الإسلامي في العالم الإسلامي خلال العصر المملوكي<sup>(٢)</sup>.

وأصبح الأزهر الشريف يمثل ركناً مهماً في نشر الثقافة الإسلامية<sup>(٣)</sup> في العصر المملوكي<sup>(٤)</sup> إذ كان مركزاً لدراسة شتى أنواع العلوم من الحديث والفقه والتفسير والنحو، بل كان مقراً دائماً لتلاوة القرآن وتلقينه إلى جانب أنه كان داراً للتصوف، وقد أعانت الأوقاف التي تم وقفها على هذا الجامع في أن يؤدي وظائفه المتعددة.

وإذا كانت الخلافة الإسلامية قد انتقلت من مكان إلى مكان آخر في عهودها المختلفة تبعاً لأهمية المكان الجليل من حيث النفوذ أو السلطة أو الاستقرار فإن مصر بعد سقوط بغداد أصبحت هي المكان الطبيعي لانتقال الخلافة إليها، ومما يذكر أن هذه لم تكن أول مرة تحاول فيها مصر أن تنقل الخلافة العباسية، فقد قام الحكام المصريون بأكثر من محاولة في هذا السبيل، ففي سنة ٢٦٩هـ / ٨٨٢ م سعى أحمد بن طولون لاستقدام الخليفة المعتمد على الله إلى القاهرة وتخليصه من سيطرة أخيه الموفق عليه<sup>(٥)</sup>. وفي سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٤ م كرر المحاولة نفسها محمد بن طغج الإخشيد مع الخليفة المتقى وخرج بجيش إلى الشام لاصطحاب الخليفة المتقى إلى مصر وإنقاذه من استبداد بجكم التركي واستهانة الحمدانيين به<sup>(٦)</sup>. غير أن هاتين المحاولتين لم يكتب لهما النجاح مثلما كتب للمحاولة الأخيرة التي تمت في عهد الظاهر بيبرس. ففي سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠ م لجأ الأمير العباسي أبو القاسم أحمد بن الناصر إلى مصر واستقبله بيبرس استقبالا حافلا، وعقد له مجلسا

---

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٢٥١، ٢٥٢؛ - عبد الرحمن زكي: القاهرة تاريخها وآثارها، ص ٥١.

(٢) حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية، ص ٢٠٩.

(٣) لقد بنى سلاطين المماليك مجموعة من المدارس ألحقوها بالأزهر الشريف، لذا أصبحت مكانة الأزهر الشريف عظيمة في أرجاء العالم الإسلامي. (المقريزي: الخطط، ج ١، ص ٢٠٥؛ - عبد الرحمن زكي: القاهرة تاريخها وآثارها، ص ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١؛ - عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، ص ٧٤؛ - محمد البهي: الأزهر، ص ٧٧ - ٧٩).

(٤) حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية، ص ٣٦٩.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ١٤٢.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ١٤٨.

بالقلعة حضره كبار الأمراء والقضاة وأعيان الدولة، وتمت في هذا المجلس مبايعة أبي القاسم بالخلافة، ولقب بالمستنصر بالله بعد ثبوت نسبه بشهادة من جاءوا معه من بغداد، ونودي به أول خليفة عباس في مصر<sup>(١)</sup>. ومن ثم أصبحت مصر عاصمة الخلافة العباسية ومقر الخلفاء العباسيين طوال عهد دولة المماليك.

ولكن ما أهمية وجود الخلافة العباسية في مصر؟ ولماذا كان يحرص سلاطين المماليك على أن تكون مصر مقرا للخلفاء العباسيين؟ وما أثر ذلك على الحياة السياسية فيها بوجه عام والحياة الفكرية بوجه خاص؟. لا شك أن مصر كانت تتطلع من وراء وجود الخلافة العباسية بها إلى تحقيق أهداف كبرى على المستوى الداخلي والخارجي أيضا، فالخلافة هي التي كانت تضيف صفة الشرعية على الحكام المسلمين، ولذلك كانوا يخطبون ودها ويسمون إلى اعترافها بها ولو من حيث الشكل، ومن هنا كان سعي مصر الدائب لنقل الخلافة إليها، فإن نجاحها في ذلك كان يعنى جذب أنظار العالم الإسلامي إليها، والاعتراف بسيادتها وامتيازها، فوق ما كان يمثل وجود الخلافة بها من دعم روحي للحكام المصريين، وتثبيت أقدامهم في الحكم، ولذا فإنه يمكن القول أن الظاهر يبرز عندما نجح في إقامة الخلافة العباسية في مصر نجح في الوقت نفسه في تثبيت عرش المماليك وإحاطته بالقداسة والإجلال<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الخليفة في مصر لم يكن يتمتع بأية سلطات مادية، بل إن وجوده في منصبه أو عزله منه كان يتوقف على رغبة السلطان الحاكم فإن هذه ظاهرة قديمة كانت متبعة مع الخلفاء العباسيين في بغداد منذ نهاية عهد المتوكل فمصر لم تسلب حقا كان للخلفاء أو تشل نفوذهم، ومع هذا فقد ظل سلاطين المماليك يتظاهرون بالحرص على رضا الخليفة وإظهار الولاء له، ويطبقون الاحتفالات السياسية لأخذ مبايعته وتفويضهم الحكم نيابة عنه حتى أن بعض الأمراء الطموحين إلى العرش لجأ إلى الاحتفاء بالخلافة أثناء صراعه على الملك، وادعى أنه إنما يثور نصرة للخليفة ورغبة في تخليصه مما يحل به من مظالم، كما حدث من نائب السلطنة سيف الدين يلغا المعروف باسم (يلغا الناصري) أثناء ثورته

---

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ٢١٢ - ٢١٣ ؛ - علي إبراهيم حسن : دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٢) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامية، ج ٥، ص ٢١٥ .



على الظاهر برقوق سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م<sup>(١)</sup>. وكان الهدف النهائي من وراء ذلك هو التقرب إلى الشعب من جهة وتحقيق مكانة سامية بين الحكام المسلمين من جهة أخرى، ولذلك فإن مصر أصبحت تمثل مركز العالم الإسلامي، كما أن القاهرة تبوأَت صدارة القيادة الفكرية في هذا العالم، إذ صار سلاطين المماليك يفرضون لأنفسهم مقاما ساميا على ملوك العالم الإسلامي باعتبارهم حماة الخلافة، والمتمتعون ببيعته، أما القاهرة فقد أصبحت لها شهرة دينية واسعة إذ صارت مركز الخلافة<sup>(٢)</sup>.

أما أثر وجود الخلافة العباسية في مصر على الحياة الفكرية فيذكر السيوطي "أن الله أودع الخلافة النبوية سرا من أسرارهِ" فحينما تكون الخلافة يكون معها الإيمان والكتاب ولذلك فإن مصر من حيث صارت دار الخلافة عظم أمرها، وكثرت شعائر الإسلام فيها، وعلت فيها السنة، وعفت منها البدعة، ويذكر السيوطي أيضا أن يكون هذا التلازم بين الخلافة والعلم والإيمان مرده إلى القوة أو السلطة المادية التي يتمتع بها الملوك أو الأمراء في الدولة التي تحتضن الخلافة بل إن السبب في ذلك يعود أولا وأخيرا إلى وجود الخلافة نفسها ويقول "لا يظن أن ذلك بسبب الملوك فقد كان ملوك بني أيوب أجل قدراً وأعظم خطراً من ملوك جاءت بعدهم بكثير ولم تكن مصر في زمنهم كبغداد، وفي قطار الأرض الآن أواخر القرن التاسع الهجري على الأقل، من هم أكثر بأسا وأشد جندا من ملوك مصر، كالعجم والعراق والهند والمغرب وليس الدين قائما ببلادهم كقيامه بمصر، ولا شعائر الإسلام في أقطارهم ظاهرة كظهوره في مصر، ولا نشرت السنة والحديث والعلم فيها كما في مصر"<sup>(٣)</sup>. وقد ورثت القاهرة بغداد بعد سقوطها، وأنها أصبحت بذلك مركز النشاط العلمي والديني في العالم الإسلامي<sup>(٤)</sup>.

### ج - رعاية سلاطين المماليك للحركة الفكرية المصرية :

لم تكن النهضة الفكرية التي شهدتها مصر لتبلغ ما بلغته من تقدم وازدهار دون أن تلقى الرعاية والتشجيع من سلاطين المماليك، فأية نهضة فكرية ذات شأن لا يمكن أن

(١) محمد بن صحري: الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، ص ٩.

(٢) محمد مصطفى زيادة: بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك، ص ٧٩.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٦٥ - ٦٦.

(٤) محمود رزق سليم: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ج ٣، ص ١٠ - ١٣ - ؛ إبراهيم طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، ص ٥١ - ٥٢.

تقوم على جهود الأفراد وحدهم، بل لابد أن تتدخل الدولة بإمكاناتها لتحمل النصيب الأوفى في إرساء قواعد هذه النهضة في شتى المجالات من إنشاء المعاهد العلمية اللازمة، وتوفير هيئات التدريس بها، وتدبير وسائل الاتفاق عليها، وتزويدها بالأدوات التي تحتاجها من مكتبات علمية، للعمل على تهيئة المناخ العلمي الصحيح لكي يتفرغ العلماء والطلاب للدراسة والبحث.

ولقد قام السلاطين والأمراء المماليك بواجبهم في هذه الناحية خير قيام، وتباروا في إقامة المؤسسات العلمية وأنفقوا عليها الأوقاف الضخمة وعينوا للتدريس بها خيرة العلماء والمفكرين بل فلقد انتهج بعض السلاطين والأمراء سياسة تشجيع هجرة العلماء إلى مصر. فقد عمد السلطان الظاهر برقوق إلى استقدام العلماء البارزين في العالم الإسلامي إلى القاهرة، لتظل الحياة الفكرية بها مزدهرة متجددة بما يحمله إليها هؤلاء من علم، وما يمثله وجودهم فيها من حيوية فكرية. فيروي ابن تغري بردي، أن السلطان الظاهر برقوق استدعى الشيخ العالم الإمام "زادة الخزرياني" وكان علامة زمانه في العلوم العقلية والأدبية فقدم إلى القاهرة وقام بالتدريس بها سنين عديدة، وانتفع به عامة الطلبة من كل مذهب. كما استدعى أيضا العلامة سيف الدين السيرامي "فريد عصره" وولاه مشيخة مدرسته<sup>(١)</sup>. ويذكر المقرئزي "أن الأمير صرغتمش بني مدرسة خاصة وجعلها وقفا على الفقهاء الحنفية فحسب"<sup>(٢)</sup>.

ومن المعروف أن نشر التعليم والعناية به أمر ضروري لتنشيط الحياة الفكرية وازدهارها، ومن هنا ينبغي أن نتبين موقف المماليك من قضية التعليم، وهل كان للمماليك خطة تعليمية التزموا بها وعملوا على تنفيذها لكي يستفيد منها جميع أبناء الشعب أم أنهم لم يضعوا شيئا من ذلك في تقديرهم، ولم يعملوا له حسابا؟. في الحقيقة أنه لم تكن لدى المماليك خطة للتعليم وإنما كانوا ينظرون إليه على أنه عمل خيري، ولذلك أكثروا من المنشآت الخيرية ذات النفع العام كالمدارس والمساجد والمكاتب، وأجروا عليها الأوقاف الكثيرة ليجد من يلجأ إليها المأوى والغذاء<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٢) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٤٠٣.

(٣) إبراهيم طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، ص ٣١٨.

وهناك بعض الشكوك تثار حول الأهداف الحقيقية التي دفعت الممالك إلى التسابق في إنشاء المؤسسات العلمية فيذهب بعض العلماء إلى القول بأنه لم يكن الهدف الأول للممالك في حقيقته خدمة الحركة الفكرية أو تشجيع التعليم وإنما كانت غايتهم تحقيق أهداف أخرى بعيدة عن الفكر والعلم. فيروى السبكي أن الممالك كانوا يبتغون الشهرة، وطيب الذكر، ويريدون أن يلهج الناس بالثناء عليهم فيقولون هذا مسجد فلان وتلك مدرسة فلان، أى أنهم كانوا يقصدون تحقيق غايات سياسية الهدف منها التقرب إلى الشعب، وتمكين حكمهم في نفوس المواطنين.

بينما يرى ابن خلدون أن الممالك كانوا يخافون على ذريتهم من التقلبات السياسية، وما يمكن أن يتعرضوا له من المصادرات وضياع الثروة بعد موتهم، ولذلك أرادوا أن يجنبوهم هذا المصير المظلم فبنوا هذه المؤسسات العلمية والدينية وأنفقوا عليها أموالهم، ونصبوا أولادهم نظارا عليها وجعلوا لهم فيها نصيبا ثابتا<sup>(١)</sup>. ويرى لين بول أن الممالك كانوا يتقربون بذلك إلى الله تعالى حتى يغفر لهم خطاياهم، وما ارتكبوا في حقه من آثام<sup>(٢)</sup>. وعلى الرغم من ذلك نجد أن توسع الممالك في إنشاء المدارس والمساجد والمكاتب وغيرها، ورعايتهم لها. قد قدمت خدمات جليلة للحياة الفكرية في مصر، وهيات لها أسباب التقدم والازدهار. وربما كان ابن خلدون أول من أدرك هذه الحقيقة عندما لاحظ كثرة إقبال الطلاب والعلماء على هذه المعاهد العلمية والتفرغ لطلب العلم بها، لكثرة جراتهم منها، وارتحال الناس إليها في طلب العلم من العراق والمغرب، وانتعشت بها أسواق العلوم وزخرت بحارها<sup>(٣)</sup>.

#### د - اهتمام سلاطين الممالك بالأزهر الشريف :

بسقوط الدولة الفاطمية في سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م، أفل نجم الجامع الأزهر، لأن السلطان صلاح الدين الأيوبي أمر بأن تبطل فيه صلاة الجمعة، اكفاء بإقامتها في الجامع الحاكمي، عملا بمذهب الشافعي، وهو امتناع إقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد<sup>(٤)</sup>. كما

(١) ابن خلدون : المقدمة، ج ٣، ص ٩٩١.

(٢) ستانلي لين بول : سيرة القاهرة، ص ٨٠.

(٣) ابن خلدون : المقدمة، ج ٣، ص ٩٩١.

(٤) المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ - محمد عبد العظيم الخولي : الأزهر الشريف، ص ٦٥.

نقل من محرابه المنطقة الفضية، وكان وزنها خمسة آلاف درهم<sup>(١)</sup>. واستمر الأزهر الشريف في ظل النسيان حتى عصر السلطان المملوكي الظاهر بيبرس. فقد أدرك سلاطين المماليك ما اغفل عنه الأيوبيون، فقد كان المماليك سنين ولكن السنية لا تتنافى مع الأزهر الشريف بعد زوال الفكر الفاطمي الذي كان يوجهه وجهة خاصة<sup>(٢)</sup>، ولذلك سرعان ما اتجه المماليك للعودة بالأزهر الشريف إلى نشاطه العلمي وتوجيه هذا النشاط توجيهاً سنياً. وكان السلطان الظاهر بيبرس<sup>(٣)</sup> من أبرز سلاطين المماليك الذين عنوا بالأزهر الشريف فعمل علي إعادة خطبة الجمعة إليه وذلك يوم الجمعة من ربيع الأول عام ٦٨٦هـ / ١٢٨٧ م، بعد أن تعطلت به الصلاة مدة تصل لمائة عام<sup>(٤)</sup>. إذ أذن للأمير أيدير الحلبي في سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م بأعمار الجامع، فشرع في استعادة الأراضي التي اغتصبت من ساحة الأزهر، كما جمع له كثيراً من التبرعات والأموال. وكذلك أطلق له السلطان الظاهر بيبرس مبلغاً كبيراً من المال ثم شرع الأمير عز الدين بأعمار الواهي من أركانه وجدرانه، وأصلح سقوفه وبلاطه، وعمل له منبراً ثم فرشاه وكساه، حتى عاد للجامع بعض رونقه، ودبت فيه الحياة من جديد، بعد أن احتفل بإقامة صلاة الجمعة فيه يوم ١٨ ربيع الأول ٦٦٥هـ / نوفمبر ١٢٢٦م<sup>(٥)</sup>. وقد بقي من هذه العمارة الكسوة الخشبية، التي كانت تغطي طاقة المحراب الفاطمي، والشرافات المسننة التي تحيط بصحن الجامع، وبقي من منبره اللوحة التذكارية، التي توجد حالياً في متحف الجزائر، وتتضمن كتابة تذكارية بخط النسخ المملوكي نصها، "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، مما أمر بعمل هذا المنبر المبارك للجامع الأزهر مولانا السلطان الملك الظاهر المجاهد الم رابط المؤيد المنصور ركن الدنيا والدين أبو

(١) المقرئزي: السلوك، ج ١ ص ٤٥؛ - مفضل بن أبي الفضائل: النهج السديد، ص ١٠٤؛ -

السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١٨٣.

(٢) محمد البهي: الأزهر تاريخه وتطوره، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة ١٩٦٤ م، ص ٢١٩.

(٣) قام السلطان بيبرس بتجديد الأزهر، سقوفه وحيطانه وبلطه وافتتح للعبادة والدراسة. (المقرئزي:

الخطوط، ج ٤، ص ٤٩).

(٤) أعيدت الخطبة والجمعة بالجامع الأزهر بعد معركة فقهية بين العلماء على أساس انه لا يجوز إقامة

خطبتين للجمعة في آن واحد، وكانت الخطبة تقام قبل ذلك بالجامع الحاكمي. (ابن أبيك

الدواداري: كنز الدرر، ج ٨، ص ١٢١؛ - محمد عبد الله عنان: تاريخ الجامع الأزهر، ص ١١٣؛

- محمد رجب البيومي: الأزهر بين السياسة وحرية الفكر، دار الهلال، القاهرة ١٩٨٣ م، ص ٩).

(٥) المقرئزي: الخطوط، ج ٢، ص ٢٧٥؛ - السلوك، ج ١، ص ٥٥٦.

الفتح بيرس الصالحى قسيم أمير المؤمنين بالديار المصرية أعز الله أنصاره بتاريخ الثالث عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة من الهجرة النبوية<sup>(١)</sup>. ومنذ ذلك التاريخ أخذ يزداد أمره الجامع حتى صار أرفع جوامع القاهرة قدراً، فقد استحدث فيه الأمير بيلبك الخازن دار مقصورة كبيرة، عين فيها بعض الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعي، ومحدثاً للحديث النبوي<sup>(٢)</sup>، وبدا بدأ الأزهر يشارك بقية مدارس مصر والقاهرة في أداء رسالته العلمية.

ونظراً لما أصاب الجامع من تصدع من جراء زلزال سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م، أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون، نائب السلطنة الأمير سلار بعمارتها، وتجديد مبانيه، وما تهدم منها<sup>(٣)</sup>. ثم توالى عليه الإضافات والإصلاحات طوال زمن المماليك، إذ أنشأ الأمير علاء الدين طبرس نقيب الجيوش في زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، مدرسة على يمين الداخل إلى الجامع وجعلها مسجداً، وقرر بها دروساً للفقهاء الشافعية، كما ألحق بها مiazza وحوضاً لسقى الدواب، وتأنق في رخامها وتذهيب سقفها، حتى جاءت في أبدع زى، وأبهج ترتيب، وانتهى من عمارتها في سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م<sup>(٤)</sup>، وقد بقى منها محرابها الذي يتألف الجزء الأسفل منه من طاقات مقرنصة، محمولة على عمد رخامية صغيرة، مزودة بتيجان من الرخام، على حين زينت تواسيح عقودها بزخارف نباتية، استخدمت فيها قطع صغيرة من الرخام الملون. أما باقي المحراب فهو من الرخام الأبيض الملبس بألوان أخرى في أشكال زخرفية بديعة، وحليت تواسيحه وأعلاه بفسيفساء مذهبة، وبقي أيضاً من عمارة هذه المدرسة الشباييك النحاسية المفرغة في أشكال هندسية، التي تعد في الواقع ثاني مثل من الشباييك النحاسية، بعد شباييك قبة الصالح نجم الدين أيوب بشارع المعز لدين الله<sup>(٥)</sup>.

(١) K.A.C. Creswell : Muslim Architecture in Egypt, Oxford 1952, p.38. - حسن

عبد الوهاب : تاريخ المساجد، ج ١، ص ٥٣ - ٥٤.

(٢) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٣) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٢٧٦ - السلوك، ج ١، ص ٩٤٢.

(٤) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٣٨٣ - حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد، ج ١، ص ٥٤.

(٥) حسين مصطفى حسين : المحاريب الرخامية في القاهرة المماليك البحرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٨١ م، ص ١٦٢ - ١٦٧.

ويؤثر عن علاء الدين طبرس أنه عند الفراغ من بناء هذه المدرسة، أحضر المشرفين على عمارتها حساب مصروفها، فلما قدم إليه طلب طستابه ماء، وغسل أوراق الحساب كلها من غير أن يقف على شيء منها، وقال "شيء خرجنا منه لله تعالى لا نحاسب عليه"<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م أصلح الجامع القاضي نجم الدين محمد بن الأسعدي، محتسب القاهرة<sup>(٢)</sup>؛ وكان من أثر عمارته الزخارف الجصية ذات التأثيرات الأندلسية الجميلة، إلى تعلو عقد المحراب الفاطمي<sup>(٣)</sup>.

كذلك أضيف إلى الجامع مدرسة أخرى في سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م على يسار الداخل إلى الجامع، هي المدرسة الأقبغوية<sup>(٤)</sup>، التي أنشأها الأمير علاء الدين أقبغا، استأدار السلطان الناصر محمد بن قلاوون، مكان دار الأمير أيدير الحلبي، وعهد ببنائها إلى ابن السيوفي، كبير مهندسي عصر الناصر محمد. ويصف المقريري هذه المدرسة بأنها: "مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد، ولا أنس بيوت العبادة، شيء ألبتة" ويفسر لنا المقريري ذلك "بأن الأمير علاء الدين أقبغا أقرض ورثة أيدير الحلبي مالا، وأمهلهم حتى تصرفوا فيه، ثم أعسفهم في الطلب، وأجأهم إلى أن أعطوه دارهم، فهدمها وبنى موضعها هذه المدرسة.. بأنواع الغصب، وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطبرسية، وحشر لها الصناعات من البنائين والتجارين والحجارين والمرخين والفعلة.. وحمل إليها سائر ما تحتاج إليه من خشب وحجر ورخام ودهان، من غير أن يدفع ثمنها ألبتة، وإنما كان يأخذ ذلك إما بطريق الغصب من الناس، أو على سبيل الخيانة من عمائر السلطان، فإنه كان من جملة ما بيده شد العماثر السلطانية"<sup>(٥)</sup>. وأتم الأمير علاء الدين أقبغا

---

(١) المقريري: الخطط، ج ٢، ص ٢٨٣؛ - سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، القاهرة ١٩٧١ م، ج ١، ص ٢٠١.

(٢) المقريري: الخطط، ج ٢، ص ٢٧٦؛ -

Ahmad Abd ar-Raziq : La hisba et le muhtsib en Egypte au temps des mamluks, Anlsl , XIII, 1977, P. 139.

K.A.C. Creswell, Muuslim Architecture, P. 338, 55. (3)

(٤) علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج ٦، ص ٣؛ - ج ٤، ص ٢٣٧.

(٥) المقريري: الخطط، ج ٢، ص ٣٨٣ - ٣٨٤.

بناء هذه المدرسة في سنة ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م<sup>(١)</sup>، وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة، بقى منها الآن مدخلها، وواجهة القبة ومحرابها، وكذا محراب المدرسة<sup>(٢)</sup>، والمنارة التي أكملت قمتها مصلحة الآثار المصرية في سنة ١٩٤٥م، وتشير بقايا هذه المدرسة إلى أنها كانت حافلة بشتى النقوش والزخارف البديعة الدقيقة الصنع، فقد حفلت محاريبها بالرخام الملون الدقيق الصنع، والفسيفساء المذهبة المتعددة الألوان<sup>(٣)</sup>.

وجددت أيضا عمارة الجامع الأزهر سنة ٧٦١هـ / ١٣٥٩م على يد الطواشي سعد الدين بشير، الجمدار الناصري، الذي أزال المقاصير الكثيرة التي استجدت بالجامع كما أخرج الخزائن والصناديق التي ضاق المكان بها، وتتبع جدران المسجد وسقفه بالإصلاح، حتى عاد إليها رونقها، وبدت كأنها جديدة، كما طلي الجامع بالدهان وبلطه، ومنع الناس من المرور فيه، ورتب فيه مصحفا، وجعل له قارئا، وأنشأ على باب الجامع القبلي سبيلا وكتابا لا أثر لهما اليوم، كما رتب لفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم، وقرر فيه درسا لفقهاء الحنفية، ووقف ملى ذلك أوقافا جليلة<sup>(٤)</sup>.

كذلك أبدى سلاطين المماليك الجراكسة عناية كبيرة بالجامع الأزهر، تجلت بشائرها في ذلك المرسوم الذي استصدره الطواشي بهادر، مقدم المماليك من السلطان الظاهر برقوق في سنة ٧٩٢هـ / ١٣٩٠م، في أثناء نظارته للجامع وينص هذا المرسوم على أن من مات من مجاوري الأزهر من غير وارث شرعي، وترك ثروة، فإنها تأوول إلى مجاوري الجامع، ونقش ذلك على حجر كان مثبتا، حسب رواية المقرئ، عند الباب الكبير<sup>(٥)</sup>، ومازلنا نراه منقوشا إلى اليوم أمام المكبة بالمدرسة الأقبغوية.

وتشير مصادر العصر المملوكي أن مثذنة الأزهر الشريف هدمت في سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م، وأنها كانت قصيرة رشيقة، فشيّد مكانها أخرى أطول منها، ولكنها هدمت

(١) K.A.C. Creswell, Muslim Architecture, P. 38.

(٢) حسين مصطفى حسين : المحارِب الرخامية، ص ٢٠٣ - ٢٠٩.

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد، ج ١، ص ٥٨.

(٤) المقرئ : الخطط، ج ٢، ص ٢٧٦ - سعد ماهر : الأزهر أثر وثقافة، المجلس الأعلى للشتون

الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة ١٩٦٢م، ص ٥٦.

(٥) المقرئ : الخطط، ج ٢، ص ٢٧٦ - حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد، ج ١، ص ٥٨.

بدورها في شوال سنة ٨١٧هـ / ديسمبر ١٤١٤م، لظهور خلل بها، فأعيد بناؤها من الحجر فوق الباب الغربي للجامع. وقد استلزم هذا هدم الباب وإعادة بنائه بالحجر، حيث ركبت المنارة فوق عقده في سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م، ولكنها ما لبثت أن تهدمت أيضا، فأعيد بناؤها في سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٤م. وفي شهر شوال من نفس العام شرع السلطان الأشرف برسباي في عمل صهريج بالصحن، تم تشييده في صفر سنة ٨٢٨هـ / ديسمبر ١٤٢٤م، حيث عثر في أثناء حفر الأساس على آثار فسقية قديمة، وعمل بأعلى الصهريج قبة على رقبة مرتفعة، وكان الماء يسيل من تلك القبة أشبه ما يكون بالنافورات التي نراها حديثا، كما غرس بصحن الجامع أربع شجرات، ولكنها ماتت<sup>(١)</sup>.

كذلك أضيفت إلى الجامع الأزهر الشريف في إبان عصر المماليك الجراكسة مدرسة ثالثة في الطرف الشمالي الشرقي عند باب السر، هي المدرسة الجوهريّة وقد أنشأها الأمير جوهر القنقباي، خازن دار السلطان الأشرف برسباي، ودفن بها عند وفاته في شعبان سنة ٨٤٤هـ / ديسمبر ١٤٤٠م<sup>(٢)</sup>، وهي مدرسة صغيرة، تتألف من أربعة إيوانات، يتوسطها صحن أرضيته من الرخام الملون، وكذا أرضية الإيوانات، وتمتاز بتماثل أجزائها بعمامة، وبأن نوافذها العليا مغطاة بجص مفرغ مملوء بزجاج ملون، وقد ألحق بها في الطرف الجنوبي الغربي غرفة صغيرة مربعة الشكل، يعلوها قبة حجرية تعد أصغر قباب مصر الإسلامية بعد قبة المدرسة القاصدية، وقد حلى سطح هذه القبة الخارجي بزخارف نباتية موزونة<sup>(٣)</sup>.

على أن أهم الإصلاحات التي تمت بالجامع الأزهر الشريف، هو ما قام به السلطان الأشرف قايتباي في سنة ٧٨٣هـ / ١٤٦٩م، فقد هدم الباب الغربي للجامع، وهو الباب القديم الذي أقيمت فوقه المنارة، وأقام مكانه بابا آخر هو القائم حاليا، وشيد على يمينه منارة رشيقة<sup>(٤)</sup>، حفلت بنقوش وكتابات بالخط الكوفي والنسخ. وتتألف هذه المنارة من ثلاثة طوابق، وتمتاز بدقة النصاعة وجمال التناسب، ويعد الباب من طرف العمارة

(١) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٢٧٦؛ - K.A.C. Creswell, Muslim Architecture, P. 38.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٨٣.

(٣) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، ج ١، ص ٥٨.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢٠٩.



الإسلامية في مصر، فقد زين بنقوش وكتابات كوفية تحتوى على آيات قرآنية<sup>(١)</sup>، كما كتب على جانبيه اسم السلطان قايتباي وتاريخ الفراغ من عمارته<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن اهتمام السلطان قايتباي بالأزهر الشريف كان متصلاً، فقد ذكر المؤرخون أنه زار الجامع الأزهر في سنة ٨٨١ هـ / ١٤٧٧ م، وأمر بتجديد الأجزاء والحوائط المتداعية فيه، وترميمه وإصلاحه، كما أمر بهدم الخلاوى، التي كانت بالسطح، وتجديد دورة المياه، ومازال اسمه مسجلاً على بابها داخل رنك كتابي<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م أذن قايتباي للخوجا مصطفى بن محمود بن رستم الرومى بإجراء بعض إصلاحات في الجامع، بقى منها مقصورة خشبية تحيط بالأروقة الشمالية والجنوبية والرقبة من جهة الصحن، مدون عليها بالخط النسخ المملوكي العبارة التالية: "أمر بتجديد هذا الجامع سيدنا ومولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي، على يد الخوجا مصطفى بن الخوجا محمود بن الخوجا رستم، غفر الله لهم، بتاريخ شهر رجب عام إحدى وتسعمائة"، وقد بلغ مجموع ما أنفقه الخوجا مصطفى على هذه العبارة نحو خمسة عشر ألف دينار، دفعها من ماله الخاص<sup>(٤)</sup>. وحظي المسجد كذلك بعناية السلطان قانصوه الغوري، الذي قام في سنة ٩١٥ هـ / ١٥١٠ م ببناء منارة ضخمة<sup>(٥)</sup>، ذات رأس مزدوج، ما تزال باقية إلى يومنا هذا إلى جوار منارة السلطان قايتباي، وهى تمتاز بتلبيس القاشانى ببدن طابها الثاني، كما تحتوى على سلمين فيما بين طابقيها الأول والثاني، لا يرى الصاعد في أحدهما الآخر، كما هو الحال في منارتي قوصون وأزبك اليوسفى<sup>(٦)</sup>. وينسب كرىزويل إلى السلطان الغوري أيضاً تجديد القبة التي تعلو المحراب الفاطمي، نظراً للتشابه الشديد بين مقرنصات هذه القبة ومقرنصات قبة الإمام الليث، التي ترجع إلى شهر رجب سنة ٩١١ هـ / نوفمبر ١٥٠٥ م<sup>(٧)</sup>.

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد، ج ١، ص ٥٥.

(٢) K.A.C. Creswell : Muslim Architecture, p. 39.

(٣) ابن إياس : بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٦٩.

(٤) ابن إياس : بدائع الزهور، ج ٢، ص ٢٨٥ - حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد، ج ١، ص ٥٥.

(٥) ابن إياس : بدائع الزهور، ج ٢، ص ٦٢.

(٦) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد، ج ١، ص ٥٦.

(٧) K.A.C. Creswell : Brief Chronology of the Muhammadan Monuments of Egypt to

A.D. 1517, BIFAO, XVI, LeCaire, 1919, p. 154 ; - Muslim Architecture, pp. 39-40.

كذلك اتسعت حلقات العلم بالأزهر الشريف حتى بلغت أوجها في العصر المملوكي<sup>(١)</sup>. ففي هذه الفترة كان العالم الإسلامي يواجه فترة من أخرج الفترات التاريخية التي ألت به، فيبغداد كانت تعاني من حرق التار لحضارتها وكان المسلمون يقتلون في بلاد الأندلس<sup>(٢)</sup>.

وفُضت معاهد العلم في بغداد كما غاضت منابع الثقافة العربية والإسلامية في الأندلس ففتحت مصر صدرها للعلماء والطلاب الذين نزحوا إليها من الشرق ومن الغرب فرارا من الظلم والوحشية.

وغدا الأزهر الشريف الملاذ لهؤلاء العلماء والطلاب، وأخذ يتبوأ مركز الزعامة الفكرية والثقافية في مصر والعالم الإسلامي. وأصبح الأزهر الشريف مسرحا لنشاط جمهرة من أبرز العلماء أمثال عبد الرحمن بن خلدون<sup>(٣)</sup> وعبد اللطيف البغدادي، وابن الفارض، وابن خلكان، والحافظ بن حجر العسقلاني<sup>(٤)</sup> والقلقشندي<sup>(٥)</sup> والمقرئزي، وغيرهم.

وكان الأزهر الشريف رحبا عند استقبال هؤلاء العلماء المهاجرين إليه من كل صوب، فنهض متحملا علي عاتقه مهمة الحفاظ على التراث الإسلامي<sup>(٦)</sup>. ولما أنشأ

---

(١) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٢٧٥؛ - مصطفى عامر: تاريخ التربية والتعليم في الأزهر، ص ١٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المصري الشافعي، ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م): رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد، القاهرة ١٩٦١ م، ص ١٦٨؛ - محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، ج ١، ص ٩٥ - ٩٧.

(٣) ابن خلدون: التعريف بابن خلدون، ص ١٥ - ٥٥ - ٢٤٦).

(٤) ابن حجر العسقلاني: هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني. (خير الدين الزركلي: الأعلام، ج ١، ص ١٧٨).

(٥) القلقشندي: هو العالم المصري أبو العباس القلقشندي ينسب إلى قرية قلقشندة ولد في عام ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م، وتوفي عام ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م، صاحب واحد من أشهر الموسوعات العربية وهي صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. (مصطفة الشكعة: جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، ص ٤٨).

(٦) المقرئزي: الخطط، ج ٣، ص ٣٩٤؛ - السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٩٦؛ - أحمد محمد عوف: الأزهر في ألف عام، ص ٧٠.

سلاطين المماليك مدارسهم كالمدرسة المنصورية<sup>(١)</sup> والمدرسة الناصرية<sup>(٢)</sup> والمدرسة الجاولية<sup>(٣)</sup> والمدرسة الطيرسية<sup>(٤)</sup>. كان على علماء الأزهر الشريف مهمة التدريس بهذه المدارس<sup>(٥)</sup>.

وهذه الفترة جعلت من الأزهر الشريف منارة إسلامية كبرى تتفرع منه كل الثقافات الإسلامية<sup>(٦)</sup>، فظهرت لهذه الدفعة عدد كبير من العلماء الأفاضل، منهم الإمام البوصيري، والمقريري، وجلال الدين السيوطي<sup>(٧)</sup>، وابن إياس<sup>(٨)</sup>، وغيرهم من كبار علماء المسلمين.

---

(١) المدرسة المنصورية أنشأها هي والقبة التي تجاورها والبيمارستان "الملك المنصور قلاوون" سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م، ورتب بها دروساً للمذاهب الأربعة وجعل بالقبة خزانة للكتب. (المقريري: الخطط، ج ٤، ص ٢١٨-٢١٩).

(٢) المدرسة الناصرية بدأ بناءها الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري، ووضع أساسها لكنه خلع بعد البدء في العمل بها، ولما جاء السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أتمها عام ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م. (المقريري: الخطط، ج ٤، ص ٢٢١-٢٢٢).

(٣) المدرسة الجاولية أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولي سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م، وجعلها لطلاب العلم والصوفية، وكان هذا الأمير من علماء الشافعية، وله في الفقه الشافعي مصنفات. (المقريري: الخطط، ج ٤، ص ٢٣٨).

(٤) المدرسة الطيرسية كانت ملحقة بالأزهر الشريف، أنشأها الأمير علاء الدين طبرس الخازندار نقيب الجيوش، وقرر بها درساً للشافعية، وأتم بناؤها عام ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م، وكان بها خزانة كتب. (المقريري: الخطط، ج ٤، ص ٢٢٣).

(٥) الشوكاني (محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ويليهِ الملحق التابع للبدر الطالع للسيد المؤرخ محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني، مطبعة السعادة بمصر، القاهرة ١٣٤٨ هـ، ج ١، ص ٢٨٣.

(٦) المقريري: الخطط، ج ٢، ص ٢٧٥-؛ عبد الرحمن زكي: الأزهر وما حوله، ص ٢٧.

(٧) السيوطي (٨٤٩-٩١١ هـ / ١٤٤٥-١٥٠٥ م) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ، مؤرخ أديب، له نحو ستمائة مؤلف في التاريخ والنحو والتفسير والحديث والفقه، ومن هذه المؤلفات "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة" و"الشمس في علم التاريخ" مطبوع، و"تاريخ الخلفاء" طبع عدة مرات. (خير الدين الزركلي، الإعلام، ج ٣، ص ٣٠١-٣٠٢).

(٨) ابن إياس: هو أبو البركات الناصري محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، ولد بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م وتوفي بها سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م، لأسرة أصلها من الشراكسة، وقد درس على جماعة=

أما الكتب التي كانت تدرس بالعصر المملوكي فكانت في المنطق والفلسفة والطب، قام بتدريسها "ابن خلدون" حيث درس مقدمته<sup>(١)</sup>، و"ابن حجر العسقلاني" كان يدرس فتح الباري ولسان الميزان، والإصابة في تمييز الصحابة، و"الشعراني" كان يدرس مؤلفاته في التصوف والفلسفة والتفسير، وغير هذه الكتب من الكتب التي كانت سائدة في هذا العصر<sup>(٢)</sup>.

وفي العصر المملوكي كانت تدرس بالأزهر الشريف كتب الأحاديث المعروفة للبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة علاوة على مسند الإمام أحمد والشافعي، وكان مذهب الإمام الشافعي أول ما دُرِس في عهد السلطان بيبرس<sup>(٣)</sup>.

وفي عام ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م، قدم إلى مصر المؤرخ الفيلسوف (ابن خلدون)، وحاضر بالجامع الأزهر، ولقد ذكر في مقدمته أن الكثيرين من الدارسين وفدوا من العراق وشمال إفريقيا وغرب آسيا، وهؤلاء معظمهم طردهم المغول إبان القرن الثالث عشر، والقرن الرابع عشر الميلاديين من بلادهم، ففروا ناجين بحياتهم. ولقد ورثت القاهرة منذ هذه الفترة مركز بغداد الثقافي، وأصبحت أهم المراكز الثقافية، كما انتعش التصوف الإسلامي وانتعشت دراسته في الجامع الأزهر الشريف<sup>(٤)</sup>.

وقد أخذ الأزهر الشريف في مصر في القرن الخامس الهجري، يتأهب بدوره لرعاية

---

= من أعلام عصره ولا سيما جلال الدين السيوطي، وأهم مؤلفات ابن إياس هو كتابه "بدائع الزهور في وقائع الدهور" الذي يعد من أهم الكتب لتاريخ مصر لا سيما في الفترة الأخيرة من عصر المماليك الجراكسة والسنوات الأولى من الفتح العثماني لمصر وما تلاه ذلك من حوادث، ويعتبر ابن إياس المؤرخ الوحيد تقريباً، الذي كتب عن هذه الفترة من تاريخ مصر كما أن له مؤلف آخر يعد مزج بين الجغرافيا وهو "نشق الأزهار في عجائب الأقطار" وفيه يتحدث عن مصر وأثارها وخططها ونيلها وما إلى ذلك. (ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١، ص ١-٢).

(١) المقرئبي : السلوك، ج ٣، ص ٨٨٤.

(٢) ابن أبيك الصفدي (صلاح الدين خليل، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) : الوافي الوفيات، تحقيق س ديدرنخ، دمشق ١٩٥٣ م، ج ٣، ص ١٣٦-١٣٧-؛ أحمد محمد عوف : الأزهر في ألف عام، ص ٧٣.

(٣) اليونيني (قطب الدين مرسي بن محمد بن محمد اليونيني، ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م) : ذيل مرآة الزمان، القاهرة ١٩٩٢ م، ج ٢، ص ٣٦٠-٣٦١-؛ أحمد محمد عوف : الأزهر في ألف عام، ص ٧٦.

(٤) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٨-٤٩.

الفكر الإسلامي في المشرق، وأخذت القاهرة تجذب أنظار العلماء في أنحاء العالم الإسلامي. ومنذ القرن السادس الهجري بدأ الأزهر الشريف ينبت ثمار أساتذته وطلابه ليصبح عنصراً هاماً من عناصر الحركة الفكرية. وليس معنى هذا أن ذلك المعهد الجليل لم يخرج أحداً من أجلة العلماء منذ أن تأسس، والواقع أننا عرفنا طائفة من المبرزين في علوم الدين، نذكر منهم علي سبيل المثال: القاضي أبو الحسن علي بن النعمان (ت ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م) <sup>(١)</sup> الذي كان أول من درس في الأزهر وكان أديباً وشاعراً أيضاً، ودرس أخوه القاضي محمد بن النعمان (ت ٣٨٩ هـ / ٩٩٨ م) <sup>(٢)</sup>، ثم ابنه الحسين بن النعمان قاضي الحاكم بأمر الله. ثم الأمير المختار عز الملك محمد المعروف بالمسبحي (٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) <sup>(٣)</sup>. وكان من أقطاب العلماء والوزراء، ألف كتاب أخبار مصر وفصائلها، وهو أثر جليل تناول فيه تاريخ مصر وما بها من الأبنية والعجائب وذكر نيلها ومجتمعاتها حتى أوائل القرن الخامس الهجري. ومنهم أبو عبد الله القضاعي الفقيه والمؤرخ الذي ولد بمصر وتوفي بها (٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م)، وقد أوفده الخليفة الفاطمي "المستنصر بالله" <sup>(٤)</sup>، سفيراً إلى تيودورا قيصرية قسطنطينية سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م، ليحاول عقد الصلح بينها وبين مصر. وقد ألف كثيراً في الحديث والفقه ومن أهم كتبه "المختار في ذكر الخطط والآثار" وهو تاريخ مصر والقاهرة حتى عصره، أفاد منه المؤرخ المقرئ <sup>(٥)</sup>.

ومنهم أبو الحسن علي الحوفي، ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م من علماء اللغة الذي ألف

(١) إدريس عماد الدين: عيون الأخبار وفنون الآثار، ص ١٨٥.

(٢) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٤٦.

(٣) المسبحي: عز الدين محمد (٣٦٦-٤٢٠ هـ / ٩٧٧-١٠٢٩ م) مؤرخ عربي، ولد ومات بالقاهرة، كان من أقطاب الدولة الفاطمية، تولى الوزارة للحاكم بأمر الله، وشغل عدة مناصب هامة، شغف بتدوين التاريخ، وألف فيه عدة مصنفات، منها "أخبار مصر"، وقد ذكر فيه ولائها وخواصها ونظمها ومجتمعاتها. (عبد الرحمن زكي: موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام ص ٢٨٦ - ٢٨٧).

(٤) المستنصر بالله هو الخليفة الفاطمي السادس "المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور" ولد سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م بالقاهرة. (المقرئ: اتعاظ الخنفا، ج ٢، ص ١٨٤).

(٥) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٤٨٧-٥٠٢.

كتبوا كثيرة في الأدب والنحو، منها كتاب "إعراب القرآن". ومنهم أيضا العلامة الشهير أبو القاسم الشاطبي الضرير، ت ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م<sup>(١)</sup>.

ولد بشاطبة بالأندلس سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م، وقدم إلى مصر عقب انتهاء الدولة الفاطمية، فقصده الطلاب وكان إمام القراءات في عصره. ومنهم الفقيه العلامة الحسن ابن الخطير الفارسي، ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م وقد اشتغل زمنا طويلا بالتدريس بالأزهر، وله مصنفات في التاريخ والفقه.

ومن أكابر العلماء الذين تولوا التدريس بالأزهر في أوائل القرن الثامن الهجري -

---

(١) الشاطبي الضرير : اسمه هو " أبو محمد القاسم بن فيرة بن أحمد الشاطبي الرعيني " وابن فيرته - بكسر الفاء، بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة، ثم راء مشددة مضمومة، بعدها هاء، ومعناه بلغة عجم الأندلس : الحديد و هو من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة و أبرز علماء علم القراءات، والشاطبي : بفتح الشين المعجمة وبعد الألف طاء مكسورة مهملة وبعدها باء موحدة، هذه النسبة إلى شاطبة، وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الأندلس، خرج منها جماعة من العلماء، استولى عليها الفرنج في العشر الأخير من شهر رمضان، سنة خمس وأربعين وستمائة، ولد عام ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م، في مدينة شاطبة بالأندلس، كف بصره صغيرا، وعنت به أسرته، فحفظ القرآن الكريم، رحل للحج، وسمع من القاضي أبي طاهر السلفي بالإسكندرية وغيره . ولما دخل مصر، أكرمه وأنزله بمدرسته التي بناها بدرب الملوخيا داخل القاهرة، وجعله شيخها، وعظمه تعظيماً كثيراً، فجلس بها للإقراء، وقصده الخلائق من الأقطار، وبها أتم نظم هذا المتن المبارك . ونظم - أيضاً - قصيدته الرائية المسماة : " عقيلة أتراب القصائد، في أسنى المقاصد " في علم الرسم وغيرها ( ابن الجزري - شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري، ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م ) : غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج برحسترار، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢ م ؛ - شمس الدين الذهبي ( أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م ) : معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق بشار عواد معروف وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠ م ؛ - عبد الوهاب السبكي ( تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م ) : طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناجي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٢ م ؛ - أحمد اليزيدي : الجعبري ومنهجه في كثر المعاني في شرح حرز الأمان، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الرباط ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ؛ - شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات في مصر وسوريا، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤ م).

القرن ١٤ الميلادي، الإمام علي بن يوسف بن جرير الشنطوفي، ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م شيخ قراء مصر، الذي ذاع اسمه في أنحاء العالم الإسلامي<sup>(١)</sup>. ولما قدم ابن بطوطة إلى مصر (٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م) وزار الأزهر، وتعرف بعلمائه وذكر منهم: قوام الدين الكرمانى، وشمس الدين الأصبهاني وشرف الدين الزواوي المالكي<sup>(٢)</sup>. وكان بمصر في هذا الزمن، محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي<sup>(٣)</sup>، العالم اللغوي الكبير، وكان يلقي

---

(١) ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد، ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م): أنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشى، المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية، القاهرة ١٩٦٩ م، ج ٣، ص ٤٢٨ - ٤٢٩؛ - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢٥٦؛ - ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ١٩٨.

(٢) كان سكناه بأعلى الجامع الأزهر، وله جماعه من الفقهاء والقراء يلازمونه وعبامة صوف سوداء، ومن عادته أن يذهب بعد صلاة العصر إلى موضع الفرج والتزهات منفرداً عن أصحابه. (ابن بطوطة: الرحلة، ج ١، ص ٣٥).

(٣) محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي: هو العلامة محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين، أبو حيان، الغرناطي الأندلسي الجياني النفزي، ولد في غرناطة سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م، أخذ العربية في غرناطة على أبي الحسن الأبهدي وأبي جعفر الطباع، كما درس في مالقة على أبي عبد الله بن عباس القرطبي، وفي بجاية على أبي عبد الله محمد بن صالح، وفي تونس على أبي محمد عبد الله بن هرون، وفي الإسكندرية على الحافظ عبد النصير المريوطي، وفي مصر على عبد العزيز الحراني وابن خطيب المزة وأبي الطاهر المليجي، ودرس الحديث في مصر على العلامة ابن دقيق العيد والنحو على الشيخ بهاء الدين بن النحاس، وأجاز له خلق من ابن دقيق العيد والحافظ الديماطي وأبو اليمن بن عساكر، وقعت وحشة بين أبي حيان وأستاذه أبي جعفر، وألف أبو حيان كتاباً سماه (الإلماع في إفساد إجازة الطباع) مما حدا الأخير إلى شكواه لدى السلطان محمد بن نصر الفقيه الذي أصدر الأمر بتنكيله، ما جعل أبا حيان يسارع إلى الفرار وعبور البحر مفتتح سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م، تتلمذ عليه في مصر خلق كثير، على رأسهم تقي الدين السبكي وابنة تاج الدين السبكي، وكمال الدين الأدفوي وجمال الدين الأسنوي وابن عقيل والسفاقي والصفدي وغيرهم. وقد تصدر أبو حيان لتدريس الحديث في المدرسة المنصورية بالقاهرة، وخلف شيخه بن النحاس في حلقة النحو، كان أبو حيان أمة وحده، جامعاً للمعارف الإسلامية، ملماً باللغات الشرقية، ويقول عنه السيوطي: نحوي عصره ولغوي ومفسره ومحدثه ومقرؤه ومؤرخه وأديبه، شهر أعمال أبي حيان وأعظمها هو تفسيره الضخم البحر المحيط الذي يُعد قمة التفاسير التي عنيت بالنحو، وليس له مثل، وقد ساعد عليه قيامه بالتفسير في قبة السلطان المنصور قلاوون مطلع القرن الثامن، وقد =

دروسه بالأزهر، وكان من تلاميذه العلامة، والفقيه المصري تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) شيخ الإسلام بعد ذلك<sup>(١)</sup>.

ومنذ القرن الثامن الهجري تبوأ الأزهر الشريف في مصر والعالم الإسلامي الزعامة الفكرية والثقافية، وكان علماءه يحظون بالنفوذ والجاه، ويشغلون وظائف القضاء العليا وكان نفوذهم في بعض الأحيان يؤثر في سياسة الدولة العليا، وكان الجامع الأزهر حينذاك جامعة إسلامية، تغلب الصفة الدينية على برامجها وحلقاته.

وفي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) بلغ الأزهر عصر الذروة<sup>(٢)</sup> ففيه بلغت مصر، والحضارة المصرية في ظل دولة سلاطين المماليك أقصى مراحل الازدهار، وبلغت حركة التفكير المصرية ذروة النضج. وحفلت مصر في تلك الحقبة بجمهرة من أعظم مؤرخيها وكتابها مثل، ابن تغري بردي، ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م؛ وبدر الدين العيني، ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م<sup>(٣)</sup>؛ وعلم الدين البلقيني، ت ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م<sup>(٤)</sup>؛ وشمس

---

= عمّر أبوحيان في القاهرة حتى توفي في منزله خارج باب البحر بظاهر القاهرة في الثامن والعشرين من صفر سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م، ودُفن بمقابر باب النصر شمال القاهرة. (شبكة الإنترنت : مؤسسة ويكيميديا، آخر تعديل لهذه المعلومة ٢٤ يونيو ٢٠٠٨م، حتى الآن).

(١) تقي الدين السبكي : هو شيخ الإسلام الحافظ المفسر تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، توفي عام ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م، ينتمي لواحدة من الأسر العلمية التي عاشت بين مصر والشام، ولى قضاء الشام، وقد أنجب عالين جليلين هم : بهاء الدين أحمد السبكي الذي ولى قضاء الشام، ولكنه اثر مجاورة البيت العتيق بمكة المكرمة حيث توفي بها سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦١م، وله كتاب عروس الأفراس، وتاج الدين عبد الوهاب السبكي، الذي انتقل إلى الشام مع والدته وكان كثير التردد بين القطرين الشقيقين، توفي في الشام عام ٧٧١هـ / ١٣٦٩م، وهو صاحب التأليف الكثيرة الوفيرة النفيسة مثل طبقات الشافعية ٦ أجزاء، وجمع الجوامع في أصول الفقه. (مصطفى الشكعة : جلال الدين السيوطي، سيرته العلمية ومباحثه اللغوية، ط. مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٨١م، ص ٥٦).

(٢) محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر، ص ٩١ - ٩٣.

(٣) العيني (٧٦٢ - ٨٥٥هـ / ١٣٦١ - ١٤٥١م) هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بد الدين العيني الحنفي، مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين، أصله من حلب مولدة في غتاب، واليها ينسب، أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس، ولى في القاهرة الحسبة والقضاء الحنفية، ونظر السجون، ثم عكف على التدريس والتأليف، ومن مؤلفاته " عمدة القاري في شرح البخاري " =



الدين السخاوي، ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م<sup>(١)</sup>؛ وابن خلكان، ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م<sup>(٢)</sup>؛  
والذهبي، ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م<sup>(٣)</sup>، وغيرهم من أئمة التفكير والتأليف.  
والواقع أنه منذ أواخر القرن الثامن الهجري، قلما نجد عالماً أو أستاذاً من أعلام الدين

و "مغاني الأخبار في رجال معاني الآثار" و "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" وانتهى فيه إلى  
سنة ٨٥٠ هـ / ٢٩ مارس ١٤٤٦ - ١٨ مارس ١٤٤٧ م، و "تاريخ البد في أوصاف أهل العصر"  
و "سيرة الملك الأشرف" و "الجواهر السنية الدولة في تاريخ المؤيدية". (خير الدين الزركلي،  
الإعلام، ج ٧، ص ١٦٣).

(١) علم الدين البلقيني : هو علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني  
الشافعي، وعليه أخذ السيوطي، وهو من أسرة عرفت بإنجاب العلماء الأجلاء فأبوه كان شيخ  
الإسلام، وأخوه عبد الرحمن كان قاضي مصر وكان صاحب علم وفضل ذا أسهم وافر في التأليف،  
كان حجة في الفقه والنحو والأصول والتفسير والحديث، ولي منصب قاضي القضاة، وعزل عنه  
وأعيد ست مرات، جلس للتدريس في عدد من المدارس مثل البرقوقية والشرفية ومدرسة قايتباي،  
من أهم مؤلفاته ديوان خطب يقع في ست مجلدات، الغيث الجاري على صحيح البخاري مجلدان  
وغيرها. (السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٨٠٣ - مصطفى الشكعة: جلال الدين  
السيوطي، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، ص ١٦ - ١٧).

(٢) الحافظ السخاوي (٨٣١ - ٩٠٢ هـ / ١٣٢٧ - ١٤٩٧ م) : هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد  
شمس الدين السخاوي، مؤرخ حجة، وعالم بالتفسير والحديث، أصله من سخا "من قرى مصر"  
مولده في القاهرة، وفاته بالمدينة، ساح في البلدان سياحة طويلة، من مؤلفاته "الضوء اللامع في  
أعيان القرن التاسع" طبع في مكتبة الحياة، بيروت بدون تاريخ، و "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم  
التاريخ" طبع طبعت عديدة و "التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة" مطبوع منه مجلدان،  
ومؤلفات أخرى عديدة بعضها مخطوط. خير الدين الزركلي: الإعلام، ج ٦، ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٣) ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ / ١٢١١ - ١٢٨٢ م) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان  
البرمكي الإربلي، أبو العباس، المؤرخ الحجة، والأديب الماهر، صاحب كتاب "وفيات الأعيان  
وأنباء الزمان" حققه أحسان عباس، طبع دار صادر - بيروت، وهو أشهر كتب التراجم، وأحسنها  
ضبطاً وإحكاماً، ولد في إربل بالقرب من الموصل، انتقل إلى مصر، تولى نيابة قضائها، سافر إلى  
دمشق وتولى قضاء الشام، توفي بدمشق، ودفن في سفح قاسيون. خير الدين الزركلي: الإعلام،  
ج ١، ص ٢٢٠.

(٤) الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي،  
شمس الدين أبو عبد الله، حافظ، مؤرخ، علامة محقق، تركياني الأصل، من أهل ميا فارقين، مولده  
ووفاته في دمشق، رحل إلى القاهرة، زار كثيراً من البلدان، له كثير من التأليف منها "دول الإسلام  
مطبوع في جزئين، و "المشتبه في الأسماء والأنساب والسكنى والألقاب" مطبوع، و "تاريخ  
الإسلام الكبير" ٣٦ مجلداً طبع خمس مرات، و "تذكرة الحفاظ" مطبوع في أربعة أجزاء. (خير  
الدين الزركلي: الإعلام، ج ٥، ص ٣٢٦).

أو اللغة، لم يأخذ مجلسه في الأزهر. وكذلك كان الأزهر الشريف دوما مقصد العلماء الوافدين على مصر من الشرق أو الغرب ويقصدونه عقب وصولهم إلى القاهرة، ويتصدرون حلقاته. وكان من أشهر العلماء الذين وفدوا على مصر واشتركوا في حلقات الأزهر، العلامة الفيلسوف والمؤرخ عبد الرحمن بن خلدون<sup>(١)</sup>، وكان جلوسه بالأزهر الشريف حدثا علميا ذا شأن، فدرس عليه يومئذ جماعة من أكابر العملاء المصريين مثل القلقشندي، ووفد على مصر بعد ابن خلدون، العلامة المغربي محمد تقي الدين الفاسي، ت ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م، ودرس بالجامع الأزهر<sup>(٢)</sup>.

### هـ - إنشاء المؤسسات العلمية:

أقبل سلاطين المماليك على إنشاء المؤسسات العلمية إقبالا منقطع النظير، فقد بنى سلاطين المماليك مجموعة من المدارس ألحقوها بالأزهر الشريف، وكانت هذه المؤسسات تتمثل في المدارس والمساجد والجوامع والخوانق والزوايا والمكاتب وغيرها من دور العلم والعبادة، وتعد هذه الظاهرة من أبرز ملامح اهتمام المماليك بالحياة الفكرية، وحرصهم على أن تظل موصولة الحلقات متجددة النشاط<sup>(٣)</sup>.

ولقد كانت هذه المؤسسات العلمية تعتبر بالنسبة للأزهر الشريف كالأفرع الصغيرة، وكان الأزهر الشريف يمثل لهذه المؤسسات العلمية الأم أو المؤسسة الكبرى التي لا تنافسها أية مؤسسة أخرى، ومع إن كبار العلماء والفقهاء كانوا يعملون في هذه المؤسسات

---

(١) ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨ هـ / ١٣٣٢-١٤٠٦ م) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي، الإشبيلي الأصل، التونسي، ثم القاهري، المالكي، عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم، ولد بتونس، ونشأ بها وطلب العلم، ولى كتابة السر بفاس، ثم رحل إلى غرناطة وبجاية، ثم القاهرة حيث ولى قضاء المالكية مرارا، اجتمع بتميمورلنك، ومن مؤلفاته "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" المعروف بتاريخ ابن خلدون، طبع مرات، و"المقدمة" المعروفة بمقدمة ابن خلدون، وضع فيها أسس على الاجتماع، وطبيعة العمران، طبع عدة مرات. (عمرو رضا كحالة: معجم المؤلفين، مطبعة الترقى، دمشق ١٩٥٧ م، ج ٣، ص ١٨٨-١٩١).

(٢) أحمد محمد عوف: الأزهر في ألف عام، ص ٧٥.

(٣) محمد البهي: الأزهر، ص ٢٢٠.

لما تدره عليهم من مرتبات وفيرة ومزايا عديدة، فإنهم كانوا يتطلعون دائماً إلى شرف الجلوس في الأزهر الشريف والتدريس به، لما يقترن بذلك من هبة علمية رفيعة، ولهذا قلما نجد عالماً أو أستاذاً من أعلام الدين أو اللغة لم يأخذ مجلسه بالأزهر الشريف سواء بصفة منتظمة أو عارضة، كما كان الأزهر الشريف دائماً مقصد سائر العلماء الوافدين على مصر من الشرق والغرب، ويؤمونه دائماً عند وصولهم، ويتصدرون حلقاته<sup>(١)</sup>.

ولقد بدأت حركة إنشاء هذه المؤسسات منذ بداية العصر المملوكي واستمرت تتزايد حتى نهايتها، فقد أنشأ السلطان عز الدين أبيك أول سلاطين المماليك المدرسة المعزية بمصر القديمة سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦ م<sup>(٢)</sup>، ثم تتابع السلاطين من بعده فأنشأ كل منهم مدرسة عرفت باسمه ونسبت إليه<sup>(٣)</sup>.

ومن أهم هذه المدارس المدرسة الظاهرية التي أنشأها السلطان الظاهر بيبرس واحتفل بافتتاحها سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣ م فقد كانت من أجل مدارس القاهرة على حد قول المقرئ<sup>(٤)</sup>، وكانت تشتمل على أربع حلقات علمية حلقتين لتدريس الفقه على المذهب الشافعي والحنفي، وحلقتين للحديث النبوي والقراءات، وقد اتخذت كل حلقة مكاناً معيناً في إحدى جهات المدرسة، وجلس كبار العلماء للتدريس بها، وقرروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم<sup>(٥)</sup>.

وعندما أنشأ السلطان المنصور قلاوون مجمعه العلمي الذي كان يضم مدرسة وبيمارستاناً أضاف ثلاث حلقات علمية لم تكن موجودة في المدرسة الظاهرية منها حلقتان لتدريس الفقه المالكي والحنبلي، وحلقة لتدريس الطب، وكانت هيئة التدريس بهذه المدرسة من أجل الفقهاء المعتبرين. أما السلطان الناصر محمد بن قلاوون فقد كان عهده

---

(١) محمد عبد الله عنان : الجامع الأزهر، ص ٤٦ - ٤٧ - محمد البهي : الأزهر، ص ٢٢١.

(٢) ابن دقماق : الانتصار بواسطة عقد الأمصار، ج ٤، ص ٩٢ - ٩٣ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٤.

(٣) ابن دقماق : الانتصار واسط عقد الأمصار، ج ٤، ص ٩٢ - المقرئ : الخطط، ج ٢، ص ٣٧٨ - السيوطي : حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١٤٣ - ستانلي لين بول : سيرة القاهرة، ص ١٩٢.

(٤) المقرئ : الخطط، ج ٢، ص ٣٧٩ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٢٠ - ١٢١.

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٢١.

من أزهى العهود في إنشاء المؤسسات العلمية فقد أتم سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م بناء مدرسته الناصرية، وجاءت من أجل مباني القاهرة، وظلت تؤدي رسالتها العلمية أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان، فقد رآها المقرئزي ووصفها بأنها كانت عامرة ومن أجل المدارس في عهده<sup>(١)</sup>، ويتعجب ابن بطوطة من تنافس الأمراء في عهد السلطان الناصر محمد في بناء الزوايا والإكثار منها<sup>(٢)</sup>، كما يورد المقرئزي أن عدد الجوامع التي جددت في عهده تربو على الثلاثين جامعا<sup>(٣)</sup>.

وقد استمرت حركة إنشاء المدارس والجوامع في فترات الضعف والاضطراب السياسي التي ميزت عهود أولاد السلطان الناصر وأحفاده فقد أنشأ السلطان حسن مدرسته الشهيرة والتي لا تزال قائمة حتى اليوم، وهي ما تعرف باسم جامع السلطان حسن، وقال عنها المقرئزي أنه "لا يعرف في بلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحاكي هذا الجامع"<sup>(٤)</sup>، وقرر فيها أربعة دروس لفقهاء المذاهب الأربعة، وكان في عزمه أن وجد فيها درسا خاصا بالفرائض لولا اعتراض بعض الفقهاء<sup>(٥)</sup>.

كما جدد الملك الصالح إسماعيل دروسا أربعة للفقهاء في مدرسة جده السلطان المنصور قلاوون بالإضافة إلى ما كان بها من قبل<sup>(٦)</sup>.

وعندما وصل السلطان الظاهر برقوق إلى الحكم وجه اهتمامه إلى إنشاء مدرسته الظاهرية وافتتحها في شوال سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م ورتب بها العلماء لتدريس الفقه والحديث والتفسير والقراءات، كما أنشأ السلطان الأشرف برسباني مدرسة سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م<sup>(٧)</sup>.

---

(١) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٣٨٠ - ٣٨١، ٣٨٢.

(٢) ابن بطوطة : الرحلة، ص ٣٥.

(٣) المقرئزي : السلوك، ج ٢، ص ٥٤٤ - ٥٤٥.

(٤) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٣١٦.

(٥) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١٤٥.

(٦) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٨٦.

(٧) المقرئزي : السلوك، ج ٣، ص ٥٤٧ - ٥٤٨ - ج ٤، ص ٣٨٢.

أما السلطان الأشرف أينال فقد انتهى من بناء مدرسة سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م<sup>(١)</sup>. ويعتبر السلطان قايتباي من أشهر سلاطين المماليك توسعا في بناء المدارس، ولم يوزعها في القاهرة وضواحيها كما فعل من سبقه من السلاطين، وإنما وزعها في أنحاء شتى من البلاد كدمياط والإسكندرية وسرياقوس<sup>(٢)</sup>، وقد أقام السلطان الأشرف قانصوه الغوري أكثر من مدرسة في القاهرة<sup>(٣)</sup>.

وقد سار الأمراء وكبار رجال الدولة علي خطى السلاطين فتنافسوا في بناء المدارس ورتبوا فيها الدروس العلمية وعهدوا بالتدريس فيها إلى الفقهاء والعلماء، ولم تتردد زوجات بعض السلاطين وبناتهم من المشاركة في هذا الاتجاه، فبنت السيدة الجليلة خوند تتر الحجازية ابنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون المدرسة الحجازية سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م، وتولى التدريس فيها شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، كما أنشأت أم السلطان شعبان مدرسة سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م يصفها المقرئزي بأنها " كانت من المدارس الجليلة "<sup>(٤)</sup>.

وقد امتد هذا النشاط إلى حكام الأقاليم فأنشأ الأمير المحسنى مدرسة بدمياط عندما كان واليا عليها وشاهدها ابن بطوطة ونزل بها عند زيارته لتلك المدينة<sup>(٥)</sup>. وقد حرص السلاطين والأمراء على أن تكون المدرسة مؤسسة علمية وتعليمية متكاملة تتوافر فيها كل الوسائل التي تضمن لها حسن أداء رسالتها. فكان بكل مدرسة مكتبة علمية تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم، ويصف المقرئزي خزانة كتب المدرسة المحمودية التي أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن علي الاستادار سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م بأنه " لا يعرف بديار مصر والشام مثلها، وبهذه الخزانة كتب الإسلام من كل فن "<sup>(٦)</sup>، كما يقول أن مكتبة القبة المنصورية كانت تضم عدة أحمال من الكتب في أنواع العلوم مما وفقه الملك المنصور

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٦، ص ٩٧.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ٣٠١.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٤، ص ٥٢ - ٥٣، ٦٨ - ٦٩.

(٤) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٨٥.

(٥) ابن بطوطة: الرحلة، ص ٣٥.

(٦) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨٢ - ٣٩٤.

وغيره، وأن الملك الناصر محمد - عندما أتم مدرسته جعل بها خزانة كتب جليلة وكان بعض الأمراء يمنع استعارة الكتب - ج المدرسة لتظل دائما بين يدي الطلبة والمعلمين ينتفعون بها في أي وقت يشاءون<sup>(١)</sup>. واهتم منشئو هذه المدارس بمصادر الإنفاق عليها وتمويلها فأوقفوا عليها الأوقاف الكثيرة وغيرها من وسائل الإنتاج، وأنفقوا عليها بسخاء فقدموا المرتبات الضخمة للمعلمين، بالإضافة إلى ما كان يقدم لهم من نفقات عينية كالقمح واللحوم والكساء، وتكفلوا أيضا بالاتفاق على الطلبة مما هيا للجميع فرصة الانقطاع إلى البحث والدرس دون أن تشتت جهودهم في البحث عن وسائل العيش<sup>(٢)</sup>. هذا بالإضافة إلى ما كان يلحق ببعض هذه المدارس من مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم تخصص لقبول أبناء الفقراء من اليتامى والمساكين، وتقدم لهم أيضا المساعدات المادية والعينية.

كما قامت المساجد والجوامع والخانقاوات بنفس الدور العلمي الذي كانت تضطلع به المدرسة، ولم تختلف عنها إلا في التسمية وبعض السمات الخاصة التي كانت تبرز في أحداها دون الأخرى فالجامع مثلا كانت تقام فيه الجمعة والجماعات، والخانقاة كان يغلب عليها الاهتمام بالتصوف والمتصوفة، وفيما عدا هذا فلم يكن هناك من فرق بينهما وبين المدرسة في أوجه النشاط العلمي، الذي كان يمارس في كل منها، ويؤيد هذا ما يرويه ابن حجر العسقلاني عن جامع السلطان المؤيد شيخ الذي فرغ من إنشائه سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م فيذكر أنه كان يضم حلقات علمية للفقهاء المذاهب الأربعة وللحديث النبوي والتفسير كذلك<sup>(٣)</sup>. وقد درس ابن حجر نفسه فقه الشافعية في هذا المسجد، وكانت الحياة العلمية في مسجدي السلطان برسباي تقوم على نفس النظام<sup>(٤)</sup>، كما أن الأمير سيف الدين شيخو العمري رتب في الخانقاة التي أنشأها سنة ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م دروسا منها أربعة

(١) ابن حجر : أبناء الغمر، ج ٣، ص ٣٩٩.

(٢) ابن حجر: انتصار بواسطة عقد الأمصار، ج ٤، ص ٩٢ - ٩٣؛ - المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٦٨ - ٣٧٩ - ٣٨٤ - ٣٩٢ - ٤٠١ - ٤٠٢؛ - المقرئزي: السلوك، ج ٤، ص ٧٨؛ - ابن

تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص ١١٣.

(٣) أبناء الغمر وبأبناء الغمر، ج ٣، ص ١٩٣ - ١٩٤، ٢٠١.

(٤) المقرئزي: السلوك، ج ٤، ص ٣٨٣.

لطوائف الفقهاء الأربعة، ودرسا للحديث النبوي ودرسا لإقراء القرآن بالروايات السبع، وجعل لكل درس مدرسا، وعنده جماعة من الطلبة، وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف، ويقول المقرئ: "إن هذه الخانقاة قد ذاع صيتها في شتى الأقطار وتخرج بها كثير من أهل العلم"<sup>(١)</sup>.

وبالرغم من أن الطب كان يدرس في بعض هذه المؤسسات العلمية إلا أن بعض السلاطين قد أنشأوا مدارس طبية متخصصة وهي ما كانت تعرف بالبيمارستانات فقد أنشأ السلطان قلاوون البيمارستان المنصوري، وزوده بالمعامل والعقاقير كما رتب به العلماء لتدريس الطب<sup>(٢)</sup>، وكذلك أنشأ المؤيد شيخ بيمارستانه سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م<sup>(٣)</sup>.

ويمكننا في النهاية أن نخلص إلى أن هذا النشاط الضخم الذي أولاه سلاطين المماليك لإنشاء المدارس والمساجد وغيرها من دور العلم والعبادة، ورعايتهم لها بأنهم قد وضعوا الأسس للنهضة الفكرية التي ازدهرت بمصر طوال عهد دولة المماليك وكان الأزهر الشريف هو المركز الرئيسي لهذه النهضة والمحرك الأساسي طوال العصر المملوكي.

### - أروقة الأزهر الشريف في العصر المملوكي :

كانت الدراسة في الأزهر الشريف في العصر المملوكي على نظام الأروقة<sup>(٤)</sup>، ونجد أن نظام الأروقة لم يعمل بالأزهر الشريف إلا منذ أيام دولتي المماليك البحرية والجرسية، وقد تعددت هذه الأروقة، لكثرة الوافدين على الأزهر الشريف طلبا للعلم من مختلف الأقطار العربية والإفريقية.

وكانت الأروقة في الأزهر الشريف مستقلة مالياً عن الحكومة المصرية، وكان شأن الأروقة في استقلالها المالي شأن الأزهر الشريف وكان سبب هذا الاستقلال إيرادات الأوقاف التي حبسها الخيرون على الأزهر الشريف أبان الفاطميين وفي عصر دولتي

(١) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٤٢١.

(٢) ابن بطوطة: الرحلة، ص ٣٧ - المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٤٠٦ - انظر الشكل رقم (٨)؛ - وانظر الوثائق أرقام (٧، ٦، ٥).

(٣) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٨ - ٤.

(٤) محمد محمد مصطفى شحاتة الحسيني: تاريخ الأزهر وتطوره، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٩٨٣ م، ص ١٦.

الماليك، وكانت هذه الأوقاف تدر خيراً على علمائه وطلبته وجعلتهم في غير حاجة إلى عون مالي تقدمه لهم الحكومة المركزية<sup>(١)</sup>.

وقد كان لكل رواق رئيس يسمى شيخ الرواق، وكان شيخ الرواق في الأغلب ينتمي إقليمياً للمجاورين المقيمين في الرواق، فعلى سبيل المثال نجد أن رواق الصعايدة يجب أن يكون شيخه من أهل الصعيد، وكان يفضل عند اختيار شيخ الرواق أن يكون مدرساً في الأزهر الشريف. وكان لشيخ الرواق سلطات متعددة فهو المسئول عن الطلبة المقيمين في الرواق وعن النظام والنظافة، وتوزيع الأغذية والعطايا عليهم، ويرعى مصالحهم، ويدافع عنهم. كما كان يتصل بشيخ الرواق أحد شيوخ المذاهب الأربعة تبعاً للمذهب الذي ينتمي إليه الطالب<sup>(٢)</sup>.

وكان شيخ الرواق يعين غالباً ناظراً على أوقاف رواقه، وبذلك تجتمع في مشيخة الرواق الرياضات العلمية والمالية والإدارية، وكان اختيار شيخ الرواق يتم في معظم الأوقات بطريقة ديمقراطية فعندما يخلو منصب شيخ رواق كان طلبه هذا الرواق يعقدون اجتماعاً ويختارون شيخ رواقهم<sup>(٣)</sup>.

وقد كان لشيخ الرواق وكيل يطلق عليه النقيب، وهو الذي كان يحتفظ بسجلات الرواق وتضم أسماء الطلبة المقيمين فيه، واسم القرية أو البلد التي وفدوا منها، وتاريخ التحاقهم بالرواق والدراسات التي يتلقاها كل منهم، وأسماء المشايخ الذين يتلقون عليهم العلم<sup>(٤)</sup>.

### - أهم أروقة الأزهر في العصر المملوكي :

- رواق الريافة : هو رواق عام مخصص لأهل ريف مصر، وهو رواق كبير من الأروقة التي كانت موجودة قبل العصر المملوكي<sup>(٥)</sup>.

---

(١) عبد العزيز محمد الشناوي : الأزهر، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) عبد العزيز محمد الشناوي : الأزهر، ص ٢٤٨.

(٣) عبد الجواد صابر إساعيل : مجتمع علماء الأزهر في العصر العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية - بنين، القاهرة ١٩٧٨ م، جزءان، ج ٢، ص ٦٠٠ - ٦٠٧.

(٤) عبد العزيز محمد الشناوي : الأزهر، ص ٢٥٠.

(٥) المقرئ : الخطط، ج ٢، ص ٢٧٦.



- رواق الطبرسية: جاء في خطط المقرئزي أن هذه المدرسة من المدارس الملحقة بالأزهر أنشأها الأمير علاء الدين طبرسي الظاهري وجعلها مسجدا لله تعالى وقرر بها دارا للفقراء للفقهاء الشافعية، وأنشأ بجوارها مئذنة وسبيل ماء وحوضا ترد إليه الدواب وكان لها بسط تفرش يوم الجمعة وكان لها إمام راتب وكان فيها خزانة كتب<sup>(١)</sup>.

- رواق الأقبغاوية: وهي المدرسة الأقبغاوية، أنشأها الأمير علاء الدين أقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م، وقرر فيها دروس الشافعية والحنفية، وجعل فيها عدة من الصوفية<sup>(٢)</sup>.

- رواق البرناوية: يوجد هذا الرواق في الرحبة المسقوفة، وهو يشغل الدور الأرضي، وخصص لطلاب بلاد السودان الأوسط، وهذا الرواق ذو مساحة صغيرة، ويتكون من دور أرضي<sup>(٣)</sup>.

- رواق الجبرت أو الجبرية<sup>(٤)</sup>: كان مخصصاً للطلبة الوافدين من بلاد السودان الشرقي وبلاد الزيلع<sup>(٥)</sup>.

- رواق الأتراك: أنشأه السلطان قايتباي وأنشأ به زيادات وكان يحتوي على ستة عشر عموداً من الرخام واثني عشر مسكناً بالطابق العلوي وكان له خزانة كتب عظيمة جامعة وكان له مطبخ وبئر وحنفية داخلية وقد أوقف على هذا الرواق أوقافاً كثيرة.

---

(١) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ٢٢٣؛ - سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها، ص ٢١٥-٢١٦؛ محمد عبد العظيم الخولي: الأزهر الشريف، ص ٢١٦.

(٢) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ٢٥٠؛ - محمد عبد العظيم الخولي: الأزهر الشريف، ص ٢١٧.

(٣) محمود عباس: الأزهر الشريف ودوره في دعم العلاقات الثقافية، بحث مقدم في ندوة الإسلام والمسلمون في إفريقيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ١٩٩٨ م، ص ٤٣٥-٤٣٦.

(٤) الجبرت اسم لمدينة بالحشة، تقع على الساحل الإفريقي لخليج عدن، وهي تتبع بلاد الزيلع. (عبد العزيز محمد الشناوي: الأزهر، ص ٢٦٤؛ - محمود عباس أحمد عبد الرحمن: الأزهر وإفريقيا قبل التطوير وبعده، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ٢٠٠١ م، ص ١١٤).

(٥) علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج ٤، ص ٢٦؛ - سعيد عبد الفتاح عاشور: أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحشة في العصور الوسطى، بحث منشور في المجلة التاريخية، العدد ١٤، القاهرة ١٩٦٨ م، ص ٧-٨.

- رواق الحرمين : يطلق عليه أيضا اسم رواق المكاوين نسبة إلى مكة المكرمة وهي تسمية غير دقيقة من الناحية الفعلية، لأن هذا الرواق كان لا يضم الطلبة الوافدين من مكة المكرمة فقط، بل كان يستقبل الطلاب الوافدين من هذه المدينة ومن سائر مدن الحجاز مثل المدينة المنورة، والطائف، وجده وغيرها من المدن، ولعل مرد تسميته برواق المكاوين إلى تمجيد وتشريف الرواق<sup>(١)</sup>.

- رواق المغاربة : من أهم أروقة الأزهر الشريف، أنشأه السلطان قايتباي، وذلك لكثرة المجاورين المقيدين به، ولمساحته الكبيرة بالنسبة للأروقة الأخرى<sup>(٢)</sup>، وقد خصص هذا الرواق لطلاب بلاد المغرب<sup>(٣)</sup>.

- رواق الشوام : يقع على يمين الداخل من باب الشوام أنشأه السلطان قايتباي، ولا يزال اسم السلطان قايتباي على أحد محاريبه وبعض شبائكه<sup>(٤)</sup>، وزاد فيه الأمير عثمان كتنخدا ثم جده الأمير عبد الرحمن كتنخدا<sup>(٥)</sup>. وبهذا الرواق نحو ثلاثين غرفة لمجاوري الشام وبه خزانة كتب كبيرة وحنفية ويثر وقد أوقف عليه كل من الأميرين السابقين أوقافا كثيرة<sup>(٦)</sup>.

---

(١) الجبرتي (عبد الرحمن الجبرتي): عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٢، ص ٦٤ - عبد العزيز محمد الشناوي : الأزهر، ص ٢٦٣.

(٢) علي مبارك : الخطط التوفيقية، ج ٤، ص ١٥٤ - محمود عباس أحمد : الأزهر وإفريقيا، رسالة دكتوراه، ص ١١٢ - محمد عبد العظيم الخولي : الأزهر الشريف، ص ٢١٨.

(٣) علي مبارك : الخطط التوفيقية، ج ٤، ص ١٥٤ - محمود عباس : الأزهر : ص ٤٣٥ - ٤٣٦.

(٤) علي مبارك : الخطط التوفيقية، ج ٤، ص ١٦٤ - عبد الرحمن زكي : القاهرة تاريخها وآثارها، ص ٥٢.

(٥) الأمير عبد الرحمن كتنخدا هو الأمير عبد الرحمن بن حسن جاويش، كتنخدا مصر، ١١٦١ هـ / ١٧٤٤ م، كان مغرما بالبناء، فأنشأ وجدد كثيراً من المساجد والأسبلة والأضرحة، ومن أهم هذه المنشآت الأروقة مثل : - رواق الصعايدة : وهو من أروقة الأزهر، يتكون من إيوان متسع بواسطة عمود من الرخام وبه مكتبة كبيرة، وله مطبخ وحنفية داخلية، ويوجد تحت الرواق صهريج كبير يشرب منه أهل الأزهر، ولهذا الرواق شيخ خاص وقد استقرت مشيخة هذا الرواق عدة قرون في المشيخة العدوية، ولهذا الرواق أوقاف كثيرة والذي بنى هذا الرواق هو عبد الرحمن كتنخدا . ورواق الحرمين : يشتمل رواق الحرمين على قاعة بالدور الأرضي، وثلاث حجرات بالدور العلوي، ويسكن هذا الرواق أهل مكة والمدينة والطائف وغيرها من بلاد الحجاز، وقد أنشأه عبد الرحمن كتنخدا. (عبد الرحمن زكي : القاهرة تاريخها وآثارها، ص ٢١٩).

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ١٧٥ - ١٧٨ - مجاهد توفيق الجندي : صفحات مطولة من تاريخ الأزهر، ص ٣.

- رواق البرابرة : وهو عبارة عن مخزن ودواليب يحفظ فيها الطلبة أشياءهم وكتبهم، وخصص هذا الرواق لطلاب بلاد السودان الغربي وبلاد شنقيط<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذه الأروقة لمعت أسماء أشخاص أنار علمهم جميع البلاد وتقلدوا مناصب رفيعة في الأزهر الشريف، وكان لعلمهم أكبر الأثر في تدعيم وربط أواصر الشعوب الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

(١) عرفت بلاد شنقيط باسم (بلاد التكرور) وقد اعتمد البرتلي هذه التسمية في تأليفه عن أعيان المنطقة، وقال في تعيين المنطقة "التكرور إقليم واسع ممتد شرقاً إلى ادغاع، ومغرباً إلى بحر بني الزناقيه وجنوباً إلى بيط وشمالاً إلى ادرار". (البرتلي) (أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق، ت ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م): فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٠٨١ م، ص ٢٦ - محمود عباس: الأزهر، ص ٤٣٥ - ٤٣٦). وقد اختلف المؤرخون في تحديد هذه الدولة أو المنطقة التي تعرف باسم التكرور، فقد قيل أنها تقع في منطقة السودان الغربي. (Vincent Monteil : L' Islam Noir, Ed. Du Seuil, 1971, P. 62). وقد تحدث ابن الأمين في جغرافية بلاد شنقيط عن "اروان" وهي قرية شهيرة تبعد عن تنبكت مسافة عشرة أيام، وتحدث عن "ازوار" وهي أرض كبيرة كان يقيم بها العلامة الشنقيطي "الشيخ سيد المختار الكنتي" وتقع هذه المنطقة بعد "اروان". (أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، القاهرة ١٩٦١ م، ص ٤٥٨). وقد اختلف في وجه اشتقاق كلمة "شنقيط" ومعناها، فقيل أنها كلمة من اللغة الأزرية أو البربرية الصنهاجية معناها "عيون الخيل" وذلك لعيون الخيل التي تشرب منها"، وقيل إنها كلمة عربية أصلها "سر قيط" أي طرف جبل قيط، وهو جبل مجاور لهذه البلاد. (الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٧ م، ص ٧٢). وقيل أن "الشنقيط" كلمة عربية فصيحة دالة على نوع من الأواني الخزفية كان منتشر في المنطقة. (شغالي بن أحمد محمود: لمحات من تاريخ شنقيط، شركة الكتب الإسلامية، نواكشوط د. ت، ص ٥). وقد عني الشناقطة كثيراً بالعلم، فقد دعا إليه علمائهم فلبى الناس الدعوة، واتخذوا العلم قسماً للمال فرغبوا عن المال، وكان لهم في إقبالهم على المحاضرة رهبانية علم، وهوى عذرى عميق، فكانت هذه الروح نتيجة وسبباً لانتشار العلم. (الخليل النحوي: بلاد شنقيط، ص ٨٣).

(٢) الشيخ عبد الرحمن الجبرتي: هو الجد السابع للمؤرخ الجبرتي المشهور ارتحل من بلاده إلى جده عن طريق البحر، ثم إلى مكة وجاور بها، وحج مراراً، ثم ذهب إلى المدينة المنورة وجاور بها ستين، ولقي من لقي في الحرمين من الأسياف، وتلقى عنهم، ثم رجع إلى جدة ومنها إلى مصر عن طريق القلزم، فدخل إلى الجامع الأزهر الشريف في أوائل القرن العاشر الهجري، وجاور بالرواق=

وقد كانت الدراسة في الأزهر الشريف تمتد نحو تسعة أشهر في السنة، وتقع الأجازة في أشهر رجب وشعبان ورمضان، كما تمنح إجازة في عيد الفطر وعيد الأضحى والمولد النبوي الشريف. وكانت الحلقات الدراسية تعطل في الأزهر الشريف من ظهر يوم الخميس حتى صباح يوم السبت من كل أسبوع<sup>(١)</sup>.

وهكذا نكون قد عرضنا وضع الأزهر الشريف في ظلال العصر المملوكي، والعوامل التي جعلت الأزهر الشريف قبلة العلم والعلماء في العصر المملوكي والتي تمثلت في الاستقرار السياسي وشيوع الأمن في مصر، وإحياء الخلافة العباسية في مصر، ورعاية سلاطين المماليك للحركة الفكرية المصرية من خلال إنشاء المؤسسات العلمية التي تعتبر بالنسبة للأزهر الشريف كالأفرع الصغيرة، يمثل الأزهر الشريف لها الأم أو المؤسسة الكبرى التي لا تنافسها أية مؤسسة أخرى. كما تناولنا كيف كانت الدراسة في الأزهر الشريف في العصر المملوكي التي كانت تتم على نظام الأروقة، والتي لم يعمل بها الأزهر الشريف إلا منذ أيام دولتي المماليك البحرية والجركية.

وسوف نتناول في الفصل القادم دور الأزهر في الحياة الاجتماعية في العصر المملوكي، بالإضافة إلى مصادر الإنفاق على الأزهر الشريف والمؤسسات العلمية وتمويلها من خلال الأوقاف الكثيرة التي وقفها السلاطين والأمراء في العصر المملوكي.

---

= الجبرتي، ولزم الأشياخ حتى اشتهر ذكره وفضله، وصار شيخا للرواق، وتزوج هذا الشيخ وولد له، وتوفي سنة ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م، وبقيت ذريته المباركة في مصر. (الجبرتي) (عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، ت ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م): عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد العظيم رمضان، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٣، ج ١، ص ٤٤٥).

(١) علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج ٤، ص ٦٤ - ٦٨.

## الفصل الثاني

### الأزهر الشريف والحياة الاجتماعية في العصر المملوكي

■ الأزهر الشريف والمجتمع في العصر المملوكي

■ الأزهر الشريف والأوقاف في العصر المملوكي

■ نظام الوقف وإداراته

■ الأوقاف في العصر المملوكي

- |                  |                     |            |
|------------------|---------------------|------------|
| أ- البيمارستانات | ب- الحمامات         | ج- التعليم |
| د- رعاية الأيتام | هـ- الأسبلة والطعام |            |



## الفصل الثاني

### الأزهر الشريف والحياة الاجتماعية في العصر المملوكي

#### الأزهر الشريف والمجتمع في العصر المملوكي :

اكتسب الجامع الأزهر بجانب صفتيه الدينية والعلمية طابعاً اجتماعياً زاد التصاقاً به في العصر المملوكي، فقد غدا هذا الجامع ملتقى عناصر كثيرة من فئات المجتمع المصري، فضلاً عن مجاوريه، وهم طلابه الذين كانوا يشكلون مجموعات بشرية وفدت من أنحاء البلاد المصرية وخارجها، فقد كان المصريون يجدون في رحابة جواً من الإخاء والطمأنينة والراحة النفسية والأمن، فأبوابه كانت مفتوحة دائماً للقادمين إليه من جميع أنحاء البلاد، وكان فيهم التجار والزراع والصناع وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات، وفيهم أيضاً الجنود والعوام. كما جاء إلى الأزهر الشريف من يلتمس فيه البركة حيث تلاوة القرآن الكريم لا تنقطع فيه طوال النهار وزلفاً من الليل، ومنهم من يقصده للمبيت، ومنهم من ينشد في رحابه استرواحاً للنفس<sup>(١)</sup>.

ويظهر الطابع الاجتماعي للأزهر الشريف في العصر المملوكي في الاحتفالات وخاصة في شهر رمضان الذي يشرع فيه علماء الأزهر الشريف في قراءة صحيح البخاري، وكان يقام حفل ديني في الليلة التي يفرغ فيها القراء من قراءة البخاري، ويحضر هذا الحفل القضاة علي المذاهب الأربعة والعلماء والفقهاء وكبار رجال الدولة، وتوزع في خلال الحفل الخلع والصرر علي العلماء والفقهاء، ويدعو الحاضرون للسلطان بالسلامة<sup>(٢)</sup>.

وكان الأزهر الشريف الجامع الذي يتطلع إليه أبناء المجتمع المصري إذا نزلت بالبلاد كارثة أو حاق بها مكروه، مثل المرض الذي يتخذ شكل وباء يعصف بأرواح الأهلين، أو الأزمات التموينية الخانقة التي تحف عن يمين وشمال بالطبقات بالشرق، أو العكس إذا جاء الفيضان عالياً عاتياً هادراً يعرض الأرض للغرق. فكان الأهالي يعتقدون أن الأزهر

(١) عبد العزيز الشناوي : الأزهر، ص ١١٣ - ١١٤.

(٢) المقرئزي : المنطق، ج ٤، ص ٥٤ - ٥٥.

الشريف هو المكان الذي يستجيب فيه لدعاء المعذبين في الأرض، فتتجه جموع الأهالي إلى الأزهر الشريف للدعاء كي يرفع الله البلاء عنهم<sup>(١)</sup>.

وكان علماء الأزهر الشريف يقومون بقراءة صحيح البخاري في قصر السلطان تبركا بقراءته عند وقوع أزمة اقتصادية أو الطاعون. وقد حدث مثل ذلك عام (٧٧٥هـ / ١٦٧٣م) حيث وقع الغلاء، فأمر السلطان قايتباي بقراءة صحيح البخاري في قصره بقلعة الجبل كل يوم من أيام شهر رمضان تبركا بقراءته، وكان يشترط في الذي يتولى القراءة أن يكون على معرفة جيدة بعلم الحديث<sup>(٢)</sup>.

وعند وقوع أزمات تموينية خطيرة بالبلاد وما يترتب عليه ارتفاع أسعار مواد المعيشة ارتفاعا فاحشا بعد أن اختفي القمح والفول والذرة والشعير، وانعدام وجود الخبز في المخازن والأسواق سبعة أيام متتالية وذلك في عهد السلطان الظاهر سيف الدين أبي سعيد برقوق (٧٨٤ - ٧٩١ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٨٨ م)، توجه شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني إلى الجامع الأزهر بعد صلاة العصر ومعه طلبته، فابتهلوا بالدعاء، وسألوا الله تعالى بقلوب منكسرة برفع الغلاء، واجتمع معهم أهل الجامع الأزهر وخلق كثير<sup>(٣)</sup>.

وعندما ارتفعت الأسعار عام (٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م) بسبب وقوع الطاعون، أمر قاضي قضاة الشافعية "ناصر الدين ابن الملق" جماعة من الفقهاء أن يذهبوا إلى الأزهر الشريف ويقروا فيه صحيح البخاري، ويدعون الله تبارك وتعالى في أن يرفع الطاعون، فاجتمعوا وفعلوا ذلك، ومع ذلك لم يرتفع الوباء ولذلك تكرر مثل هذا الأمر عدة مرات<sup>(٤)</sup>. وكان السلاطين يستفتون مشايخ الأزهر الشريف عند وقوع الطاعون واشتداده في كيفية رفعه وعن الذنوب التي إذا ارتكبت وقع الطاعون. ففي عام (٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م) اشتد الطاعون فأمر السلطان برسباي باستفتاء العلماء عن نازلة الطاعون، وهل يشرع الاجتماع للدعاء برفعه أو يشرع القنوت له في الصلوات؟ فكتبت الأجوبة وتعددت

(١) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ٣٢٤ - عبد العزيز الشناوي: الأزهر، ص ١٢١ - ١٢٢.

(٢) المقرئزي: السلوك، ج ٣، ص ٢٢٣.

(٣) الجوهري الصيرفي: نزهة النفوس، ج ١، ص ٤٢٧ - المقرئزي: الخطط، ج ٣، ص ٨٥٦ -

عبد العزيز الشناوي: الأزهر، ص ١٢١ - ١٢٢.

(٤) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ص ٢٧.



الآراء وكان خلاصتها أن يشرع الدعاء والتضرع والتوبة والخروج من المظالم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وصرح القاضي الشافعي بجواز القنوت (الدعاء في الصلاة) لأن الطاعون يعتبر نازلة، وأما القاضي الحنفي والمالكي والحنبلي فقد قالوا بالمنع محتجين بأنه ما فعل هذا أحد من السلف، فأخذ السلطان بهذا الرأي وقال: أنا أتابع الصحابة والسلف ولا أخرج بل إن كل واحد يبتهل إلى الله تعالى في سره<sup>(١)</sup>.

وفي السنوات التي يأتي فيها فيضان النيل شحيحاً أو يأتي الفيضان عالياً، كانت البلاد تتعرض لأخطار تمس الحياة الاقتصادية والاجتماعية والصحية، فيتحول اهتمام الناس نحو الأزهر الشريف، ويتجهون إليه في مسيرات دينية شعبية تضم كبار علماء الدين والقضاة إلى جانب جموع الجماهير، فيزدحم الأزهر الشريف بهم، ويقرأون القرآن والبخاري دعاء الله أن يتفضل عليهم بالرخاء إذا كان الفيضان شحيحاً أو استشفاعاً إلى الله إذا كان الفيضان عالياً<sup>(٢)</sup>. كما كان علماء الأزهر الشريف يقومون بأداء صلاة الاستسقاء عندما يقل ماء النيل ويتقاصر عن حد الوفاء اللازم للزراعة، وكان يسرع للمشاركة في هذه الصلاة الخاصة والعامة يتزعمهم القضاة والعلماء مبتهلين وداعين الله أن يكشف عنهم الغمة وكانت هذه الصلاة تقام غالباً خارج المدينة في الصحراء<sup>(٣)</sup>.

وقد أصبح الأزهر الشريف وخاصة في عصر دولة المماليك الجركسية مكاناً للإعلام، فكانت تقرأ على منبره المنشورات والأخبار الهامة، إلى جانب جامع عمرو والجامع الحاكمي<sup>(٤)</sup>. ومن أهم مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر في العصر المملوكي وكانت مرتبطة بالأزهر الشريف ارتباطاً وثيقاً الأوقاف. فقد كان إعادة صلاة الجمعة للأزهر الشريف وإعادة الأوقاف إليه بمثابة رد اعتبار للأزهر الشريف كجامع، إذ استرد مركزه الديني

---

(١) ابن حجر العسقلاني: أنباء الغمر، ج ٣، ص ٤٣٢ - ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٣٢، ص ١٣١.

(٢) علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج ١٨، ص ٥ - ١١١ - عبد العزيز الشناوي: الأزهر، ص ١٢٢ - ١٢٥ - محمود رزق سليم: النيل في عصر المماليك، ص ٤٢ - ٤٦.

(٣) حسن أحمد عبد الجليل: المعمون ودورهم في الحياة السياسية ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٩٥ م، ص ١٢١.

(٤) الجوهري اله يرفي: نزهو النفوس، ج ٢، ص ٣١٠ - عبد العزيز الشناوي: الأزهر، ص ١١٥.

والاجتماعي القديم، ويذكر القلقشندي أنه منذ ذلك الوقت أخذ "يتزايد أمره حتى صار أرفع الجوامع بالقاهرة قدراً"<sup>(١)</sup>.

### - الأزهر الشريف والأوقاف في العصر المملوكي :

تعود الأوقاف المخصصة للأزهر الشريف إلى عصر الدولة الفاطمية عندما قام الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله عام ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م، بتخصيص وقف للأزهر الشريف للإنفاق منها على فرش المسجد وإضاءته ودفع مرتبات العاملين به<sup>(٢)</sup>. وقد تبارى بقية الخلفاء الفاطميون في الإنفاق على الأزهر الشريف وتخصيص الأوقاف اللازمة له<sup>(٣)</sup>.

وفي العصر الأيوبي نجد السلطان صلاح الدين الأيوبي صادر كل أوقاف الأزهر الشريف وذلك من أجل إضعاف مكانة الجامع الأزهر الشريف. ولم يذكر عن أي حاكم أيوبي أنه خصص أوقافاً للأزهر الشريف، رغم سعة إنفاقهم على المنشآت التي أقاموها. كما انتهز الأفراد فرصة إهمال الدولة لشئون الجامع الأزهر واستولوا على البقية الباقية من الأوقاف الخاصة بهذا الجامع<sup>(٤)</sup>.

أما في العصر المملوكي فقد عملت الأوقاف على تعظيم دور الأزهر الشريف فلم يقتصر دوره على نشر العلم وإقامة الشعائر الدينية، واحتواء المصاحف والكتب، وتعدد مجالس العلم، وتدفع طلاب العلم، بل كان الأزهر الشريف بفضل الأوقاف صاحب دور اجتماعي عظيم، لا يقل بحال من الأحوال عن دوره في نشر العلم، بحيث قام بتوجيه المجتمع وحل المشكلات الاجتماعية، والوقوف بجانب الضعيف والفقير والمحتاج، وكان له الدور البارز كدار إمارة ودار قضاء، وكمكان يعلن فيه مكاتبات ورسائل وأوامر وتوجيهات السلطان<sup>(٥)</sup>.

(١) القلقشندي: صبح الأعشي، ج ٣، ص ٣٦٤.

(٢) المقرئزي: الخطط، ج ٣، ص ١٥٧.

(٣) الزركشي (محمد بن عبد الزركشي، ت ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م): إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة ١٩٩٩ م، ص ٣٥.

(٤) المقرئزي: الخطط، ج ٣، ص ١٩٧.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٧٣ - علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج ١٨، ص ٥ - ١١١.

وقد ظهر الدور الاجتماعي للأزهر الشريف من خلال الأوقاف المرتبطة به ، والتي كانت تقدم الرعاية الصحية من خلال البيمارستانات والحمامات، وتقديم العلم من خلال المدارس التي زادت زيادة كبيرة في العصر المملوكي، فقد أقبل سلاطين وأمراء المماليك على إنشاء المدارس وألحقوها بالأزهر الشريف، وكما أتاحت الأوقاف المرتبطة بالأزهر الشريف تقديم الطعام والشراب والصدقات للفقراء والمحتاجين من خلال الأسبلة التي أقامها سلاطين وأمراء العصر المملوكي. هذا بالإضافة إلى دور الأزهر الشريف في رعاية الأيتام من خلال مكاتب الأيتام التي أوقفها سلاطين وأمراء المماليك لتعليم الأيتام القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

وقبل الحديث عن الأوقاف في العصر المملوكي ومساهماتها في الحياة الاجتماعية بمصر. يجب أولاً الوقوف على معنى كلمة الوقف وأنواعه وكيفية إدارته.

ف نجد أن كلمة وقف في اللغة تعني: وقف وقوفاً: أي قام من جلوس وسكن بعد المشي<sup>(٢)</sup>. والوقف يعنى الحبس عن التصرف مطلقاً. ويقال وقفت الدابة بمعنى حبستها، فهو مصدر وقفت أقف، وحبس الشيء: وقفه، فلا يباع ولا يورث وإنما تملك غلته ومنفعته<sup>(٣)</sup>. والوقف هو منع التصرف في ربة العين، مع بقاء عينها، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير<sup>(٤)</sup>.

وينقسم الوقف إلى ثلاثة أقسام هي :- الوقف الخيري<sup>(٥)</sup>، الوقف الأهلي أو الذري<sup>(٦)</sup>،

(١) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٢٦٨.

(٢) ابن منظور) جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حنبل بن منصور، ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) : لسان العرب، فصل الواو - باب الفاء ؛ - الرازي ( زين الدين محمد بن أبي بكر

عبد القادر الرازي، ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م) : مختار الصحاح، باب الفاء، فصل الواو.

(٣) المعجم الوسيط، مادة ( وقف )، ومادة ( حبس )، مجمع اللغة العربية، ط ٣، القاهرة ١٩٨٥ م.

(٤) محمد بن أحمد بن صالح الصالح : الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ٢٠٠١ م، ص ٣٣.

(٥) الوقف الخيري لا يصح إلا على بر كبناء المساجد والقناطر والمصحات، وكتب العلم والقرآن وكتب الفقه. (ابن قدامة: المغنى في شرح مختصر الخرقي، مطبوع على الشرح الكبير، ج ٦، ص ٢٣٨ - ابن النجار (تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحى المعروف بابن النجار، ت ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م) : منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، مطبعة دار الجيل الجديد، القاهرة ١٣٨١ هـ).

(٦) يطلق عليه اسم الوقف الذري نسبة إلى الذرية، ويقوم على أساس حبس العين والتصدق بريعتها =

الوقف المشترك<sup>(١)</sup>. وقد اختلف الفقهاء في تعريف الوقف، فقد عرفه الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه أنه "حبس العين على ملك الواقف والتصدق بمنفعتها أو صرف منفعتها على من أحب"<sup>(٢)</sup>.

وعرف المالكية الوقف بأنه منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاءه في ملك معطيه ولو تقديراً<sup>(٣)</sup>. وعرف فقهاء الشافعية الوقف بتعريفات مختلفة، يمكن القول بأن المشترك بين هذه التعريفات هو تعريف الشيخ القليوبي القائل بأن الوقف هو: حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه على مصرف مباح<sup>(٤)</sup>. كما عرف الحنابلة الوقف بأنه تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة<sup>(٥)</sup>. ويتضح من هذه التعريفات أنها اقتبست من قول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: "احبس أصلها وسبل ثمرتها"<sup>(٦)</sup>.

---

= وثارها في وجوه الخير في الحال أو المال، فإنه يذهب أولاً إلى ذريته أو غيرهم، طبقاً للشروط التي يحددها الواقف، ثم جعل الوقف بعد ذلك على جهة البر والخير. (مصطفى أحمد الزقا: أحكام الأوقاف، مطبعة الجامعة السورية، دمشق ١٩٤٧ م، ص ٣٤٨).

(١) الوقف المشترك هو الذي يجمع بين الوقف الأهلي والوقف الخيري، وهو الذي تم ابتداء على الذرية وعلى جهة من الجهات البر في وقت واحد بمعنى أن الواقف قد جمعها في وقفه، فجعل لذريته نصيباً من العين الموقوفة، وللبر نصيباً محدوداً أو مطلقاً في الباقي أو العكس. (مصطفى أحمد الزقا: أحكام الأوقاف، ص ٣٤٩ - ٣٥٠).

(٢) المريعاني (برهان الدين علي بن أبي بكر، ت ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م): الهداية شرح بداية المبتدى، مطبوع بهامش فتح القدير، ط ١، المطبعة الأميرية، ج ٥، ص ٣٧، مصر ١٣١٦ هـ.

(٣) الخطاب (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالخطاب، ت ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م): مواهب الجليل شرح مختصر خليل، تحقيق زكريا عميرات، ط ٣، دار الفكر، بيروت ١٤١٢ هـ، ج ٦، ص ١٨؛ - الأزهري (الشيخ صالح عبد السمیع اللآبی الأزهري): جوهر الإكليل شرح مختصر خليل، المكتبة الثقافية، بيروت دت، ج ٢، ص ٢٠٥.

(٤) القليوبي (شهاب الدين أحمد بن سلامة القليوبي، ت ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م): حاشية القليوبي، مطبوع مع حاشية عميرة بهامش شرح المحلى للمنهاج، دار إحياء الكتب العربية، ج ١، ص ٣٧٨.

(٥) ابن قدامة (موفق الدين أبو محمد عبد الله بن قدامة، ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م): المغني في شرح مختصر الخرقي، مطبوع على الشرح الكبير، تحقيق عبد الله التركي، وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٥ م، ج ٦، ص ١٨٥.

(٦) العسقلاني (أحمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م): فتح الباري شرح صحيح البخاري، المطبعة الخيرية ١٣١٩ هـ، ج ٥، ص ٢٥٩.

## نظام الوقف وإدارته :

على الرغم من أهمية أعمال الإحسان الفردية في تقديم العون للفقراء، فإن أفضل أعمال الخير في العصر المملوكي كانت تتمثل في نظام الوقف، وكانت الأوقاف في أصلها تصرفات فردية خاصة لتخصيص منح يقصد بها إعالة ذرية مؤسس الوقف. ويحدد فقهاء الشافعية الوقف بأنه "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه ممنوع من التصرف في عينه مع تصرف منتفعيه إلى البر تقرباً إلى الله عز وجل"<sup>(١)</sup> والعناصر الأساسية في هذا التعريف هو وقف أملاك الواقف لتأسيس وقف غير قابل للتصرف، على حين يصرف ريعه على مؤسسة مثل الجامع أو المدرسة أو دفع رواتب أشخاص حددهم الواقف عادة ما يكونوا ذريته، وغيرهم من أفراد العائلة، أو العتقاء من العبيد<sup>(٢)</sup>. وبينما كان هناك بعض الأوقاف التي تبدأ العمل أثناء حياة الواقف، فإن الكثير منها لم يكن ليصير واقعاً سوى بعد وفاة الواقف. وفي أي من الحالين كان لابد للوقف أن يُعين "ناظر" يكون مسئولاً عن الوقف وإدارته<sup>(٣)</sup>. وقد كان لبعض الأوقاف الكبيرة جيش من الموظفين الإداريين، كان

---

(١) النووي (أبى زكريا يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م): روضة الطالبين، ط ١، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٥ هـ، ج ٥ ص ٣١٤ - ويقول البلاطسي الوقف في حقيقته الشرعية هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه ممنوع من التصرف في عينه وتصرف منتفعيه إلى البر تقرباً إلى الله عز وجل. (البلاطسي - تقي الدين أبو بكر محمد بن محمد، ت ٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ م): تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت المال، تحقيق ودراسة فتح الله محمد غازي الصباغ، دار الوفاء بمصر، المنصورة ١٩٨٩ م، ص ١٧٣).

(٢) آدم صبرة: الفقر والإحسان في مصر عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠ - ١٥١٧ م، ترجمة قاسم عبده قاسم، المجلس العالي للثقافة، القاهرة ٢٠٠٣ م، ص ١٢٤.

(٣) وقد اشترط الفقهاء في ناظر الوقف عدة شروط هي: - ١- العقل ٢- البلوغ ٣- العدالة ٤- الكفاية ٥- الإسلام.

- لا يصح تولية المجنون لأنه فاقد العقل. (النووي: روضة الطالبين، ج ٦، ص ٣١٣ - محمد عبيد الكبيسي: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، ط بغداد ١٣٩٧ هـ، ص ١٦١).

- إن المتولي على الوقف لا بد أن يكون بالغاً حتى تصح ولايته. (ابن نجيم - زين الدين بن نجيم الحنفى، ت ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م): البحر الرائق شرح كتر الدقائق، المطبعة العلمية بمصر، القاهرة ١٣١١ هـ، ج ٥، ص ٢٤٤ - البهوتي (منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، ت ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م): كشف القناع عن متن الإقناع، المطبعة العامرة بمصر، القاهرة ١٣١٩ هـ، ج ٢، =

الواقف يعين نفسه ناظرا للوقف<sup>(١)</sup>. والقصد كان دوام الأوقاف واستمرارها، وكان من الضروري أن يحدد الواقف من سيكون مسئولا عن نظارة الوقف بعد وفاة الواقف، و كان هناك رأيان، الأول : أن يحدد الواقف أن نظارة الوقف في ذريته "الأرشد فالأرشد" وكان هذا الخيار شائعا في حالة الأوقاف المخصصة أساسا لصالح ذرية الواقف، لأنه كان يتيح أن تبقى السيطرة على الوقف داخل العائلة. ولم يكن لكل واحد له ذرية السيطرة علي وقفه، كما لم تكن كل الأوقاف مكرسة لصالح أفراد العائلة أساسا. وكان كثير من الواقفين يرون أن من المناسب أكثر أن يكون ناظر وقفهم هو قاضي قضاة المذهب الذي يعتنقه الواقف<sup>(٢)</sup>. الثاني : غالبا ما كان الواقفون يحددون اسم قاضي القضاة الذي يتولى نظارة الوقف إذا انقرضت ذريتهم، وفي بعض الحالات، لا سيما حينما يكون الواقف من كبار أعيان النخبة العسكرية، كان يتم تعيين ضابط عسكري ناظرا على الوقف<sup>(٣)</sup>.

---

= ص ٤٥٨ ؛ - محمد عبيد الكبيسي: أحكام الوقف، ص ١٦٣).

- أما العدالة فيقصد بها اتصاف الشخص بالاستقامة والصلاح في الدين واجتناب الكبائر وتوفي الصغائر، وملازمة التقوى والمروءة. (ابن النجار (تقي الدين محمد بن أمد الفتوح المعروف بابن النجار، ت ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م): منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، مطبعة دار الجليل الجديد، القاهرة ١٣٨١ هـ، ج ٢، ص ٦٥٩)؛ ويقصد بالكفاية، قوة الشخص وقدرته على التصرف فيما هو ناظر فيه. (الخطيب - الشيخ محمد الشربيني الخطيب، ت ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م): مغنى المحتاج شرح المنهاج، مطبعة مصطفى محمد بمصر، القاهرة دت، ج ٢، ص ٢٩٢)؛ أما شرط الإسلام، فانه من أهم الشروط عند التولية، فانه شرط للدوام، فإذا ارتد ناظر الوقف عن الإسلام نزع الولاية منه. (الأنصاري (أبى يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، ت ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ م): أسنى المطالب شرح روض الطالب، المطبعة الميمنية، القاهرة ١٣٠٦ هـ، ج ٢، ص ٤٧١).

(١) كان على ناظر الوقف أن يعمل كل ما فيه مصلحة للوقف، ومنفعة للموقوف عليهم، مراعى في ذلك شروط الواقف المعتبرة شرعا، وفي ذلك يقول الطرابلسي " ويتحرى في تصرفاته النظر للوقف والغبطة، لأن الولاية مقيدة به ". (الطرابلسي (برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أبى بكر بن الشيخ على الطرابلسي، ت ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م): الإسعاف في أحكام الأوقاف، المطبعة الأميرية بمصر، القاهرة ١٢٩٢ هـ، ص ٤٧).

(٢) آدم صبرة : الفقر والإحسان، ص ١٢٥.

(٣) محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م، دراسة تاريخية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٠ م، ص ٩٥.

وعلى الرغم من أن ممارسة تخصيص ممتلكات الدولة لأغراض دينية كانت موجودة منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، فإن موظفي الدولة لم يستخدموا الوقف أداة للسياسة، ولا سيما في حالة بناء المدارس سوي في القرنين الرابع والخامس الهجريين / القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين. وقبل ذلك جرت العادة على تخصيص عوائد ديوان من دواوين الحكومة لتحويل المؤسسات الكبيرة مثل البيمارستانات<sup>(١)</sup> وقفاً. ولقد أثار تأسيس الأوقاف على يد الحكام وموظفي الدولة باستخدام الأراضي أو غيرها من الممتلكات المملوكة لبيت المال مشكلة صعبة أمام الفقهاء. إذ إن الشريعة الإسلامية تقول بأن الوقف لا يؤسس إلا من جانب من يملك ممتلكات غير منقولة مثل الأراضي الزراعية أو الضياع الريفية، ملكية تامة وبما أن الحكام لا يملكون بيت المال شرعاً فإن مثل هذه الأوقاف تعتبر سطوا على الموارد العامة<sup>(٢)</sup>. وكانت هذه المشكلة تواجهه، الحاكم الذي يشتري الممتلكات التي توقف من بيت المال وأن هذه الأوقاف غالباً ما كانت لصالح العلماء والصوفية والفقراء وقد رأى الفقهاء أنه من الصالح استمرار هذه الأوقاف<sup>(٣)</sup>.

(١) البيمارستانات هي بيت المرض وهي كلمة معربة، وأول من بني البيمارستان في الإسلام الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦ م، وجعل فيه الأطباء وأجرى عليهم الأرزاق، وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق، وقد الحق أحمد بن طولون بجامعه خزانة للأدوية والأشربة يجلس فيها الطبيب يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة، وأنشأ بيمارستاناً كاملاً سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م، وشرط ألا يعالج فيه جندي ولا مملوك، وأمر ألا يخرج المريض من البيمارستان إلا إذا أكل فروجاً ورغيفاً علامة الشفاء، وتتابع إنشاء البيمارستانات بعد ذلك فمنها البيمارستان الكافوري وبيمارستان المغافر وغيرها. (المقريزي: الخطط، ج ٢ ص ٤٠٥ - ٤٠٧) - انظر الشكل رقم (٨).

(٢) يشترط الفقهاء في المال الموقوف عدة شروط هي: ١- أن يكون الموقوف مالا متقوماً ٢- أن يكون معلوماً ٣- أن يكون مملوكاً للوقف ملكاً تاماً ٤- أن يكون عقاراً ٥- أن يكون مفرزاً. (ابن الهمام: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي السكندري، المعروف بابن الهمام، ت ٨٦١ هـ / ١٤٥٦ م): فتح القدير، المطبعة الأميرية بمصر، القاهرة ١٣١٦ هـ، ج ٥، ص ٦٠ - البخاري (الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م): صحيح البخاري، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣١٩ هـ، ج ٤، ص ٢١٣ - محمد بن أحمد بن صالح الصالح: الوقف، ص ٧١ - ٧٥).

(٣) بحلول القرن الخامس عشر الميلادي بدأ العلماء يبررون حقهم في تلقي الرواتب من الأوقاف الموقوفة من الأملاك العامة على أساس أن الدولة الإسلامية الباكرة كانت تمنح الرواتب =

ووجد فقهاء الشافعية حلاً لهذه المشكلة، وكان الشافعية يتمتعون بمكانة مرموقة في العصرين الأيوبي والمملوكي. وقال الشافعية أنه يجوز للسلطان أن يوقف الممتلكات العامة لصالح المدارس والبيمارستان، أو زوايا الصوفية طالما أن عمل هذه المرافق سيخدم "مصالح المسلمين" وحسبما يقول فقهاء الشافعية، كان النووي (٦٣١ - ٦٧٦ هـ / ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م) هو من قال بهذا الرأي وأخذ منه آخرون<sup>(١)</sup>.

وقد أدى هذا التحديد "مصالح المسلمين" بالفقهاء إلى تحديد المصالح العامة بطريقة جعلتها تتضمن رعاية الفقراء، وهكذا يختلف مثل هذا الوقف عنه وقف وقفه مالك يمكنه التصرف في أملاكه كيفما يحلو له، حتى تأسيس وقف لصالح أشخاص لا حق لهم في أموال بيت المال مثل غير المسلمين. فقد قال الفقيه الشافعي البارز عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م) أنه لا يمكن للسلطان أن يوقف الأملاك العامة لصالح عالم فرد أو عائلته. ولكنه يمكن أن ينشئ مثل هذا الوقف للعلماء، والمجاهدين أو الفقراء جماعة وهكذا فإن الفقيه الشافعي البلاتنسي الذي عاش في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، نادي بأن العالم أو الفقير يمكنه أن يستفيد من مثل هذا الوقف، ولكن أولاده لا يمكنهم، إلا إذا كانت لهم خصائص العلم أو الفقر. فضلاً عن ذلك، أدان البلاتنسي في مصطلحات واضحة ممارسة الحكام الذي يوقفون الأراضي العامة لصالح ذريتهم، إذ إن مثل هذه الممارسة لم تكن سوى تحويل الأموال العامة لخدمة أهداف خاصة<sup>(٢)</sup>.

وكان تكاثر الأوقاف في العصر المملوكي سبباً في تغيير إدارة نظام الأوقاف. إذ إن السلاطين الأوائل، مثل الظاهر بيبرس، اتبعوا سنة الأيوبيين في وضع الأوقاف تحت

---

= للعلماء مباشرة من بيت المال. وبما أن هذه الرواتب قد توقفت، فإن عوائد الأوقاف كانت تعويضاً عادلاً. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م): الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت د. ت، ج ١، ص ١٥٥ - ١٥٧).

(١) النواوي (محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م): فتاوى الإمام النواوي، تحقيق محمود الأرناؤوط، القاهرة ١٣٥٢ هـ، ص ٧٤.

(٢) البلاتنسي: تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت المال، ص ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢.



إشراف قاضي القضاة الشافعية<sup>(١)</sup>، وبعد ذلك تم تعديل نظام القضاء حتى لا يتحكم قاضي القضاة الشافعي وحده في جميع الشئون القضائية. ففي سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥ م، تم تعيين أربعة من قضاة القضاة يمثلون المذاهب السنية الأربعة على أن يظل قاضي القضاة الشافعي محتفظا بالنظر في أموال الأيتام، والقضايا الخاصة ببيت المال<sup>(٢)</sup>.

ومع بدء تعديل النظام الجديد لإدارة الأوقاف، تم بمقتضاه الفصل بين الأرزاق بأنواعها من ناحية وبين أوقاف الحرمين والأوقاف الخيرية من ناحية أخرى، والتي كانت جميعا في العصر الأيوبي تابعة لديوان واحد هو ديوان الأحباس.

كما ظلت الأوقاف الأهلية علي حالها في أيدي نظارها مع خضوعها لإشراف قاضي القضاة الشافعي. ويُعتقد أنه منذ ذلك الوقت أيضا أصبحت هناك تفرقة واضحة بين ديوان الأحباس ومن يتولي نظارته والإشراف عليه من ناحية وبين ديوان الأوقاف ومن يتولي نظارته والإشراف عليه من ناحية أخرى. وذلك أن القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) يذكر أن "رزق الخطابات" أضيفت إلى ديوان الأحباس، وأن الرزق من الأرضين كثرت في الدولة الظاهرية بيبرس بواسطة الصاحب "بهاء الدين بن حنا" وزير الظاهر بيبرس، وأن ديوان "الأوقاف الحكمية" تحت إشراف "الحكمي" والذي يشرف علي الأوقاف المخصصة للمقدسات والحرمين في مكة والمدينة وغيرها من الأوقاف، وديوان الأوقاف الأهلية، التي يديرها نظار عينهم الواقفون<sup>(٣)</sup>.

وكانت الإدارة الأولى تحت يد الدوادار الكبير، علي حين كانت الثانية تحت إشراف قاضي قضاة الشافعية، علي الرغم من أنه كان يميل إلى تفويض هذا الواجب لمساعديه وأخذت في الزيادة إلى زماننا<sup>(٤)</sup>. وفي موضع آخر يذكر القلقشندي أنه في عهد بيبرس "أفرد للجوامع والمساجد والربط وللزوايا، ونحو ذلك "رزقا"، وقصر تحدث أفراد

---

(١) محمد محمد أمين : الأوقاف، ص ١٠٧.

(٢) المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٥٣٩ - ٥٤٠؛ الخطط، ج ٢، ص ٢٩٥، ٣٠٢؛ - القلقشندي :

صبح الأعشى، ج ١١، ص ١٧٤؛ - سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المالكي، ص ٣٦٦.

(٣) محمد محمد أمين : الأوقاف، ص ١٠٨.

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٨.

الجوامع والمساجد وقصر تحدث ناظر الأحباس<sup>(١)</sup>، ومباشره عليها، وأفردت الأوقاف بناظر ومباشرين<sup>(٢)</sup>.

وشمل "الرزق" ما يقرب من مائة وثلاثين ألف فدان سنة ٧٤٠ هـ / ١٢٢٩ م. وكان بعضها يدعم المساجد الريفية، علي حين كان البعض الآخر يقدم الدخل لأفراد من النخبة العسكرية الذين يعجزون عن القيام بواجبهم العسكري لسبب أو لآخر<sup>(٣)</sup>. بل إن الأراضي التي تحولت إلى أوقاف كانت اكبر مساحة، بما في ذلك معظم مباني القاهرة، وعشرة قراريط من أربعة وعشرين قيراطا (اعتباريا) وهي أراضي مصر الزراعية زمن الغزو العثماني<sup>(٤)</sup>.

وطبيعي أن تسترعي زيادة الأراضي الزراعية الموقوفة والتي كان يفترض أن تعفي كلها من الضرائب، اهتمام سلاطين المماليك. وبشكل خاص أثارت عادة السلاطين في شراء مساحات كبيرة من الأراضي من بيت المال وتحويلها إلى أوقاف، مشكلات شرعية، كما رأينا، وأثارت مشكلات مالية أيضا. ففي بعض الأوقات أدى هذا القلق من تدهور الدولة إلى مصادرة بعض الأوقاف، على الرغم من أنه يبدو أن كل الأوقاف قد نجت من المصادرة<sup>(٥)</sup>.

وثمة نتيجة أخرى نشأت عن الأهمية المتزايدة لأوقاف السلاطين تمثلت في أنه أواخر القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي بدأ السلاطين تعيين موظف عرف باسم "استدار الأملاك والأوقاف والذاكرة السلطانية" لإدارة ممتلكاتهم وأوقافهم. وقد

---

(١) كلمة أحباس ترادف كلمة أوقاف التي انتشرت في مصر في العصر الفاطمي عن طريق المالكية، المذهب السني الوحيد الذي سمح به في مصر في هذا العصر، ولكن منذ العصر المملوكي وفي مصطلح الدواوين أصبح هناك فرق كبير بين الكلمتين. (محمد محمد أمين : الأوقاف، ص ١٠٨).

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى، ج ١١، ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى، ج ١١، ص ١١٠، ١١٢، ١١٤.

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى، ج ١١، ص ٢٧٨ ؛ - الإسحاقى المنوفى ( محمد بن عبد المعطي بن علي

الإسحاقى المنوفى، ت ١٠٦٣ هـ / ١٦٥٢ م ) : طائف الأخبار الأول فيمن تصرف في مصر من

أرباب الدول، تحقيق ودراسة عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الهيئة العامة لقصور الثقافة،

القاهرة ١٩٩٨ م، ص ١٢٨

(٥) الإسحاقى المنوفى : طائف الأخبار، ص ١٢٨.

لاحظنا أن عوائد كثير من الأوقاف التي أنشأها السلاطين تجاوزت بكثير الخدمات التي كان يفترض أن تؤديها<sup>(١)</sup>. ويستنتج من ذلك أن هذه المبالغ كان يفترض أن تجمعها ذرية الواقف الذين عينتهم هذه الوثائق لتلقي أية عائدات زائدة. ومن الوقف الذي أنشأه السلطان قايتباي والسلطان الغوري، صارت موارد المالية خاصة تحت تصرف السلطان الشخصي<sup>(٢)</sup>.

### الأوقاف في العصر المملوكي:

شهد العصر المملوكي تطورا كبيرا وازدهارا لمختلف الأنظمة والأنشطة وكان نظام الوقف نظاما راسخا متغلغلا في مصر، حيث تم إعادة الأوقاف إلى الأزهر الشريف. وتبارى حكام المماليك في تخصيص الأوقاف عليه، حيث خصص بعض الأوقاف للإنفاق على دروس الفقه الشافعي، ودروس الحديث<sup>(٣)</sup>.

كما كان هناك وقف على العلماء الذين كانوا يقومون بتدريس الفقه الحنفي<sup>(٤)</sup>. وذلك على الرغم من أنه كان يوجد بعض من ينتزعون أوقاف الأزهر الشريف، ويستولون عليها. لذلك قام السلطان "بيبرس" بتعيين القاضي (ابن خلكان) مراقبا عاما على كل الأوقاف<sup>(٥)</sup>، وخصص إيرادات العديد من الأوقاف التي أقامها في الوجه البحري ليتفجع بها أولاده من بعده<sup>(٦)</sup>. كما امتلكت الأديرة المسيحية والكنائس في عهد سلاطين دولة المماليك أيضا أراضي وقف تشكلت عن طريق الهبات وكانت توضع تحت إشراف ديوان

---

(١) الإسحاقى المنوفى : طائف الأخبار، ص ٧٧، ١٢٠.

(٢) Carl F. Petry : Protectors of Praetorians? The Last Mamluk sultans and Egypt's

Waning as a Great Power. Albany , 1997 P. 199.

(٣) المقرئى : الخطط، ج ٣، ص ٢٦٠.

(٤) المقرئى : الخطط، ج ٣، ص ٢٦٢.

(٥) المقرئى : السلوك، ج ١، ص ٤٦٥.

(٦) المقرئى : السلوك، ج ٢، ص ١٧٣؛ - ابن عبد الظاهر (محيى الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد

الدين عبد الظاهر السعدى المصرى، ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م): الروض الزاهر فى سيرة الملك

الظاهر، تحقيق عبد السلام تدمرى، ص ١٠٧ - ١١٠؛ - ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن

عبد الرحمن، ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م): تاريخ ابن الفرات، بيروت ١٩٣٩ م، ج ٧، ص ٨٣.

الأوقاف مثلها مثل أملاك الهيئات الدينية الإسلامية<sup>(١)</sup>. فخصص بعض الأوقاف لدير وكنيسة القديس (انوفري) في أسيوط وكانوا يمتلكون في بداية حكم الأيوبيين مائة فدان من أخصب الأراضي متفرقة على عدد من الكورات<sup>(٢)</sup>. وكان دير طموه عند حلوان في ذلك الوقت يمتلك حدائق عنب وأراض زراعية أخرى تبلغ مساحتها العامة سبعة وأربعين فداناً<sup>(٣)</sup>، وكان الدير اليعقوبي المسمى دير (القديس انطون) عند البحر الأحمر يمتلك حدائق العنب وبساتين النخيل الواسعة التي تمتلئ بالآلاف من أشجار النجيل، وكان يحوز أيضا في شكل آخر من الملكية بساتين في اطفيح<sup>(٤)</sup>.

ودير القديس (سيورس) في أسيوط كان يمتلك إلى جانب ممتلكات أخرى بستان عامر بأشجار الفواكه وأشجار الزيتون والرمال وأحواض للخضر وكان يتسلم من كل هذا كثيرا من النقود من سنة لأخرى<sup>(٥)</sup>، وكان دير "كلعمون" غرب الفيوم يمتلك أراض في عدة أقاليم في مصر العليا، منها ١٦ فداناً في شبرا، إلى جانب هذا كان يمتلك ملاحات واسعة يتسلم منها ثلاثة آلاف أردب من الملح. وعن هذا الدير يكتب أبو صالح "كانت له حديقة واسعة بها أشجار الزيتون، وأراض لزراعة الخضر، علاوة على البلح الذي يبيعه كل عام"<sup>(٦)</sup>.

وأصبحت جميع الأراضي المزروعة بالفيوم التابعة لخمسة وثلاثين ديراً مسيحيًا بهذا الإقليم كانت تؤدي كل عام للخزانة خمسمائة دينار أيام الأيوبيين والمماليك<sup>(٧)</sup>. ودير القديسة (كاترين) الذي يوجد في سيناء يمتلك أراض واسعة للغاية<sup>(٨)</sup>.

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور، ج ١، ص ٢٠٦.

Abu Salih : churches and monasteries of Egypt and some neighboring countries, (2)  
transl. by B.T.A. Evetts, Oxford 1895, p. 206.

Abu Salih : Ibid, P. 197. (3)

Abu Salih : Ibid, P.160. (4)

Abu Salih : Ibid, P.250. (5)

Abu Salih : Ibid, P.206. (6)

Abu Salih : Ibid, P.202. (7)

S. M. Stern : Petitions from the Ayyubid period- BSOAS, vol. XXVII 1964, p. 11. (8)

وبلغت إيرادات الكنائس والأديرة المسيحية في مصر كلها في ٥٧٦ - ٥٧٧ هـ / ١١٨٠ - ١١٨١ م، ٢٩٢٣ ديناراً و ٤٨٢٦ أردباً من الحبوب، وكانت تمتلك ٩١٥ فداناً من الأراضي<sup>(١)</sup>.

وأراضى الوقف شأنها في ذلك شأن الأنواع الأخرى من أملاك الوقف، غير مصرح لها بالبيع ولا بالرهن ولا بالإهداء ولا بالانتقال بالوراثة، ولا يمكن نزاعها لأي سبب آخر، وباستثناء "التداول المدني". من هذه الصورة فإن الأوقاف لا تتعرض للمكوس (الضرائب)، وهدف الأوقاف دائمة وغير محدودة الأجل. غير أن واهب الوقف كان له أن يشترط تحول العقار إلى الوقف بشروط متنوعة، خاصة حق الاحتفاظ للورثة في نصيب محدد من الدخل، أو الحق في تعيين المشرفين على الوقف الجاري. وعدم قابلية أراضى الوقف للمصادرة، واشتراط المطابقة لرغبة المتبرع، يدلان بصورة مقنعة تماماً على الطبيعة الإقطاعية لهذه الأراضى<sup>(٢)</sup>. ويروى المقرئ أن أراضى "الأحباس" (وهى تعنى حسب تأويلاته بعض أقسام أملاك الوقف) كانت تضم في عام ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م، ١٣٠ ألف فدان<sup>(٣)</sup>. واخذ الوقف شكلاً آخر من أشكال الإحسان وأعمال الخير، وهو شكل غالباً ما كانت الدولة تأخذ فيه دوراً مهماً، بل وقيادياً، إذ إن نظام الوقف كان يتيح للنخبة المملوكية، ولا سيما السلاطين والأمراء<sup>(٤)</sup>، فرصة لكسب التأييد الشعبي وإظهار تقواهم. كما كانت الأوقاف أكثر أشكال الإحسان استمراراً ودواماً، لأن أثارها كانت تستمر فترة طويلة بعد التصرف الأول وهو تخصيص الوقف. وأبرز مثال على التأثيرات بعيدة المدى للأوقاف يتمثل في المستشفى الذي بناه المنصور قلاوون (البيهارستان المنصوري)<sup>(٥)</sup> الذي استمر في العمل حتى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر

(١) Abu Salih : Ibid, P.15 - 41 - 183 - 198 - 204.

(٢) سيمينوفال. أ. : صلاح الدين والمالكيك في مصر، ترجمة حسن بيومي، المجلس الأعلى للثقافة،

القاهرة ١٩٩٨ م، ص ١١٣، ١١٤.

(٣) المقرئ : الخطط، ج ٤، ص ٨٥ - المقرئ : السلوك، ج ٢، ص ٤٧٣.

(٤) آدم صبرة : الفقر والإحسان، ص ١٢٤.

(٥) يعتبر البيهارستان المنصوري من أشهر البيهارستان. (أحمد عيسى : تاريخ البيهارستان في الإسلام،

القاهرة ١٩٣٩ م، ص ٤). وهذه البيهارستان أقيمت في مصر، وتعتبر هذه الظاهرة ظاهرة حضارية

يميزه عصر المالكيك بوجه عام وعصر السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ =

الميلادي. وتمثل الأوقاف التي ارتبطت بالأزهر الشريف في العصر المملوكي بشكل عام في البيمارستانات<sup>(١)</sup>؛ والحمامات والمدارس والخانقاعات والزوايا والأربطة ودور تربية الأيتام، ومنشآت الطعام والسقاية في كافة أنحاء البلاد<sup>(٢)</sup>.

### أ: البيمارستانات:

تأتي الرعاية الصحية في مقدمة أوجه الرعاية الاجتماعية التي قدمها سلاطين الممالك، وكبار أمراءهم وغيرهم من ذوى اليسار في ذلك العصر، فقد حرص كثير من الواقفين على توفير الرعاية الصحية للعلماء وطلاب العلم في الأزهر الشريف مثلهم في ذلك مثل بقية المجتمع المصري في العصر المملوكي<sup>(٣)</sup>.

ومن أفضل الأمثلة التي تدل على حرص سلاطين الممالك على تقديم الرعاية الصحية للعلماء وطلاب العلم في الأزهر الشريف، هو ما قام به السلطان "المنصور سيف الدين قلاوون"، ت ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م "بتأسيس مستشفى الشهير المعروف باسم البيمارستان المنصوري سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م"<sup>(٤)</sup>، والذي قال عنه الرحالة ابن بطوطة "وأما

---

(١٢٩٠ م) بوجه خاص. (للى عبد الجواد : بعض أضواء جديدة على وظيفة ناظر البيمارستان المنصوري، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، ع ٣، م ١، القاهرة ١٩٩٥ م، ص ٢٠٥)؛ - انظر الشكل رقم (٨).

(١) البيمارستان : اسم يطلق على دور العلاج "المشافي" وهو لفظ فارسي انتقل إلى العربية. (محمد بن أحمد بن صالح الصالح : الوقف، ص ١٩٧). البيمارستان : هي أحد المنشآت والمؤسسات الوقفية التي كان يشيدها السلاطين والملوك والأمراء وأهل الخير على العموم، وهي صدقة وحسنه لخدمة للإنسانية، ولم تكن مهمة هذه البيمارستان قاصرة على مداواة المرضى، بل كانت في الوقت نفسه معاهد لتعليم الطب. (محمد بن أحمد بن صالح الصالح : الرعاية الاجتماعية في الإسلام، الرياض ١٤١٩ هـ، ص ١٣٩).

(٢) حياة ناصر الحجي : المنطلقات الحضارية في سلطنة المماليك ٦٤٨ - ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٦ م، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، عدد ١٠، مجلد ١، القاهرة ٢٠٠٢ م، ص ٣١٣.

(٣) على السيد على محمود : الرعاية الاجتماعية للجواري والعبيد السود في العصر المملوكي، بحث مقدم في ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، بعنوان المجتمع المصري في العصرين المملوكي والعثماني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٧ م، ص ١٦٦.

(٤) البمارستان أو المارستان ويقال كذلك المرستان لفظ مركب من مقطعين (بمار) بمعنى المريض (وستان) بمعنى محل أو مكان أو دار، أى أن البيمارستان هو مستشفى لمعالجة جميع الأمراض، لكن بمرور الزمن اقتصر الاسم على المكان الذي يعد لإقامة المجانين. (المقريزي : السلوك، ج ١، =

البيمارستان الذي بين القصرين عند تربة الملك المنصور قلاوون فيعجز الواصف عن محاسنها، وقد أعد فيه من المرافق والأدوية ما لا يحصر ويذكر أن مجباه ألف دينار كل يوم"<sup>(١)</sup>.

ويعتبر البيمارستان المنصوري من أشهر البيمارستانات التي أقيمت في الدولة الإسلامية، فضلا عن أنه يعتبر ظاهرة حضارية مميزة لعصر سلاطين المماليك بوجه عام وعصر "المنصور قلاوون" بوجه خاص"<sup>(٢)</sup>.

ونجد أن الرعاية الصحية التي قدمها البيمارستان المنصوري لم تكن قاصرة على المترددين عليه من العلماء وطلاب الأزهر الشريف وأبناء المجتمع المصري فقط، بل شملت أيضا جميع المرضى والفقراء في بيوتهم"<sup>(٣)</sup>.

وقد أنشأ الملك "المنصور قلاوون" هذا البيمارستان في قاعة ست الملك ابنة الملك العزيز بالله الخليفة الفاطمي، والتي عرفت فيما بعد باسم دار الأمير "فخر الدين جهاركس"<sup>(٤)</sup> ثم دار موسك"<sup>(٥)</sup>، ثم عرفت فيما بعد باسم الدار القطبية نسبة إلى الملك المفضل "قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب"<sup>(٦)</sup>.

فقد ظلت في ورثته حتى أخذها السلطان قلاوون من ابنة الملك العادل "مؤنسة خاتون"<sup>(٧)</sup> وعوضها عن ذلك بقصر الزمرد برجة باب العبد، في ١٨ ربيع الأول ٦٨٢ هـ

---

= ص ٧١٦؛ - الخالدي (محمد بن عطف الله، ت ٩ هـ / ١٥ م) : المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة، تحت رقم ٢٤٠٤٥، ورقة ١٣٢؛ - أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات، ص ٤).

(١) ابن بطوطة : الرحلة، ص ٣٣.

(٢) ليل عبد الجواد : بعض أضواء جديدة، ص ٢٠٥.

(٣) محمد محمد أمين : الأوقاف، ص ١٦٩.

(٤) هو ابن عبد الله فخر الدين أبو المنصور الناصري الصلاحي، من أكبر أمراء الدولة الصلاحية، توفي في دمشق ١٩ ربيع الآخر سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م. (المقريزي : الخطط، ج ٢، ص ٨٧).

(٥) هو الأمير عز الدين موسك الصلاحي من كبار أمراء الدولة الأيوبية، وابن خالة صلاح الدين، توفي بدمشق ١٨ شعبان سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م. (المقريزي : الخطط، ج ٢، ص ١٤٧).

(٦) المقريزي : الخطط، ج ٢، ص ٤٠٦.

(٧) ويقول العيني : إن "مؤنسة خاتون" قبلت بيع هذه الدار للسلطان طالما أنه سيستعملها في =

/ ١٢٨٣ م، ورسم السلطان بعمارتها ببيمارستانا، وقبة ومدرسة<sup>(١)</sup>، وتولي الإشراف على هذه العمارة الأمير "علم الدين سنجر الشجاعى"<sup>(٢)</sup>، فأبقى القاعة على حالها وجعلها مارستانا، وظهر "علم الدين" الاهتمام والاحتفال بما لم يسمع بمثله، وتممه في مدة يسيرة، إذ اكتملت عمارة البيمارستان في ربيع الآخر / يونيه من العام التالي (٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م) أى أن عمارته لم تستغرق سوى احد عشر شهرا<sup>(٣)</sup>.

وصار استخدام الوقف لتمويل المؤسسات الكبيرة أمراً شائعاً، لذا استغل السلطان نظام الوقف لتأسيس البيمارستان الخاص به، وأنه حاول تبرير شرعية تصرفه بأنه أكد على منح حقوقه في الممتلكات الحضرية والريفية إلى الوقف. وفي الوقفية الأصلية على البيمارستان يؤكد السلطان على أن ملكه الوقف<sup>(٤)</sup> وأنه حصل على هذه الأملاك من بيت المال، وتم ذلك عن طريق البيع إلى "وكيل" السلطان. وتحدد الوقفية وكيل السلطان بأنه

---

= عمل خيرى، رأت في حسن الأجر والثواب. (العيني - بدر الدين محمود، ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م): عقد الجمال في تاريخ هذا الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧ م، ج ٣، ص ٢٥٧).

(١) المقرئى: السلوك، ج ١، ص ٧١٦-٧١٧.

(٢) هو سنجر بن عبد الله الشجاعى تولى الوزارة في بداية سلطنة الناصر محمد الأول، وتوفي سنة ٦٩٣ / ١٢٩٤ م. (المقرئى: السلوك، ج ١، ص ٨٠٢ - ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م): المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٨٤ م، ج ٦، ص ٨٠-٨٣ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٥١-٥٢).

(٣) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٤٠٦ - المقرئى: السلوك، ج ١، ص ٧١٦ - النويرى (شهاب الدين عبد الوهاب، ت ٧٣١ هـ / ١٣٣٢ م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق السيد البار العرينى، دار الكتب، القاهرة ١٩٩٢ م، ص ١٠٦ - ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج ٧، ص ٢٧٨ - العيني (بدر الدين محمود، ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م): عقد الجمال في تاريخ هذا الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧ م، ج ٢، ص ٣٢٦ - محمد محمد أمين: الأوقاف، ص ١٥٨ - أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات، ص ٨٥.

(٤) ابن حبيب (الحسن بن عمر، ت ٧٩٩ هـ / ١٣٧٧ م): تذكرة التنبيه في أيام المنصور وبنيه، التنبيه والإشراف، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦ م، ج ١، ص ٣٣٧.



الأمير "أبو سعيد أيك بن عبد الله الصالحي"<sup>(١)</sup>. وكان المستشفى جزءا من مجموعة وقف أكبر مكانه بين القصرين في القاهرة وتتضمن "تربة" السلطان ومدرسة. ورتب السلطان تعليم ستين يتيما يتلقون دروسهم في هذا المكان<sup>(٢)</sup>.

وهناك روايتان لقيام السلطان قلاوون ببناء البيمارستان، فالأولى تحدثنا عن سقوط السلطان فريسة المرض بدمشق أثناء حملة سنة ٦٨٥هـ / ١٢٧٦م، وعولج بأدوية جلبت من البيمارستان الذي بناه نور الدين زنكي، لذلك عزم على بناء هذه البيمارستان<sup>(٣)</sup>.

والثانية فتذكر أن السلطان تورط في نزاع مع بعض العامة، لرجم العامة ممالكه بالحجارة، فأمر بذبح العامة، مما أدى إلى مجزرة استمرت ثلاثة أيام، وأراد السلطان أن يكفر عن فعلته فنصح به بعض علماء الدين بالقيام ببعض أعمال البر والتقوى تمثلت في بناء هذا البيمارستان<sup>(٤)</sup>.

وتعرض أرباب الحرف والصناعات لضغوط كبيرة من جانب الممالك كي تتم عملية البناء، حيث تم إنجازه في أحد عشر شهرا فقط، فقد رفض السلطان المملوكي السماح لأصحاب الحرف بالعمل في أي مكان آخر بالإضافة إلى إجبار الكثير من المساجين في العمل بموقع البناء، وفي بعض الأحيان الأخرى أصحاب الحرف والصناعات يؤخذون قسرا من الشوارع، ويسخرون في العمل لبناء البيمارستان. كما كان موقع بناء البيمارستان قد أخذ غضبا من مالكيه أبناء الأسرة الأيوبية، وانتزعت مواد البناء من المباني القديمة القائمة<sup>(٥)</sup>.

وبفضل مشاركة الأقليات وغيرهم في عملية البناء، فقد اكتملت العمارة للبيمارستان المنصوري في أحد عشر شهرا وبعض الأيام، فتمت في ربيع الآخر سنة ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م، فركب السلطان إلى البيمارستان، وجلس به ومعه الأمراء والقضاة والعلماء،

---

(١) ابن حبيب : تذكرة التنبيه، ص ٣٣٦ - ٣٣٧ - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩ ص ٤٧٨ - ابن

تغري بردي : المنهل الصافي، ج ٣، ص ١٣٠ - ١٣٢.

(٢) آدم صبرة : الفقر والإحسان في مصر عصر سلاطين الممالك، ص ١٣١.

(٣) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٤٠٦

(٤) ابن إياس : بدائع الزهور، ج ١، ص ٢٥٤ - المقرئزي : الخطط، ص ٤٠٦.

(٥) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٤٠٧.

واستدعى قدحا من الشراب، فشربه، وقال "وقد وقفت هذا على مثلي فمن دوني"<sup>(١)</sup>. فأوقفه السلطان علي الملك والمملوك، والجندي والأمير، والكبير والصغير، والحر والعبد، الذكور والإناث<sup>(٢)</sup>. كما أوقف السلطان المملوكي الكثير من أملاكه من القياسر<sup>(٣)</sup>، والخوانيت والحمامات، والفنادق، وغير ذلك من الضياع بالشام للصرف على هذا البيمارستان<sup>(٤)</sup>، وبلغ ريع أوقافه للبيمارستان في كل شهر جملة كثيرة، جعل معظمها لمداواة المرضى الأغنياء والفقراء والمحتاجين بمصر والقاهرة وضواحيهما، من المقيمين بها والواردين إليها من البلاد الأخرى الذين كانوا يعملون في التجارة وطلاب العلم في الأزهر الشريف وغيرهم الذين كانوا يحضرون معهم زوجاتهم وأولادهم. وغير ذلك مما تدعو حاجة الإنسان إلى صلاحه وإصلاحه بالأدوية والعقاقير المتعارفة عند أهل الطب. كذلك كان بعض المرضى من الفقراء يقيمون بها لمداواتهم إلى حين شفائهم<sup>(٥)</sup>. وكان يصرف ما هو معد فيه للمداواة، ويفرق للبعيد والقريب، والأهلي والغريب والقوي

---

(١) دار الوثائق القومية : وثيقة وقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون رقم ٣٠ أوقاف، محفظة رقم ٥، تاريخ الوثيقة ١٠ جماد الآخر سنة ٧٣٤ هـ، وهي جزء من حجة وقف عمائر السلطان قلاوون بها وصف للمدرسة والبيمارستان، والوثيقة رقم ١٠١٠ أوقاف وصورتها بمجموعة المحكمة رقم ١٥/٢ والتي قام بدراستها ونشرها د محمد أمين وهي أوقاف علي مصالح البيمارستان، ثم الوثيقة رقم ١٠١١ أوقاف وهي علي مصالح البيمارستان أيضا والوثيقة رقم ٧٠٨ ج وهي عبارة عن وثيقة إيجار رواق بالبيمارستان المنصوري وأنظر أيضا خلاصة شروط كتب وقف السلطان قلاوون في الوثيقة رقم ١٠١٢ أوقاف

(٢) النويري : نهاية الأرب، ج ٣١، ص ١٠٣ - ١٠٤ ؛ - المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٤٠٦ ؛ - ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات، مجلد ٨، ص ٩ ؛ - أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات، ص ٨٦.

(٣) قياسر مفردا قياسارية وهي وحدة معمارية تشبه سوقا مستقلا، تحيط بها من الخارج حوانيت وفي الداخل صحن داخلي تحيط به حوانيت أيضا وحواصل، ويكون لها عدة مداخل، وتعلوها وحدات سكنية يسكنها في الغالب الصناع الذين يبيعون إنتاجهم بالخوانيت. (ليل عبد الجواد : بعض أضواء جديدة، ص ٢٠٧).

(٤) النويري : نهاية الأرب، ج ٣١، ص ١٠٦ ؛ - ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات، مجلد ٨، ص ٩ ؛ - أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات، ص ٨٥.

(٥) جاستون فييت : القاهرة، ص ١٠٢ ؛ - انظر الوثائق ارقام (٢، ٣) الخاصة بعلاج الفقراء، وتجهيز الموتى.

والضعيف، والدني والشريف، والعلي والحقير، والغني والفقير، والمأمور، والأمير والأعمى والبصير والمفضول والفاضل والمشهور والخامل، والرفيق والوضيع، والمترف والصعلوك، والمليك والمملوك، من غير اشتراط لعوض من الأعواض ولا تعويض بإنكار علي ذلك ولا اعتراض بل لمحض فضل الله العظيم<sup>(١)</sup>. ولقد اتفق الجميع على الإشادة بهذا البيمارستان الكبير الذي لم يسبق له مثيل<sup>(٢)</sup>.

وكان المرضى يتلقون كامل الرعاية والخدمات داخل هذا البيمارستان. ويذكر النويري (ت ٧٣٢هـ / ١٣٢٢م) الخدمات التي كان يقدمها البيمارستان عندما كان ناظرا للبيمارستان ٧٠٣ - ٧٠٧هـ / ١٣٠٤ - ١٣٠٨م<sup>(٣)</sup>، وهذه الخدمات تتمثل في تغيير الأسرة والفرش اللازمة للمرضى، وتوفير الأدوية والعقاقير على اختلاف أنواعها، وتوفير الغذاء المناسب لكل مريض حسب حالته والصحية، فضلا عن توفير الإضاءة، والماء العذب<sup>(٤)</sup>، وترتيب الفراشين والذي يتولون أعمال النظافة وغسل الملابس للمرضى والقيام بمختلف مصالحهم التي يحتاجون إليها. كما يوضح لنا الواقف بعض الأنظمة التي كان معمولاً بها، والتي تعتبر من أسس الرعاية الصحية الحديثة. من ذلك ما يشترطه من ضرورة تحضير الأدوية، في أوانها وتخزينها حين الحاجة إليها، علي أن يصرف لكل مريض ما يحتاج إليه فقط دون زيادة أو نقصان. فكان بالبيمارستان خزانة كاملة للشراب، كذلك عمل على صرف مراوح من الخوص ليستخدمها المرضى في التخفيف من حرارة الجو في الصيف. وحرص علي تغطيه غذاء المرضى لمنع تلوثه، وان يتناول كل مريض غذاءه على حدة، ويتم صرف ثمن سكر للأشربه بمختلفة الأنواع<sup>(٥)</sup>، وثن ما يحتاج إليه من الفواكه، وثن ما يحتاج إليه من أصناف الأدوية والمعاجين والعقاقير والمراهم،

(١) دار الوثائق القومية : وثيقة وقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون رقم ٣٠ أوقاف، محفظة رقم ٥، تاريخ الوثيقة ١٠ جماد الآخر سنة ٧٣٤هـ .

(٢) Michael Dols , Majnun : The Madman in Medieval Islamic Society, Oxford ١٩٩٢ PP. ١٢٣-١٢٤

(٣) النويري : نهاية الأرب، ج ٣١، ص ١٠٥ - ١٠٨.

(٤) النويري : نهاية الأرب، ج ٣١، ص ١٠٧ - المقريزي : الخطط، ج ٢، ص ٤٠٧.

(٥) النويري : نهاية الأرب، ج ٣١، ص ١٠٨.

والأكحال والشيافات<sup>(١)</sup> والذرورات والادهان والسفوفات، والدريقات<sup>(٢)</sup> والأقراص وغير ذلك. ويصرف من ريع هذا الوقف ما تدعو حاجة المريض إليه زبادي، وأقداح زجاج، وكيزان وأباريق فخار، وزيت للوقود، وثمان مراوح خوص لأجل استعمالهم إياها في الحر<sup>(٣)</sup>.

أما الوظائف المرتبطة بالبيمارستان فهي وظائف الصيدلي، والأطباء الذين كان عليهم أن يقوموا بزيارة المرضى، والسؤال عن صحتهم وصرف الأدوية اللازمة لهم. ويقوم ناظر الوقف بمراجعة الطبيب، والحرص على ضرورة تواجد الأطباء ليلا مجتمعون أو متناوبون، مما يدل على مدى اهتمام الواقف بالرعاية الصحية<sup>(٤)</sup>. وكان لكثرة الأوقاف التي أوقفها السلطان قلاوون على البيمارستان أثر كبير في استمرار العمل به واستمرار تقديم خدماته الصحية والاجتماعية لمختلف فئات المجتمع المصري<sup>(٥)</sup>.

وقد حظي طلاب العلم بالأزهر الشريف كغيرهم من طلاب العلم على كثير من الخدمات في المؤسسات التعليمية والدينية، وذلك لحرص الواقفين في العصر المملوكي على تقديم الرعاية الصحية للمتدربين على المنشآت الدينية والتعليمية كالأزهر الشريف وغيرها من المؤسسات<sup>(٦)</sup>.

ويبدو أن اهتمام الواقفين بالرعاية الصحية في المؤسسات الدينية الكبيرة أصبح تقليدا معمولاً به طوال العصر المملوكي، حتى إننا نجد في نهاية عصر سلاطين المماليك أن

---

(١) الشيافات جمع شياف، وهي عبارة عن دواء مسحوق يستعمل للعيون كما أنها أيضا الدواء الذي يعمل منه قمعا أو تليسه (فتيلة).

(٢) الدياقات أو الترياق جمع ترياق أو ترياق، وهو دواء مركب لعلاج السموم. النويري: نهاية الأرب، ج ٢٩، ص ٣٠؛ - المنجد قاموس في اللغة والأدب والعلوم، ط ١٧، بيروت ١٩٦٠ م، ص ٦١.

(٣) دار الوثائق القومية: وثيقة وقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون رقم ٣٠ أوقاف، محفظة رقم ٥، سطر ٢٥١ - ٢٦٧.

(٤) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ١، ص ٣٦٦.

(٥) المقرزي: الخطط، ج ٢، ص ٤٠٨.

(٦) كان أول من ادخل الرعاية الطبية في المنشآت الدينية أحمد بن طولون فقد جعل في مؤخره جامع خزانة شراب فيها جميع الشراب والأدوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة. (علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج ٤، ص ٤٦).

السلطان الغوري يرتب من بين وظائف مؤسساته الدينية طبيب ليتفقد مرضى الصوفية وغيرهم من أرباب الوظائف<sup>(١)</sup>.

### ب : الحمامات :

الحمامات من أهم المنشآت الاجتماعية التي ارتبطت بالأزهر الشريف في مصر في العصر المملوكي، حيث كثر إنشاؤها لحاجات وظيفية مرتبطة بدعوة الإسلام للنظافة والتطهر، بالإضافة لعدم قدرة العامة علي إنشاء حمامات خاصة بمنازلهم، ولرغبة القادرين علي إنشاء هذه الحمامات في استثمار أموالهم بها، لما تدره من ريع وفير لشدة الطلب عليها. ومن هنا كثرت الحمامات العامة في مصر بشكل واضح، ونظمت السلطات إنشائها وما يتصل بذلك من تزويدها بمصادر الماء وقنوات الصرف، وما يصدر عن بنائها من دخان تحكم أحيانا في تحديد مواضعها ووحداتها<sup>(٢)</sup>.

ويذكر المقرئزي أنه "كان في مصر من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف شارع مسلوكة، وألف مائة وسبعون حماماً وان حمام جناده في القرافة ما كان يتوصل إليه إلا بعد عناء من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم"<sup>(٣)</sup>.

وأحصى لنا ابن دقماق "خمسا وأربعين حماما بمدينة الفسطاط وحدها، وذكر أن بعض هذه الحمامات قد تم تخريبها، وأمدنا بأساء احد عشر حماما قديمة أولها "حمام الفأر" الذي كان أول حمام يبنيه العرب بعد فتح مصر"<sup>(٤)</sup>. وقد ذكر المقرئزي وابن الفرات لنا عن "حمام

---

(١) وزارة الأوقاف المصرية (الدفترخانه): وثيقة وقف السلطان الغوري رقم ٨٨٣ ق، تاريخ الوثيقة ٢٦ محرم ٩٠٩ هـ.

(٢) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، عدد ١٢٨، الكويت ١٩٨٨ م، ص ٢٤٦.

(٣) المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٣٢٩.

(٤) يذكر لنا ابن دقماق معلومات طريفة في سباق بيانه للسبب في تسمية الحمام بهذا الاسم الغريب، فيقول أن هذه الحمام كانت صغيرة جدا بالقياس إلى الحمامات التي اعتاد عليها المصريون، والبيزنطيون في مصر قبل الفتح الإسلامي، وهي حمامات كانت تتألف من ثلاث طبقات تتصل ببعضها البعض، وحين شاهد المصريون والبيزنطيون الذين اختاروا البقاء بمصر بعد الفتح الإسلامي هذه الحمام الصغيرة سخروا منها وقالوا أنها لا تصلح إلا للفأر، فعرفت "بحمام الفأر". (ابن دقماق: الانتصار، ج ٤، ص ١٠٤ - ١٠٦).

الرومي" وهو احد حمامات القاهرة العامة والمشهورة في ذلك العصر، من قول وفي هذا الحمام حصّة أيضا وقفها شيخنا "برهان الدين إبراهيم الشامي الضرير" على أمته وهو بيدها<sup>(١)</sup>.

أما حمامات القاهرة فقد بلغت حوالي الثمانين حماما<sup>(٢)</sup>، ويقول ابن دقماق أن المدن المصرية الأخرى كانت بها أعداد من الحمامات العامة، تقل وتكثر تبعا للكثافة السكانية، وتبعا لأهميتها التجارية أو الثقافية<sup>(٣)</sup>.

وكانت هناك حمامات خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء<sup>(٤)</sup>، هذه الحمامات تبنى من أموال السلاطين والأمراء والأثرياء لتكون أوقافا جارية للإنفاق على ذرية الواقف، أو على احد وجوه النشاط الديني أو الثقافي أو الصحي. وكانت بعض الحمامات التي عرفها العصر المملوكي قد بنيت قبل ذلك العصر، كما كان الوالي يقوم بتجديد بعض الحمامات القديمة أحيانا<sup>(٥)</sup>، وذلك باعتبارها من المنشآت العامة التي يجب على الدولة وممثليها أن يقوموا برعايتها، وقد انتشرت الحمامات في جميع المدن المصرية للتعبير عن مظاهر الترف والغنى في البلاد<sup>(٦)</sup>.

ويشتمل الحمام، معمّاريا في الغالب، علي مدخل صغير لخلع الملابس وحفظها، وبه مكان لجلوس "معلم الحمام" الذي يأخذ الأجور ويشرف علي العمل بالحمام. ويتصل المشلح "مكان خلع الملابس" بالحجرة الأولى من الحمام وهي التي تسمى الحجرة الباردة أو "بيت أول" وهي مزودة بأحواض الماء أو الهواء الساخن المار عبر أنابيب فخارية بحوائط القاعة آتية من جهة "المستوقد". وتتصل هذه الحجرة بحجرة ثالثة هي بيت

---

(١) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٤٣٦ - ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، المجلد ٨، ص ٩ - ١١.

(٢) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٧٩.

(٣) ابن دقماق: الانتصار، ص ١٠٤.

(٤) محمد رياض: القاهرة نسيج الناس في المكان والزمان ومشكلاتها في الحاضر والمستقبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٧م، ص ١٢٩.

(٥) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٧٩ - ٨٠.

(٦) يذكر ابن خلدون أن كثرة الحمامات في المدن من مظاهر الترف والغنى وما ينتج عن ذلك بالضرورة من رغبة في التمتع. (ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٢٢).

الحرارة أو بالحجرة "الساخنة" وهي مزودة "بمغطس" يبلغ فيه الماء الساخن أقصى درجة حرارة يتحملها الجسم. وأرضيات الحجرات مفروشة بالرخام ليسهل تنظيفها<sup>(١)</sup>، كما أن حجراته معقودة سقفيها بقباب بها فتحات تغشيها قطع الزجاج التي تسمح بمرور الضوء دون الهواء، فتوفر الإضاءة الطبيعية من خلالها دون السماح بمرور الهواء. وغالباً ما يستخدم في بناء الحمامات الآجر والحجر والرخام، وهي مواد تتحمل الماء فيتناسب التخطيط مع مواد البناء في أداء وظيفة الحمام التي تعتمد على الماء. وخلف الحمام يوجد "المستوقد" الذي يتم فيه تسخين الماء في قدور نحاسية كبيرة. ويمر الماء والبخار عبر أنابيب فخارية لوحداث الحمام المختلفة، وغالباً ما يكون للمستوقد باب خلفي لتزويده بالوقود من حطب وأزبال وغيرها<sup>(٢)</sup>.

وقد حُرص في تصميم الحمامات على طهارة الماء مما استوجب تصميم أحواض الماء وقنواته بطريقة معينة تكفل ذلك، كما نظمت كتب الحسبة أحكام العمل داخل هذه الحمامات، وخضعت لإشراف المحتسب خضوعاً مباشراً<sup>(٣)</sup>. وكان المستول عن الحمام هو

---

(١) جاستون فييت: القاهرة، ص ٩٩.

(٢) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، ص ٢٤٧.

(٣) أما الشروط التي يجب أن تتوافر في المحتسب فهي: - المحتسب هو الذي يرأس جهاز الحسبة ويجب أن تتوافر فيه الصفات والمزايا التالية:

١- أن يكون بالغاً راشداً عارفاً بأحكام الشريعة وبالأنظمة المقررة ليعلم ما يأمر به وينهى عنه.  
٢- أن يكون قدوة في كل ما يأمر به، فلا يكون قوله مخالفاً لفعله، وأن لا يأمر الناس بما لا يأمر به هو نفسه.  
٣- أن يكون مخلص النية بعيداً عن التكبر والتفاخر على الناس.  
٤- أن يكون حسن المظهر نظيفاً في جسمه ولباسه، حليق الشارب، مقلّم الأظافر، عطر الرائحة.  
٥- أن يكون طلق المحيا، لطيفاً في مخاطبته للناس، رفيقاً فيما ينهى عنه، حكماً فيما يأمر به، عاقلاً في العقوبة والزجر، وأن لا يأخذ الناس على الشبهة وأن لا يشدد في العقوبة لأول زلة أو ذنب.  
٦- أن يكون عفيفاً في أموال الناس وأن يمتنع عن قبول أية هدية من الحرفيين والتجار وأرباب الصناعات، لينفي عن نفسه الشبهات كالرشوة.  
٧- على السلطان أن يدّر على المحتسب من الرزق ما يكفيه لعيش كريم، وأن لا يخرجه بالوساطات والشفاعات.  
٨- يكون للمحتسب أعوان ممن لهم الخبرة في الشئون التي توكل إليهم من قبله، كما يتخذ المحتسب أناساً يوصلون إليه أخبار الأسواق وما يجري فيها وأخبار المجتمع.  
٩- يتخذ المحتسب في إنزال العقوبات متوسطة الشدة سوطاً ودرّة وطرطوراً.  
١٠- على المحتسب أن لا يكثر المكوث في داره، فالحسبة لا تحتل الحجابة، وعليه أن يكون على صلة دائمة ومباشرة بالشئون التي تدخل في نطاق حسبته.  
١١- يبنى المحتسب أحكامه على قواعد الشرع=

"الحمامى" الذي حددت كتب الحسبة واجباته. ويجب أن يكون لديه "مآزر" يؤجرها للناس لستر عوراتهم، وإن تكون هذه "المآزر" عريضة بحيث تستر ما بين السرة والركبتين. كما ينبغي عليه أن يمنع المجذومين والبرصاء من دخول الحمام، ويبدو أنه كان هناك مساعد للحمامى هو الذي أطلقت عليه كتب الحسبة اسم "الوقاف" الذي كانت مهمته حفظ ملابس الناس<sup>(١)</sup>.

وكان الحمامى هو المسئول عن مقابلة الزبائن بالحمام ومحاسبتهم على الاجر المطلوب، يقدر الآخر حسب حالة كل شخص، فكان يسامح الفقراء، ويخفف المبالغ عن المتوسطين منهم، وفي الوقت نفسه يزيد في الطلب من الموسرين<sup>(٢)</sup>. وارتبطت بالحمام مهنة وحرف أخرى مثل "البلان" الذي يتولى نظافة أجساد الرجال في الحمام، ويبدو أنه كان هو نفسه "المزين" الذي ذكر "ابن الإخوة" أنه يجب أن يكون "خفيفا رشيقا بصيرا بالخلقة"<sup>(٣)</sup>. وربما كانت الحرفتان متشابهتين، ومن ناحية أخرى كانت "البلانة" تقوم بهذه المهمة في الحمامات الخاصة بالنساء<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر "المسبحى" في تاريخه أن حمامات القاهرة بلغت أربعة وأربعين<sup>(٥)</sup>. وأن

---

= وعلى العرف والنظام والاجتهاد الشخصي. (الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ١٦؛ - ابن بسام (محمد بن أحمد بن بسام المصري): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٨م، ص ٥ - ١٠؛ - قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المالك، ص ١٤٦؛ - عبد الناصر كعدان و عماد صابوني : الحسبة عبد العرب، معهد التي العلمي العربي، جامعة حلب، سوريا (د.ت)، ص ٥-٦).

(١) ابن الإخوة : معالم القرية، ص ٢٤٠ - ٢٤١.

(٢) سعد محمد حسن حسين : الحمامات في مصر الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٨٣ م، ص ٣.

(٣) ابن الإخوة : معالم القرية، ص ٢٤٢؛ - ابن الحاج : المدخل، ج ٣، ص ٢٣٨.

(٤) Ahmed Abdel Raziq : la femme au temps des Mamlouks en Egypte, Le Caire

1973, P.P. 44 - 45.

(٥) المسبحى المؤرخ هو من مؤرخي الأسرة الفاطمية توفي أثناء خلافة الظاهر لإعزاز دين الله وقد أخذ المقرئى الكثير منه في تاريخه وذكر جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي مرجع في كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قال ابن خلكان : كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة في التصانيف واتصل بخدمة الحاكم العبيدي، وقال أن تاريخه ثلاثة عشر ألف =



العزیز بالله نزار بن المعز لدين الله الفاطمي، كان أول من بنى الحمامات بالقاهرة. وذكر القاضي القضاعي أنه كان في مصر الفسطا ط ألف ومائة وسبعون حماما. كما قال ابن المتوج<sup>(١)</sup> "أن عدد حمامات القاهرة في زمنه بلغ أكثر من سبعين حماما"، وذكر ابن عبد الظاهر "أن عدد حمامات القاهرة إلى آخر سنة خمسين وثمانين وستمائة قارب من ثمانين حماما"<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر المقرئزي "أنه كان يوجد في القاهرة حمام السيدة العمة، وحمام الساباط، وحمام لؤلؤ، وحمام الذهب، وحمام السلطان، وحمام الجيوشي، وحمام الرومي، وحمام كتبغا الأسدي، وحمام القاضي، وحمام الحسام، وحمام الصوفية، وحمام بشتك"<sup>(٣)</sup>.

### ج: التعليم:

زاد عدد المدارس<sup>(٤)</sup> في العصر المملوكي زيادة كبيرة، ليس في القاهرة فحسب بل في كل الأقاليم المصرية، فقد أقبل سلاطين وأمراء المماليك على إنشاء المدارس إقبالا متقطع النظر وألحقوها بالأزهر الشريف<sup>(٥)</sup>. وكانت هذه المدارس تعتبر بالنسبة للأزهر الشريف كالأفرع الصغيرة، وكان العلماء والفقهاء الذين يعملون في هذه المدارس يتطلعون دائما إلى شرف الجلوس في الأزهر الشريف والتدريس به<sup>(٦)</sup>. ومما يدل على كثرة المدارس التي

---

= ورقة. المسيحي (عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز وشهرته عز الملك المسيحي، ت ٤٢٠هـ / ١٠٢٩ م) والمسيحي: بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة ثانية الحروف وفي آخرها حاء مهملة.

(١) ابن المتوج، هي الشاعر أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن المتوج البحراني، ت ٨٢٠هـ / ١٤١٧م.

(٢) عبد الرحمن زكي: القاهرة تاريخها وآثارها ٩٦٩هـ / ١٨٢٥ م، من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ، القاهرة ١٩٦٦م، ص ١٦٦.

(٣) عبد الرحمن زكي: القاهرة تاريخها، ص ١٦٦.

(٤) المدارس هي في الأصل البيت أو الموضع الذي يدرس فيه، ويقال درس الكتاب درسا ودراسة أي قرأه وأقبل عليه ليحفظه ويفهمه. ابن منظور: لسان العرب، مادة درس.

أما المدرس فهو الذي يتصدى لتدريس العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف ونحو ذلك. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٦٤.

(٥) محمد البهي: الأزهر، ص ٢٢٠.

(٦) عنان: الجامع الأزهر، ص ٤٦-٤٧؛ - محمد البهي: الأزهر، ص ٢٢١.

شيدها سلاطين المماليك ما ذكره ابن بطوطة الذي زار مصر في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، أن "المدارس بمصر فلا يحيط احد بحصرها لكثرتها"<sup>(١)</sup>. ونجد أن سياسة الإكثار من المدارس في عصر المماليك وحبس الأوقاف عليها، يرجع إلى حرص سلاطين المماليك والأمراء على الظهور في صورة حماة العقيدة الإسلامية والعاملين على نشرها، وذلك لينسى المجتمع المصري وعامة الناس ماضيهم الذي ارتبط بالرق<sup>(٢)</sup>.

كما أن الفقهاء أجازوا الوقف على التعليم وطلبة العلم، واعتبروا ذلك من وجوه البر<sup>(٣)</sup> لأن ذلك يعادل الجهاد في سبيل الله، استنادا إلى الأحاديث النبوية التي تضع مرتبة العلم والعلماء أعلي من مرتبة المجاهدين والشهداء. فقد جاء عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال "أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد"، أما أهل العلم فدلوا الناس علي ما جاء به الرسول ﷺ، أما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيا فهم علي ما جاءت به الرسل"، كما قال عليه الصلاة والسلام "يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء" أي أن المداد الذي ينفقه العالم في تأليف الكتب لنفع الناس يعادل دم الشهيد<sup>(٤)</sup>.

وبالتالي فإن إنشاء المدارس، والنفقة علي العلماء، تعادل أو ترجح النفقة في الجهاد في سبيل الله، لهذا فقد ارتبط النشاط العلمي في مصر بالحياة الدينية<sup>(٥)</sup>.

ولقد ازدهرت الحركة العلمية في مصر خاصة بعد نزوح عدد كبير من الصحابة إليها<sup>(٦)</sup>،

---

(١) ابن بطوطة : الرحلة، ج ١، ص ٢٧.

(٢) محمود الخويري : مصر في العصور الوسطى الأوضاع السياسية والحضارية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٣ م، ص ٢٩٣.

(٣) ابن عابدين ( محمد أمين بن عمر ) : رد المحتار علي الدر المختار شرح تنوير الإبصار، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الطباعة، مصر ١٨٥٥ م، ج ٣ ص ٣٨٧.

(٤) الغزالي ( محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي، ت ٥٠٥ هـ / ١١١٠ م ) : إحياء علوم الدين، مصر ١٣٤٨ هـ، ص ٥.

(٥) إن فكرة المدارس ارتبطت بالعلوم الدينية أو العلوم الشرعية ويذكر المقرئزي إن المدارس كانت مما استحدثت في الإسلام أو لم تكن تعرف في زمن الصحابة والتابعين، وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سني الهجرة. (المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٣٦٣).

(٦) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر في العصور الوسطى، ص ٧٦ - سيدة إسما عيل كاشف : مصر في عصر الولاية من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨ م، ص ١٣٧.

الذين بلغوا حسب تقدير بعض المؤرخين أكثر من مائة وأربعين صحابياً<sup>(١)</sup>، كانوا الأساس الذي قامت عليه مدرسة مصر الدينية، التي كان مركزها جامع عمرو بن العاص<sup>(٢)</sup>.

ونجد أن سلاطين وأمراء المماليك قد استغلوا إجازة الوقف على المنشآت الدينية منشآت وجعلوا لذريتهم نصيباً في هذا الوقف وهو هدف كان القصد منه تأمين الذرية في عصر كانت الفتن والمنازعات هي الظاهرة الغالبة عليه من جهة. وكان نظام الإقطاعات<sup>(٣)</sup> المعمول به في ذلك العصر لا يأمن معه المماليك مستقبلهم، لذا لجأوا إلى إنشاء المنشآت المتعددة<sup>(٤)</sup> من مساجد ومدارس وخوانق وزوايا، ليقفوها ويوقفوا عليها ما يريدون من أوقاف يخصصون نصيباً منها لذريتهم بغرض تأمين مستقبلهم<sup>(٥)</sup>، إلى جانب حبهم للعلم والعلماء ذلك الحب والتشجيع الذي ورثوه عن سادتهم فأدى الحماس إلى التنوع الكبير مع الدقة والإتقان في بناء عمارتهم<sup>(٦)</sup>.

وتشمل الأوقاف المدارس والكتاتيب وم راد التدريس، كما شملت الإنفاق على

---

(١) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٧٨.

(٢) سيدة كاشف : مصر في عصر الولاة، ص ١٨١.

(٣) إبراهيم علي طرخان : النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٦٨ م، ص ٦٣.

(٤) يذكر ابن جماعة إن بناء أكثر المدارس كان للشهرة العامة والمعرفة بين الخاصة والرفعة في الإقران والسطوة للملوك والسلاطين إلا قليل منها أسست لحفظ الأديان ومكارم الأخلاق ونشر العلوم . (ابن جماعة ) بدر الدين إبراهيم سعد الله، ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م ) : تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت ١٩٦٧ م، ص ١٩٦ . ( ترجع هذه المنشآت المتعددة إلى أن المماليك كانوا يريدون التكفير عن ذنوبهم ببناء هذه المنشآت . ( سعاد ماهر : القاهرة القديمة وإحيائها، المكتبة الثقافية، القاهرة ١٩٦٢ م، ص ٨١ ) . وأنهم كانوا يريدون إظهار الشعور بالتقوى من ناحية وليتخذوا من المدارس أداة تضمن بقاء الحكم في أيديهم وتساعدهم على تدعيم مركزهم في أعين الناس . ( سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكي، ص ٢٣٠ ) .

(٥) محمد عبد الستار عثمان : وثيقة وقف جمال الدين الأستاذ دار دراسة تاريخية أثرية وثائقية - منشأة المعارف، القاهرة ١٩٨٣ م، ص ١٣١.

(٦) سوسن سعد على الشامي : دراسة أثرية معمارية لظاهرة إلحاق المدارس بالجامع الأزهر في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٤ م، ص ٤٥.

الطلاب والأساتذة<sup>(١)</sup>. وكان للأوقاف الفضل الأول في احتفاظ المساجد الكبرى بشهرتها العلمية مثل جامع عمرو بن العاص وجامع أحمد بن طولون، وفي استمرار هذه المساجد كمركز للحركة العلمية ليس في مصر فقط بل في أنحاء العالم الإسلامي. ويرجع ذلك إلى ترتيب الدروس بها من قبل السلاطين والأمراء والوقف عليها، ومن أمثلة هذه الدروس والوقف عليها، الدروس التي رتبها السلطان "حسام الدين لاجين" بالمسجد الطولوني، فبعد أن أعاد تعمير أوقافه، أوقف الكثير من أملاكه علي عدة دروس بالجامع الطولوني. فضلا عن الصرف علي عدد من الطلاب مع كل مدرس<sup>(٢)</sup>. كذلك أدت الأوقاف إلى استمرار زوايا العلم في هذه المساجد الكبيرة، ومثال ذلك زوايا العلم التي وجدت في جامع عمرو بن العاص، ومن أشهرها ثنائي زوايا كانت تدرس فيها شتي العلوم، ومنها زاوية الإمام الشافعي، التي يقال أن الإمام الشافعي درس بها فعرفت به، "وعليها أرض بناحية سنديس، وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين. ولذلك ظلت هذه الزاوية حتى عهد المقرئزي، يتولي تدريسها أعيان الفقهاء وجلة العلماء". ثم الزاوية المجدية التي رتبها "مجد الدين أبو الأشبال، ت ٦٣٨هـ / ١٢٣١م" وزير "الأشرف موسى" وعمل علي هذه الزاوية عدة أوقاف بمصر والقاهرة، فاستمر التدريس بها إلى عهد المقرئزي الذي قال عنها "ويعد تدريسها من المناصب الجليلة". والزاوية الصاحبية التي رتب لها "محمد ابن فخر الدين" مدرسين، أحدهما مالكي والآخر شافعي وجعل عليها وقفا بظاهر القاهرة<sup>(٣)</sup>.

وهكذا نرى أن الأوقاف قامت بدور كبير في استمرار زوايا العلم بجامعة عمرو بن العاص، لأداء رسالتها التوعيمية، ويؤكد هذا القول ما ذكره المقرئزي نقلا عن شمس الدين بن الصائغ الحنفي<sup>(٤)</sup> "أنه أدرك بجامع عمر بن العاص بمصر قبل الوباء الكائن في سنة تسع وأربعين وسبعمائة، بضعا أربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد تبرح مكانه"<sup>(٥)</sup>.

(١) إبراهيم حركات : النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصور الوسطى، نشر دار إفريقيا الشرق، القاهرة ١٩٩٦م، ص ٢١٩.

(٢) دار الوثائق القومية : وثيقة وقف السلطان حسام الدين لاجين، رقم ١٧، ١٨، محفظة ٣ أوقاف، المحكمة الشرعية - المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٢٦٨.

(٣) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٢٥٦، ٢٦٨.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن علي بن بن الحسن الزمردي الحنفي النحوي توفي سنة ٧٧٦هـ. ابن حجر : أنباء الغمر، ج ١، ص ٩٥.

(٥) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٥٦ - ويذكر ابن حجر نقلا عن ابن الصائغ أيضا أنه شاهد بمصر =

كذلك رتبت الدروس في العصر المملوكي في الجامع الأزهر، مثال تلك الدروس التي رتبها به الأمير "الطواشي أسد الدين بشير الجامدار الناصري" في عهد السلطان حسن، فقد رتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية، ووقف علي ذلك أوقافا جليلة. ويذكر المقرئ أن هذه الأوقاف ظلت باقية إلى عصره<sup>(١)</sup>.

ولقد ازدهرت الحركة العلمية في مصر على عهد سلاطين المماليك ازدهارا واسعا، فغدت البلاد محورا لنشاط علمي متعدد الأطراف<sup>(٢)</sup>، ويرجع السبب إلى ما أصاب العالم الإسلامي على يد المغول والصليبيين، وفي تلك الغمة التي أملت بالوطن العربي لم يجد علماء المشرق والمغرب بلداً آمناً تضمن لهم الحياة سوى مصر، التي غدت مركزا للخلافة العباسية وصارت محل سكن العلماء<sup>(٣)</sup>. كما أن سلاطين المماليك ساروا على نهج الأيوبيين في محاربة المد الشيعي الذي تركه الفاطميون في مصر، واتبعوا أسلوبهم في إنشاء المدارس، فزاد عدد المدارس زيادة كبيرة في مصر ليس في القاهرة فحسب، بل في الأقاليم أيضا<sup>(٤)</sup>.

وقد أنشئت المدرسة في العصر المملوكي لتؤدي وظيفة تعليمية، وبالرغم من ذلك فقد أقيمت بها الشعائر الدينية، واتخذت كمسجد تقام فيه الصلوات، وصلاة الجمعة والعيد. ويذكر المقرئ أنه في يوم الجمعة ١١ ربيع الأول سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م، رتب الأمير "جمال الدين أقوش المعروف بنائب الكرك"، جمال الدين الغزاوي خطيبا بديوان الشافعية من المدرسة الصالحية، ووقف عليه وعلى مؤذنين وقفا جاريا، فاستمرت

---

= بجامع عمر أكثر من خمس متصدرا يقرأ عليهم الناس العلوم " سواء أخذنا بما ذكره المقرئ أو بما ذكره ابن حجر فإنه يدل دلالة قاطعة على كثرة دروس العلم في جامع عمرو في العصر المملوكي (ابن حجر : إنباء الغمر، ج ١، ص ٩٥ - ٩٦).

(١) المقرئ : الخطط، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٩ م، ص ٣٥٨.

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٨٦.

(٤) أعطي المؤرخون أرقاما متضاربة لعدد المدارس في العصر المملوكي فيذكر المقرئ ٧٥ مدرسة، ولكنه لم يدخل في اعتباره المدارس في التي أنشئت بالأقاليم وكان من بينها ٦ مدرسة في قوص وحدها. ( ابن دقاق : الانتصار، ص ٢٨. Ibrahim Salama : L'Enseignement Islamique en

( Egypte, Le Caire 1939, PP. 58-06.

الخطبة هناك إلى عصر المقرئزي<sup>(١)</sup>.

كذلك اتخذ منبرا في المدرسة الصاحبية<sup>(٢)</sup>. وفي سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م أنشئت المدرسة الزمامية<sup>(٣)</sup> وجعل بها منبرا يخطب عليه في كل جمعة. وهكذا أصبحت المدارس كالمساجد تقام بها الشعائر الدينية. كما ظلت تلقي الدروس بالمساجد، ومن الدروس التي استجدت بالمساجد تلك التي رتبها السلطان "حسام الدين لاجين" بالمسجد الطولوني<sup>(٤)</sup>.

وكان للممالك أثر واضح في ازدهار النشاط العلمي في مصر، حيث نجد أنه كان للسلطان الظاهر بيبرس ولع بالتاريخ<sup>(٥)</sup>. كما حرص السلطان الغوري على عقد المجالس العلمية والدينية وحضورها والمشاركة في المسائل العلمية التي تثار في تلك المجالس<sup>(٦)</sup>. أما أمراء الممالك، فقد وجد منهم من اشتغل بالتاريخ والفقه والحديث واللغة العربية، وقد تصدى بعضهم لإقراء الطلبة والتدريس لهم<sup>(٧)</sup>.

ويرجع الإكثار من المدارس في عصر سلاطين الممالك إلى عدة عوامل منها حرص السلاطين والأمراء على الظهور في صورة حماة العقيدة الإسلامية السنية، العاملين على نشرها، وذلك لينسي لهم رعاياهم ماضيهم الذي ارتبط بالرق. هذا من ناحية، ومن ناحية

---

(١) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٨٤؛ - حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، القاهرة ١٩٥٧ م، ص ٢٢٢.

(٢) أنشأها الصاحب صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر وجعلها وقفا على المالكية، وبها درس نحو وخزانة كتب، ثم جدد عبارتها القاضي عليم الدين إبراهيم بن عبد اللطيف المعروف بان الزبير ناظر الدولة في أيام الناصر حسن بن قلاوون. (المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٧١).

(٣) أنشأها الأمير الطواشي زين الدين مقل الرومي زمام الآدر الشريفة للسلطان برقوق. (المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٩٤).

(٤) دار الوثائق القومية: وثيقة وقف السلطان حسام الدين لاجين رقم ١٧، ١٨، محفظة ٣ أوقاف، المحكمة الشرعية؛ - حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، ج ١، القاهرة ١٩٤٦ م، ص ١٦٨؛ - المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٩٧.

(٥) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٨٢.

(٦) عبد الوهاب محمد حسن عزام: مجالس السلطان الغوري، صفحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٤ م، ص ٤٩.

(٧) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، ص ١٤٢.

أخري حرص المماليك وهم الغرباء بالنسبة للثقافة الإسلامية، واللغة العربية، علي أن يظهرها بمظهر المتصلين والمشجعين للثقافة الإسلامية واللغة العربية، ولا سيما بعد انتهاء الأخطار الخارجية الكبرى التي تمثلت في الصليبيين والمغول، والتي أتاحت الفرصة لسلاطين المماليك وأمرائهم ولا سيما في عهد الجراكسة الإكثار من إنشاء المدارس والتقرب إلى العلماء ليعوضوا شعورهم بالنقص من ناحية، وليحتفظوا في الأذهان بأنهم حماة الإسلام<sup>(١)</sup> من ناحية أخرى. لذلك ظهور الكثير من الألقاب في أواخر عصر دولة المماليك البحرية يدل على كثرة إنشاء المدارس منها، لقب "باني المدارس والمساجد" الذي أطلق على الأمير صرغتمش<sup>(٢)</sup> في نص إنشاء مدرسته بالقاهرة بتاريخ ربيع الآخر سنة ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م.

ومما يدل على رعاية المماليك للنشاط العلمي حرصهم على إنشاء كثير من المدارس فضلا عن المؤسسات الأخرى التي قامت بوظيفة المدارس مثل المساجد فقد أكثر سلاطين المماليك من إنشاء المدارس والحقوا بها المكتبات ورصدوا لها الأوقاف والحبوس لاستدامة الصرف على المدرسين والعلماء العاملين بها، فضلا عن الطلاب إظهارا لشعور التقوى والزهد من ناحية، ولتخذوا المدارس أداة تضمن بقاء الحكم في أيديهم وتساعد مركزهم في نظر الشعب<sup>(٣)</sup>. ومن المدارس العديدة التي أسسها سلاطين المماليك المدرسة المعزية التي بناها السلطان "عز الدين أيك"، والمدرسة الظاهرية التي أسسها "الظاهر بيبرس ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م" والذي اشتهر بتقريب العلماء وكان يقول "سماع التاريخ أعظم من التجارب"<sup>(٤)</sup>. واشتملت خزانة الكتب الظاهرية التي ألحقها السلطان بيبرس بمدرسته

(١). Ibrahim Salama : L' Enseignement Islamique en Egypte, Le Caire 1939, P.P. 64 - 66.

(٢) هو الأمير سيف الدين صرغتمش بن عبد الله الناصر بن، من مماليك الناصر محمد، وترقي في الخدم السلطانية حتي أصبح الشخصية الأولى في مصر ف يعهد السلطان حسن حتى وفاته في ذي الحجة سنة ٧٥٩هـ / ١٣٥٨ م. (المقريزي : الخطط، ج ٢، ص ٤٠٥ ؛ - ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٠٦).

(٣) (شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحى، ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م) : إعلام الورى بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، أو تاريخ الشام من قيام دولة المماليك في مصر إلى صدر العهد العثماني، تحقيق عبد العظيم حامد خطاب، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٧٣ م، ٤١.

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٨٢.

على أمهات الكتب في سائر العلوم<sup>(١)</sup>. والمدرسة المنصورية التي بناها السلطان "المنصور قلاوون" داخل باب البيمارستان الذي أنشأه، كما جعل بالقبة خزانة كتب جليلة فيها عدة أحمال من الكتب في مختلف العلوم، والمدرسة الناصرية التي أنشأها السلطان "الناصر محمد بن قلاوون" في سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م<sup>(٢)</sup>. ومدرسة السلطان "حسن" التي أنشأها السلطان "حسن بن الناصر محمد بن قلاوون" تجاه القلعة، وبها مكتبة عظيمة احتوت على كتب الحديث واللغة والنحو، والحق بها مكتباً لأبناء السبيل والأيتام. وكانت المدرسة الأشرفية التي أسسها "الأشرف شعبان بن حسن حسين ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م" من اكبر المكتبات المدرسية المملوكية وزخرت بالكتب النفيسة<sup>(٣)</sup>. ومدرسة السلطان "برقوق" التي أشأها بين القصرين ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م، وجعل بها سبعة دروس لأهل العلم على المذاهب الأربعة وأحق بها مكتبة عامرة<sup>(٤)</sup>.

أما السلطان "المؤيد شيخ المحمودي" فقد قرر عدداً من المدرسين في الجامع المؤيد وكان يحضر بنفسه درس القاضي "شهاب الدين بن حجر". وحمل إلى خزانة كتبه بالجامع كثيراً من الكتب كانت بقلعة الجبل. وقدم له كاتب السر "ناصر الدين بن محمد البارزي" خمسمائة مجلد قيمتها ألف دينار فأقر ذلك بالخزانة العامرة وأنعم على ابن البارزي بأن يكون خطيب الجامع وخازن الكتب<sup>(٥)</sup>. كما أنشا السلطان الغوري مدرسة الحق بها مكتباً للأيتام<sup>(٦)</sup>.

ولقد حذا الأمراء حذو السلاطين فأنشأ "بهاء الدين على بن محمد بن حنا" مدرسته المعروفة بالصاحبية البهائية وبها خزانة للكتب<sup>(٧)</sup>. وبني "أق سنقر الفارقاني" أحد أمراء السلطان بيبرس المدرسة الفارقانية<sup>(٨)</sup>. وبني "حسام الدين طرنطاي" نائب السلطان قلاوون

(١) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ٢١٨ - المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٥٠٤ - السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١٨٩.

(٢) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ٢١٩، ٢٢١.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٦٧.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص ١١٣.

(٥) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ١٣٧.

(٦) على مبارك: الخطط التوفيقية، ج ٢، ص ٢٤.

(٧) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ٢٠٣.

(٨) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٢٦٢.



مدرسة للشافعية وهى المعروفة بالحسامية<sup>(١)</sup>. وبني "علاء الدين مغلطاي" وزير الناصر محمد ابن قلاوون المدرسة الجمالية<sup>(٢)</sup>. وبني أستاذه الأمير "أقبغا عبد الواحد" المدرسة الاقباغوية<sup>(٣)</sup>. وبني "جمال الدين محمود الاستادار" زمن السلطان فرج بن برقوق مدرسة اشتهرت باسم المدرسة الجمالية أو المحمودية<sup>(٤)</sup> وأنشأ بها مكتبة كبيرة هي أكبر خزائن الكتب بمصر والشام وبها مخطوطات قيمة نقلت إليها بعد أن هُدمت مكتبة السلطان الأشرف شعبان على يد المؤيد شيخ، ورتب في هذه المدرسة دروسا في المذاهب المختلفة<sup>(٥)</sup>.

ولم يقتصر إنشاء المدارس في المدن الكبرى بل قام السلاطين بإنشاء الكثير من المدارس في القرى والريف مثل مدرسة سرياقوس التي أنشأها السلطان برسباي. كما أنشأ السلطان قايتباي العديد من المدارس ليس في مصر فقط بل في الشام والحجاز، وأنشأ السلطان الغوري مدرسة في مكة<sup>(٦)</sup>.

وعلى الرغم من الاتساع في إنشاء المدارس في العصر المملوكي فإنه كان لا يوجد سياسة تعليمية وأضحى المعالم لسلاطين المماليك، ولذلك كان للأوقاف أهمية خاصة بالنسبة للتعليم سواء كان بالمدارس أو بالمكاتب التي عرفت باسم "كتاب السبيل". فالأوقاف هي التي ثبتت أركان المدرسة، ودعمت نظامها، ومكنتها من القيام برسالتها في العصر المملوكي<sup>(٧)</sup>. وكان الربيع الذي تغله الأوقاف على المدرسة شهريا أو سنويا، نقدا أو عينا، هو الضمان الوحيد لاستمرار العمل بهذه المنشآت التعليمية، حيث تدفع منه مرتبات أرباب الوظائف والطلبة حسب شرط الوقف.

وبدون الأوقاف فلا يمكن أن تقوم قائمة للمدرسة في ذلك العصر فيحدثنا المقرئ عن ثلاثة مدارس مملوكية أنشئت<sup>(٨)</sup>، ولكن لم يكن بها مدرسون أو طلبة، وأولى هذه

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٢٦٢؛ - المقرئ : الخطط، د ٤، ص ٢٠١.

(٢) المقرئ : الخطط، ج ٤، ص ٢٣٧.

(٣) علي مبارك : الخطط التوفيقية، ج ٦، ص ٣ - ج ٤، ص ٢٣٧.

(٤) إبراهيم علي طرخان : مصر في عصر دولة المماليك، ص ٣١٩.

(٥) المقرئ : الخطط، ج ٤، ص ٢٤٢.

(٦) الدمشقي : إعلام الوري، ص ٤٣.

(٧) Ibrahim Salama : Op. Cit. p. 67

(٨) المقرئ : الخطط، ج ٢، ص ٣٦٨ - ٤٠١.

المدارس - المدرسة الخروبية - التي مات مؤسسها قبل استكمال بنائها<sup>(١)</sup>. والثانية - مدرسة اينال - لم يعمل بها سوي قراء القرآن علي قبر صاحبها<sup>(٢)</sup>، والثالثة - مدرسة المحلي - التي لم يكن بها مدرسون أو طلبه<sup>(٣)</sup>.

ولقد لعبت الأوقاف دورا هاما في تثبيت أركان المدرسة واستمرار أداء رسالتها، فيذكر المقرئزي عن المدرسة الناصرية "أنها لولا ما يتناوله الفقهاء من المعلوم بها لخربت"<sup>(٤)</sup>. وعن المدرسة القمحية قوله "وقد أحاط بها الخراب ولولا ما يتحصل منها للفقهاء لدرت"<sup>(٥)</sup>. أما المدرسة الصاحبية البهائية التي انهارت بعد وفاة شمس الدين محمد بن الصاحب سنة ٨١٣هـ / ١٤١٠ م، الذي كان يلي نظارتها والتدريس بها، ويعلل المقرئزي سبب ذلك فيقول: "فوضع بعض نواب القضاة يده على ما بقي لها من وقف فأقامت هذه المدرسة عدة أعوام معطلة من ذكر الله وأقام الصلاة ولا يأويها احد فاستولى علي عمد الرخام التي كانت بها الناصر فرج بن برقوق في سنة ٨١٢هـ / ١٤٠٩ م، ولم تلبث أن هدمت في أواخر سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤ م، بعد أن كانت من أجل مدارس الدنيا، وأعظم مدرسة بمصر"<sup>(٦)</sup>.

---

(١) أنشأها عز الدين محمد بن صلاح الدين الخروبي (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤ م) بخط الشون قبل دار النحاس من ظاهر مصر وهي غير مدرسة أخيه تاج الدين محمد التي أنشأها علي شاطئ النيل من مدينة مصر، وغير المدرسة الخروبية التي أنشأها كبير الخرابية تجاه المقياس بخط كرس الجسر. (المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠).

(٢) أنشأها الأمير الكبير سيف الدين اينال اليوسفي احد المالكين اليلغاوية (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢ م). (المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٤٠١).

(٣) أنشأها رئيس التجار برهان الدين إبراهيم بن عمر بن علي المحلي (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣ م) ويبدو أن السبب في عدم وقفه علي المدرسة أن الناصر فرج بن برقوق أخذ منه مائة ألف دينار. (المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٦٨ - ٣٦٩).

(٤) هي أول مدرسة أنشأها صلاح الدين سنة ٥٦٦هـ / ١١٧٠ م - المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٦٢.

(٥) أنشأها صلاح الدين سنة ٥٦٦هـ / ١١٧٠ م، للفقهاء المالكية. (المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٦٣).

(٦) أنشأها الوزير الصاحب بهاء الدين بن حنا سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦ م، وتولي أولاده نظرها والتدريس بها. (المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٧٠ - ٣٧١).

وتتضح أهمية الأوقاف بالنسبة لأداء المدرسة رسالتها مما ذكره المقرئ عن جامع آق سنقر<sup>(١)</sup> الذي أنشأه بالقرب من القلعة، وأنشأ بجانبه مكتباً لإقراء أيتام المسلمين، وسبيلاً لسقي الماء العذب، ورتب بالجامع درسا في عدة فقهاء، وأوقف عليه ضيعة من حلب " تغل في السنة مائة وخمسين ألف درهم فضة ثمنها سبعة آلاف دينار. إلا أنه لما حدثت الفتن ببلاد الشام، وخرجت النواب عن طاعة سلطان مصر منذ مات الملك الظاهر برقوق امتنع حضور مغل وقف هذا الجامع لكونه في بر حلب، فتعطل الجامع من أرباب وظائفه، إلا الآذان والصلاة وإقامة الخطبة في الجمع والأعياد<sup>(٢)</sup>.

وهذا يؤكد أن ريع الأوقاف كان هو المصدر المالي الأساسي والوحيد لغالبية مدارس ومكاتب الأيتام في العصر المملوكي. وبالتالي فإن الحركة العلمية الواسعة التي شهدتها مصر في ذلك العصر، والتي تدين بوجودها إلى إنشاء المدارس واستمرار التعليم بها، وإنما هي نتاج طبيعي لازدهار الأوقاف وانتشارها في العصر المملوكي<sup>(٣)</sup>.

ولم يقتصر أثر الأوقاف على التعليم على أنها المورد المالي للمؤسسة التعليمية سواء كانت مدرسة أم مكتبا لتعليم الأيتام، بل تعدي الأمر ذلك إلى كافة جوانب العملية التعليمية حتى أنه يمكننا القول أن وثيقة الوقف أو كتاب الوقف كان بمثابة اللائحة الأساسية للمؤسسة التعليمية والتي تضم الأسس التربوية للتعليم، والشروط التي يجب أن تتوافر في القائمين بالتدريس ومواعيد الدراسة، وما إلى ذلك من التنظيمات الإدارية والمالية.

وكانت كثرة بناء المدارس الذي حدث في عصر سلاطين المماليك كان نتيجة لعوامل عديدة منها التطور الديني الكبير الذي حدث في مصر خلال العصور السابقة من تطور نحو العلم والمعرفة ولتدين الشعب المصري الذي كان ولا يزال محببا إلى قلبه البناء الديني ولا سيما وإن المدارس يسهل فيها التهاور الديني والفكري عن طبيعة المساجد، فالمدرسة مخصصة أصلا للتعليم ولدراسة المذاهب الفقهية المختلفة وللتنافس والتهاور بينها فضلا عن دراسة العلوم الأخرى<sup>(٤)</sup>.

---

(١) أنشأه الأميرال سنقر السلاوي ترقى في الخدمة حتى تولي نيابة السلطنة في عهد الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون. (المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٣١٠).

(٢) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٣٠٩.

(٣) محمد محمد أمين: الأوقاف، ص ٢٤٢.

(٤) مصطفى شبيحه: دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمينية، سلسلة تاريخ المصريين، العدد ٥١، أبحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية، القاهرة، ص ٤٥.

## د : رعاية الأيتام :

عني سلاطين الممالك عناية فائقة بالأيتام، فلقد عملت هذه الأوقاف على حفظ أموالهم، وإنشاء المكاتب اللازمة لتعليمهم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم والحساب<sup>(١)</sup>. وعمل سلاطين الممالك على إنشاء ديوان لهذه المهمة سمي (ديوان الأيتام) وعرف القائم عليه باسم (ناظر ديوان الأيتام)<sup>(٢)</sup>. وقد عرف ديوان الأيتام في بعض الأحيان باسم "مخزن الأيتام"<sup>(٣)</sup> أو "مودع الأيتام"<sup>(٤)</sup> وأحيانا باسم "مودع الحكم"<sup>(٥)</sup>.

وكان صلاح الدين الأيوبي هو أول من أوقف الأوقاف من أجل الأطفال الفقراء والأيتام<sup>(٦)</sup>. وذكر المقرئ عن الفندق الذي أنشاه "خان مسرور"<sup>(٧)</sup> وعرف باسم فندق مسرور الكبير، وأدرجه المقرئ وهو في غاية العماره تنزله أعيان الشاميين بتجارهم ثم قال "وكان فيه أيضا مودع الحكم الذي فيه أموال اليتامى والغياب، وكان من أجل الخانات وأعظمها"<sup>(٨)</sup>. كما أنشأ سلاطين الممالك الكثير من المكاتب الخاصة بالأيتام،

---

(١) يسرى أحمد زيدان : رعاية الأيتام في العصر المملوكي، ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م،

بحث في مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ٢٠٠٧ م، ص ٣٩٠.

(٢) ابن الجزرى (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر القرشي، ت ٦٩٩ هـ /

١٢٩٩ م): تاريخ حوادث الزمان وأبنائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تحقيق عمر عبد

إسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ج ١، ص ١٣٦.

(٣) الصفدي (صلاح الدين خليل، ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م): أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق على أبو

زيد، دار الفكر، سوريا ١٩٩٨ م، ج ٣، ص ٢٤٥.

(٤) المقرئ: السلوك، ج ٣، ص ٣٥٩ - ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٣٠٣ -

ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١، ص ١٩٥.

(٥) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٩٢.

(٦) Rabie, H. M.: The Financial System of Egypt A. H. 564 - 741 \ A. D. 1169 - 1341 (6)

London 1972, : P. 88.

(٧) ينسب خان مسرور إلى مسرور أحد خدام القصر الايوبي زمن صلاح الدين، وكان مسرور

صاحب بر وإحسان، واختص بصلاح الدين وبني فندقا في الخان المنسوب إليه، ويوجد بالقاهرة

مكانان بهذا الاسم "خان مسرور" الأول وهو كبير يوجد على يسار من سلك من سوق باب

الزهومة إلى الحريين، والثاني وهو صغير ويوجد على يمين من سلك من سوق باب الزهومة إلى

الجامع الأزهر. (المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٩٢).

(٨) المقرئ: الخطط، ص ٩٢.

واهتموا بحبس الأوقاف عليها للعناية بأمرهم، وتعليمهم، وتوزيع الغذاء والكساء عليهم، وانشأ السلطان الظاهر بيبرس بجوار مدرسته "مكتب السبيل" للأيتام، وقرر لمن فيه من أيتام المسلمين الخبز في كل يوم، والكسوة في فصلي الشتاء والصيف<sup>(١)</sup>.

ويعتبر قاضي القضاة "أبو المحاسن يوسف القنوي" هو أول من تقلد هذا المنصب وكان عفيفا على أموال اليتامى<sup>(٢)</sup>. وأيضا "إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن ظهيرة، ت ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م" والذي وصف بابي الفقراء والضعفاء والأيتام، وأظهر براعة فائقة للحفاظ على أموال اليتامى<sup>(٣)</sup>.

وحرص سلاطين المماليك على تعليم اليتامى وتأديبهم، لذلك أقام سلاطين المماليك المكاتب للوفاء بهذا الغرض، وعملوا على اختيار الأساتذة الأكفاء لأداء هذه المهمة، وأنفقوا على اليتامى بهذه المكاتب، وقد قصد بها السلاطين التقرب إلى الله وكسب الثواب<sup>(٤)</sup>.

ولقد ارتبط تعليم اليتامى في مصر بالمساجد، وذلك على الرغم من انه كان مكروها عند الإمام مالك، فقد قال في إلحاق تعليم اليتامى بالمساجد "لا أرى ذلك يجوز لأنهم لا يتحفظون من النجاسة"<sup>(٥)</sup>. كما أن النبي ﷺ أمر "بتزيين المساجد، فلا يجوز تعليم الأطفال في المسجد من الصبيان والمجانين لأنهم يسودون حيطانها ولا يتحرزون من النجاسات، بل يتخذون للتعليم حوانيت في الدروب وأطراف الأسواق"<sup>(٦)</sup>.

ويبدو أن ذلك كان هو الأساس في إنشاء الكتاب أو المكاتب التي نهضت بالمرحلة الأولى من مراحل التعليم<sup>(٧)</sup>. فقد ذكر المقرئ "أن السلطان الظاهر بيبرس عندما

---

(١) المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٠٤ - المقرئ: الخطط: ج ٢، ص ٣٧٩.

(٢) ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ٢، ص ٣٦٩.

(٣) زين الدين الحلبي (عمر بن أحمد بن الشماخ الحلبي، ت ٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ م): القبس الخاوي لغرر

ضوء السخاوي، تحقيق حسن إسماعيل وخلدون حسن، دار صادر، بيروت، ج ١، ص ٧٣.

(٤) أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، بيروت ١٩٥٤ م، ص ١١٣ - سعيد عبد الفتاح عاشور:

الأيوبيين والمماليك، ص ١٥٢.

(٥) القاسبي (أبو الحسن علي بن محمد بن خلف، ت ٤٠٣ / ١٠١٢ م): الرسالة المفصلة لأحوال

المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق: أحمد فؤاد الالهواني، القاهرة ١٩٦٨ م، ص ٣٢٤.

(٦) أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، ص ٣١.

(٧) سعيد عاشور: المجتمع المصري، ص ١٥٠.

المدرسة الظاهرية بين القصرين بالقاهرة جعل بها خزانة كتب، تشمل أمهات الكتب في سائر العلوم، وانشأ إلى جانبها مكتبا لتعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم، وأجرى لهم الجرايات والكسوة وأوقف على المدرسة والمكتب أوقافاً<sup>(١)</sup>.

ولقد شهد عصر المماليك اهتماماً باليتامى من جانب السلاطين والأمراء، فقد قام السلطان "المنصور قلاوون، ٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٣ م" بإنشاء المدرسة المنصورية سنة ٦٨٣ / ١٢٨٤ م، حيث جعل بها مكتبا لتعليم الأيتام، وأوقف على مدرسته ضياعاً وحوانيت وفنادق<sup>(٢)</sup>.

كما أنشا السلطان "قصوه الغوري، ٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠٠ - ١٥١٦ م" مكتبا للأيتام عند مدرسته، وقد نزل هذه المدرسة سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م، وزار المكتب وعرض الأيتام به، وأمر لهم بكسوة<sup>(٣)</sup>. كما أنشا الأمير "أرغون العلائي، ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م" مكتبا لقراءة أيتام المسلمين القرآن الكريم وأوقف عليها وقفاً<sup>(٤)</sup>، كما أنشا الأمير "الزيني عبد الرحمن بن الجيعان"<sup>(٥)</sup> مدرسة أقام بها مكتباً للأيتام<sup>(٦)</sup>.

ومع حرص المماليك على تعليم الأيتام فإنهم عملوا على اختيار "مؤدب" الأيتام بكل عناية ودقة وأحياناً يكونوا من مشاهير الفقهاء والقراء المحدثين، وفي بعض الأحيان كان يطلق عليه "الفقيه"<sup>(٧)</sup>.

---

(١) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٣٧٧ - ٣٧٩؛ - ابن عبد الظاهر (محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر السعدي المصري، ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م): الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، القاهرة ١٩٧٦ م، ص ٣٤٤.

(٢) ابن الفرات: تاريخ بن الفرات، ج ٨، ص ٩ - ١٠.

(٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٤، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٤) المقرئزي: السلوك، ج ٢، ص ٧٠٠.

(٥) عبد الله بن الجيعان كان ناظر الخزانة وكتبها زمن الظاهر جقمق وتوفي سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م. (السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤، ص ٨٥).

(٦) السخاوي (الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م): وجيز الكلام في ذيل على دول الإسلام، ٣ أجزاء، تحقيق بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرساني وأحمد الخطيمي، بيروت ١٩٩٥ م، ج ٢، ص ٦١٤.

(٧) دار الوثائق القومية: وثيقة وقف جمال الدين الأستاذار رقم ١٠٦، محفظة رقم ٧ أوقاف، المحكمة الشرعية؛ - النويري: نهاية الأرب، ج ٢٩ ورقة ٣٠، ٣١؛ - وزارة الاوقاف المصرية (الدفتري خانة): وثيقة وقف السلطان قايتباي، رقم ٨٩٠، ج، تاريخ الوثيقة ١٥ ذو الحجة ٨٩٥ هـ؛ - يسري أحمد زيدان: رعاية الأيتام، ص ٣٩٩.

وكان يشترط فيه شروطا خلقية واجتماعية، منها: الدين والعقل وحسن الخلق والبعد عن القسوة والعنف<sup>(١)</sup>، أمينا على أطفال المسلمين صحيح العقيدة<sup>(٢)</sup>.

وقد يكون المؤدب من رجال الصوفية وذلك ما أشارت إليه وثيقة وقف "جمال الدين الأستاذار"، ويرتب الناظر أيضا من عدة الصوفية المذكورين أعلاه من غيره طائفة المجريدين<sup>(٣)</sup> وأن يكون رجلا حافظا لكتاب الله، وأن يكون متزوجا زوجة تعفه صالحه<sup>(٤)</sup>.

ونجد أن الحياة التعليمية للأيتام كانت تبدأ مع صحوه النهار<sup>(٥)</sup> حيث يجلس المؤدب بتأديبهم وإقرائهم. ويقول ابن طولون: "يؤدهم ويقرئهم ويكتبهم على العادة، ثم يقرأ بهم قبيل العصر مجتمعين ما تيسر من القرآن"<sup>(٦)</sup> كما نصت وثيقة وقف السلطان الغوري على أن المؤدب يجلس بالمكتب المذكور من أول النهار إلى وقت العصر سوى يوم الثلاثاء

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك، ص ٣٦٧.

(٢) السبكي (عبد الوهاب بن علي، ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م): معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد على النجار وآخرين، القاهرة ١٩٤٨ م، ص ١٣٠؛ - وثيقة وقف السلطان حسن ٨٨١ أوقاف، ص ٤٥٥ انظر الشكل رقم (٨)؛ - وثيقة وقف مغلطاي الجمالي ١٦٦٦ أوقاف؛ - دار الوثائق القومية: وثيقة وقف السلطان برسباي رقم ٨٨٠ أوقاف، ص ١٩٣؛ انظر الشكل رقم (٤)؛ - وزارة الأوقاف المصرية: وثيقة وقف قرقجا الحسني أمير آخور كبير، رقم ٧٤٨، أول شعبان ٨٤٥ هـ؛ - دار الوثائق القومية: وثيقة وقف الأمير صرغتمش، رقم ٣١٩٥، نشر عبد اللطيف إبراهيم: مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص ٣٣.

(٣) يقصد بالمجرد الذي لا زوجة له سواء لم يسبق له الزواج أو مطلق أو أرمل. (محمد محمد أمين: الأوقاف، ص ٢٦٥).

(٤) دار الوثائق القومية: وثيقة وقف جمال الدين الأستاذار رقم ١٠٦، محفظة رقم ١٧، المحكمة الشرعية. انظر نفس الشروط الواردة في دار الوثائق القومية، وثيقة وقف السلطان فرج بن برقوق، رقم ٦٦، محفظة رقم ١١، المحكمة الشرعية؛ - وزارة الأوقاف المصرية، وثيقة وقف السلطان قايتباي، رقم ٨٩٠، تاريخ الوثيقة ١٥ ذو الحجة ٨٩٥ هـ.

(٥) ابن طولون (شمس الدين محمد، ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م): مفاكهة الخلان في حوادث الزمان "تاريخ مصر والشام"، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٩٦٢ م، ص ١٢٣.

(٦) ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ١٢٣؛ - محمد محمد أمين: الأوقاف، ص ٢٧١؛ - عصام جمال سليم غانم: دور الوقف في التعليم بمصر (١٢٥٠ - ١٧٩٨ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة ٢٠٠٤ م، ص ٧٦.

ويوم الخميس فيمكث إلى وقت الظهر خاصة. وفي وثائق أخرى يجلس الأطفال بالمكتب من طلوع الشمس إلى وقت العصر فينصرفون حينئذ وقبل انصرافهم يقرأون سورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب والصلاة على النبي ﷺ ويدعون كالدعاء المذكور<sup>(١)</sup>.

### هـ: الأسبلة والطعام:

جرت العادة في العصر المملوكي أن يلحق السبيل بالمساجد، وأن يكون فوقه في الغالب مكتب لتعليم الأيتام، فقد كان الحصول على المياه العذبة من المهام الشاقة في ذلك العصر. وأصبح تسهيل الماء العذب وتسهيل الحصول عليه من وجوه البر التي يهتم بها الواقفون<sup>(٢)</sup>، وساروا ينفقون عليه باستمرار لأداء خدماتها العقارات المختلفة، ومن أجل ذلك أيضاً أنشأ الواقفون الصهاريج لملئها بالماء المنقول من مياه النيل<sup>(٣)</sup>.

وانتشرت "الأسبلة" الملحقة بالمساجد في مختلف أنحاء القاهرة، وكان الناس يلتفون حولها لإرواء عطشهم في أوقات الحر، ويتوضأون منها ليهيئوا أنفسهم لأداء الصلوات، بينما كانت الأسبلة تلحق بالأمكن الأخرى كالوكالات والفنادق والخانات، لتلبية حاجات العابرين من خارج القاهرة<sup>(٤)</sup>. كما نال الأيتام بنصيب من أهمية الأسبلة وذلك بحفظهم للقران الكريم، وتعليمهم القراءة والحساب، فقد جرت العادة بأن يلحق السبيل بأحد المساجد أو المدارس تبركاً وتيمناً بالمكان ويكون أعلاه "الكتاب لتعليم الأيتام" ثم ما يلبث أن ينفصل عنها ليصبح وحدة معمارية مستقلة<sup>(٥)</sup>.

---

(١) وزارة الأوقاف المصرية، وثيقة وقف السلطان قايتباي، رقم ٨٩٠، تاريخ الوثيقة ١٥ ذو الحجة ٨٩٥هـ.

(٢) زكى محمد حسن: فنون الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٨م، ص ٧٣.

(٣) إنشاء السبيل عادة جارية عند كل الملل في جميع الأجيال إلا أنها عند المسلمين أكثر ولا سيما في الجهات القليلة الماء - أنظر ما سبق في عن بثر رومه، وبدأت ظاهرة الإكثار من الأسبلة في مصر ابتداء من القرن السادس - للهجرة، وكان معظمها من إنشاء السلاطين والأمراء ونسائهم، ولا يكاد يوجد سبيل غلا وتحت صهريج، وهو المصنع المبني تحت الأرض لحزن الماء فيه فكلما فرغ ماء السبيل يملأ منه حتى ينفذ ماؤه على ميعاد ملئه من السنة الثانية. (وثيقة وقف أبو المحاسن بن تغري بردي ١٤٧ محكمة محفظة رقم ٢٣ - علي مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة، ج ٦، ص ٥٨).

(٤) علاء طه رزق: عامة القاهرة، ص ١٣٠.

(٥) Lane, E. W.: An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptian, London ١٩٦٠, P. ١٨.



وقد أطلق على المستول عن الأسبلة اسم "المزملاقي" وقد وضع الواقفون شروطا معينة جسدية وخلقية لمن يتولى هذه الوظيفة وهى: أن يتولى نقل المياه إلى السبيل، وتسييل الماء، وتوزيعه على أرباب الوظائف المترددين<sup>(١)</sup>. وقد أصبحت هذه الشروط فيما بعد من التقاليد المرعية فيمن يتولى الأعمال المتصلة بالطعام والشراب، وخاصة الشروط الصحية منها. ومن هذه الشروط الصحية ما نصت عليه وثيقة "السلطان الغوري" أن يكون "المزملاقي" رجل ثقة أمين، جميل الهيئة، نظيف الثياب، سليم البدن والجسد من العاهات، ذى قوة وشطاره ونهضة ومروءة<sup>(٢)</sup>، كما كان على "المزملاقي" أن يسهل الشرب على الناس، ويعاملهم بالحسن والرفق، ليكون أبلغ في إدخال الراحة على الواردين صدقة دائمة وحسنة مستمرة<sup>(٣)</sup>.

وكان "المزملاقي" يقوم ببعض الأعمال المتصلة بالسبيل ونظافته، مثال ذلك ما تذكره وثيقة وقف السلطان الغوري، من الأعمال المضافة إلى عمل المزملاقي، ولا سيما وانه كانت توجد بسبيل الغوري مظلتين لوقاية من يشرب من السبيل حرارة الشمس، فنصت على أن يتولى "المزملاقي" أيضا تعليق السحابتين المعدنيتين لشباكي السبيل المذكور البحري والغربي في زمن الصيف<sup>(٤)</sup>.

وهناك شكل آخر من أفعال الخير والإحسان تمثل في تقديم الطعام للفقراء، سواء كانوا طلابا أم تجاراً في أحد الجوامع، ولا سيما في الأزهر الشريف. فقد أسس الأمير "ركن الدين عمر بن الشهاب أحمد بن السيفي بكتمر الساقى سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م" وقفا تضمن مبلغ مائة درهم شهريا للإنفاق على "خبز البر" ليوزع منها على طلاب

---

(١) وزارة الأوقاف المصرية (الدفترخانة): وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ، رقم ٩٣٨ ق، انظر الشكل رقم (٩) - دار الوثائق القومية: وثيقة وقف يشبك بن عبد الله الدويدار، رقم ١٢١، محفظة ٢٠، تاريخ الوثيقة ١٣ جمادى الأولى ٨٦٤ هـ.

(٢) دار الوثائق القومية: وقف السلطان الغوري رقم ٨٨٣ أوقاف، سطر ١٥٤٦.

(٣) دار الوثائق القومية: وثيقة وقف السلطان فرج بن بروق، رقم ٦٦، محفظة ١١، تاريخ الوثيقة ٧ محرم ٨١٢ هـ - دار الوثائق القومية: وثيقة وقف الجمالي أبو المحاسن يوسف، رقم ١٠٥، محفظة رقم ١٦، تاريخ الوثيقة ٢ ذو القعدة ٨٤٩ هـ - سعيد عاشور: المجتمع المصري، ص ٩٠ - ٩١.

(٤) وزارة الأوقاف المصرية: وثيقة وقف السلطان الغوري، رقم ٨٨٣ ق، تاريخ الوثيقة ٢٦ محرم ٩٠٩ هـ.

"ركن الدين عمر بن الشهاب أحمد بن السيفي بكتمر الساقى سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م" وقفا تضمن مبلغ مائة درهم شهريا للإنفاق علي "خبز البر" ليوزع منها علي طلاب الأزهر الشريف<sup>(١)</sup>. كذلك الوقف الذي أسسه "أبو العباس أحمد بن الزيني رجب بن السيفي صبيغا بن عبد الله الماجدي الشافعي سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٩ م" لصالح الفقراء من الطلاب الغرباء الذين يحفظون القرآن بالأزهر الشريف<sup>(٢)</sup>.

وأسست "فاطمة" زوجة الأمير الزيني شعبان، سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٦ م "وقفا لتقديم الخبز المصنوع من القمح بما قيمته عشرين درهما يوزع يوميا علي الفقراء بالأزهر الشريف، بالإضافة إلى ذلك خصص مبلغ خمسة دنائير سنويا لشراء الكساء وتوزيعه علي فقراء المسلمين في شهري المحرم ورمضان، وألف درهم تنفق في عيد الأضحى لشراء الخراف وذبحها وتوزيعها علي فقراء المسلمين عند ضريح صاحب الوقف<sup>(٣)</sup>.

ولقد أمرت "زينب بنت العلاني علي بن الجمالي عبد الله، ٨٧٠ هـ / ١٤٦٨ م" في وقفيتها بإنفاق مبلغ أربعائة درهم شهريا لشراء الخبز وتوزيعه بالأزهر الشريف علي الفقراء المجاورين<sup>(٤)</sup>، كما أنها قدمت مبالغ ضخمة للإنفاق علي إطعام الفقراء في مكة والمدينة والقدس والخليل.

وأسس الأمير "السيفي يشبك الداودادار" أقوى شخصية في بلاط السلطان "قايتباي" سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م، وقفا يوزع منه علي بعض الفقراء المجاورين بالجامع الأزهر الشريف، وكان مخصصا لكل طالب رطلين من أرغفة الخبز يوميا بالإضافة إلى بعض القمحية، وهي طبق كان يصنع من اللحم واللبن والقمح<sup>(٥)</sup>. وإذا بقي شيء يمكن للطلاب الذين يجاورون في الأزهر الشريف، أن يأخذوا منه جزءاً. وحسب رواية ابن

---

(١) دار الوثائق القومية : وثيقة وقف الأمير ركن الدين عمر بن الشهاب أحمد بن السيفي بكتمر الساقى، رقم ٦، محفظة ٣٦، سنة ٧٥٦ هـ.

(٢) دار الوثائق القومية : وثيقة أبو العباس أحمد بن الزيني رجب بن السيفي صبيغا بن عبد الله الماجدي الشافعي، رقم ٩٠، محفظة ١٥، تاريخ الوثيقة ٤ ذو الحجة ٨٤٢ هـ ؛ - هناك وقف آخر لصالح الطلاب المغربية بالأزهر.

(٣) دار الوثائق القومية : وثيقة وقف فاطمة زوجة الأمير الزيني شعبان، رقم ٢٣، محفظة ١٥٠، سنة ٨٧٠ هـ.

(٤) وزارة الأوقاف المصرية ( دفتر خانه ) : وثيقة وقف زينب بنت العلاء علي بن الجمال عبد الله. رقم ٥٩٥ ق، تاريخ الوثيقة ٢٨ محرم ٨٧٠ هـ .

(٥) وزارة الأوقاف ( الدفتر خانه ) : وثيقة وقف يشبك بن عبد الله الدويدار، رقم ٦٦ ج، تاريخ الوثيقة ٩ جمادى الآخر ٨٨٥ هـ .

الصيرفي "كانت ألف ومائتا رغيف من الخبز توزع يومياً بالإضافة علي الطعام المطهي"، ويعني «ذا أن حوالي ستمائة طالب كانوا يستفيدون من هذا الوقف. ومن سوء الحظ أن ابن الصيرفي "يحكي أيضا أن المنازعات الداخلية بين الأزهريين أدت في النهاية إلى إلغاء هذه الميزة»<sup>(١)</sup>.

أما التصوفة فقد حصلوا أيضا على الطعام حيث خصص "السلطان الناصر محمد" موضعاً آخر يتم فيه توزيع الطعام وهو "الخانقاه" التي بناها في إحدى ضواحي القاهرة، ووضع شروطاً لهذه الوقفية، هو أن كل ما يفيض من الطعام الذي لم يأكله الصوفية ينبغي توزيعه علي الفقراء عند بوابة الخانقاه، ولا ينبغي ترك طعام بحوزتهم أثناء الليل<sup>(٢)</sup>.

كذلك كان الطعام يوزع عشية كل يوم جمعة في جامع السلطان حسن وكان المستحقون كما حددتهم الوقفية هم "جيران المكان" ولهم عشرة قناطير من الخبز، وقنطارين ونصف قنطار من لحوم الخراف المطبوخ مع الأرز والعسل وجبوب الرمان والتوابل. وكانت هناك صدقات إضافية توزع في يوم عاشوراء، وعيد الأضحى وشهر رمضان<sup>(٣)</sup>.

وهكذا نكون قد عرضنا موضوع الأزهر الشريف والحياة الاجتماعية في العصر المملوكي، من حيث اكتساب الأزهر الشريف بجانب صفتيه الدينية والعلمية طابعاً اجتماعياً في العصر المملوكي. وتناولنا أيضاً الأزهر الشريف والأوقاف في العصر المملوكي من حيث نظام الوقف وإدارته والأوقاف في العصر المملوكي المتمثلة في تقديم الرعاية الصحية كل علماء وطلاب الأزهر الشريف وجميع طوائف المجتمع المصري من خلال إقامة البيمارستانات، وإقامة الحمامات لارتباطها بدعوة الإسلام للنظافة والطهارة، إلى جانب سياسة سلاطين المماليك في الإكثار من إنشاء المدارس المرتبطة بالأزهر الشريف. كما عنى سلاطين المماليك عناية فائقة بالأيتام، فعملوا على إنشاء ديوان للأيتام لتعليمهم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم والحساب. واهتموا أيضاً بالمنشآت الاجتماعية التي ازدهرت بازدهار الأوقاف إلى حد كبير منها "الأسبلة" لتلبية حاجات الطلاب والمجاورين بالأزهر الشريف والتجار في الحصول علي مياه الشرب. وفي النهاية

(١) ابن الصيرفي : إنباء المصّر بأبناء العصر ، ص ٤٨٨.

(٢) ابن -بيب : تذكرة التنبيه، ج ٢، ص ٤١٦.

(٣) ابن -بيب : تذكرة التنبيه، ج ٣، ص ٤١٤، ٤١٧-٤١٨.

نجد إن نظام الوقف والأوقاف في العصر المملوكي كان يتيح للنخبة المملوكية، ولا سيما السلاطين والأمراء، فرصة لإظهار تقواهم لكسب التأيد الشعبي لهم في مصر.

وبعد أن تعرفنا علي دور الأزهر الشريف في الحياة الاجتماعية في مصر، والأوقاف التي أوقفها سلاطين وأمراءهم لأقامت المؤسسات الملحقّة بالأزهر الشريف سواء كانت البيمارستانات أو الحمامات أو المدارس أو دور الأيتام وغيرها من مؤسسات الوقف التي اقبل عليها السلاطين والأمراء في العصر المملوكي. وسنتعرض لدور الأزهر الشريف في الحياة الثقافية في العصر المملوكي من خلال العلوم التي أقبل عليها علماء وطلاب الأزهر الشريف وهي تتمثل في العلوم النقلية والعلوم العقلية مع التعرض لبعض العلماء في كل علم من العلوم. كما سوف نتعرض أيضا للحديث عن التصوف والدور الإيجابي للأزهر الشريف في إحيائه، والبيوت التي خصصت للصوفية والتي أطلق عليها خوانق وربط وزوايا، مع التعرض لأهم الصلحاء والزهاد في مصر في العصر المملوكي.

## الفصل الثالث

### الأزهر الشريف والحياة الثقافية في العصر المملوكي

#### ■ أولاً: العلوم النقلية في الأزهر الشريف

##### أ- الدراسات الدينية:

- ١- علم القراءات والتجويد
- ٢- علم التفسير
- ٣- علم الحديث
- ٤- علم الفقه

##### ب- الدراسات الأدبية (علوم اللسان العربي):

- ١- علم اللغة
- ٢- علم النحو والصرف
- ٣- علم البيان
- ٤- علم الأدب (الشعر- النثر)

#### ■ ثانياً: العلوم العقلية (العلمية):

- أ- علم الفلك ب- علم الكلام ج- علم الطب

#### ■ ثالثاً: التصوف والأزهر الشريف في العصر المملوكي



## الفصل الثالث

### الأزهر الشريف والحياة الثقافية في العصر المملوكي

انقسمت علوم الأزهر الشريف إلى قسمين : القسم الأول أطلق عليه اسم العلوم النقلية أو العلوم الشرعية، والقسم الثاني أطلق عليه اسم : العلوم العقلية أو الحكيمة.

والعلوم النقلية هي تلك العلوم التي يرجع الأصل فيها إلى الكتاب والسنة، والتي هي مشروعة لنا من الله ورسوله، وما يستتبعها من علوم لازمة لتتام الإفادة منها. وتشتمل هذه العلوم على الدراسات الدينية والدراسات الأدبية. فالدراسات الدينية تضم "علم تفسير القرآن، وعلم الحديث، وعلم الفقه"، وتضم الدراسات الأدبية أيضا علوم اللسان العربي "اللغة، والنحو، والأدب (الشعر، النثر)". أما العلوم العقلية فهي تلك العلوم التي يبتدي إليها الإنسان بفكره ومداركه البشرية<sup>(١)</sup>.

وتسمى "بالحكيمة" والمعني الدقيق لكلمة "الحكيمة" تعني أنها المنسوبة إلى الحكمة، وهي ترجمة عربية دقيقة لكلمة "الفلسفية" المأخوذة عن اليونانية<sup>(٢)</sup>، وتتفرع في بعضها مرة أخرى إلى فروع للفروع<sup>(٣)</sup>، وتشتمل على الدراسات العلمية التي تضم "الفلك، الفلسفة، علوم الكلام".

#### أولاً : العلوم النقلية في الأزهر الشريف :

اشتملت الدراسات الدينية في الأزهر الشريف علي علم القراءات والتجويد، علم التفسير، علوم الحديث، علوم الفقه، علوم القرآن، وتضم الدراسات الأدبية أيضا علوم اللسان العربي " اللغة، والنحو، والأدب (الشعر، النثر)"<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٠٠، ٤٠١ .

(٢) علي عبد الواحد وافي : ابن خلدون منشئ علم الاجتماع، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٥٦ م، ص ٣٠٦.

(٣) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٥٢ .

(٤) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٠١ .

## أ : الدراسات الدينية وتشتمل على :

### ١- علم القراءات والتجويد :

رتبت في الأزهر الشريف دروس علمية لتدريس علم القراءات والتجويد، وذلك ليدرس فيها تفسير القرآن الكريم، وكان يحضره علماء إجلاء. وعلم القراءات هو ذلك العلم الذي يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن، وموضوع القرآن من حيث كيفية القراءة<sup>(١)</sup> وقد اهتم علماء وطلاب الأزهر الشريف بهذا العلم لكنهم اختلفوا في عدد القراءات، مع العلم انه كان يوجد سبع قراءات مختلفة<sup>(٢)</sup>.

وكان للقراءة شأن عظيم في مصر، وذلك لقلّة عدد المسلمين الذين يقرأون القرآن، فكان الذين يحفظون القرآن هم القراء، وعن قلة عدد الذين يقرأون القرآن يقول أنس بن مالك قال " مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة هم أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد ابن ثابت وأبو زيد"<sup>(٣)</sup>.

وكان السبب في ظهور القراءات هو طبيعة الخط العربي، فإن من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها. كما أن عدم وجود الحركات النحوية وفقدان الشكل في الخط العربي يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب، كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركات القراءات فيما أهمل نقطه، أو شكله من القرآن<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٠٢ ؛ - التهانوي : كشف اصطلاحات الفنون، ص ٣٧.

(٢) عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٧٨ م، ص ١٦٩ - ١٧٠.

وهذه الطرق نسبت إلى من اشتهر بروايتها، وهؤلاء القراء السبعة الذين نسبت قراءاتهم لأسمائهم هم نافع من أول المدينة، وابن كثير من مكة وابن عامر من الشام وأبو عمر من البصرة، وحمزة الكسائي من الكوفة، وقد أضيفت ثلاث قراءات منسوبة لكم من حفص وأبي جعفر، ويعقوب فصارَت القراءات عشرة، وما زاد على ذلك اعتبر شاذاً. (علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة د. ت، ص ١١٨).

(٣) الذهبي (شمس الدين الذهبي، ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) : تذكرة الحفاظ، وضع الحواشي زكريا

عميرات، دار الكتب العلمية، القاهرة ٢٠٠٧ م، ج ١، ص ٢٢.

(٤) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي، القاهرة ١٩٣٥ م، ج ١، ص ٥٣٨.



ولقد ظهرت للقراءات سبع طرق، كل منها تمثل مدرسة تعرف بها، وترجع هذه القراءات إلى الصحابة الذين اختلفوا فيما بينهم حول قراءة ألفاظ القرآن. فقال ابن خلدون "إن الصحابة رَووا القرآن عن الرسول ﷺ لم على طرق مختلفة في بعض ألفاظه"<sup>(١)</sup>، وقد زادت هذه القراءات إلى عشر والقراءات العشر كلها جائزة عند المسلمين، وعند الأئمة. وكانت الرواية والإسناد أساساً مهماً في قراءة القرآن، كقولهم قرأ فلان على فلان<sup>(٢)</sup>، لذلك يعرف البعض القراءات بأنها هي الطرق والروايات القرآنية بالإسناد والمتبعة لا المبتدعة في تلاوة القرآن ورسومه<sup>(٣)</sup>.

ويقول طاش كبرى في علم القراءات "إنه العلم الذي يبحث في صور كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، وهو يعتمد على العلوم العربية التي تعين على تحصيل هذه الملكة وفائدة ذلك صون كلام الله تعالى من التغير والتحريف، وقد يبحث في الاختلافات غير المتواترة مما وصل إلى حد الشهرة"<sup>(٤)</sup>.

وقد اعتمدت الدراسات الخاصة بعلم القراءات علي مصنفات أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ / ١٠٥٢ م، وخاصة كتابه ( التيسير ) الذي لخصه بعد ذلك أبو القاسم بن فيره الشاطبي ونظمه في قصيدة شعرية اشتهرت (بالشاطبية) رتب في تلك القصيدة أسماء القرآن بحروف أب ت ج د تسهيلاً لحفظها<sup>(٥)</sup>. ولقد اتفق العلماء على أن علم القراءات هو علم كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها وموضوعه كلمات القرآن الكريم، واستمداده من السنة والإجماع، وفائدته صيانة كلام الله من التحريف والتقليد<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٣٧.

(٢) جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى، راجعه وعلق عليه حسين مؤنس، دار الاهلال، القاهرة

١٩٧٣م، ج ٣، ص ٦٦، ٦٨.

(٣) عبد الحليم النجار : في قراءات القرآن، ص ٢.

(٤) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة، ج ١، ص ١٤٧.

(٥) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٠٢ - ٤٠٣.

(٦) البنا ( شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي البنا، ت ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م ) : انتهى الأمانى

والمسرات في علوم القراءات، مخطوطة بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٠٣٥١ ميكروفيلم،

قراءات ٧٣، ورقة ١.٢.

وقد برع علماء وطلاب الأزهر الشريف في علم التجويد<sup>(١)</sup> الذي ظهر بعد ظهور علم القراءات<sup>(٢)</sup>، لأنه العلم الذي يبحث عن تحسين تلاوة القرآن العظيم من جهة مخرج الحروف، وصفاتها وترتيل النظم المبين بإعطاء التلاوة حقها من الوصل، والوقف، والمد، والقصر، والإدغام، والإظهار، والإخفاء، والإمالة، والتحقيق، والتفخيم، والترقيق، والتخفيف، والقلب، والتسهيل<sup>(٣)</sup>.

ومن أهم علماء علم القراءات في مصر في العصر المملوكي، الإمام علي بن يوسف ابن جرير الشنطوفي (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م) شيخ قراء مصر، الذي ذاع اسمه في أنحاء العالم الإسلامي<sup>(٤)</sup>. والإمام العالم برهان الدين إبراهيم عبد الله بن علي الحكري، كان إماما في القراءات نحويا مفسرا، يضرب به المثل في حسن التلاوة، تصدر للإقراء، وانتفع به الخلق، مات بالطاعون في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعائة<sup>(٥)</sup>. والإمام القاضي ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل العقيلي من ولد عقيل بن أبي طالب، ولد في المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة، وأخذ القراءات عن تقي الصائغ، والفقه عن الزين الكتتاني، ولازم العلاء القونوي والجلال القزويني وأبا حيان، وتفنن في العلوم، وولي قضاء الديار المصرية وتدرّس الخشابية، وتفسير بالجامع الطولوني، وله تصانيف منها، المساعد في شرح التسهيل، وشرح الألفية، مات في ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعائة<sup>(٦)</sup>.

---

(١) يقول صاحب كتاب كشف الظنون "إن هذا العلم وجد نتيجة فنون القراءة، وإن أول من صنف فيه كما يقول ابن الجزري هو "موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني البغدادي المقرئ، ت ٣٢٥ هـ / ٩٢٦ م". حاجي خليفة: كشف الظنون، مجلد ١، ص ٣٥٤.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٠٧.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مجلد ١، ص ٣٥٣.

(٤) ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد، ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م): أنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية، القاهرة ١٩٦٩ م، ج ٣، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ -؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢٥٦ -؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ١٩٨.

(٥) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقة القراء، ج ١، ص ١٧.

(٦) السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص ٤٧ - ٤٨.

## ٢ - علم التفسير<sup>(١)</sup> :

علم التفسير هو أحد فروع العلوم الدينية الإسلامية، والتفسير عند المسلمين يعني فهم كتاب الله تعالى وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه<sup>(٢)</sup>. ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للأحكام، فكان لابد للمسلمين من فهم آياته ليكون فهمها منهاجا لاستنباط أحكامه، وهذا الفهم يعتبر لدى المسلمين هو الخطوة الأولى للتفسير<sup>(٣)</sup>.

واتجه علماء وطلاب الأزهر الشريف إلى دراسة مصادر التفسير التي كانت المنبع الرئيسي الذي استقى منه الصحابة والتابعين وغيرهم، معرفة معاني القرآن وما اشتملت عليه آياته من أحكام وحوادث، ومن مصادر هذا التفسير:-

### ١- التفسير النقلي ٢- التفسير بالرأي أو الاجتهاد ٣- تفسير أهل الكتاب أو الإسرائيليات

ولقد أقبل بعض علماء وطلاب الأزهر الشريف على دراسة التفسير النقلي، وذلك لأنه مستند إلى الآثار المنقولة عن السلف، وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآيات القرآنية. وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين<sup>(٤)</sup>، أي ما ورد عن الرسول ﷺ من شرح وتفسير القرآن وبمرور الزمان تضخم هذا التفسير المنقول فدخل فيه ما نقل عن الصحابة والتابعين<sup>(٥)</sup>.

---

(١) علم التفسير هو العلم الباحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية، وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية، ومبادئ العلوم العربية، وأصول الكلام، وأصول الفقه والجدل، وغير ذلك من العلوم، والغرض منه معرفة معاني النظم وفائدته حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة، وموضوعه كلام الله سبحانه وتعالى، وغايته التوصل إلى فهم معاني القرآن واستنباط حكمه ليفاز به إلى السعادة الدنيوية والأخروية. (حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله، ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م): كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين بالتقيا، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٢ م، ج ١، ص ٤٢٣).

(٢) الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م): البرهان في علم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة ١٩٥٧ م، ج ١، ص ١٣.

(٣) أحمد أمين: فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧ م، ص ٢٢٩.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٣٩.

(٥) أحمد أمين: فجر الإسلام، ص ٢٣٤.

كما اتجه بعض العلماء وطلاب الأزهر الشريف إلى دراسة التفسير بالرأي الذي كان قوامه أن يعرف المفسر كلام العرب، وطرقهم في التعبير وتركيب الألفاظ والجمل ومعانيها اللغوية بالوقوف على ورد من قبل ذلك من الشعر الجاهلي ونحوه من فنون القول وإن يعرف أيضا ما صدر من أسباب نزول الآية مستعينا بهذه الأدوات جميعا حسب ما أداه إليه اجتهاده<sup>(١)</sup>. وهذا المفسر يعتبر في أهمية التفسير النقلي فهو التفسير بالمأثور أو النقلي المسند عن الآثار بل كان تابعاً له<sup>(٢)</sup>.

وهذا النوع من التفسير كان مقيدا إذ يكون الاجتهاد مقتصرا على تفسير ما غمض من الألفاظ أو تحقيق تأويلها. ويقول القشيري: "التفسير مقصور على السماع والإتباع والاستنباط فيما يتعلق بالتأويل وقال قوم ما وقع بيننا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يسمى تفسيراً، وليس لأحد أن يتعرض إليه باجتهاد، بل يحمل على المعنى الذي ورد فلا يتعداه، والتأويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعنى الخطاب الماهرين في آلات العلوم"<sup>(٣)</sup>.

وقد نهى الرسول ﷺ عن التفسير بالهوى أو بغير علم، وقد كان الرسول ﷺ لا يفسر إلا آيات قد علمهن إياه جبريل عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

ونجد أن كثيراً من علماء وطلاب الأزهر الشريف اتجهوا إلى دراسة النوع الثالث وهو تفسير علم أهل الكتاب أو الإسرائيليات، حيث نهل منه العلماء ما شاءوا، ولجأوا إليه لاستكمال ما غلق على إيفهامهم من قصص القدماء وأحداثهم التي أجملها كتاب الله عما لا يتعلق بأحكام شرعية<sup>(٥)</sup>. والذي دفع علماء وطلاب الأزهر الشريف إلى مثل هذا النوع من التفسير هو شغف العقول وميلها للاستقصاء عند سماع بعض الآيات التي تتضمن أحداثها قصصاً معينة مثل قصة "أصحاب الكهف" أو قصص "بدء الخليقة" وكان الذي

(١) أحمد أمين: فجر الإسلام، ص ٢٣٥.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٣٩.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، ج ١، ص ٣٣٥.

(٤) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩ م، ج ١، ص ١٤١.

(٥) أجناس جولد تسهير: مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٥٥ م، ص ٨٦.

يسد هذا الطمع هو التوراة وما علق عليها من حواش وشروح، بل ما ادخل عليها من أساطير. وقد دخل بعض اليهود في الإسلام، فتسرب هذا التفسير منهم إلى المسلمين وكثير من هذه الأخبار، ودخلت في تفسير القرآن يستكملون بها الشرح<sup>(١)</sup>. تلك هي أهم مصادر التفسير الخاص بالقرآن الكريم التي أقبل عليها علماء وطلاب الأزهر الشريف، والتي يوجزها السيوطي عن الزركشي في كتابه "البرهان" بقوله "لنناظر في القرآن لطلب التفسير وما أخذ كثيرة أمهاتها أربعة : ( الأول النقل عن النبي ﷺ ، الثاني الأخذ بقول الصحابي، فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي ﷺ ، والثالث الأخذ بمطلق اللغة، فان القرآن نزل بلسان عربي، والرابع التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع"<sup>(٢)</sup>.

ويقول السيوطي "إن تفسير القرآن في كل عصر من العصور يتأثر بالحركة العلمية فيه، ويكون صورة منعكسة لما في هذا العصر أو ذاك من آراء ونظريات عامية أو مذهبية، فيمتلئ بألفاظها ومصطلحاتها"<sup>(٣)</sup>. ومما سبق نجد أن علم التفسير أصبح هو العلم الذي يعرف من خلاله نزول الآيات القرآنية، وشئونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعداها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وأمثالها، وغيرها<sup>(٤)</sup>.

ولقد تابع علماء وطلاب الأزهر الشريف تطور علم التفسير ونموه، فوجدوا أنه قد مر بعدة أطوار، ففي عهد الرسول ﷺ كان هو المرجع الوحيد الذي إليه يرجع الصحابة في توضيح آيات القرآن كما بين لهم الناسخ والمنسوخ، ثم بعد ذلك بقى الصحابة محتفظين

(١) أحمد أمين : فجر الإسلام، ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٢) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١هـ / ١٥٠٥ م) : الإتيقان في علوم القرآن، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، السعودية ١٤٢٦ هـ، ج ٢، ص ٣٠٤ - ٣٠٥؛ - عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والملوكي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩ م، ج ٢، ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٣) السيوطي : الإتيقان في علوم القرآن، ص ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٤) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون، ص ٣٣.

بما علموه من الرسول ﷺ وأتى بعدهم التابعون فرووا عن الصحابة هذا العلم طبقة عن طبقة. ولم يزل ذلك متناقلاً بين الصدر الأول، حتى دُونت الكتب، فدَوَّن يومئذ ما علمه الصحابة والتابعون من التفسير، ولم يكن ذلك الذي دونوه يؤمِّد غير طائفة من أحاديث الرسول ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقد توسع علماء الأزهر الشريف شيئاً فشيئاً في تدوين التفسير، إى أنهم اخذوا يبيحون لأنفسهم الأخذ عن غير المصدر الأول، وهو الرسول ﷺ والصحابة، فدخل تدوين التفسير في طور ثان من أطواره، وأصبح عرضة للزيادات الكثيرة تأتيه من مصادر أخرى، وتدعو إليها ظروف شتى<sup>(٢)</sup>. ويقول ابن خلدون في ذلك "إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة والامية، فإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية، في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود كانوا يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم"<sup>(٣)</sup>.

وقد اتجه علماء الأزهر الشريف في أول الأمر في اتجاه التفسير بالمأثور، وهو الاعتماد في التفسير على ما أثر عن رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضي الله تعالى عنهم. وبعد ذلك ظهر اتجاه آخر في التفسير، وهو التفسير بالرأي، فمنهم من أصاب، ومنه من لم يوفق<sup>(٤)</sup>. وعرف عن علماء التفسير بأنهم كانوا يعتمدون اعتماداً كبيراً في التفسير، على التفسير النقلي منه<sup>(٥)</sup>. وطبيعي أن تنشط حركة التفسير في مصر ويرجع ذلك لاهتمام سلاطين المماليك البالغ بالقرآن باعتباره المصدر الأول للتشريع الإسلامي.

ومن أهم المفسرين في العصر المملوكي الإمام ابن رزين: تقي الدين أبو عبد الله محمد ابن الحسين بن رزين العامري، وكان إماماً بارعاً في الفقه والتفسير، مشاركاً في علوم كثيرة. قال الإسني: ويكفيك أن النووي نقل عنه في الأصول والضوابط، قرأ النحو

(١) عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر، ج ٢، ص ١٨٤.

(٢) عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر، ج ٢، ص ١٨٥.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٠٩.

(٤) عبد الوهاب عبد المجيد غزلان: البيان في مباحث من علوم القرآن، مطبعة دار التأليف، بيروت د. ت، ص ٣٥.

(٥) علي عبد الواحد وافي: ابن خلدون منشئ علم الاجتماع، ص ٢٧٥.

علي ابن يعيش، والفقه علي بن الصلاح، مات ليلة الأحد ثالث رجب سنة ثمانين وستمائة، ودفن بالقرافة<sup>(١)</sup>.

والإمام بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطي، تفقه وبرع في علوم كثيرة، قصده الطلبة من كل مكان وانتهت إليه رئاسة العلم في إسنا، وصنف تفسيراً وكتباً في علوم متعددة، مات سنة سبع وتسعين وستمائة<sup>(٢)</sup>. والإمام عز الدين أحمد بن محمد، كان إماماً في الفقه والتفسير بالجامع الطولوني، وولي حسبة القاهرة، ومات سنة إحدى عشرة وسبعمائة<sup>(٣)</sup>. والإمام أبو البقاء محمد بن عبد البر الصدر يحكي بن علي بن تمام السبكي، أخذ عن القطب السنباطي والزنكلوني، والكتنايو أبي حيان والقونوي، وكان إماماً في علوم شتي، وله شرح الحاوي، واختصر قطعة من المطلب، وولي قضاء الديار المصرية، مات في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وسبعمائة<sup>(٤)</sup>.

### ٣ - علم الحديث :

ازدهر علم الحديث في مصر قبل العصر المملوكي وتعددت المراكز العلمية بها، وأصبح الأزهر الشريف واحداً من أهم هذه المراكز في نشر علم الحديث وعقد مجالسه وحلقاته، وقصده الطلاب في طلب علم الحديث وفيه اجتمع كبار العلماء لعقد مجالس الحديث وإملائه.

وعلم الحديث هو ذلك العلم الذي يعرف به أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله من قول، أو فعل، أو تقرير أو صفة، وهو مرادف للسنة، وينقسم إلى قسمين، علم دراية، وعلم رواية، فأما الأول فهو علم يعرف به أقوال النبي ﷺ وأفعاله وأحواله<sup>(٥)</sup>، وبعد عصر الرسول ﷺ ضم إلى الحديث ما ورد عن الصحابة فكان الأخبار من رسول الله ﷺ

---

(١) الإسنوي (جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م): طبقات الشافعية، تحقيق

عبد الله الجبوري، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد ١٣٩٠ هـ، ج ٥، ص ١٩.

(٢) الإسنوي: طبقات الشافعية، ج ٥، ص ١٣١.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٢١.

(٤) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة: ج ٣، ص ٤٩٠.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٦٣٥.

وصحابه الحديث<sup>(١)</sup>، وغايته التحلي بالآداب النبوية والتخلي عما يكرهه وينهاه، ومبادئه العلوم العربية كلها، ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبي ﷺ ومعرفة الأصولين والفقه وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

ولقد بلغ الاهتمام بالحديث أوجه في القرون الثلاثة الأولى واطمأن الناس إلى أسانيد مشهورة نظروا إليها على أنها أمهات كتب الحديث ومصادر دراسته وهي الكتب الستة المعروفة "صحيح البخاري، ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م" و"صحيح مسلم، ٢٦٢ هـ / ٨٧٦ م" و"سنن أبي داود، ٢٧٥ هـ / ٨٨٩ م" و"سنن الترمذي، ٢٧٩ هـ / ٨٩٣ م" و"سنن النسائي، ٣٠٣ هـ / ٩١٦ م" و"سنن ابن ماجه، ٢٧٣ هـ / ٨٨٧ م"<sup>(٣)</sup>.

والحديث هو أصل من أصول التشريع الإسلامي ومرتبته تلي مرتبة القرآن الكريم في الاستدلال. ولقد لقي علم الحديث اهتماما كبيرا من علماء طلاب الأزهر الشريف، لذلك كانت كتب الحديث أوسع انتشارا من غيرها من الكتب الأخرى، وكان الأهالي يحرصون على تعليم الحديث لأبنائهم وكانوا يكافئونها بالمال لقاء حفظهم للأحاديث.

وارتبط بعلم الحديث علم آخر هو علم مصطلح الحديث وهو علم قوى الصلة بالحديث الشريف، ويطلق عليه علم الرواية، وهو علم يعرف به حال الراوي والمروى من حيث القبول والرد، وما يتبع ذلك من كيفية التحمل والأداء والضبط<sup>(٤)</sup>.

ولقد استحدث العلماء هذا العلم واعتنوا به اشد العناية وذلك لما استحل الكثير من الناس لأنفسهم وضع أحاديث في سنة الرسول ﷺ، ولم يصح اتصالها به ﷺ، وأتى ذلك نتيجة عدم تدوين الحديث طيلة القرن الأول الهجري، خشية التباس الحديث بالقرآن الكريم، إذ إنه لم يبدأ التدوين في الحديث إلا في بداية القرن الثاني الهجري. ثم بدا الاهتمام

---

(١) أحمد أمين: فجر الإسلام، ص ٢٠٨.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٦٣٥.

(٣) ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م): جامع المسانيد والسنن، الهادي لا قوم سنن، تحقيق عبد المعطى أمين قلعجي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٥ م، ج ١، ص ٦٠.

(٤) عشاوي عثمان عبود: المذهب في مصطلح الحديث، مطابع دار الشعب المصرية، القاهرة ١٩٨٦ م، ص ٥.



بالتدوين في ذلك العلم حتى وصل إلى مرحلة النضج في القرن الثالث الهجري على يد الأئمة الخمسة<sup>(١)</sup>.

ومن أشهر علماء علم الحديث في مصر "ابن العماد" الإمام الحافظ وجيه الدين أبو المظفر منصور بن سليمان الهمداني الإسكندراني الشافعي، ولد في صفر سنة سبع وستمائة، وعنى بالحديث وفنونه ورجاله وبالفقه، وألف في الحديث وأنواعه وفي الفقه، وألف تاريخ الإسكندرية ومعجم شيوخه وغير ذلك، روى عنه الديماطي، مات في شوال سنة ثلاث وسبعين وستمائة ولم يخلف بعده في الثغر مثله<sup>(٢)</sup>. والإمام الحافظ شهاب الدين أبو الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي الديماطي، محدث مصر، ولد في سنة سبعمائة، برع في الفن، وخرج وألف، مات في رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة بسبب الطاعون<sup>(٣)</sup>. والإمام الحافظ علاء الدين المغلطي بن قليج، ولد سنة تسع وثمانين وستمائة، وكان حافظاً عارفاً بفنون الحديث، علامة في الأنساب، وله أكثر من مائة تصنيف، كشرح البخاري وشرح ابن ماجه، وغير ذلك؛ مات في شعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة<sup>(٤)</sup>.

#### ٤ - علم الفقه<sup>(٥)</sup> :

ازدهر علم الفقه في مصر في العصر المملوكي وكان من أهم مراكز دراسة علم الفقه في مصر الأزهر الشريف، فقد عقدت فيه حلقات لدراسة الفقه على المذاهب الأربعة. وكلمة الفقه في اللغة تعنى الفهم والفطنة والعلم بالشيء، وقد جاء هذا المعنى في بعض الآيات القرآنية التالية :- قال تعالى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي، يَقْفَهُوا قَوْلِي"<sup>(٦)</sup>. وأيضاً "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ

(١) أحمد أمين : فجر الإسلام، ص ٢٠٨ - ٢٢٥.

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣١١.

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٥٨.

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٩٧.

(٥) الفقه في اللغة الفهم، أو معرفة باطن الشيء والوصول إلى أعماقه، وفي الاصطلاح : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية. (محمد مصطفى شلبي : أصول الفقه الإسلامي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ١٩٨٨ م، ص ٢٩).

(٦) طه : ٢٨.

يَفْقَهُونَ حَدِيثًا" (١)، وأيضاً قوله "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ" (٢)، وقوله تعالى "وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ" (٣). وقوله تعالى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ" (٤)، وقوله تعالى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا" (٥).

وهذا مجمل من تفصيل للآيات القرآنية التي تؤيد بان كلمة الفقه تدل على معنى الفهم. أما الفقه وفي اللغة فنجد أن الفقه هو العلم بالشيء تقول فقهت الحديث افقهه، وكل علم بشيء فقه ثم اختص به علم الشريعة (٦).

والفقه بالكسر، العلم بالشيء والفهم له، والفتنة، وغلب على علم الدين لشرفه (٧). وفي مجمع البحرين جاء فقه: قوله تعالى "ولكن لا تفقهون تسبيحهم" أي لا تفهمون من قولهم، وفقهت الكلام: إذا فهمته ومنه سمي الفقيه فقيهاً (٨).

أما الفقه في الاصطلاح فقد وردت تعاريف كثيرة منها ما جاء في كتاب (نضد القواعد الفقهية) في المقدمة جاء ما نصه "الفقه، لغة الفهم، واصطلاحاً هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية" (٩). وهذا التعريف هو تعريف شامل يعطى جميع الأبعاد المتعلقة بعلم الفقه (١٠).

(١) النساء: ٧٨.

(٢) الأنعام: ٦٥.

(٣) التوبة: ٩٧.

(٤) هود: ٩١.

(٥) الكهف: ٩٣.

(٦) ابن زكريا (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م): مجمل اللغة، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٣ م، ص ٢٩٥.

(٧) الفيروز آبادي (أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الإمام اللغوي الشهير، ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م): القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩١ م، ص ١٦١٤.

(٨) الطريحي (فخر الدين بن الشيخ محمد علي بن أحمد الطريحي الأسدي، ت ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م): مجمع البحرين ومطلع النيرين، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٣ م، ص ١٠٨٥.

(٩) هذا الكتاب مخطوطة تم جمعها في كتاب في جامعة الملك سعود. (السيوري (المقداد بن عبد الله ابن محمد السيوري الحلبي، ت ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م): نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية، جامعة الملك سعود، السعودية دت، ص ٥).

(١٠) السيد محمد علي الشهرستاني: مدخل إلى علم الفقه، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، لندن ١٩٩٦ م، ص ١٤.

ويعد علم الفقه من أبرز فروع العلوم الدينية الإسلامية التي اشتغل بها علماء وطلاب الأزهر الشريف، فقد احتاجوا إليه لتيسير شئون الجماعة الإسلامية، ووضع الضوابط الحكومية بين المسلمين في أحوالهم الشخصية ومعاملتهم المدنية، وكان أساسه القرآن الكريم والسنة النبوية<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن خلدون "أن الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والنadb والكراهية والإباحة وهي مستفادة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفة من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها الفقه"<sup>(٢)</sup>.

أما عن الكتاب فهو القرآن الكريم، وهو الكلام المنزل على الرسول ﷺ والسنة هي كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير<sup>(٣)</sup>. والسنة هي الشارحة للقرآن الكريم وتبين مجمله<sup>(٤)</sup>.

والى جانب الفقه اقبل طلاب الأزهر الشريف على علم القياس أو الاجتهاد وهو ما عبر عنه "الشافعي" في كتابه "الرسالة" حيث قال: إن القياس أو الاجتهاد هما اسمان لكلمة واحدة<sup>(٥)</sup>، والقياس أو الرأي هو استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، وقد استدل على جواز الاجتهاد أو الرأي منذ عهد النبي ﷺ بأدلة كثيرة أوردها واضعو أصول الأحكام. ويقول الآمدي: قال تعالى "وشاورهم في الأمر"<sup>(٦)</sup> والمشاورة إنما تكون فيما يحكم فيه بطريق الاجتهاد، لا فيما يحكم فيه بطريق الرحي<sup>(٧)</sup>.

---

(١) صفى على محمد: الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠ م، ص ١٩٣.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٤٥.

(٣) محمد الخضري: تاريخ التشريع الإسلامي: المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٦٥ م، ص ٣٥ - ٤١.

(٤) أحمد أمين: فجر الإسلام، ص ٢٧٤.

(٥) الشافعي (أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م): الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة ١٩٤٠ م، ص ٦٦ - ابن حزم (على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م): الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠ م، ج ٦، ص ١٦.

(٦) آل عمران، آية ١٥٩.

(٧) الآمدي (أبي الحسن على بن أبي على محمد الآمدي، ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م): الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٤ هـ، ج ٤، ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

ونجد أن علم الفقه هو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتكاليف<sup>(١)</sup> وأصول الفقه المتفق عليها ثلاثة: كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله ﷺ، وإجماع الأمة، والمختلف فيها ثلاثة هي "القياس والاستحسان والاستصلاح"<sup>(٢)</sup>. وعلم الفقه يسمى بعلم الدراية وهو معرفة النفس مالها وما عليها<sup>(٣)</sup>، وتعني كلمة الفقه في اللغة العلم بالشيء والفهم له، وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة<sup>(٤)</sup>.

وقد شهد القرنان الثاني والثالث الهجريان نهضة قوية انتقل فيها الفقه الإسلامي من مرحلة التشريع إلى مرحلة اقترنت بظهور الأئمة الأربع أصحاب المذاهب الفقهية المعروفة وهي المذهب الحنفي، الذي ينتمي إلى الإمام أبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م) والمذهب المالكي، نسبة إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م) والمذهب الشافعي، الذي أسسه الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م)، بمصر والمذهب الحنبلي، نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م). وفي تلك الفترة أخذت العلوم الإسلامية تنمو نموا سريعا وتطور علم الفقه واستقل تماما<sup>(٥)</sup>.

والمتبع للحركة الفقهية في مصر يرى أن المذاهب الأربعة قد ظهرت بها على النحو الآتي: فقد عرفت مصر مذهب الإمام مالك أولاً، حتى جاءها الشافعي فشر بها مذهبه، ثم جاءت الدولة الإخشيدية فمالت إلى مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان، وكانت تبغض المذهب الشافعي، وتبغض من أجله قاضياً من قضاتها، وهو محمد بن محمد بن الحداد (ت ٣٤٤ هـ / ٩٥٧ م)<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) ابن القاضي المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، ص ٦٠.
  - (٢) الخوارزمي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٩ م): مفاتيح العلوم، طبعة باعته المستشرق فان فلوتن، مطبعة بريل ليدن سنة ١٨٩٥ م، ص ١٤.
  - (٣) التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون، ص ٤١ - ٤٤.
  - (٤) الزرنوجي (برهان الدين الزرنوجي، ت ٥٩١ هـ / ١١٩١ م): تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق مروان قباني، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٦ م، ص ٦٣.
  - (٥) جورج زيدان: تاريخ التمدن في الإسلام، ج ٣، ص ٧٩.
  - (٦) الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف الكندي، ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م): كنان الولاة وكتاب القضاء، تحقيق رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٧ م، ص ٥٥٥.

أما مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فلم يظهر في مصر كما قال السيوطي إلا في القرن السابع وبعده وذلك أن الإمام أحمد كان في القرن الثالث، ولم يبرز مذهبه خارج العراق إلا في القرن الرابع الهجري، وفي هذا الفترة ملك الفاطميون مصر<sup>(١)</sup>.

وبزوال الدولة الفاطمية عادت مصر إلى مذهبها القديم، وهو مذهب أهل السنة، وازداد تعلقها يومئذ بالإمام الشافعي ومذهبه خاصة، وذلك لإيثار الدولة الأيوبية له، لأنه المذهب الذي اعتنقه السلطان نور الدين محمود بالشام، فاعتنقه السلطان صلاح الدين الأيوبي وأولاده بمصر<sup>(٢)</sup>. وقد سار المالكي على نهج بني أيوب في اختيارهم مذهب الإمام الشافعي وبقي الحال على ذلك زمناً طويلاً حتى أيام العصر العثماني بمصر<sup>(٣)</sup>.

ومن أهم علماء الفقه في مصر في العصر المملوكي العالم الفقيه المصري تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥ م) شيخ الإسلام فيما بعد.

والعالم الفقيه<sup>(٤)</sup> ضياء الدين أبو الفضل جعفر بن محمد بن الشيخ عبد الرحيم القناوي الشريف، أحد كبار الشافعية، كان إماماً فقيهاً أصولياً أدبياً مناظراً، ولد سنة ثمان عشرة وستمائة، وتفقّه على المجد ابن دقيق العيد، والبهاء القفطي، وتولى قضاء قوص، ووكالة بيت المال، واشتهر بمعرفة المذهب، وحدث، ومات في ربيع الأول سنة ست

---

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ص ٤١٥.

(٢) عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر، ص ١٩٩.

(٣) ناصر عبد الله عثمان: الحركة العلمية في مصر في القرن السابع عشر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٢٠٠.

(٤) تقي الدين السبكي: هو شيخ الإسلام الحافظ المفسر تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، توفي عام ٧٥٦هـ / ١٣٥٥ م، ينتمي لواحدة من الأسر العلمية التي عاشت بين مصر والشام، ولى قضاء الشام، وقد أنجب عالين جليلين هم: بهاء الدين أحمد السبكي الذي ولى قضاء الشام، ولكنه أثر مجاورة البيت العتيق بمكة المكرمة حيث توفي بها سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦١ م، وله كتاب عروس الأفراح، وتاج الدين عبد الوهاب السبكي، الذي انتقل إلى الشام مع والدته وكان كثير التردد بين القطرين الشقيقين، توفي في الشام عام ٧٧١هـ / ١٣٦٩ م، وهو صاحب التأليف الكثيرة الوفيرة النفيسة مثل طبقات الشافعية ٦ أجزاء، وجمع الجوامع في أصول الفقه. (مصطفى الشكعة: جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، ط. مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٨١م، ص ٥٦).

وتسعين<sup>(١)</sup>. والعالم الفقيه نجم الدين محمد بن عقيل بن أبي الحسن الباسي، كان فقيهاً محدثاً، ورعاً قواماً في الحق، شرح التنبيه، ودرس بالمعزية، وناب في حكم بمصر عن ابن دقيق العيد، مات سنة تسع وعشرين وسبعمائة<sup>(٢)</sup>.

والعالم الفقيه أبو الفتح السبكي تقي الدين محمد بن عبد اللطيف، كان فقيهاً أصولياً، أديباً، شاعراً، تفقه علي قريبه العلامة تقي الدين السبكي، وألف تاريخاً، مات في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة<sup>(٣)</sup>. والعالم الفقيه تقي الدين محمد بن أبي بكر السعدي المعروف بابن الاخنائي، قاضي الديار المصرية، كان فقيهاً صالحاً، سمع من الدمياطي، له تصانيف حسنة، وكان من عدول القضاة وخيارهم، وكان بقية الأعيان وفقهاء الزمان، ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة، ومات سنة خمسين وسبعمائة<sup>(٤)</sup>.

### ب- الدراسات الأدبية (علوم اللسان العربي) :

أقبل طلاب الأزهر الشريف على دراسة علوم اللسان العربي التي تنقسم إلى علم اللغة، علم النحو والصرف وعلم البيان وعلم الأدب بعنصريه (الشعر والنثر) ، ومعرفتها ضرورية علي أهل الشريعة، إذ إن مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغاتهم. فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد فهم علم الشريعة. وتفاوتت في التأكيد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام حسبما يتبين في الكلام عليها فناً. والذي يتصل أن الأهم المقدم منها هو النحو، إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول من الخبر. ولولا ذلك لجهل أصل الإفادة. وكان من حق علم اللغة التقدم، لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الإعراب الدال علي الإسناد والمسند والمُسند إليه فإنه تغير بالجملة ولم يبق له أثر، فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة، إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة، وليست كذلك اللغة<sup>(٥)</sup>.

(١) الإسنوي : طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٥٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٥٠.

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٤١.

(٤) السخاوي : الضوء اللامع، ج ١١، ص ١٨٣.

(٥) ابن خلدون : المقدمة، ص ٥١٤.

المقصود بعلم اللغة هي اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ولغة تلاوة القرآن وتدبر آيته أمر ضروري لكل مسلم، واللغة العربية هي اقدر اللغات التي تعين المفكر والمتدبر على فهم آيات الله. وجميع المسلمين يدركون هذه الحقيقة وهي أن لآيات الله ظلالا وإجاءات ضاربة الجذور في أعماق اللغة العربية<sup>(٢)</sup>.

ونجد أن الله سبحانه وتعالى يخاطب النبي ﷺ في شأن القرآن فيقول "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، صدق الله العظيم"<sup>(٣)</sup>. ويقول سبحانه وتعالى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ، صدق الله العظيم"<sup>(٤)</sup>. ويقول تعالى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حم، تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، صدق الله العظيم"<sup>(٥)</sup>. ويقول تعالى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ، صدق الله العظيم"<sup>(٦)</sup>.

وعلى ذلك فإن تعلم اللغة العربية كان في غاية الأهمية، وذلك لأن ترتيل القرآن وقراءته وتدبر آياته والعمل بها فرض على كل مسلم. ويقول سبحانه وتعالى "بِسْمِ اللَّهِ

(١) علم اللغة هو علم يبحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها تلك المدلولات بالوضع الشخصي، وعمّا حصا من تركيب كل جوهر، وموضوعه جواهر المفردات وهيئاتها من حيث الوضع والدلالة على المعاني الجزئية، وغايته الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية والوقوف على ما يفهم من كلمات العرب، ومنفعته الإحاطة بهذه المعلومات وطلاقة العبارة وجزالتها، والتمكن من التفنن في الكلام، وإيضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والأقوال البليغة. (حاجي خليفة: كشف الظنون، المصدر لسابق، مجلد ٢، ص ١٥٥٦).

(٢) على أحمد مدكور: تدريس فنون اللغة العربية، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩١م، ص ٤٥.

(٣) الشعراء: ١٩٣- ١٩٥.

(٤) الزمر: ٢٧- ٢٨.

(٥) فصلت: ١- ٣.

(٦) الشورى: ٧.

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً، صدق الله العظيم" <sup>(١)</sup>، ويقول "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ، صدق الله العظيم" <sup>(٢)</sup>.

وهي أحد مخلوقات الله سبحانه وتعالى وهي تعبير مذهش عن قدرة الله التي لا تنتهى، فنواة اللغة هي صوت الإنسان وأعضائه النطقية، والصوت مساحته محدودة، وإمكانات أعضاء النطق محدودة أيضاً، فهي تنتج عدداً معيناً من الأصوات، تعبر عنه بالحروف الهجائية.

ومع ذلك فإن هذه الأصوات المحدودة، الناشئة عن أعضاء النطق المحدودة المتمثلة في الحنجرة والحلق واللسان والشفيتين والأنف، هي التي أنتجت هذا الوجود اللغوي الهائل المتنوع الذي تعبر عنه ثلاثة آلاف لغة موجودة، شاء الله أن يكون اهتداء الإنسان إليها منطلقاً إلى كل ما شاد على الأرض من حضارات، وفيصلاً بين هذا الإنسان وما سواه من الكائنات" <sup>(٣)</sup>. ويقول تعالى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ، صدق الله العظيم" <sup>(٤)</sup>.

وهي لغة غنية، دقيقة، شاعرة، تمتاز بالوفرة الهائلة في الصيغ، كما تدل بوحدة طريقتها في تكوين الجملة على درجة من التطور أعلى منها في اللغات السامية الأخرى <sup>(٥)</sup>، وهي لغة متميزة من الناحية الصوتية، فقد اشتملت على جميع الأصوات التي اشتملت عليها اللغات السامية الأخرى <sup>(٦)</sup>.

---

(١) المزمّل : ٤ .

(٢) المزمّل : ٢٠ .

(٣) عبد الصبور شاهين : العربية لغة العلوم والتقنية، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة

١٩٨٣ م، ص ٣٩ - ٤٠ .

(٤) الروم : ٢٢ .

(٥) كارل بروكلمان : فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض،

الرياض ١٩٧٧ م، ص ٢٩ .

(٦) على عبد الواحد وافي : فقه اللغة، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

وأصوات اللغة العربية تستغرق كل جهاز النطق عند الإنسان، ويخرج من مخارج مختلفة تبدأ بما بين الشفتين في نطق حروف كالباء والميم والفاء، وتنتهي بجوف الناطق في نطق حروف المد : الألف والواو والياء التي تخرج من الصدر والحلق وتنتهي إلى خارج الفم. (على أحمد مدكور : فنون اللغة العربية، ص ٤٦).



واللغة العربية لغة مرنة، ويظهر ذلك من طواعية الألفاظ للدلالة على المعاني، وطواعية العربية تتمثل أكثر ما تتمثل في ظاهرتي الترادف<sup>(١)</sup> والاشتقاق<sup>(٢)</sup> بصفة خاصة، وفي قدرتها على استيعاب المولد والمغرب والدخيل بصفة عامة<sup>(٣)</sup>. وإذا كان الترادف ظاهرة موجودة في كل اللغات، فإنه قد بلغ شأناً عظيماً في اللغة العربية، كما أنه يعد أحد مفاخرها ودليل سعتها وغناها، وقد افتخر "الأصمعي"<sup>(٤)</sup> بأنه يحفظ للحجر سبعين اسماً؛

(١) وجد للترادف في اللغة العربية من ينكر وجوده أصلاً، كما وجد من يؤيد وجوده، فنجد أن "ابن الأنباري" ينكر وجود الترادف. (ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم، ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م): كتاب الأضداد، نشر المستشرق أوغست هفتر، بيروت ١٩١٣ م، ص ٧). وأنكر "ابن فارس" الترادف وهو يبرر الفروق بين الأسماء قائلا "المائدة" لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام، و "الكأس" لا يكون كأساً حتى يكون فيها شراب، وإلا فالأولى "خوان" والثانية "قدح" أو "كوب"، ولكنه لم يوضح الفرق بين القدح والكوب، وإلا فهما على هذا القدر من التساوي مترادفان، وبذلك لا يستقيم أمر إنكار "ابن فارس" للترادف. (ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين، ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م): فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧ م، ص ٢٢٧). وعلى العكس فقد أقر "ابن جني" الترادف، ويقر هذه الظاهرة على النحو التالي، فاللفظتان إما أن تكونا متساويتان في المعنى ولكن العرب قد تركوا ذلك للحاجة إليه في أوزان شعرهم وسعة تصرفهم في أقوالهم، وكلما كثرت الألفاظ للدلالة على المعنى الواحد، فإن هذا يعني أن هذه الألفاظ هي استعمالات أو قبائل مختلفة، لكن هذه الألفاظ اجتمعت لإنسان واحد من هنا وهناك. (ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٤ م، ج ٢، ص ٣١٠).

(٢) تتمثل مرونة اللغة العربية وطواعية ألفاظها في الدلالة على المعاني أكثر ما تتمثل في ظاهرة الاشتقاق من المصادر ومن الأفعال وبناء الكلمات الجديدة من الجذور، الأمر الذي دفع بعض المفكرين اللغويين إلى القول "أن هذه الجذور الشتي، وما يمكن أن يطرأ عليها من تغيرات تعز على الحصر، تجعل من اللغة العربية أحد اللغات العظمى في العالم أجمع، ومن أجل هذا فهي جديرة بأن تعلم وأنها بحق إحدى اللغات الكلاسيكية". (رشدي أحمد طعيمة: الأسس المعجمية والثقافة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٢ م، ص ١٨).

(٣) على أحمد مذكور: فنون اللغة العربية، ص ٤٧.

(٤) الأصمعي هو "عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي (١٢١ - ٢١٦ هـ / ٧٤٠ - ٨٣١ م)" راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته إلى جده أصمع، ومولده ووفاته في البصرة، كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة.

وافتخر "ابن خالوية"<sup>(١)</sup> بأنه يعرف للسيف خمسين اسماً<sup>(٢)</sup>. ولقد كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية هو أعظم العوامل التي أدت إلى الحفاظ عليها وانتشارها "لفقد انتشرت اللغة العربية عن طريق القرآن الكريم انتشاراً واسعاً، كما لم تنتشر أية لغة أخرى من لغات العالم، فهي لكل المسلمين اللغة الوحيدة الجائزة في العبادة، ولهذا السبب تفوقت اللغة العربية تفوقاً كبيراً على كل اللغات التي يتكلمها المسلمون"<sup>(٣)</sup>.

وكانت اللغة العربية وعاء لحضارة واسعة النطاق، عميقة الأثر، ممتدة التاريخ، لقد نقلت إلى البشرية في فترة ما، أسس الحضارة وعوامل التقدم في كل العلوم الطبيعية والرياضيات والطب والفلك والموسيقى، وغيرها<sup>(٤)</sup>. وقد برز عدد كبير من علماء اللغة والأدب والنحو والتاريخ والحساب وأما المختصرات التي كانت متداولة لهذا العهد في اللغة فمنها (الألفاظ) لابن السكيت، و(الفصيح) لثعلب وغيرها<sup>(٥)</sup>. ومن أهم علماء اللغة في العصر المملوكي العالم الكبير الإمام ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري، ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمئة، ولازم الشهاب عبد اللطيف بن لمرحل، وتلا على ابن السراج، وأتقن العربية، ففاق الأقران بل الشيوخ، وتخرج به خلق، وانفرد بالفوائد الغربية، والمباحث الدقيقة، والاستدراكات العجيبة، والتحقيق البالغ، والاطلاع المفرط والاقتدار على التصرف في الكلام، قال ابن خلدون : مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه، مات في ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمئة. والعالم الشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن عبد الله الحكرى المصري، كان عارفا بالعربية، شرح الألفية، مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعمئة<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ابن خالوية هو "أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه هو عالم لغوي بارز ولد في منطقة همدان في اليمن، انتقل إلى بغداد عام ٣١٤ للهجرة، وتوفي عام ٣٧٠ للهجرة. وكان يلقب بذي النونين، وعاصر المتنبي ولم يكن على وفاق معه لاختلاف مدرستيها اللغويتين، من أشهر مؤلفاته "الحجة في القراءات السبع" و"الالفاظ" و"مختصر في شواذ القرآن".

(٢) عبد الحميد الشلقاني : مصادر اللغة، مكتبة جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٨٠ م، ص ٢٢٦-٢٢٨.

(٣) كارل بروكلمان : فقه اللغات السامية، ص ٣٠.

(٤) رشدي أحمد طعيمة : الأسس المعجمية والثقافة لتعليم اللغة العربية، ص ١٦-١٧.

(٥) ابن خلدون : المقدمة، ص ٥١٩، ٥٢١.

(٦) السيوطي : بغية الوعاة، ج ٢، ص ٦٨-٧٠؛ ج ١، ص ٤١٥.

## ٢- علم النحو والصرف :

النحو من أبرز علوم اللسان العربي التي ازدهرت في مصر، والنحو أهم العلوم اللسانية لأنه طبعي على لسان كل متكلم، لأن الإنسان يتكلم النحو وهو يتعلم النطق إذ بدونه لا يحسن التعبير عن أفكار<sup>(١)</sup>.

وكلمة النحو من حيث المعنى اللغوي، فهو القصد والطريق<sup>(٢)</sup> وقد اهتم العلماء بعلم النحو اهتماماً ملحوظاً<sup>(٣)</sup>، وخاصة كتاب سيبويه والذي ذاع صيته في بلاد الإسلام<sup>(٤)</sup>. ويتصدر ابن أجروم<sup>(٥)</sup> قائمة أشهر علماء النحو في ذلك العصر، وهو صاحب المقدمة

---

(١) جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٢، ص ١٤٨.

(٢) ابن منظور ( أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م ) : لسان العرب، دار صادر، بيروت ١٩٦٨ م، ص ١٨٠.

(٣) تطورت صناعة النحو على أيدي " الخليل بن أحمد الفريدي، ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م " مؤسس الدراسات اللغوية والنحوية بالبصرة، والذي هذب هذه الصناعة وكمل أبوابها فقد ألف العين على حروف المعجم، ويعد هذا أول معجم في اللغة العربية. ( السيوطي ) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ) : المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨ م، ج ٢، ص ٤٦١ - ابن خلدون : المقدمة، ص ٥٤٦ - ٥٤٧.

(٤) السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين النحاة، ج ١، ص ٢٥٣.

(٥) ابن أجروم : هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي ( ٦٧٢ - ٧٢٣ هـ / ١٢٧٣ - ١٣٢٣ م ) فقيه ونحوي مغربي، كان جده داود أول من عُرف بهذا اللقب ومعناه بلغة الأمازيغ ( الفقير الصوفي )، صاحب المقدمة المشهورة بالاجرومية، وصفه شراح مقدمته كالمكودي والراعي وغيرهما بالإمامة في النحو. ولد بفاس، ودرس فيها، وقصد مكة حاجاً مروراً بالقاهرة حيث لبث مدة ودرس على النحوي الأندلسي أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي وحظي بإجازته. وفي مكة عاش زمناً وألف مقدمته الاجرومية، وعندما عاد إلى فاس لازم تعليم النحو والقرآن في جامع الحبي الأندلسي إلى أن مات. اشتهر بكتابه " المقدمة الاجرومية في مبادئ علم العربية " أوجز فيه كتاب " الجمل في النحو " لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي في خمسة وأربعين ومائة باب تناولت أبواب النحو والصرف والأصوات والضرورات الشعرية، وهي مباحث سهلة الحفظ تتعلق بعلامات الإعراب وتصريف الأفعال وإعرابها وأنواع المعربات من الأسماء، فكانت أساس الدراسات النحوية في زمنه، وتأخذ بمبدأ الاختيار من المدرستين الكوفية والبصرية، مع أن " ابن أجروم " كان أقرب إلى مذهب الكوفيين على خلاف الزجاجي الذي كان ميالاً إلى البصريين

المشهورة باسم (الأجرومية) وقد وصفه الذين تولوا شرح مقدمته هذه كالراعي وغيرهما بالإمامية في علم النحو<sup>(١)</sup>.

والنحو هو لغة يطلق على خمسة معاني هي "القصد - الجهد - المقدار - المثل (بكسر الميم) - النصيب"، وقد جمعها بعضهم في قوله (نحونا نحو درأك يا حبيبي . واصطلاحاً . هو أصول تعرف منه أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً). وموضوعه الألفاظ العربية، وفائدته: صون اللسان عن الخطأ في الكلام، وبالأذات الإعانة على فهم كلام الله تعالى، وكلام الرسول ﷺ<sup>(٢)</sup>.

ويعتبر علم النحو من العلوم التي لجأ المسلمون الأوائل إلى وضعها، نتيجة انتشار الإسلام، واختلاطهم بالثقافات الأخرى، مما نتج عنه فساد الملكة العربية وانتشار اللحن في اللسان العربي، فاضطروا إلى وضع ذلك العلم بقواعده لحماية اللغة العربية لغة القرآن الكريم، حتى يكون من السهل على الأجيال المتعاقبة فهم عبارته وألفاظه<sup>(٣)</sup>.

وقد طال الكلام عن علم النحو وتكونت العديد من المدارس لشرحه، واحتدم الخلاف بينهما، وتبارى أنصار كل مدرسة في إظهار الأدلة لتدعيم ما يذهبون إليه من آراء<sup>(٤)</sup>.

أما بالنسبة للمدرسة المصرية فكانت في أول نشأتها شديدة النزوع إلى مدرسة البصرة، حتى إذا كان القرن الرابع الهجري أخذت مسرعة ترسم نهج المدرسة البغدادية، ثم ما شرعية بعد ذلك من ترجيح آراء مدرسة البصرة تارة، وترجيح آراء مدرسة الكوفة تارة أخرى، مع تركها المدرسة البغدادية، مع الانفراد بآرائهم الاجتهادية تارة رابعة<sup>(٥)</sup>.

---

(١) السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص ٢٣٨.

(٢) الدمياطي: المشكاة النفية على الشمعة المضية في علم العربية، ورقة ٣ أ. ب.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٠٣.

(٤) ناصر عبد الله عثمان: الحركة العلمية في مصر، ص ٢٣٣.

(٥) شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٢ م، ص ٣٧١؛ - أول مدرسة لعلم النحو هي مدرسة البصرة وأشهر روادها "الخليل بن أحمد انغراهدى" وتلميذه "سيويه"، ثم ظهرت بعد ذلك مدرسة الكوفة، ويعتبر المؤسس الحقيقي لها "الكسائي"، ثم ظهرت المدرسة البغدادية وجاءت كى توازى ما بين المدرستين البصرية والكوفية. (شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص ٣٦٦ - ٣٧٠).

وقد ارتبط بعلم النحو علم آخر وهو "علم الصرف" (٣)، وهو علم يعرف منه أنواع المفردات الموضوعية بالوضع النوعي ومدلولاتها والهيئات الأصلية العامة للمفردات والهيئات التغيرية، وكيفية تغيراتها عن هيئاتها الأصلية على الوجه الكلي للمقاييس الكلية (٤).

ومن أهم أئمة النحو في العصر المملوكي، العالم النحوي الشيخ محمد بن مكرم الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل. ولد سنة ثلاثين وستمائة، ومات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة (٥). والعالم النحوي ابن الدماميني: بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الاسكندراني، ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وتعاين الآداب ففاق في النحو والنظم والشعر، وشارك في الفقه وغيره، ومهر واشتهر ذكره، وتصدر بالأزهر الشريف لإقراء النحو، وصنف حاشية علي مغني اللبيب وشرح التسهيل وشرح البخاري وشرح الخزرجية، مات بالهند في شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة (٦).

### ٣- علم البيان :

ورد لفظ "البيان" في القرآن الكريم بمعنى الإيضاح، فقال تعالى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّقَكُمْ سُوءَ الَّذِينَ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، صدق الله العظيم" (٧) ويقول تعالى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، صدق الله العظيم" (٨) ويقول تعالى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، صدق الله العظيم" (٩) ويقول تعالى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ، صدق الله العظيم" (١٠).

(١) إن موضوع هذا العلم هو المفردات والألفاظ والغرض منه الحفاظ عليهما، وهو نفس الموضوع والغرض لعلم النحو، لذا فإن العلماء الذين وضعوا أصول وقواعد النحو، وضعوا معها أصول علم الصرف وقواعده. (ناصر عبد الله عثمان : الحركة العلمية في مصر، ص ٢٤٢).

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون، ج ٢، ص ١٠٧٨.

(٣) السيوطي : بغية الوعاة، ج ١، ص ٢٤٨ - السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٣١.

(٤) السيوطي : بغية الوعاة، ج ١، ص ١٠ - ١١ - السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٣٨.

(٥) النساء : ٢٦.

(٦) المائدة : ١٥.

(٧) الرحمن : ٤.

(٨) آل عمران : ١٣٨.

وقد أطلق علم البيان في البدء للدلالة على الكشف والإبانة عن المعاني القائمة في صدور العباد، والمتصورة في أذهانهم، بغية تقريبهم من الفهم، وتجليها للعقل<sup>(١)</sup>.

وقد حدد الجاحظ في كتابة "البيان والتبيين"، أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، وحددها بخمس هي "اللفظ، الإشارة، العقد، الخط، والحال" وتسمى الحال النصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن خلدون أن علم البيان علم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة<sup>(٣)</sup>، وإن علم البيان كان من العلوم التي تولى غرسها المسلمون في سبيل فهم القرآن الكريم، والذب عن قرائنهم، وكان نماؤه بعد ذلك، وتشعب مباحثه بتأثير الدين، وتوجيه المفكرين من حملته ورجاله<sup>(٤)</sup>. وقد تواضع العلماء على تقسيم علم البيان لثلاثة أقسام<sup>(٥)</sup>:- هي "التشبيه"<sup>(٦)</sup> و"المجاز"<sup>(٧)</sup>؛ و"الاستعارة"<sup>(٨)</sup> و"الكناية"<sup>(٩)</sup>.

---

(١) رفيق خليل عطوى : صناعة الكتابة، علم البيان، علم المعاني، علم البديع، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٩م، ص ١٩.

(٢) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر محبوب الكنانى الليثى البصري، ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م): البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٢٦م، ص ٦٩.

(٣) ابن خلدون : المقدمة، ص ٥٤٥.

(٤) بدوى أحمد طبانه : البيان العربى، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، القاهرة ١٩٥٦م، ص ١٣.

(٥) رفيق خليل عطوى : صناعة الكتابة، ص ٢٠.

(٦) التشبيه هو بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدرة، لغرض يقصده المتكلم، مثال ذلك قول المتنبي واصفا مشية الأسد "يطأ الثرى مترفا من تيهه فكأنه آس يحس عليلاً". وأركان التشبيه هي :- المشبه، المشبه به (وهما طرفا التشبيه)، أداة التشبيه، وجه الشبه. (ابن سهل العسكري) (أبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م): كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، ترجمة وتحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربى، بيروت ١٩٧١م، ص ١٨٠). وأنواع التشبيه هي " التشبيه البليغ، التشبيه الضمني، التشبيه التمثيلي، التشبيه المقلوب ". (الجرجاني) (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن النحوي الجرجاني، ت ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م): إسرار البلاغة في علم البيان، نقد وتعليق محمد حسن، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٦٧م، ص ٢٣٢؛ - بكرى شيخ أمين : البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٣م، ص ٥٣).

(٧) المجاز : ينقسم الكلام من حيث المهني إلى قسمين " حقيقي ومجازى " والعلاقة بين المعنى =

وعلم البيان من العلوم اللسانية الذي أقبل عليه طلاب الأزهر الشريف وذلك لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده، ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني، وثمرة هذا العلم إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن، وأحوج ما يكون إلى هذا العلم المفسرون للقرآن الكريم<sup>(٣)</sup>. وطبيعي أن يكون لعلماء الأزهر الشريف نشاط كبير في هذا العلم تبعاً للنشاط الذي تميز به هذا العصر في تفسير القرآن الكريم.

ومن أهم علماء مصر في علم البيان العلامة كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد ابن عبد الكريم الأنصاري المعروف بابن الزملكاني، قال الإمام الذهبي عنه "كان عالم العصر، وكان من بقايا المجتهدين، ومن أذكاء أهل زمانه، تخرج به أصحابه"، تولى قضاء مصر، مات في بلبس في سادس عشر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وحمل إلى القاهرة ميتاً، ودفن قريباً من قبر الإمام الشافعي رحمه الله<sup>(٤)</sup>. العلامة تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب، قاضي القضاء، ولد بمصر سنة تسع وعشرين وسبعمائة، اخذ عن والده العلامة تقي الدين أبو الحسن<sup>(٥)</sup> الفقه والتفسير والنحو والأدب، صنف كتباً نفيسة وانتشرت في

---

= الحقيقي والمعنى المجازي تأتي في صورتين هما "المشابهة وغير المشابهة". (الجرجاني: أسرار البلاغة، ص ٢٩٦). وينقسم المجاز إلى "المجاز العقلي، والمجاز اللغوي". (بكر الشيخ أمين: أسرار البلاغة العربية، مرجع سابق، ص ٧٦).

(١) الاستعارة هي نقل العبارة عن حقيقة استعمالها في أمر اللغة إلى غيره لغرض ما، ولهذا فوائد متعددة الصور منها "شرح المعنى والإبانة عنه، تأكيد المعنى والمبالغة فيه، الإشارة بالقليل من اللفظ، وتحسين موقع المعنى من الكلام". (بكر الشيخ أمين: أسرار البلاغة العربية، المرجع السابق، ص ٣٦).

(٢) الكناية تبين إن المتكلم يريد إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى المعنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيؤمى إليه ويجعله دليلاً عليه. (الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن النحوي الجرجاني، ت ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م): دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ٢٠٠٤ م، ص ٢٣٦). ويرى علماء البلاغة أن الكناية تقسم باعتبار المكنى عنه ثلاث أقسام، وهى "كناية الصفة، كناية الموصوف، كناية النسبة أو كناية تخصيص الصفة بالموصوف". (رفيق خليل عطوى: صناعة الكتابة، ص ٥٣).

(٣) الكنانى: سلوه الأنفاس ومحادثة الأكياس، ج ٢، ص ١٥٩.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٣١.

(٥) السبكي: طبقات الشافعية، ج ٦، ص ١٤٦.

حياته، ومن أهم تصانيفه: جمع الجوامع ومنع الموانع، وشرح مختصر ابن الحاجب، وشرح منهاج البضاوي، والتوشيح، والطبقات، ومفيد النعم وغير ذلك، مات عشية يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة احدى وسبعين وسبعائة<sup>(١)</sup>. والعلامة الشيخ باكير زين الدين أبو بكر بن إسحاق بن خالد الكختاوى، ولد في حدود سنة سبعين وسبعائة، وكان إماما بارعا في العلوم وتفرد بالمعاني والبيان وولى مشيخة السيخونية، مات في جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وثمانائة<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- علم الأدب "الشعر - النثر" :

علم الأدب بعنصره "الشعر والنثر" هو علم لا موضوع له، ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهى الإجادة في فني المنظوم والمنثور، على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة، من شعر عالي الطبقة وسجع متساو في الإجادة ومسائل من اللغة والنحو، مبنوثة أثناء ذلك، متفرقة، يستقرى منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض من أيام العرب، يفهم به ما يقع في أشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة. والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه، لان الملكة من حفظه إلا بعد فهمه، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه<sup>(٣)</sup>.

وقد بدأ الأدب العربي بعنصرية الشعر والنثر عام ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م، يخرج عن هدوئه المعهود، وأصبح تقصيد القصائد الطوال التي جرت عادة أن يسير عليها شعراء العرب في التغني بما أثارته حياة البداوة فيهم من شعور، وعاد الأدب إلى كشف ما يحيط بالإنسان في حاضره، وأصبح يلذ له البحث فيما حوله من حياة متشعبة النواحي، وأصبح للعامة شأن في الأدب<sup>(٤)</sup>. ولم يكن الشعر وحده هو الذي يصور الأشياء، بل إن الكلام

(١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٤٩.

(٣) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٧٥ - ٤٧٦.

(٤) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريذة، تقديم مصطفى لبيب عبد الغنى، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٨ م، ص ٣٩٢ - ٣٩٣.



المرسل أصبح يستعمل في ذلك، هكذا نشأ الشعر في الأدب بعد أن كان حتى ذلك الحين مقصوراً على العلماء وأهل الدين الذين كانوا يفضلون الكلام المنثور عن المنظوم<sup>(١)</sup>. ويحوى الأدب فروع علوم اللسان العربي متداخلة " فكان المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهى الإجادة فى فنّي المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، من شعر عالي الطبقة وسجع متساوٍ فى الإجادة ومساثل من اللغة والنحو ماثلة فى أثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية، والمقصود بذلك كله ألا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم<sup>(٢)</sup>."

### العنصر الأول: الشعر

أقبل علماء وطلاب الأزهر الشريف على الشعر إقبالاً كبيراً، لأن الشعر هو "فن المنظوم" وكان من أبرز ما تحتويه الآداب العربية. ويقول ابن خلدون "إذا أريد حد هذا الفن، قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب والأخذ من كل علم بطرف"<sup>(٣)</sup>. لذلك كان العرب ينظمون الشعر ويلقون الخطب وتناشدوا وتراسلوا قبل تدوين النحو<sup>(٤)</sup>، لأن اللغة عند العرب كانت ملكة طبيعية فى بلادهم<sup>(٥)</sup>. ونظراً لمكانة الشعر العربى وأهميته، صار له أثر كبير فى تثبيت العربية وتغذية ملكة اللسان العربى. وقال القابسى (أحد علماء القرن الرابع الهجرى): "من كان حفظ شيئاً من الشعر، يقيم لسانه، ويفصحه"<sup>(٦)</sup>. وقد أثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أنه قال: ( علموا أولادكم السباحة والفروسية وأرووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر )<sup>(٧)</sup>.

(١) المسعودى: مروج الذهب، ج ٧، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٥٣.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٥٣.

(٤) جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، ج ٣، ص ٨٤.

(٥) ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٤٦.

(٦) أحمد فؤاد الأهوانى: التربية فى الإسلام أو التعليم فى رأى القابسى، عيسى البابى الحلبي، القاهرة ١٩٥٥م، ص ١٥٠.

(٧) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر محبوب الكنانى الليثى البصرى، ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م): البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٢٦م، ج ٢، ص ١٤٦.

وقد ظل الشعر على رأس العلوم الأدبية واللسانية العربية إلى أن جاء القرن الرابع الهجري فقد بدأ التمييز النسبي للعلوم ومنها العلوم اللسانية، فاستقلت علوم اللغة<sup>(١)</sup>.

ولقد ازدهر الشعر في مصر منذ بداية انتشار اللغة العربية، وكان للشعراء المصريين دور كبير في ازدهار الحياة الأدبية بها<sup>(٢)</sup>. ومن أهم الشعراء في العصر المملوكي الشاعر السعيد أبو القاسم هبة الله بن الرشيد جعفر بن سناء الملك المصري الشاعر المشهور، صاحب الديوان البديع الموشحات، الذي سماه در الطراز. وكان أحد الفضلاء الرؤساء النبلاء، أخذ الحديث عن السلفي والنحو عن ابن بري، وكتب بديوان الإنشاء مده وكان بارع الترسل والنظم، اختصر كتاب الحيوان للجاحظ، وسماه روح الحيوان، ولد في حدود خمسين وخمسمائة، مات سنة ثمان وخمسين وستمائة<sup>(٣)</sup>.

والشاعر محمد بن الحسن بن شاور الكناني ناصر الدين المعروف بابن النقيب، من مشاهير الشعراء، مات في ربيع الأول سنة سبع وثمانين وستمائة. والشاعر شهاب الدين أحمد بن عبد الملك العزازي، الشاعر المحسن، ديوانه في مجلدين، مات بمصر سنة اثنتين وتسعين وستمائة<sup>(٤)</sup>. والشاعر الشهاب المنصوري أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الدائم السلمي المعروف بالهائم، الأديب البارع، ولد سنة تسع وتسعين وسبعمائة، اشتغل وفهم شيئاً من العلم وبرع في الشعر وفنونه وتفرّد به في آخر عمرة، له ديوان كبير مات في جمادي الآخرة سنة سبع وثمانين وثمانمائة<sup>(٥)</sup>. والشاعر الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران بن نجيب القادري، شاعر عصره، ولد سنة خمس عشر وثمانمائة، اشتغل بالعلم علي جماعة من الشيوخ مع ذكاء مفرط، قال الشعر فأكثر، أطلق عليه شاعر الدنيا على الإطلاق في زمانه، مات في جمادي الأولى سنة ثلاث وتسعمائة<sup>(٦)</sup>.

---

(١) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ١، ص ٤٢٠.

(٢) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية، عصر الولاة، دار الفكر العربي، ص ١٢٦.

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٨٨.

(٤) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٦٩، ٥٧٠.

(٥) العكري الحنبلي الدمشقي : شذرات الذهب، ج ٧، ص ٣٤٦.

(٦) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٧٤ - ٥٧٥.

## العنصر الثاني : النشر

وإذا كان الشعر يشغل مكانة مهمة بين علماء وطلاب الأزهر الشريف في مصر، إلا أن التقدير والإجلال كان للكلام المنشور إلى جانب تقدير الشعر، وكان ملكة الخطابة التي حظي بها علماء وطلاب الأزهر الشريف تعتبر شيئا آخر مغالفا للملكة الشعرية<sup>(١)</sup>.

وكان الإنشاء أو الكلام المنشور مقصورا على مكاتبة الخلفاء والملوك وأمرائهم وقوادهم أو مع سواهم في طلب حرب أو صلح، وقد تفرعت الكتابة إلى أقسام اقتضاها تعدد مصالح الدولة وتفرع احتياجاتها، وكان أهمها بالنظر إلى الإنشاء والبلاغة كتابة الرسائل، وصاحبها يسمى كاتب السر<sup>(٢)</sup>.

وكانت طريقة كتابة الرسائل مجالا للتمرين على إظهار صور البلاغة وأساليبها<sup>(٣)</sup>، التي تعنى على حد قول العلامة ابن خلدون مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه، أو بمعنى آخر، تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال ليلبغ المتكلم حيثئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع<sup>(٤)</sup>.

ولقد كانت مصر مقسمة إداريا إلى قسمين إداريين حيث أن التقسيم الروماني<sup>(٥)</sup> لمصر كان هو السائد وكانت اللامركزية منعدمة فيها، وإن جميع موظفي الأقسام الإدارية والموظفين كانوا تحت سلطة الحاكم. لذا احتاج الأمر إلى أن يكون للحاكم كتبه كثيرون يستعين بهم في تحرير رسائله إلى مختلف أقسام مصر وكورها ومن ثم نشاء ديوان سمي بديوان الرسائل أو ديوان الإنشاء<sup>(٦)</sup>.

وكان لقيام ديوان الإنشاء<sup>(٧)</sup> في مصر في ذلك الوقت أكبر الأثر في حياة النثر الفني بها،

---

(١) آدم متز : الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٤٢٢.

(٢) جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٢، ص ١٢٧.

(٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٤٢٦.

(٤) ابن خلدون : المقدمة، ص ٥٥٤.

(٥) التقسيم الإداري لمصر هو أن مصر كانت مقسمة إلى مصر العليا والصعيد ومصر السفلى أو أسفل الأرض، وهذان القسمان الرئيسيان كانا مقسمين أقساما أو كورا، وكان بهاتمانون كورة وهذه مقسمة إلى قرى تبعا لتقسيم الرومان ونظمهم الإدارية. (سيدة كاشف : مصر في فخر الإسلام، ص ٢٨).

(٦) سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام، ص ٢٨.

(٧) كان حال ديوان الرسائل " الإنشاء " في مصر بادئ ذي بدء بين الاضطراب والجمود، حتى ظفر =

للحاق الكتاب المهرة به، وكان وجود هذا الديوان دافعا قويا في تنافس كتاب النثر الفني للحاق به مما كان له أعمق الأثر في نهضة النثر الفني في تلك الفترة<sup>(١)</sup>. ويقول القلقشندي "أن أحمد بن طولون هو أول من أخذ في ترتيب الملك وإقامة شعار السلطنة بالديار المصرية ولما شمع سلطانه وارتفع شأنه أخذ في ترتيب ديوان الإنشاء لما يحتاج إليه في المكاتبات والولايات"<sup>(٢)</sup>.

ويشير القلقشندي إلى وجود ديوان الرسائل ويوضح مدى ارتباطه بديوان الإنشاء، فيقول (وكان هذا الديوان "ديوان الإنشاء" في الزمن المتقدم يعبر عنه بديوان الرسائل تسمية له بأشهر الأنواع التي تصدر عنه لأن الرسائل أكثر الأنواع كتابة للإنشاء وأعمها)<sup>(٣)</sup>.

وقد أدى ذلك الاهتمام بالنثر إلى تقوية القصص الشعبية التي كانت تصاغ باللغات العامية المختلطة بالفصحى أو بعبارة أخرى باللغة الشعبية التي كانت سائدة في مصر، لاسيما تلك القصص التي كانت تقال في أمور وأحداث هي من خلق الخيال الشعبي والتي كانت تمثل في مختلف الأزقة والحارات<sup>(٤)</sup>، والتاريخ الذي يصوره هذا القصص الشعبي يمكن القول بأنه عبارة عن حلم شعبي لصياغة ما حدث في الواقع في ضوء ما كان يجب أن يحدث وفقا للرغبة الجماعية الشعبية<sup>(٥)</sup>.

ومن أهم أدباء الأزهر الشريف في العصر المملوكي العالم الأديب فتح الدين محمد صاحب ديوان الإنشاء، أول من سمي بكتاب السر، ولد بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وستمائة، سمع الحديث من ابن الجميزي، وتفقه ومهر في الإنشاء وساد، مات في رمضان

---

= "ابن طولون" بولاية مصر، فانشأ فيها لنفسه ديوان رسائل، وبذلك وجدت الوسيلة لنشوء حركة أدبية تماثل ما نشأ في بغداد حول دواوين الرسائل. (شوقي ضيف: الفن ومذهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر ١٩٦٥ م، ط ٤، ص ٦٠).

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١٧٣.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١١، ص ٢٩.

(٣) القلقشندي: نفس المصدر، ج ١، ص ٩٠.

(٤) حسين محمد فهمي: أدب الرحلات، عالم المعرفة، عدد ١٣٨، الكويت ١٩٨٩ م، ص ١٤٥.

(٥) النويري: نهاية الأرب، ج ٢٩، ص ٣٠-٣١؛ أبو شامة: الروضتين، ج ٣، ص ٢١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٩١-٩٢.

سنة إحدى عشرة وستائة<sup>(١)</sup>. والأديب شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله بن مجلى العدوى كاتب السر بمصر، وأحد أرباب الإنشاء والخطط الحسن، روى عن ابن عبد الدائم، مات في رمضان سنة سبع عشرة وسبعائة عن أربع وتسعين سنة<sup>(٢)</sup>.

والأديب علاء الدين على بن الصاحب فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر الأديب، من كبار المنشئين وعلمائهم، مات بمصر سنة سبع عشرة وسبعائة<sup>(٣)</sup>.

وابن نباته الأديب المشهور جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامى المصري، ولد بمصر سنة ست وثمانين وستائة، وفاق أهل زمانه في النظم والنثر، وهو أحد من حذا بحذو القاضي الفاضل وسلك طريقه مات بالقاهرة في صفر سنة ثمان وستين وسبعائة<sup>(٤)</sup>.

والأديب ابن كميل، القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن عمر المنصوري، ولد في صفر سنة خمس وسبعين وسبعائة، عني بالأدب كثيراً، تقدم على أقرانه، مات في شعبان سنة سبع وأربعين وثمانائة. وعلاء الدين على بن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري، كاتب السر بالديار المصرية أكثر من ثلاثين سنة، كان أوجد عصره في الكتابة، مات سنة تسع وستين وسبعائة<sup>(٥)</sup>.

### ثانياً : العلوم العقلية ( العلمية ) :

ازدهرت العلوم العقلية في الأزهر الشريف ازدهارا واسعا؛ لأنها هي التي شملت جميع أمور الحياة الدنيا بجانب الدراسات الدينية والأدبية المعروفة بالعلوم النقلية والتي تضم، تفسير القرآن الكريم، الحديث، الفقه، اللغة، النحو، وعلم البيان، وقد اشتملت العلوم العقلية على عام الفلك، وعلم الفلسفة، وعلم الكلام .

---

(١) العكري الحنبلي الدمشقي : شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤١٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٤٢٨.

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٧٠.

(٤) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢١٦ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة،

ج ١١، ص ٩٥.

(٥) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٧١، ٥٧٣.

## ١- علم الفلك<sup>(١)</sup> :

علم الفلك يبحث عن الأجرام السماوية وما تحويه وما تنظمه من نجوم وكواكب، وما يحدث في الكون من رياح وبرق ورعد، والليل والنهار وتعاقبهما واختلافهما<sup>(٢)</sup>. ونجد إن كتاب الله القرآن الكريم يضمن الكثير من الآيات التي تلفت الأنظار إلى ما في السماوات والأرض من عظيم الخلق وجليل القدرة الربانية، وتوجه الأفكار والأنظار إلى الفلك الأعظم الذي خلقه الله وأمرنا بالتفكير فيه ، ومن هذه الآيات :-

قال الله تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ، إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ"<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ، وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ هَآذَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي هَآأَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ"<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا"<sup>(٦)</sup>.

---

(١) يصف جورجى زيدان علم الفلك بقوله " ولقد ظهرت طائفة من علماء الفلك وأكثر اشتغالهم منه لتعيين أوقات الصلاة أو الآذان، أو معرفة الطوالع، والسعود، والنحوس ". (جورجى زيدان : تاريخ الآداب العربية، ج ٣، ص ٣٣٨).

(٢) محمد محمود الصواف : المسلمون وعلم الفلك، توزيع الدار السعودية للنشر، مطبعة معتوق أخوان، لبنان ١٩٧٦ م، ص ٣٠.

(٣) الأعراف : ٥٤.

(٤) يونس : ٦٠.

(٥) يسن : ١٠.

(٦) الطلاق : ١٢٠.

وينظر علم الفلك في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن علي أن مركز الأرض مباين لمركز فلك الشمس بوجود حركة الإقبال والإدبار وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب علي وجود أفلاك صغيرة حاملة لها متحركة داخل فلكها الأعظم.<sup>(١)</sup> وكما يبرهن علي وجود الفلك الثامن بحركة الكواكب الثابتة وكما يبرهن علي تعدد الأفلاك للكوكب الواحد بتعداد الميول له وأمثال ذلك وإدراك الموجود من الحركات وكيفياتها، وأجناسها إنما هو بالرصد فإنما علمنا حركة الإقبال والإدبار به وكذا تركيب الأفلاك في طبقاتها وكذا الرجوع والاستقامة وكان اليونانيون يعتنون بالرصد كثيرا ويتخذون له الآلات التي توضع ليرصد بها حركة الكوكب المعين وكانت تسمى عندهم ذات الحلق وصناعة عملها والبراهين عليه في مطابقة حركتها بحركة الفلك منقول بأيدي الناس. وأما في الإسلام فلم تقع به عناية إلا في القليل وكان في أيام المأمون شيء منه وصنع الآلة المعروفة للرصد المسماة ذات الحلق وشرع في ذلك فلم يتم ولما مات ذهب رسمه، وأغفل واعتمد من بعده علي الأرصاد القديمة وليست بمغنية لاختلاف الحركات باتصال الأحقاب.<sup>(٢)</sup> وقد أطلق علي علم الفلك أسماء مختلفة مثل علم الهيئة أو علم هيئة العالم أو علم هيئة الأفلاك أو علم الأفلاك أو الفلك. أما الأسماء العامة لهذا العلم فهي علم النجوم أو علم صناعة النجوم وعلم التنجيم أو صناعة التنجيم<sup>(٣)</sup> وهما فرعاً علم الفلك.

## ٢- علم الكلام<sup>(٤)</sup>:

لقد تعددت تعريفات علم الكلام التي قدمها العلماء والمؤرخون التي تعد من الشواهد التي تشهد على أصالته الإسلامية، وتسند معظم تعريفاتهم علم الكلام إلى الدين

(١) ابن خلدون : المقدمة، ص ٣٠٦.

(٢) ابن خلدون : المقدمة، ص ٣٠٦.

(٣) الفارابي : إحصاء العلوم، ص ١٠٨ - كرولونينو : علم الفلك تاريخه عند العرب في العصور الوسطى، مكتبة الدار العربية بيروت ١٩٩٣ م، ص ١٨ - ١٩.

(٤) علم الكلام هو صناعة أو ملكة يقتدر بها الإنسان على نصره الآراء والأفعال المحددة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقوال. (محمد صالح محمد السيد : مدخل إلى علم الكلام، دار قباء، القاهرة ٢٠٠٠ م، ص ٢٢).

وأصوله، وتشير كلها إلى أن موضوعه هو الأصول الاعتقادية<sup>(١)</sup>، التي تكون المعرفة النظرية بالدين.

وعلم الكلام الذي أقبل عليه طلاب الأزهر الشريف وبرعوا فيه، يتناول هذه الأصول الاعتقادية، بالإثبات والدفاع عنها بالأدلة العقلية، فيدخل في دائرة جميع هؤلاء الذين يتخذون النظر العقلي وسيلة لإثبات العقائد التي جاء بها الإسلام أو الدفاع عنها، من حيث أن مهمته تأسيس العقيدة الإسلامية على أسس عقلية برهانية حتى يمكن فهم العقيدة، وعرضها، والدفاع عنها<sup>(٢)</sup>.

ومن أشهر التعريفات الخاصة بعلم الكلام، تعريف "الفارابي، ت ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م) والذي يذهب فيه إلى إن علم الكلام هو صناعة، وهو ملكة يقتدر بها الإنسان، على نصره الآراء، والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة، وتزيف كل ما خالفها بالأقوال<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الفارابي (أبو نصر محمد الفارابي، ت ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م): إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها، تحقيق عثمان أمين، ط ٣، دار الأرقم بن أبي الأرقم، القاهرة ١٩٦٨ م، ص ١٣١ - ١٣٢؛ - الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ص ٥٨؛ - الغزالي (أبو حامد الغزالي): المنقذ من الضلال، تحقيق عبد الحليم محمود، مكتبة صبيح، القاهرة ١٩٧٢ م، ص ٨ - ٩؛ - ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٥٨؛ - عضد الدين الأيحي (عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيحي الشيرازي الشافعي، ت ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م): الموقف، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجبل، بيروت ١٩٩٧ م، ص ١٦؛ - التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني): شرح العقائد النسفية، ترجمة وتحقيق محمد عدنان درويش، مكتبة دار البيروتى، بيروت ٢٠٠٥ م، ص ٩ - ١١؛ - طاش كبرى زادة (محمد بن أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبرى، ت ١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠ م): مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال الكبرى، دار الكتب الحديثة، ج ٢، ص ١٥٠؛ - محمد عمارة: رسالة التوحيد للإمام محمد عبده، مطابع دار الشروق، القاهرة ١٩٩٤ م، ص ٤٨ - ٤٩.

(٢) أبو حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م): ثمرات العلوم، ترجمة وتحقيق أنور محمود زناتي ومحمد غالب بركات، دار نينوى للطبع والنشر، بيروت ٢٠٠٩ م، ص ١٩٢ - ١٩٣؛ - سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٩ - ١١؛ - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، دار الغد العربية، القاهرة ١٩٩٣ م، ص ٩٥؛ - ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله أبو العباس، ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م): النبوات، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٦ هـ، ص ١٤٥؛ - عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩ م، ج ١، المعتزلة والاشاعرة، ص ١٢ - ١٤.

(٣) الفارابي: إحصاء العلوم، ص ١٢١؛ - محمد صالح محمد السيد: مدخل إلى علم الكلام، دار قباء، السعودية ٢٠٠٠ م، ص ٢٢.



وتعريف "عضد الدين الإيجي، ت ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م" حيث يقول إن علم الكلام علم يقتدر معه إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه، والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين "محمد عليه السلام" فان الخصم وإن خطأنه لا نخرجه من علم الكلام<sup>(١)</sup>. كما يعرفه "ابن خلدون" بأنه علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد<sup>(٢)</sup>. وقد عرف العلماء علم الكلام بأسماء متعددة وكثيرة، جمعها لنا التهانوي في كشفه<sup>(٣)</sup> حيث يقول "علم الكلام ويسمى بعلم أصول الدين"<sup>(٤)</sup> وسماه أبو حنيفة (ت ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م) بالفقه الأكبر<sup>(٥)</sup>. وفي مجمع السلوك يسمى بعلم النظر والاستدلال<sup>(٦)</sup>، ويسمى أيضا بعلم التوحيد والصفات<sup>(٧)</sup>، رنى شرح العقائد للتفتازاني، ويسمى بعلم الشرائع والأحكام، وقد يسمى أيضا بعلم العقائد الإسلامية<sup>(٨)</sup>.

(١) عضد الدين الإيجي (عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الشيرازي الشافعي، ت ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م): المواقف، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجبل ن بيروت ١٩٩٧ م، ص ٨.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٠٧.

(٣) التهانوي (محمد علي الفاروقي التهانوي، ت ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م): كشف اصطلاحات الفنون، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، تحقيق علي درجوج، ترجمه من الفارسية عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناتي، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٦ م، مجلد ١، مادة علم الكلام.

(٤) ترجع تسميته بعلم أصول الدين، لأن مسائله هي أساس الدين وأصوله، فهو يستدل على أصول العقيدة الإسلامية ويؤسسها على العقل وهو الاسم الذي غلب عليه في المصنفات المتأخرة. للمزيد انظر التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون، مادة علم الكلام.

(٥) الفقه الأكبر ترجع إلى تمييز مباحثه عن مباحث الفقه العملية والتي تسمى بالفقه الأصغر، فكلاهما علم الأصول إلا أن علم الكلام يؤسس النظر، بينما الفقه يؤسس العمل ومعنى الفقه هو "العلم" وعلم الكلام هو العلم الأكبر لأنه يكون الإيثار، وهو أصل العمل والطاعة فيكون الفقه فرعاً لهذا الأصل، فيسمى بالفقه الأصغر.

(٦) تسميته بعلم النظر والاستدلال يرجع إلى اعتماده على الاستدلال العقلي بجانب الاستدلال لنقلي.

(٧) تسميته بعلم التوحيد والصفات راجعة إلى أنه يضع لتوحيد عقيدة أساسية تستخرج منها باقي العقائد الأخرى بالاستدلال ن فصار التوحيد أهم موضوعاته، فسمى العلم بالشرف أجزائه، وهذا الاسم هو الذي يفضلته الإمام محمد عبده ومن هنا جاء مؤلفه في علم الكلام بعنوان "رسالة التوحيد" وكذلك يسميه بعلم الذات والصفات؛ ذلك لأنه يبحث في صفات الله تعالى، والتي تعد من أهم مباحثه.

(٨) ذلك لأنه يبحث في العقائد الإسلامية محاولاً إثباتها وتفسيرها والدفاع عنها.

وقد استدلل العلماء من هذه التعريفات على أن علم الكلام يستند إلى الدين وأصوله، حيث وردت أقوال كثيرة في تفسير سبب تسمية هذا العلم بعلم الكلام، ذكرها "الايحيى" بقوله: إن علم الكلام سمي بذلك إما لأنه بإزاء المنطق للفلسفة، وإما لأن أبوابه عنونت بالكلام في كذا.... أو لأن مسألة الكلام أشهر أجزائه حتى كثر فيها التشاجر، أو لأنه يورث قدره على الكلام في الشرعيات مع الخصم<sup>(١)</sup> فهو كالمنطق للفلسفة. كما يذكر النسقى<sup>(٢)</sup> جميع هذه التفاسير، ويضيف إليها تفسيرين هما الأول إن علم الكلام لا يتحقق إلا بالمباحثة وإدارة الكلام بين الجانبين على حين إن غيره من العلوم قد يتحقق بالتأمل ومطالعة الكتب، كما انه نظرا لقيامه على الأدلة القطعية المؤيدة أكثرها بالأدلة السمعية كان أكثر العلوم تأثيرا في القلب وتغلغلا، فسمى الكلام مشتقا من الكلم، وهو الجرح.

والثاني: لأن أول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله، أخلق هو أم قديم، فتكلم الناس فيه، فسمى هذا النوع من العلم كلاما واختص به<sup>(٣)</sup>.

وكان العلماء يعتمدون في دراستهم لعلم الكلام على كتاب الإمام "فخر الدين الرازي" الذي وضعه في علم الكلام وسماه (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين)<sup>(٤)</sup> ويذكر لسان الدين ابن الخطيب في كتابه (الإحاطة في أخبار غرناطة) أن ابن خلدون قد لخص (كتاب المحصل) للإمام فخر الدين الرازي في كتاب سماه (لباب المحصل في أصول الدين) وماذا كان هذا الكتاب يدل دلالة واضحة علي مبلغ تمكن ابن خلدون من مسائل هذا العلم وإحاطته بمختلف فروعه، إلا أن الباحث لا يستطيع أن يدلل بهذا على مكانة هذا العلم. ومن علماء علم الكلام والمنطق في العصر المملوكي: العالم الكبير علاء الدين الباجي على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب، كان إماما في الأصولين وعلم الكلام والمنطق

---

(١) عضد الدين الايحيى: المواقف، ص ١٦ - الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ص ٥١.

(٢) النسقى: العقائد النسقية، ص ٦.

(٣) النسقى: العقائد النسقية، ص ٦ - مصطفى عبد الرازق: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٩ م، ص ٢٦٥.

(٤) التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون، ص ٣٠ - الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص ٢٨ - ٢٩؛

- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجليل، بيروت ١٩٩٦ م، ص ٣٥٠ - ٣٥٣.

فاضلا فيما سواهما، وكان أنظر أهل زمانه لا يكاد ينقطع في المباحث ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وتفقه على الشيخ عز الدين عبد السلام، واستوطن القاهرة، وصنف مختصرات في علوم متعددة، وأخذ عنه التقى السبكي مات يوم الأربعاء سادس ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة. والعالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله الجرزي ثم المصري، قال الإسنوي: كان فقيها عارفا بالأصلين والنحو والبيان وعلم الكلام والمنطق والطب، ولد سنة سبع وثلاثين وستمائة، واشتغل بقوص على قاضيها الشمس الأصفهاني، ثم استوطن مصر، ودرس بالشريفية وشرح منهاج البيضاوي، وأسئلة الأرموي على التحصيل مات بمصر في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وسبعمائة<sup>(١)</sup>. والعالم الشيخ زاده الخرزباني، كان فاضلا في المعقول والهيئة والحكمة وعلم الكلام والمنطق والعربية وله تصانيف واقتدار على حل المشكلات، طلبه برقوق من صاحب بغداد، فولاً، مشيخة الشيخونية عوضاً عن الكلستاتي، مات في ذي الحجة سنة ثمان وثمانمائة، ودفن بالشيخونية مع شيخها أكمل الدين<sup>(٢)</sup>. والعالم شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني، كان فقيها وإماما بارعا في العقلية، عارفا بالأصلين، وعلم الكلام، ولد سنة أربع وسبعين وستمائة، واشتغل بتبريز، تولى التدريس في المعزية بمصر ومشیخة خانقاة قوصون بالقرافة، وصنف الكتب المحررة النافعة، وانتشرت تلاميذه، مات شهيدا بالطاعون في أواخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة<sup>(٣)</sup>. وعز الدين إسماعيل بن هبة الله بن علي الحميري الإسنائي، كان إماما في العلوم العقلية، وعلم الكلام، أخذ من الشمس الأصفهاني والبهاء بن النحاس وانتصب للإقراء، وتخرج به خلق وألف مات بمصر سنة خمس وخمسين وسبعمائة<sup>(٤)</sup>.

### ٣ - علم الطب

ولم يقتصر دور الأزهر الشريف على نشر العلوم الدينية والعربية فحسب بل شمل دوره نشر علم الطب عن طريق عقد المجالس العلمية الطبية، وحلقات العلم وجلسوس

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٤٤.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٢٣١.

(٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٣٢٧.

(٤) الادفوي: الطالع السعيد، ص ٨٨.

العلماء الأجلاء لنشر علم الطب، كما تدافع سلاطين وأمراء العصر المملوكي إلى إقامة  
البيمارستانات التي يارس بها علماء وطلاب علم الطب، وذلك لتقديم الرعاية الصحية  
لجميع أفراد المجتمع في ذلك الوقت.

ومن أهم علماء مصر في العصر المملوكي في العلم الطب: الطبيب الكبير العالم ابن  
النفيس العلامة علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي، شيخ الطب بالديار المصرية  
وصاحب التصانيف:

الموجزة وشرح القانون وغير ذلك، وأحد من انتهت إليه معرفة الطب؛ مع الذكاء  
المفرط والذهن الحاذق بالمشاركة في الفقه والأصول والحديث والعربية والمنطق، مات في  
ذي القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة، وقد قارب الثمانين، ولم يخلف بعده مثله<sup>(١)</sup>.

والطبيب العالم محمد بن الأكفاني، المتوفى سنة (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، الذي نبغ في  
طب العيون<sup>(٢)</sup>. والطبيب العالم ابن أبي خليفة رئيس الطب بمصر، مات سنة ثمان  
وسبعمئة. والطبيب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله الجرزي ثم  
المصري.

قال الإسنوي : كان فقيها عارفا بالأصلين والنحو والبيان والمنطق وعلم الطب، ولد  
سنة سبع وثلاثين وستمائة، واشتغل بقوص على قاضيها الشمس الأصفهاني، ثم استوطن  
مصر، ودرس بالشريفية وشرح منهاج البيضاوي، وأسئلة الأرموي على التحصيل ،  
ومات بمصر في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وسبعمئة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ابن أبي أصيبعة ( موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفه بن يونس السعدي الخزرجي،  
ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، الباب الرابع عشر طبقات  
الأطباء المشهورين من أطباء ديار مصر، مكتبة التراث الإسلامي، الرياض ٢٠٠١م، ج ٢، ص ٢٤٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٢٧٩ - الشوكاني : البدر الطالع، ج ٢، ص ٧٩  
- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (القسم السادس)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة  
١٩٩٥م، ص ٥٦٩.

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٤٤.

## ثالثاً : التصوف والأزهر الشريف في العصر المملوكي (١) :

اتسمت الحياة الدينية في عصر سلاطين المماليك في مصر بانتشار ظاهرة واضحة هي انتشار التصوف واتساع نطاقها (٢)؛ وكان للأزهر الشريف دوراً إيجابياً في إحياء التصوف وانتشار مبادئ الصوفية بين ربوع البلاد (٣). وعلم التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة (٤)، وأصله عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق

(١) أول من غرس بذور التصوف في مصر "ذو النون المصري" المتوفى سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م، وكان يعد أول من تكلم من الصوفية عموماً في علوم المقامات والأحوال، وشاركه في غرسها في القرن الثالث الهجري أيضاً صوفيان هما "أبو بكر الدقاق المصري" و"أبو الحسن بن بنان الجمال" المتوفى سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م، ومن أبرز المتأثرين "أبو علي الروذباري" المتوفى سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م، و"أبو الخير الأفطع التيناني" المتوفى سنة ٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م، و"أبو القاسم الصامت" المتوفى سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م. (أبو الوفا التفتازاني : الطرق الصوفية، بحث في مجلة كلية الآداب، مجلد ٢٥، الجزء الثاني، جامعة القاهرة ١٩٦٣ م، ص ٦١). وهذا التصوف العملي بصورته الكاملة لم ينشأ في مصر قبل النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وقد سجل المقرئ تاريخ نشأته بعام ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م، وهو تاريخ إنشاء أول الخانقوات في عهد صلاح الدين الأيوبي. (المقرئ : الخطط، ج ٢٤، ص ٢٧٣). ومن أهم المدارس الصوفية التي ظهرت في مصر خلال القرن السادس الهجري "مدرسة صوفية كبيرة بصعيد مصر، وهي المدرسة التي أسسها الشيخ" عبد الرحيم القناني، ت ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م "ثم قام عليها من بعده صوفي له مكانته في عصره، وهو الشيخ" أبو الحسن الصباغ، ت ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م"، والذي أخذ عنه كثيرون جداً من صوفية الصعيد في ذلك العصر، وكان القرن السابع الهجري في مصر عصر ازدهار تصوف أصحاب الطرق (أبو الوفا التفتازاني : الطرق الصوفية، ص ٦٢).

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري، ص ١٧٩.

(٣) عبد الله عبد الرازق إبراهيم : أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٩ م، ص ٤٠.

(٤) على الرغم من أن المتصوفة قد اتبعوا طريقاً خاصاً إلا أنهم التزموا بالشريعة الإسلامية أي أنهم طبقوا قوانين الشريعة لكنهم ذهبوا أبعد من ذلك من أجل تفسيرات روحانية، ولقد نمت الطرق الصوفية من خلال أعمال هؤلاء الأشخاص الذي ساعدوا على إبراز هذه الطرق وأفكارهم وصار الصوفيون ينقسمون إلى جماعتين متميزتين أحدهما فئة المحترفين الذين كرسوا حياتهم من أجل الصلة الوثيقة مع الله، والفئة الثانية وهي العامة الذين يحضرون الحضرة في كل يوم جمعة ولكنهم يمارسون حياتهم العادية في مدنهم وقراهم. (عبد الله عبد الرازق إبراهيم : الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٤ م، ص ١١).

والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها<sup>(١)</sup>. ويقول الشعراني إن علم التصوف علم أنقذ في قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة، والتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة<sup>(٢)</sup>، ولذلك كان أساس التصوف أنه أخلاقيات مستمدة من الإسلام، ولعل هذا ما أشار إليه ابن القيم حيث قال "واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم، على أن التصوف هو الخلق"<sup>(٣)</sup>. ولقد اختلفت الآراء حول اشتقاق كلمة "صوفي" ومعناها، فقد قيل أنه لقب مشتق من الصفاء والوفاء<sup>(٤)</sup>. وفي اللغة فهناك أربع أشياء أنها من الصوفانة وهي بغلة وغباء قصيرة أو من صوفة القفا وهي الشعر النابت في متأخره أو من الصوف المعروف على ظهر الضأن<sup>(٥)</sup>.

وقد حاول المستشرق جولد تسيهر أن يربط بين كلمتي صوفي العربية وسوفيا اليونانية والتي تعني الحكمة<sup>(٦)</sup>، ولكن على الأرجح إن اشتقاق كلمة صوفي هو من "الصوف" لأن الصوفيين في الغالب مختصون بلبسه كما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف<sup>(٧)</sup>. والتصوف مذهب روحي عُرف بين بعض الشعوب ذات الحضارات

(١) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٦٧.

(٢) الشعراني (أبي المواهب عبد الوهاب الشعراني المصري، ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م): الطبقات الكبرى المسماة لواقع الأنوار في طبقات الأخبار، أو طبقات الشعراني، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م، ج ١، ص ٤.

(٣) ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة ١٩٧٣ م، ص ٤؛ - التفتازاني : مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص ١٤.

(٤) الحافظ أبي نعيم (أحمد بن عبد الله الاصبهاني، ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ٢٠٠٧ م، ج ١، ص ١٣.

(٥) الحافظ أبي نعيم : حلية الأولياء، ج ١، ص ١٧؛ - ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م): تلبس إبليس، تحقيق أحمد بن عثمان المزيد، دار الوطن، الرياض ٢٠٠٢ م، ص ١٥٧.

(٦) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة في الإسلام، ص ١٥٣.

(٧) ابن الجوزي : تلبس إبليس، ص ١٥٧؛ - الطوسي (عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى أبو النصر السراج الطوسي): اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، ضبطه وصححه كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١ م، ص ٤٠ - ٤١؛ - ابن خلدون : المقدمة، ص ٤٦٧.

القديمة، لكنه ليس فرقة من الفرق المذهبية كأهل السنة أو الشيعة أو المعتزلة حيث إنه من الجائز أن يكون الصوفي سنياً أو شيعياً أو معتزلياً<sup>(١)</sup>.

والتصوف مذهب منظم يشير إلى مراتب صوفية مختلفة، ويدل على مقامات متعاقبة في طريق التسامي الشخصي، وتدور طريقة الصوفيين في السعي وراء الحقيقة للوصول إليها حول محاسبة النفس على الأفعال، وفهم آداب خاصة به، كما توجد اصطلاحات وألفاظ تدور بينهم يدلون بها على ما يريدونه من أساليب المجاهدة، ومحاسبة النفس عليها، وبعض هذه الاصطلاحات معروف وذائع على الألسنة، والبعض الآخر يعد من الأسرار المكتوبة<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام أبو القاسم القشيري: إن المسلمين بعد الرسول ﷺ لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية سوى رسول الله ﷺ، إذ لافضل فوقها، فقليل لهم الصحابة، ولما أدركهم العصر الثاني سمي من صحب الصحابة "التابعين" وراوا في ذلك اشرف تسمية، ثم قيل لمن بعدهم الزهاد والعباد، ثم حدثت البدع وظهر التصوف قبل مائتين من الهجرة<sup>(٣)</sup>.

ويعنى أصل العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه عامة الناس من مال وجاه بل والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، والسهر في الصلاة أو تلاوة أوراد حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي، ويقوى فيه الجانب النفسي أو الروحي، أي إخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق سعياً إلى تحقيق الكمال الاخلاقي للنفس، وإلى معرفة الذات الإلهية وكمالها. وأصبحت كلمة الصوفي نسبة إلى الصوف<sup>(٤)</sup> حسب رأى ابن خلدون أنسب تعريف لهم لأن بعضهم

---

(١) عبد الرازق محمد أسود: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، بيروت ١٩٨١ م، ج ٢، ص ٧.  
(٢) محمد لطفي جمعة: تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩ م، ص ٢٧٨.

(٣) الشيخ عرجون: التصوف الإسلامي، ص ٦٤. نقلاً عن شعبان محمد إسماعيل: مختصر إحياء علوم الدين، تحقيق وتعليق، القاهرة ١٩٧٨ م، ص ٦ - ٧.

(٤) هناك عدة آراء بخصوص اشتقاق كلمة "تصوف" أهمها الرأي القائل بأنها مشتقة من الصوف وهو لباس الصوفية المفضل. (ابن حبيب (بدر الدين الحسن بن عمر بن حبيب، ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م): درة الأسلاك في دولة الأتراك، مخطوطة مصورة من ثلاث أجزاء، دار الكتب المصرية رقم ٦١٧٠، ج ٢، ص ٢٦٠. ويوجد منها نسخة ميكرو فيلم في الجامعة الأردنية تحت رقم ٥٣٩).

لبس الصوف الذي صار علامة لهم، ويقول ابن خلدون أيضاً بأنه في خلال القرون الثلاثة الأولى للإسلام كان التصوف عاماً لدرجة أنه لم يأخذ اسماً خاصاً ولكن مع انتشار الأفكار المتعلقة بالدنيا وارتباط الناس بالحياة فإن الذين تفرغوا للعبادة ميزوا أنفسهم تحت شعار المتصوفين. وحدد ابن خلدون التصوف في أربع عناصر هي الكلام في المجاهدات ومحاسبة النفس عن الأعمال والكلام في الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب والتصرف في العوام والأكوان، وأنواع الكرامات، وأخيراً ألفاظ موهمة الظاهر نطق بها أئمة القوم<sup>(١)</sup>.

ونجد أن المتصوفة قد اتبعوا طريقاً خاصاً بهم، إلا إنهم التزموا بالشريعة الإسلامية. ولقد نمت الطرق الصوفية من خلال أعمال هؤلاء المتصوفة الذين ساعدوا على إبراز هذه الطرق وأفكارها، وانقسمت المتصوفة إلى جماعتين متميزتين إحداهما فئة المحترفين الذين كرسوا حياتهم من أجل الصلة الوثيقة مع الله.

والفئة الثانية وهي العامة الذين يحضرون الحضرة في يوم جمعة ولكنهم يارسون حياتهم العادية في مدتهم وقراهم<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلف العلماء في معنى كلمة التصوف مثلهم في ذلك مثل جميع المتصوفة، فنجد أن بعضهم يقول أن الصوفية هل هي من لبس الصوف<sup>(٣)</sup> أو من الصفة نسبة إلى أهل الصفة<sup>(٤)</sup> من الصحابة الذين حبسوا أنفسهم على الذكر والتعليم والجهاد أم هي مشتقة من

---

(١) ابن خلدون : المقدمة، ص ٨٦٣ ، ٨٦٥ ، ٨٦٧.

(٢) عبد الله عبد الرازق إبراهيم : أضواء على الطرق الصوفية، ص ٨ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة، ص ٥٢٢ .

(٤) إبراهيم بن عبد الله انياس : كاشف الإلباس عن قضية الختم أبى العباس، ملتزم الطبع والنشر الشيخ التجاني على سيس، الشركة الدولة للطباعة، ٢٠٠١ م، ص ٢٦ ؛ - ( الشيخ إبراهيم بن عبد الله انياس، ولد يوم الخميس ١٥ رجب ١٣٢٠ هـ، في طيبة بالسنگال، ونشأ في حجر والده، وقرأ عليه القرآن حتى حفظ حفظاً جيداً برواية ورش عن نافع، اشتغل بإرشاد الخلق وتعليمهم وتربيتهم، جاب إفريقيا وكل الأقطار الإسلامية، ومن أكثر البلدان التي زارها المملكة العربية السعودية حيث حج إلى بيت الله الحرام عشرات المرات كما زار القاهرة عشر مرات. وكانت له صلات قوية بمشايع الأزهر أمثال الشيخ محمود شلتوت، والشيخ الدكتور عبد الحليم محمود، وهما رئيسان سابقان للأزهر، وقد أكرمه علماء الأزهر بأن لقبوه شيخ الإسلام (يقال بأن الشيخ =



الصفاء أو المصافاة أو من "صوفه" علم على رجل من الصالحين الأوائل ظهرت عليه بوادر التصوف<sup>(١)</sup>، وكناك رأى آخر يقول أنها مشتقة من الصفاء لتصفية القلوب<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من اختلاف الاشتقاق فإن غاية التصوف ومداره على تركية النفس البشرية وتطهيرها من رعونتها وتصفيتها من أمراض القلوب "الغل والحسد والحقد والعجب والكبر" والرقى بها في مدارج الإحسان الذي ورد في الحديث النبوي الشريف انه ثالث مقامات الدين (بعد الإسلام والإيمان)<sup>(٣)</sup>.

ولقد استفاد المصريون بالكثير من علماء الصوفية الذين وفدوا إلى مصر حتى قبل العهد المملوكي أمثال العالم الكبير "أبي الحسن الشاذلي"، والعالم "أبي العباس المرسى"، والعالم "أبي القاسم القباري"، والعالم "السيد أحمد البدوي"<sup>(٤)</sup> وذلك في العصر الفاطمي، وهذا ما أقره ابن خلدون من "إن الصوفية نقلوا نظامهم عن التشيع"<sup>(٥)</sup>. وقد ثبت أن الفاطميين استعملوا التصوف لنشر مذهبهم، كما أن صلاح الدين الأيوبي استغل هذه

---

= شلتوت هو الذي لقبه بهذه الصفة)، وأكرموه مرة أخرى عندما طلبوا منه أن يؤم صلاة الجمعة في الأزهر، وكان ذلك بتاريخ صفر من عام ١٣٨١ هـ / ٧ / ٢١ / ١٩٦١ م، وبعد صلاة الجمعة علق الشيخ محمد الغزالي على خطبة الشيخ بقوله: "إننا مطمئنون على مستقبل العالم الإسلامي ما دام في المسلمين أمثال ضيفنا العظيم شيخ الإسلام إبراهيم نياس". والشيخ هو أول إفريقي ينال شرف إمامة المسلمين في الأزهر الشريف "توفي في لندن يوم ١٥ رجب ١٣٩٥ هـ / يوليو ١٩٧٥ م). (إبراهيم بن عبد الله انياس: مجموع رحلات شيخ الإسلام الحاج إبراهيم انياس، ملتزم الطبع والنشر الشيخ التجاني على سيس، الشركة الدولة للطباعة، ٢٠٠١ م).

(١) على زيعور: العقلية الصوفية ونفسانية التصوف، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٩ م، ص ٥ - ١٠.  
(٢) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م): إتمام الدراية لقراء النقابة، تحقيق إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ م، ص ٢٠٣.  
(٣) إبراهيم انياس: كشف الالباس، ص ٢٨ - القشيري (أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، ت ٤٦٥ هـ / ١٠٧٣ م): الرسالة القشرية، تحقيق معروف رزيق وعلى بلطجي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨ م، ص ١٥.

(٤) إبراهيم نور الدين: حياة السيد البدوي، القاهرة ١٩٤٨ م، ص ١٠.  
(٥) زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٤ م، ج ٢، ص ٣٥ - كامل مصطفى الشبيبي: الصلة بين التصوف والتشيع، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٦٩ م، ص ٣٠ - ٣٥.

الناحية للقضاء على آثار المذهب الشيعي عن طريق "التصوف السني". لهذا فقد عرف المجتمع المصري بكل فئاته التصوف قبل أن يعرفوا الممالك، ولكنه ظل نظاما هادئا قليل الأثر ولم يتطور إلا في عصر سلاطين الممالك<sup>(١)</sup>.

ولقد انقسمت المتصوفة في مصر إلى فرق عديدة من الطرق الصوفية، كان لكل فرقة شيخها وشعارها، فالطائفة الأحمدية "نسبة إلى السيد أحمد البدوي"<sup>(٢)</sup> وشعارها اللون الأحمر<sup>(٣)</sup>. والراعية نسبت إلى "أبي العباس المرسى" وشعارها العمام السوداء<sup>(٤)</sup>. وقد جرت العادة انه إذا مات خليفة الطريقة، كان السلطان المملوكي هو الذي يصدر الأمر بتولية الخليفة الجديد، فيخلع عليه في القلعة في حفل كبير يحيط به سائر فقراء طائفته<sup>(٥)</sup>.

وقد أطلق بعض المتصوفة على أنفسهم اسم "الفقراء" وذلك "لأن الفقر شعار الصالحين"، ولكل واحد من الفقراء شيخه الذي يرتبط به وبطريقته وبأوامره. ويذكر الشعراي انه إذا ارتبط أحد الفقراء بشيخ من المشايخ أصبح من "المريدين" وتصبح العلاقة بين المريد والشيخ على صورة الميت، لا حركة ولا كلام ولا يستطيع التحدث بين يديه<sup>(٦)</sup>. وبالعكس بعض الشيوخ واشترطوا في العهد أن المريد لا يبقى له تصرف في ماله ولا

---

(١) زكي مبارك: التصوف الاسلامي، ج ٢، ص ٣٣٩.

(٢) هو أحمد بن علي بن إبراهيم، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب، وانحدر من أسرته مغربية، نزلت قديما إلى مدينة فاس، وهي المدينة التي شهدت مولده عام ٥٩٦ هـ / ١١٩٦ م، وفي عام ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م، رأى السيد أحمد البدوي رؤيا اوحى إليه الرحلة إلى مصر، واستقر في مدينة طنطا وبقي بها حوالي إحدى وأربعين سنة، وقد أدرك سلاطين الممالك وقيل عن السلطان بيبرس انه كان يحله ويقده ويقبل قدميه، وكان له ألقاب كثيرة منها (البدوي) لأنه كان يتلثم على عادة البدو في شمال إفريقيا، و(العطاب) وهو لفظ مغربي معناه الفارس المغوار وذلك لما امتاز به في شبابه من الفروسية. وفي عام ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م، وهو في الثلاثين من عمره غير مجرى حياته وذلك لأنه قرأ القرآن بالأحرف السبعة، ودرس قليلا من الفقه على مذهب الإمام الشافعي، ثم عكف على العبادة، واعتزل الناس، وعاش في صمت، وامتنع عن الزواج، ومات عام ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م. (عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر، ص ١٤٢ - ١٤٥).

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، ص ١٨١.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٤.

(٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٣، ص ٧٨.

(٦) الشعراي: لوائح الأنوار في طبقات السادة الأخيار، ج ١، ص ٢٤٢.

زوجته ولا نفسه<sup>(١)</sup>، وكان عنوان إخلاص المريد لشيخه المداومة على حضور مجلسه<sup>(٢)</sup>. كما حرص بعض المريدين أن يدفنوا بجوار مشايخهم وأوصوا بذلك<sup>(٣)</sup>. كما أن هناك بعض المتصوفة كانوا يقيمون في القرافة الكبرى والصغرى في مصر. ويذكر السخاوى المصري "أن الصوفية اتخذت في عصر المماليك قراغات خاصة بهم، وأحاطوها بأسوار حتى لا يشاركهم فيها أحد"<sup>(٤)</sup>.

وكان للطرق الصوفية أهمية بالغة في الإسلام وذلك لأنها تمثل الجانب العملي من التصوف، وهو جانب ارتبط بحياة المجتمعات الإسلامية وجاهير الناس فيها عبر التاريخ ارتباطاً مباشراً، والتصوف ليس نظريات نفسية أو أخلاقية بقدر ما هو طريقة في الحياة ورياضة عملية تمارس من أجل هدف معين هو تحقيق الكمال الأخلاقي الذي دعا إليه الإسلام<sup>(٥)</sup>.

وكانت المساجد والخلاوى والزوايا التي تلحق عادة بمنازل الفقهاء والعلماء، أو تكون قرية منها بما توفرها للغرباء من وسائل الراحة أثرها في كثرة الرحلات، فكثيرا ما كانت سعتها تضيق بالطلاب لكثرتهم فيتعهدهم أهل البيوت المجاورة ليمكثوا فيها ما شاء لهم أن يمكثوا دون أن يكون ثمة ما يشغلهم سوى التفقه في الدين، والعودة إلى بلادهم علماء يتصدرون حلقات العلم بها. وفي ذلك يقول رفاعة الطهطاوي "وان اشتغالهم بما ألفوه من العلوم الشرعية شغل رغيه واجتهاد ولهم فيها مآثر في حسن التعلم والتعليم، حتى إن البلدة إذا كان فيها عالم شهير يرحل إليه من البلاد الأخرى المجاورة من طلبة العلم العدد الكثير والجسم الغفير، فيعيّنه أهل بلدته على ذلك بتوزيع المهاجرين

---

(١) ابن الحاج : المدخل، ج ٣، ص ٢٠٧.

(٢) الشعراي: لواقح الأنوار في طبقات الأخبار، ج ٢، ص ١٧٦.

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ٢٩٥ - السخاوى المصري ( أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري الشافعي، ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م ) : تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، تصحيح وتعليق محمود ربيع وحسن قاسم، القاهرة ١٩٣٧ م، ص ١٩.

(٤) السخاوى المصري : تحفة الأحباب، ص ٣٢.

(٥) أبو الوفا التفتازانى : الطرق الصوفية، بحث في مجلة كلية الآداب، مجلد ٢٥، الجزء الثاني، جامعة القاهرة ١٩٦٣ م، ص ٥٥.

على البيوت بحسب الاستطاعة فكل إنسان من الأهالي يخص الواحد أو الاثنين فيقومون بشؤونهم مدة التعليم والتعلم<sup>(١)</sup>.

وقد استتبع انتشار التصوف وكثرة الصوفية في مصر أن أخذت الخانقاه تحل محل المدرسة<sup>(٢)</sup>، فكثر عدد البيوت التي خصصت للصوفية والتي أطلق عليها خوانق وربط وزوايا<sup>(٣)</sup> وهي :-

### أولا : الخانقاوات:

الخانقاوات والخوانق جمع خانقاه وهي لفظ فارسي وهو خانكاه معناه البيت، وقيل أصلها أي الموضع الذي يأكل فيه الملك<sup>(٤)</sup>، وإن معنى خانقاه هو "مقام درويشان" أي بيت الدرويش والصوفية والفقراء<sup>(٥)</sup>.

ولقد أحدثت الخوانق في الإسلام في حدود الأربعمائة من سنين الهجرة<sup>(٦)</sup>، وجعلت ليختلي الصوفية فيها للعبادة، وكانت تبنى في الغالب على شكل مساجد للصلاة، إلا أن فيها غرفا عديدة لبيت الفقراء والصوفية وبيتا كبيرا لصلاتهم مجتمعين وللقيام بأورادهم وأذكارهم، ولا يكون فيها في الغالب منبر لأنها لا تقام فيها صلاة الجمعة<sup>(٧)</sup>.

وفي مصر قامت الخانقاه بدور بارز في نشر نوع من الثقافة الدينية المتميزة المتمثلة في دراسة آداب وأوراد التصوف. ولقد ظل التصوف ظاهرة فردية حتى بداية العصر الأيوبي، حيث أنشأ "صلاح الدين" أول بيت للصوفية في مصر وهو الذي عرف باسم خانقاه "سعيد السعداء" ووقفها على الفقراء الصوفية وذلك في عام ٦٦٩هـ / ١١٧٤ م<sup>(٨)</sup>.

---

(١) رفاعة الطهطاوي : مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، تحقيق إبراهيم عبد الغفار الدسوقي، مطبعة بولاق، القاهرة ١٩١٢ م، ص ٢٦٢.

(٢) Ibrahim Salama : L Enseignement Islamaque En Egypte, Le Caire ١٩٣٩, P. ١٢١.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري، ص ١٨٦.

(٤) المقرئزي : الخطط، ج ٤، ص ٢٩٣ - محمد عبد العظيم الخولي : الأزهر الشريف، ص ١٩٨.

(٥) محمد أسعد طلس : التربية والتعليم في الإسلام، بيروت ١٩٥٧ م، ص ١١٠.

(٦) المقرئزي : الخطط، ج ٤، ص ٢٩٣.

(٧) محمد أسعد طلس : التربية والتعليم، ص ١١١.

(٨) محمد محمد أمين : الأوقاف، ص ٢٠٤.

وفي عهد سلاطين المماليك حدث تطور في شكل عمارة الخانقاه، فأضيف إلى عمارتها منارة ومنبر، بعد أن كانت مجرد مبنى عادي، فأصبحت الخوانق عبارة عن مساجد تؤدي فيها صلاة الجمعة، وغيرها من الصلوات الجامعة، وعمل بها موظفون في أوقافها<sup>(١)</sup>.

وكونت للخانقاوات نظام خاص بها، فكل واحدة منها كانت قائمه بنفسها، وبداخلها عدد معين من الخلوات خصصت كل منها لأحد الصوفية، وأُلحق بها حمام ومطبخ وخزانة للأشربة والأدوية، وعين بحمامها "حلاق" لتدليك الأبدان وحلق الرؤوس<sup>(٢)</sup>. كذلك خصص طبيب وجرائحي وكحال لعلاج الصوفية. فقد نصت حجة وقف السلطان الغوري على تخصيص طبيب يتقاضى في الشهر خمسمائة درهم<sup>(٣)</sup>.

ومن أشهر الخوانق في العصر المملوكي الخانقاه البيبرسية : أنشأها السلطان ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل أن يتولي السلطنة، وكانت من أجل الخوانق بنياناً وأوسعها مقداراً وأتقنها صنعة، وأوقف عليها ضياعاً بدمشق وحماة وصعيد مصر للإنفاق عليها. ورتب بها درساً للحديث النبوي، وكان يقيم بها نحو أربعمئة صوفي<sup>(٤)</sup>.

وكان هناك أيضاً خانقاه شيخو التي أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري<sup>(٥)</sup> في حي الصليبية ( ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م )، ورتب بها دروساً للفقهاء على المذاهب الأربعة،

---

(١) يقول المقرئزي " إنه بعد أن أتم السلطان بيبرس الجاشنكير بناء الخانقاه الخاصة به عام ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م، قرر في الخانقاه أربعمئة صوفي بالرباط مئة من الجند وأبناء الناس الذين قعد بهم الوقت، وكانوا يجعلون في تلك الخوانق دروساً في الفقه والدين والعربية والتصوف والحديث، فقد جعل الملك المظفر بيبرس دروساً في الحديث وسمى لذلك " مدرسا " اى المظفر بيبرس، وعنده عدة من المحدثين ". ( المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ٢٨٣ - ٢٨٥ ).

(٢) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ٢٨٥.

(٣) دار الوثائق القومية : حجة وقف السلطان الغوري، رقم ٨٨٣ أوقاف .

(٤) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٤١٦ ؛ - السيوطي : حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٢٦٥ ؛ - محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك، ج ٣، ص ٦١ ؛ - أحمد عبد الفتاح اسماعيل تمام : التأليف التاريخي والحضاري في مصر في زمن المماليك البحرية ( ٦٤٨ - ٧٨٤ هـ )، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ٢٠٠٥ م، ص ٥٥.

(٥) شيخو بن عبد الله الناصري من مماليك السلطان الناصر محمد، ارتفع شأنه في عهد السلطان حسن وصار أتابك العسكر، وسمى بالامير الكبير، وتوفي سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م. ( ابن تغري بردي : المنهل الصافي، ج ٦، ص ٢٥٧ ؛ - الصفدي : الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢١١ ؛ - ابن حبيب : تذكرة النبیه، ج ٣، ص ٢٠٤ ).

ودرساً في القراءات ودرساً في الحديث، وجعل لكل درس من هذه الدروس الستة مدرساً، وعنده عدد من الطلبة مقيد بالحضور والاستماع إلى الدرس، مع الاشتراك فيما يقوم به الصوفية من ضروب العبادات، وוכל كل مشيختها إلى الشيخ أكمل الدين محمد ابن محمود البابرقي الحنفي، وוכל إليه كذلك درس الحنفية<sup>(١)</sup>.

## ثانياً : الرباط :

الرباط في اللغة مصدر رابط بمعنى أقام ولازم المكان<sup>(٢)</sup>، جاءت كلمة رباط في القرآن الكريم بمعنى الإقامة والمراقبة والانتظار والاستعداد لمقابلة العدو، في قوله تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، واعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون، صدق الله العظيم"<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يا أيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون، صدق الله العظيم"<sup>(٤)</sup>.

الرباط هو في الأصل البناء المحصن الذي يقام قرب الحدود ويربط به جماعة من المجاهدين لمهاجمة الأعداء، وكان أهل الرباط أو المرابطون يجمعون بين حياة الجهاد والحياة الدينية، وبعد زوال الخطر الصليبي في المشرق اخذ الرباط يفقد طابعه الحربي ويتحول إلى دار للمتصوفة، وأصبح بالتالي الرباط يطلق على المكان الذي ينزل به الصوفية، كما أنه كان يوجد أربطه خاصة بالنساء<sup>(٥)</sup> وكان الغرض من تأسيسها هو أن تكون كالمودع للنساء والأرامل أي

---

(١) محمد بن محمد بن محمود البابرقي هو من أعلام الفقه الحنفي في مصر، برع في الشرح والتأليف في المذهب، من مؤلفاته (شرح الهداية، شرح مختصر ابن الحاجب)، وتوفي سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م.  
(ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢٥٠ - ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر، ج ١، ص ٥٩٨ - السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٧١).

(٢) الرباط : قال ربط الشيء شده، وقال الرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو، ثم صار لزوم الثغر رباطاً.  
(ابن منظور : لسان العرب، مادة ( ربط ) - محمد عبد العظيم الخولي : الأزهر الشريف، ص ٢٠٠).

(٣) الأنفال : ٦٠.

(٤) آل عمران : ٢٠٠.

(٥) المقرئزي : الخطط، ج ٤، ص ٢٧٦.

ملاجئ لمن<sup>(١)</sup> وفي تلك الربط حاكت النساء الرجال في لبس المرقعات من الصوف<sup>(٢)</sup> وكانت  
لهن دائماً شريحة تعظ النساء وتذكرهن وتفقههن<sup>(٣)</sup>.

ومن أشهر الأربطة الرباط الذي أنشأه الصاحب تاج الدين<sup>(٤)</sup>، وتوفي دون أن يكمل  
بناءه، فأتمه ابنه الصاحب ناصر الدين. ولما حكم الملك الأشرف شعبان قرر في هذا الرباط  
درساً للفقهاء الشافعية، وجعل له مدرساً، وأوقف عليه رواتب شهرية من ريع الأوقاف  
التي أوقفها علي الرباط<sup>(٥)</sup>.

### ثالثاً: الزوايا؛

الزوايا فيقصد بها مبنى أو مسجد صغير للصلاة والعبادة<sup>(٦)</sup>، وهى مأخوذة من فعل  
انزوى، ينزوي، بمعنى اتخذ ركناً من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد<sup>(٧)</sup>.

وقد أطلق العامة اسم الزاوية على المسجد الذي لا تقام فيه صلاة الجمعة، تميزاً عن  
المسجد الجامع، كما أطلقت الزاوية على ناحية من النواحي المساجد الكبرى، تقام فيها  
بعض حلقات العلم<sup>(٨)</sup>، كما تطلق الزاوية على المكان الذي تنشئه أحد الفرق الصوفية،  
كالشاذلية والخلوتية والسونسية والتيجانية<sup>(٩)</sup>.

وكانت تعقد بمساجد مصر في العهد المملوكي حلقات الدرس التي يتصدرها كبار  
الفقهاء والعلماء والمحدثين، وقد أطلق علي أماكن هذه الحلقات بالمسجد اسم (زاوية)

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١، ص ٣٧٦ - السخاوى: الضوء اللامع، ج ١٢، ص ٢٥.

(٢) السخاوى المصري: تحفة الأحباب، ص ١٨٠.

(٣) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ٢٩٦.

(٤) هو محمد بن محمد بن علي المعروف بتاج الدين بن حنا، ولي الوزارة في أيام الناصر محمد قلاوون،  
وكان إلى جانب ذلك محدثاً محباً للعلماء مكرماً لهم، توفي سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م. (المقرئزي:

المقفى الكبير، ج ٧، ص ١١١ - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٢١٧).

(٥) ابن دقياق: الانتصار، ج ٤، ص ١٠٢ - المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٤٢٩.

(٦) ابن الحاج: المدخل، ج ٣، ص ١٨٥ - محمد عبد العظيم الخولي: الأزهر الشريف، ص ٢٠١.

(٧) المعتصم أحمد الحاج: الخلاوى، ص ٤٠.

(٨) المقرئزي: الخطط، ج ٤، ص ٧ - ٨.

(٩) على الجملبلاطى وأبو الفتح التونسي: دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية،  
القاهرة ١٩٧٧ م، ص ٢٦.

والسبب في ذلك يرجع إلى أن القائمين علي التدريس بها كانوا ينزويون في ركن معين بالمسجد فيجتمع التلاميذ والمريدون حولهم<sup>(١)</sup>.

ومن أهم الصلحاء والزهاد والصوفية في العصر المملوكي: الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني، له حال وكشف، وكان الظاهر بيبس يخضع له، ثم تغير عليه، فأراد قتله في سنة إحدى وسبعين، فقال له: "إنما بنى وبينك في الموت شيء يسير"، فوجم لها السلطان وتركه، فأقام إلى أن مات في سادس المحرم سنة ست وسبعائة، ومات الظاهر بعده باثنين وعشرين يوماً<sup>(٢)</sup>. والسيد أحمد البدوي، هو أبو الفتيان أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد ابن أبي بكر القدسي الأصل المثلث، ولد سنة وتسعين وخمسائة مع أبيه وأهله، وأقام بمكة إلى أن مات أبوه سنة سبع وعشرين، وعرف بالبدوي لملازمته اللثام، ولبس لثامين لا يفارقهما، وعرض على التزويج فأبى، لإقباله على العبادة، وكان حفظ القرآن، وقرأ شيئاً من الفقه على مذهب الشافعي، وأشتهر بالعطاب لكثرة ما يقع بمن يؤذيه من الناس، ثم لازم الصمت حتى كان لا يتكلم إلا بالإشارة، واعتزل الناس جملة، وظهر عليه الوله، فلما كان في المحرم سنة ثلاث وثلاثين، ذكر أنه رأى في النوم من بشره بأنه ستكون له حالة حسنة، ثم إن أخاه حسن بن علي دخل العراق، وهو صحبته، ولازم أحمد الصيام، وأدمن عليه حتى كان يطوى أربعين يوماً لا يتناول طعام ولا شراب، ولا ينام وهو في أكثر حالة، شاخص البصر إلى السماء وعيناه كالجمرتين، ثم صار إلى مصر سنة أربع وثلاثين، فأقام بطندتا من الغربية على سطح دار لا يفارقه، وإذا عرض له الحال يصيح صياحاً متصلاً. وكان طويلاً غليظ الساقين، عبل الذراعين، كبير الوجه، ولونه بين البياض والسمرة، وتؤثر عنه كرامات وخوارق، من أشهرها قصة المرأة التي أسر الفرنج ولدها، فلاذت به، فأحضره إليها في قيوده، ومر به رجل يحمل قربة لبن فأومأ إليها بأصبعه، فانقدت فانسكب اللبن، فخرجت منه حية قد انتفخت، توفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وستائة<sup>(٣)</sup>. وشرف الدين محمد بن الحسن بن إسماعيل الاخيمي

---

(١) ابن دقماق: الانتصار، ج ٤، ص ٦٨ - ٧١ - المقريزي: الخطط، ج ٢، ص ٢٥١ - ٢٥٢ - أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها، ص ٧٠ - ٧٢ - سعاد ماهر: مساجد مصر، ج ١، ص ٦٨ - ٦٩.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٢١.

(٣) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٤٥.



الزاهد . قال في العبر كان صاحب توجه وتعبد، وللناس فيه عقيدة. مات بدمشق في جمادي الأولى سنة أربع وثمانين وسبعمائة<sup>(١)</sup>. والزاهد ضياء الدين عبد الله بن سعد القرمي الشافعي، كان إماما في المعقولات أخذ عنه العز بن جماعة، ودرس الشيخونية بعد البهاء بن السبكي، مات في ذي الحجة سنة ثمانين وسبعمائة، وكانت لحيته طويلة جداً تصل إلى رجليه وإذا نام يجعلها في كيس، وإذا ركب انفرت فرقتين، فكل من رآه يقول: سبحان الخالق، فكان يقول: أشهد أن العوام مؤمنون بالاجتهاد لا بالتقليد؛ لأنهم يستدلون بالصنعة على الصانع<sup>(٢)</sup>. والجعبري أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد الزاهد الواعظ المذكر، قال في العبر، روى عن السخاوي، وسكن القاهرة وكان لكلامه وقع في القلوب لصدقه وإخلاصه وصدعه بالحق، مات في المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة عن سبع وثمانين سنة وشهر. والشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر على بن محمد بن جعفر الهاشمي الجعفري القوصي، صاحب المناقب الماثورة والكرامات المشهورة ولد بقوص، وتفقه بالمجد بن دقيق العيد، وأجازه بالتدريس ثم تصوف وانقطع للذكر والعبادة، وصحب الشيخ إبراهيم الجعبري بالقاهرة، ثم استوطن إخميم وانتصب لتذكير الناس، وانتفع به كثيرون، مات بها في رجب سنة إحدى وسبعمائة<sup>(٣)</sup>. والشيخ تاج الدين بن عطاء الله أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم الجذامي الإسكندراني، الإمام المتكلم على طريقة الشاذلي، كان جامعاً لأنواع العلوم من تفسير وحديث ونحو وأصول وفقه على مذهب مالك وصحب في التصوف، الشيخ أبا العباس المرسى. وكان أعجوبة زمانه فيه. أخذ عنه التقى السبكي، وله تصانيف منها التنوير في إسقاط التدبير، والحكم ولطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس والشيخ أبي الحسن، والمرقى إلى القدس الأبقى، ومختصر تهذيب المدونة للبرادعي في الفقه، مات بالمدرسة المنصورية من القاهرة في ثالث عشر جمادي الآخر سنة تسع وسبعمائة ودفن بالقرافة<sup>(٤)</sup>. وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم المرشدي، من أهل منية مرشد من الوجه البحري، ذكره ابن فضل الله في صوفية مصر، وقال: إنه كان مع اشتهاؤه بالصلاح فقيها على مذهب الشافعي، يفتى من استفتاه من غير

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٢٢ - ٥٢٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٦٠.

(٣) الشعراي: لوائح الأنوار في طبقات الأخبار، ج ١، ص ١٧٧، ١٣٧.

(٤) الشعراي: لوائح الأنوار، ج ٢، ص ١٩.

أن يكتب خطه، مات في شعبان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. وعبد الله بن محمد بن سليمان المنوفي، قال ابن فضل الله: جمع بين العلم والعمل والصلاح تفقه على مذهب مالك، واعتزل، وانقطع بالمدرسة الصالحية مقتصرًا على خويصة نفسه، لا يكاد يخرج إلا إلى الصلاة، وله كرامات ظاهرة حكى الأمير الجائي الدوادار قال: وقع في نفسي إشكال في مسألة، وكان لي صاحب من الفقهاء الحنفية أتردد إليه، فركبت إليه لأسأله على تلك المسألة فلم أجده، فأتيت الشيخ عبد الله المنوفي فلما جلست قال لي: كأنك مشغل بشيء من الفقه، فقلت: نعم، قال: فما قولك في كذا وكذا لتلك المسألة بعينها، فقلت، منكم نستفيد، فأخذ يتكلم في تلك المسألة وما عليها من الإيرادات - وذكر الإشكال الذي وقع في نفسي - ثم شرع يجيب عنه حتى انجلى، فسألته عن شيء آخر، قال: "لا، قم مع السلامة، والقصد قد حصل"، ولد سنة ست وثمانين وستمائة، وتوفي في رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة، رأيت بخط الشيخ كمال الدين الشمني قال: "سمعت شيخنا الحافظ أبا الفضل العراقي يقول: لم أر قط جنازة أكثر جمعًا من جنازة الشيخ عبد الله المنوفي، وذلك أنه صادف اليوم الذي خرج فيه أهل مصر ليدعوا ربهم لما كثر الفناء"، قال العراقي: وكان الناس إنما خرجوا في الحقيقة لأجل جنازة الشيخ، قال: ثم رأيت بعد ذلك في مناقب الشيخ التي جمعها تلميذه الشيخ خليل، قال: لما حصل الفناء، وأراد الناس أن يخرجوا ليدعوا ربهم جئت إلى الشيخ وطلبت منه الحضور مع الناس، فقال لي: نعم، أنا أكون معهم في ذلك اليوم؛ ولكن لا أظهر؛ فكان ذلك يوم موته، ففهمت أنه أشار إلى اخفائه عنهم بالكفن. وصالح بن نجم المصري كان على قدم عظيم من العبادة والزهد والورع، وللناس فيه اعتقاد كبير مات بمنية السرج في رمضان سنة ثمان وسبعمائة<sup>(١)</sup>. وقاضى القضاة ناصر الدين أبو المعالي محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة المصري الشاذلي المعروف بأبن الملق، ولد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، واشتغل وحصل، وتصوف وتزهد، وتكلم على الناس دهرا، ثم ولى قضاء الشافعية فباشره بعبقة ونزاهة مات سنة سبع وتسعين وسبعمائة<sup>(٢)</sup>. وأحمد بن أحمد بن عبد الله العجمي الزهوري نزيل القاهرة، كان صاحب مكاشفات، وللناس فيه اعتقاد كثير، وكان السلطان برقوق يحله ويجلسه معه في مجلسه العام على المقعد الذي هو عليه، وكان هو يسب برقوقا بحضرة

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٢٥، ٥٢٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤٩٤.

الأمراء، وربما بصق في وجهه وبرقوق لا يتأثر مات سنة إحدى وثمانمائة. وخلف بن حسين بن عبد الله الطوخي، أحد المعتقدين بمصر، كان كثير التلاوة، ملازما لداره والخلق يهرعون إليه، وشفاعاته مقبولة عند السلطان، مات في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانمائة. والعارف الكبير أبو الحسن بن العارف الكبير سيدي محمد بن محمد، ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعائة، وكان يقظا حاد الذهن، مالكي المذهب، وله نظم كثير، وكان أبوه معجبا به، وأذن له في الكلام على الناس وهو دون العشرين، مات في ذي الحجة سنة سبع وثمانمائة. وبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر الغزي المعروف بابن زقاعة، ولد سنة خمس وأربعين وسبعائة، وأخذ القراءة من الحكري، والفقه عن ناصر الدين القونوي، والتصوف عن الشيخ عمر حفيد عبد القادر، وسمع الحديث من نور الدين الفوى، واشتغل بالآداب، وقال الشعر، ثم ساح في الأرض، وتجرد وتزهد وعظم قدره، وشاع ذكره، مات في ربيع الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة.

وأبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد البياني المعروف بابن عرب الزاهد بالشيخونية نشأ نشأة حسنة، واشتغل ونسخ بالأجرة ثم انقطع عن الناس، فلم يكن يجتمع بأحد واختار العزلة مع مواظبته على الجمعة والجماعة، واقتصر على ملبس شديد الخشونة، وقنع بيسير من القوت، وأقام على هذه الطريقة أكثر من ثلاثين سنة، ولم يكن في عصره من دانه في طريقته، وكان يدرى القراءات، مات في ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثمانمائة.

وأبو بكر بن عبد الله بن أيوب بن أحمد الملوي الشاذلي، كان جده أيوب معتقدا، وولد هذا سنة اثنتين وستين وسبعائة، وصحب القراء، وتلمذ للشيخ حسن الحبار، ثم لازم صاحبه صلاح الدين الكلاعي، وصار يتكلم على الناس، وكان كثير الذكر والعبادة، يتكسب بدلالة الغزل، وللناس فيه اعتقاد كبير مات ليلة الجمعة خامس ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة<sup>(١)</sup>.

وأحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر بن خالد الشيخ شهاب الدين الأبشيطي العلامة الصالح الزاهد الولي الكبير، والإمام الشهير، رجل يستسقى به الغيب، ويهابه لفرط صلاحه الليث، معرض عن الدنيا، حال بالمرتبة العليا، بعيد عن الخلق، قريب من الحق، مواظب على الصلاة والصيام، قائم بخدمة مولاه والناس نيام، هذا مع تفنن وعلوم

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩.

كثيرة، وتصانيف ما بين منظومة ومثورة، ازدان به هذا الزمان، وانتفع بإقراءه الإنس والجان. اتخذ طيبة المشرفة دارا، وفاز بجوار سيد المرسلين وما أكرمه جارا، إلى أن جاءه الرسول من ربه بالبشرى، والارتحال من دار الدنيا إلى الدار الأخرى، كان مولده بأبشيط، وأخذ عن البرهان البيجورى، والشمس البرماوى، وجماعة، ونبغ في العلوم، وألف تصانيف نظما ونثرا، ثم تزهّد وانقطع، وسافر إلى المدينة فأقام بها إلى أن مات سنة ثمان وثمانين وثمانمائة<sup>(١)</sup>. وهكذا نكون قد عرضنا موضوع الأزهر الشريف ودوره في الحياة الثقافية في العصر المملوكي من خلال العلوم التي أقبل عليها علماء وطلاب الأزهر الشريف وتمثلت هذه العلوم في العلوم النقلية والعلوم العقلية مع تعرضنا لبعض العلماء في كل علم من العلوم. كما تعرضنا للحديث عن التصوف والدور الإيجابي للأزهر الشريف في إحيائها، والبيوت التي خصصت للصوفية والتي أطلق عليها حوانق وربط وزوايا.

والآن جاء الدور لتتناول موضوع علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي من حيث مكانة علماء الأزهر الشريف والامتيازات التي تمتعوا بها في العصر المملوكي، ومجالس هؤلاء العلماء العلمية، وألقابهم التي حظي بها هؤلاء العلماء، كما ستعرض لبعض علماء الأزهر الشريف، إلى جانب التعرف على الإجازات العلمية التي حصل عليها علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي.

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ٢٤٤.

## الفصل الرابع

### علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي

- مكانة علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي
- مجالس علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي
- ألقاب علماء الأزهر الشريف
- علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي
- الإجازات العلمية لعلماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي
- المؤلفات العلمية لعلماء الأزهر الشريف



## الفصل الرابع

### علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي

#### - مكانة علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي :

تمتع علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي بمميزات معينة طوال ذلك العصر، علي الرغم مما تعرضوا له أحيانا من الامتحان نتيجة لحقد طوائف الماليك، ومن هذه الامتيازات التي تتمتع بها علماء الأزهر الشريف نفوذهم في الدولة، واحترام السلاطين وإجلالهم لهم، ومنها ما عاش فيه هؤلاء العلماء من سعة وبسط في الحياة نتيجة لما أغدقته الدولة عليهم من رواتب. فقد استأثر العلماء بمعظم الوظائف الدينية والسياسية العليا، مثل مناصب قضاة القضاة الأربعة والحسبة والوزارة وغيرها. ومنشأ هذه السعة والبسطة في الحياة أن الماليك أحسوا دائما بأنهم أغراب عن البلاد وأهلها، وبأنهم في حاجة إلى دعامة يستندون إليها في حكمهم ويستعينون بها على إرضاء الشعب، وطبيعي أنهم وجدوا هذه الدعامة في علماء الأزهر الشريف بحكم ما للدين ورجاله من قوة وسطوة في النفوس<sup>(١)</sup>. لذلك وجب على الأمير الذي يطمع في الحكم أن يستميل علماء الأزهر الشريف ورجال الدين إلى جانبه ليكتسب عن طريقهما تأييد الرأي العام في البلاد<sup>(٢)</sup>، وحسبنا أن العيني ذكر الأسباب التي بررت استحقاق الملك المؤيد للسلطنة، فكان أولها "الفضل والكرم والإحسان إلى أهل العلم"<sup>(٣)</sup>.

أما مظاهر احترام سلاطين الماليك للعلماء فهي كثيرة ومتعددة منها أن الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس كان يدخل على السلطان لاجين، فلا يدعه السلطان يقبل الأرض حسب العادة المتبعة، ويقول له "أهل العلم منزّهون عن هذا"، ويجلسه بجواره

(١) المقرئزي : السلوك، ج ٣، ص ٣٨٣.

(٢) ابن خلدون : المقدمة، ص ١٨٣.

(٣) العيني (محمود بن أحمد بن موسي، ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) : السيد المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق فهد محمد شلتوت، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٧ م، ص ١٩٧.

على المقعد<sup>(١)</sup>. كما أن السلطان برقوق كان إذا دخل عليه عالم أو فقير انتصب له قائما<sup>(٢)</sup>، بل إن السلطان خشقدم لم ينس وهو يعانى آلام الموت أن يقوم من فراشه إذا دخل عليه أحد العلماء<sup>(٣)</sup>.

ولقد بالغ بعض سلاطين المماليك في إظهار إجلالهم للعلماء حتى أن السلطان لاجين نزل عن سرير الملك ليقبل يد الأمام محمد بن علي المنفلوطي<sup>(٤)</sup>. بل إن الأشرف قايتباي مرغ وجهه على قدمي الشيخ عبد القادر الدشوطي<sup>(٥)</sup>. ولا عجب لنزول أحد السلاطين من القلعة مرة أو مرتين في الأسبوع ليزور أحد العلماء أو يعود في مرضه<sup>(٦)</sup>، فإذا مات ذلك العالم حضر السلطان الصلاة عليه، ومشى أمام نعشه إلى أن يدفن، وربما حاول السلطان أن يحمل النعش على كتفه فتحمله أكابر الأمراء عنه<sup>(٧)</sup>.

ومن مظاهر احترام العلماء في العصر المملوكي ما أضافته عليهم الرسائل السلطانية، ومن نماذجها "أعز الله تعالى أحكام المجلس العالي القاضى الأميرى العالمى الأفضلى .. جمال الإسلام والمسلمين، فخر المدرسين"<sup>(٨)</sup>، كذلك ظهر ذلك الاحترام في السماح لهم بركوب الخيل واقتنائها، شأنهم في ذلك شأن المماليك، اللهم إلا في أوقات الحرب عندما تشتد حاجة الدولة على الخيل<sup>(٩)</sup>. أو في أوقات الفتن والاضطرابات<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ١٠٨.
  - (٢) المقرئزي : السلوك، ج ٣، ص ٥٢٣؛ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٤٢٢ - ٥٩٩.
  - (٣) ابن تغري بردي : حوادث الدهور، ج ٣، ص ٥٥٥.
  - (٤) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٩١ - ٩٤.
  - (٥) الشعراني : لوائح الأنوار في طبقات الأخبار، ج ٢، ص ١٩٠.
  - (٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٣٧٨؛ - الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧ م، ج ٣١، ص ١ - ٢.
  - (٧) المقرئزي : السلوك، ج ٣، ص ٤٤٤؛ - ابن حجر : إنباء الغمر، ج ١، ص ٢٢٠ - ٢٢١؛ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٤٣١.
  - (٨) الفلقشندي : صبح الأعشى، ج ٣، ص ١٨٣.
  - (٩) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات، ج ١، ص ١٥٩؛ - المقرئزي : السلوك، ج ٣، ص ٥٧٣.
  - (١٠) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٢٠٥؛ - ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات، ج ١، ص ٢٣٧.



أما عن مكانة علماء الأزهر الشريف وغيرهم في المجتمع المصري، فلم تقل عن مكانتهم عند سلاطين المماليك، ذلك أن الناس أكرموا العلماء وأضفوا عليهم مختلف ألقاب التقدير والتفخيم مثل "فقيه زمانه"، و"عالم عصره"، و"انتهت إليه رياسة العلم"، و"انتهت إليه رياسة المذهب"<sup>(١)</sup>.

وفي الأسواق اعتاد الناس أن يقدموا علماء الأزهر الشريف على أنفسهم<sup>(٢)</sup>، ولعل أقوى دليل على إحساس الناس بمكانة العلماء أنهم صاروا يقصدونهم لقضاء حوائجهم ويتوسلون بهم للشفاعة لهم عند أهل الدولة<sup>(٣)</sup>.

ولقد جعل هذا الاحترام الذي حظي به علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي يعتدون بأنفسهم ومكانتهم ويصمدون في وجه الأمراء والسلاطين، من ذلك ما رواه المقرئزي من أنه حدث عندما زار السلطان الظاهر بيبرس مدينة الإسكندرية سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م أن رغب في زيارة الشيخ محمد بن منصور القباري، ولكن الشيخ لم يسمح للسلطان بالطلوع إليه "ولم يكلمه إلا وهو في البستان والشيخ في عليته"<sup>(٤)</sup>. ومن أمثلة ذلك أيضا أن الشيخ أحمد الذرعى دخل على السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمد سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م طالبا إبطال عدة مظالم ومكوس فأجابه السلطان إلى كل ما طلب<sup>(٥)</sup>، وقام السلطان لاجين من مجلسه ليقبل يد القاضي تقي الدين بن دقيق العيد، فلم يزد القاضي على قوله "أرجوها لك بين يدي الله"<sup>(٦)</sup>. والتمس السلطان شعبان من القاضي أبي البقاء السبكي إبطال وقف، فرفض القاضي وقال للسلطان في غلظة "اسمع يا مولانا السلطان إن كنت ما تعرفني فأنا أعرفك بنفسي" ثم خرج من حضرة السلطان

(١) Ibrahim Salama: L'enseignement Islamique, p.26.

(٢) السخاوى : التبر المسبوك، ص ٣٦٦ - ٣٦٧.

(٣) السخاوى المصري : تحفة الأحباب، ص ٢٩ ؛ - السخاوى ( الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى، ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م): الذيل التام على دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل

مرة، مكتبة دار العروبة، الكويت ١٩٩٢ م، ص ٨٧.

(٤) المقرئزي : السلوك، ج ١، ص ٤٩٩، حوادث ٦٦١ هـ.

(٥) ابن قاضي شعبة ( تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن القاضي شعبة، ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م): الإعلام

بتاريخ أهل الإسلام، ج ٢، ص ٦٤.

(٦) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١٣٤.

بغير سلام<sup>(١)</sup>. وحكي ابن بطوطة أنه سمع بمصر أن السلطان الناصر محمد قال لجلسائه "إني لا أخاف أحدا إلا شمس الدين الحريري قاضي قضاة الحنفية"<sup>(٢)</sup>. وهناك أمثلة كثيرة من هذا النوع تدل على المكانة السامية التي حظي بها بعض كبار علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي مثل عز الدين بن عبد السلام وابن دقيق العيد وابن تيمية وغيرهم.

على أن علماء الأزهر الشريف لم يحفظوا بهذه المكانة باضطراد طوال العصر المملوكي، بل تخللت ذلك العصر وبخاصة منذ النصف الثاني للقرن الثامن الهجري حوادث ظهر فيها حقد أمراء المماليك على العلماء بسبب قربهم من السلاطين<sup>(٣)</sup>. وهكذا أخذ المماليك يتعرضون للعلماء بالنقد وبتهماتهم في مجالسهم، مما أثار سخط المقرئيين<sup>(٤)</sup>، وكأن المماليك لم يعجبهم أن تشاركهم طائفة أخرى في ركوب الخيل، فثاروا واشتروا على السلاطين المناذرة في شوارع القاهرة أن أي عالم من علماء الأزهر الشريف لا يركب فرسا. كما حدث سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م، وسنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م، وعندئذ يضطر السلاطين إلى الإذعان لطلبهم<sup>(٥)</sup>. وكثيرا ما قام به جموع المماليك بالاعتداء على العلماء والفقهاء في شوارع القاهرة وإنزالهم عن خيولهم وسلبهم إياها بعد ضربهم، كما حدث سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م، وسنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م<sup>(٦)</sup>. ولكن سرعان ما تعود المياه إلى مجاريها عقب خمود الفتنة واستقرار الأوضاع فيستعيد العلماء مكانتهم ويركبون خيولهم مره أخرى<sup>(٧)</sup>. وتشير كثير من الشواهد إلى أن العلماء تمتعوا في العصر المملوكي بكثير من السعة

---

(١) ابن حجر العسقلاني (الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) : رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد، محمد المهدي أبو سنة، محمد إسماعيل الصاوي، مراجعة إبراهيم الإبياري، جزان، وزارة التربية والتعليم المصرية، القاهرة ١٩٦١ م، ص ٢٣٢.

(٢) ابن بطوطة : الرحلة، ج ٢، ص ٨٨.

(٣) العيني : عقد الجمان حوادث سنة ٧٢٣، وفيها ذكر العيني أنه قبض على أحد القضاة بسبب بغض أكابر الأمراء له "لقربه من السلطان جدا واستملاكه قلوب الناس بالمواهب والعطايا".

(٤) المقرئيين : السلوك ج ٣، ص ٣٨٣.

(٥) ابن تغري بردي : حوادث الدهور، ج ٣، ص ٥٣٤.

(٦) ابن حجر العسقلاني : رفع الإصر عن قضاة مصر، ص ١٢٥ - ابن تغري بردي : حوادث الدهور، ج ١، ص ٧٦ - ج ٢، ص ٢٠٥.

(٧) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر، ج ٢، ص ٢٧٧.

ويسطة العيش، من ذلك أن القاضي عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م) اشتهر بأنه "كثير التأني في مأكله وملبسه ومشربه". وأن جمال الدين بن عبد الله، ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م شغف باقتناء الخيول والمسابقة عليها حتى اشتمل اصطبله على كثير من الخيل والنعام والغزلان، فضلا عن دار كلفها الأموال الصائلة<sup>(١)</sup>، وزينها بالرخام "فجاءت في أحسن قالب وأبهج زى"<sup>(٢)</sup>. كذلك ملأ بعض القضاة دورهم بالجواري الحسان والخدم والماليك "مما يعجز كثير من الملوك عن مضاهاته"<sup>(٣)</sup>، ويروى أبو المحاسن أن عماليك العالم الزينى وقفوا سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م للسلطان فزادوا على الثمانين غير الكتابية الصغار "وذلك شئ لم نعهده لعالم"<sup>(٤)</sup>، هذا عدا ما جمعه في بيوتهم من آلاف المجلدات النفيسة والأواني الثمينة، التي يصعب تقديرها<sup>(٥)</sup>.

أما المصدر الرئيسي لهذه الثروة التي تمتع بها علماء الأزهر الشريف فهي الأوقاف والأحباس التي أوقفت على المؤسسات العلمية والدينية كالمدارس والمساجد والخانقاوات، أو على الأشخاص أنفسهم فيتوارثون المرتبات إينا عن أب<sup>(٦)</sup>، وبالإضافة إلى هذه الأوقاف لم تضمن الدولة في منح علماء الأزهر الشريف ذوى الوظائف مرتبات سخية، حتى بلغ معلوم القاضي مبلغ خمسين ديناراً وهو مبلغ كبير بالنسبة لمستويات ذلك العصر. كذلك لم تحرم الدولة طائفة العلماء من الأرزاق العينية التي اعتادت صرفها الممالك، فأجرت على ذوى الأقاليم أنصبه شهرية من الغلة، ويومية من اللحم، والتوابل والخبز والعليق، هذا عدا السكر والشمع والزيت والكسوة والأضحية في كل سنة، مع زيادة تعيين الحلوى والسكر في شهر رمضان<sup>(٧)</sup>. ويبدو أن هذه المرتبات العينية التي صرفتها الدولة للعلماء والفقهاء صارت مورداً أساسياً يعتمدون عليه في حياتهم، حتى أنه

(١) ابن حجر العسقلاني: رفع الإصر، ص ١٢٥، ٢٣٣.

(٢) المقرئزي: الخطط، ج ٣، ص ١٢٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٩٤؛ - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣٠، ص ١.

(٤) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج ٢، ص ١٦٧.

(٥) ابن قاضي شعبة: الإعلام بتاريخ أهل الإسلام، ج ١، ص ٤٦.

(٦) المقرئزي: الخطط، ج ٣، ص ٣٦٤.

(٧) المقرئزي: الخطط، ج ٣، ص ٣٦٤.

عندما قطعت عنهم هذه المرتبات سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م "حصل لهم غاية الضرر والبهدة"<sup>(١)</sup>. ولعل هذا الحادث كان مما دفع بعض العلماء والفقهاء والقضاة إلى عدم الاعتماد على ما تجود به عليهم الدولة من مرتبات وأرزاق، فحاولوا الكسب عن طريق إعطاء بعض أموالهم للتجار حتى يشغلوها لهم في التجارة سراً، ولكنهم في هذه الحالة تعرضوا لنقمة السلاطين إذا اكتشف أمرهم<sup>(٢)</sup>.

### - مجالس علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي :

لم يكن تسابق السلاطين والأمراء في العصر المملوكي في بناء المؤسسات العلمية والعناية بها هو المظهر الوحيد لتشجيع الحركة الفكرية والحرص على بقائها نامية مزدهرة، وإنما أخذ بعضهم كالسلطان الأشرف شعبان (٧٦٤ - ٧٧٨هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦م) يسخو في الإنفاق على العلماء، ويمنحهم العطايا الجزيلة بالرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة التي مرت بها البلاد في عهده وذلك حتى لا تتأثر حياة العلماء بهذه الظروف الطارئة أو تتعرض الحياة الفكرية للضمور والاضطراب. ويصور ابن تغري بردي، أثر هذه السياسة على الحالة الفكرية فيقول "مشى سوق أرباب الكمالات في زمانه من كل علم وفن ونفقت في أيامه البضائع الفاسدة من الفنون والملح، وقصدته أربابها من الأقطار وهو لا يكل من الإحسان إليهم في شيء يريده وشيء لا يريده حتى كلمه بعض خواصه في ذلك فقال أفعل هذا حتى لا تموت الفنون في دولتي وأيامي"<sup>(٣)</sup>.

ويعزى للسلطان الأشرف شعبان أنه أحدث نفليدا جديدا لإثراء الحياة الفكرية، وتفجير التنافس بين العلماء، وذلك بعقد مجالس العلم (حلقة علمية) بالقلعة لمدرسة الحديث النبوي يتم فيها قراءة صحيح البخاري طوال شهر رمضان من كل عام، وقد عقدت هذه الحلقة لأول مرة في رمضان سنة ٧٧٣هـ / ١٣٧١م وحضرها لفيف من علماء الأزهر الشريف والقضاة والمشايع ليتولوا قراءة الأحاديث النبوية، وقد تناوب الشيخ شهاب الدين أحمد بن العريان، وزين الدين بن عبد الرحيم القراءة في هذا العام

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣٠، ص ١٩.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٨٢.

لمعرفتهما علم الحديث، فكان كل واحد يقرأ يوما<sup>(١)</sup>. وفي السابع والعشرين من رمضان كان يحتفل بختم البخارى ومن ثم ينعم السلطان على العلماء بالهدايا والخلع ثم ينزلون من القلعة في موكب بهيج<sup>(٢)</sup>.

وقد استمرت هذه المجالس العلمية تعقد بالقلعة طوال العصر المملوكي، فقد أمر السلطان المؤيد شيخ أن تبدأ هذه المجالس مع بداية شهر شعبان من كل عام، وان يحضرها بالإضافة إلى علماء الأزهر الشريف والقضاة والفقهاء بعض طلبة الأزهر الشريف وغيرهم، كما أنها لم تعد مقصورة على قراءة البخارى فحسب، وإنما تطرق الأمر إلى مناقشة كثير من القضايا والمشكلات العلمية، ومن ثم تحولت إلى ندوة علمية شاملة. كما سمح السلطان الأشرف برسباي لبعض موظفي الدولة وكبار الأمراء بحضور هذه المجالس مما أشعل حماس العلماء، ودفع كثيرا منهم إلى محاولة إظهار علمه وتفوقه على أقرانه في البحث والمناقشة، ولذلك حملة المقرئ علي هذا التنافس البغيض، وقدم لهذه الحلقة صورة تدل على أسفه للمستوى الذي آل إليه " فقال أن العلماء الذين يحضرون هذه الحلقة صاروا لا ينصتون إلى سماع الحديث، بل دأبهم أن يأخذوا في البحث عن مسألة يطول صياحهم فيها حتى يقضى الحال إلى الإساءات التي تؤول إلى أشد العداوات"<sup>(٣)</sup>.

وكان السلطان المؤيد شيخ حريصا على عقد مجالس علمية أخرى بالقلعة ثلاث مرات في الأسبوع. يحضرها كبار علماء الأزهر الشريف وفيها يتم التحاور في هدوء، وفي جو مشبع بالروح العلمية الخالصة والرغبة في البحث والدرس. ويقول العيني "أن السلطان المؤيد الشيخ كان يجتمع عنده يوم الأحد والأربعاء جماعة من العلماء وطائفة من الصلحاء، يقعدون عنده وهو فيما بينهم كأحدهم من قبل العصر بساعة إلى قرب المغرب في القصر يتباحثون بالعلوم الشريفة، ويتذكرون من المسائل العويصة، وهو يسمعهم وربما يشاركهم في لطف وأدب. وكذا يجتمع عنده في غالب ليالي الجمع جماعة من العلماء والفقهاء وطائفة من القراء والوعاظ فيقصد معهم إلى أنصاف الليالي فالقراء يتلون كتاب الله والعلماء يتباحثون العلوم والوعاظ ينشدون القصائد، والموشحات"<sup>(٤)</sup>.

(١) المقرئ: السلوك، ج ٣، ص ٢٢٣.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦٧.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ١٠٣١.

(٤) العيني: السيد المهند، ص ٢٧٤.

على أن أهم هذه المجالس العلمية وأعظمها جميعها كانت مجلس السلطان قانصوه الغورى التي كانت تعقد أكثر من مرة في الأسبوع، فقد كان يحضرها كثير من المفكرين والعلماء من مصر وخارجها على السواء، وتدور فيها المناقشات حول العديد من المسائل العلمية، أو يتولى العلماء الإجابة على ما يطرحه السلطان من قضايا ومشكلات دينية وتاريخية ولغوية، وتظل الحلقة منعقدة ردحا من الليل حتى يأذن السلطان للعلماء بالانصراف فتتفق على أن تعود للانعقاد مرة أخرى فع الموعود المتفق عليه<sup>(١)</sup>. وقد أثمرت هذه المجالس العلمية كتابين سجل فيهما بعض من حضرها من العلماء ما كان يدور فيها من مباحث ومناقشات، وقد جمع الكتاب الأول الشريف حسين بن محمد الحسيني وسماه "نفائس المجالس السلطانية في حقائق الأسرار القرآنية" وهو يشتمل على أسرار الآيات القرآنية، والحكايات التاريخية والآثار النبوية، وأسرار اللغة العربية. أما الكتاب الثاني فهو "الكوكب الدرّي في مسائل الغوري" ولم يعرف اسم جامعها، وأنه جمع فيه من المسائل المشكّلة ألفى مسألة. وتمثل هذه المجالس العلمية بما كان يطرح فيها من موضوعات وأفكار صورة لبعض النواحي الفكرية والاجتماعية في مصر والعالم الإسلامي في العصر المملوكي<sup>(٢)</sup>.

وقد انتشرت ظاهرة عقد المجالس العلمية بين لأمرء، وحاول كل منهم أن يحيط نفسه بنخبة ممتازة من العلماء<sup>(٣)</sup>، وأن يجعل من بيته ومجلسه منتدى علميا يؤمه المثقفون على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم كما حرصوا في الوقت نفسه على مشاركتهم فيما يأخذون فيه من مناقشات، فقد كان الأمير سيف الدين ألبجاء "يحب الفضلاء، ويميل إليهم، ويقضى حوائجهم وينامون عنده ويبحثون ويسمع كلامهم، ويتعاطى معرفة علوم كثيرة. وكان الأمير الطنبغا بن عبد الله الجوباني يحب العلماء وخصوصا الأدباء، ويجمعهم عنده يسمع كلامهم ويعتبر مدائحهم<sup>(٤)</sup>". أما الأمير تاني بك، فلم يزل يقدر المباحث والأسئلة في مجالسه ويقترح على الفضائل ويقتنى الكتب العلمية<sup>(٥)</sup>.

(١) عبد الوهاب عزام : مجالس السلطان الغوري، ص ٥ - ١٣، ١٦ - ٢٠.

(٢) عبد الوهاب عزام : مجالس السلطان الغوري، ص ٣، ٤، ٥٣.

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ٢٩٧.

(٤) ابن حجر : إنباء العمر، ج ٢، ص ٤٠٤.

(٥) عبد الباسط بن خليل : ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م : الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤٠٣ تاريخ تيمور، ج ٤.

وكان يعقد مجلس للحديث في كل بيت كل من الأمير قطلوبغا الكركي والأمير يلغا السالمى حيث يشارك فيهما كبار العلماء<sup>(١)</sup>.

وقد كان يقصد من وراء عقد هذه المجالس العلمية. استقطاب العلماء والمفكرين حول السلاطين والأمراء حتى يظهروا بمظهر القادة المثقفين الذين يرعون العلم ويشجعون العلماء فتلتف حولهم القلوب، وثبتت مكانتهم في النفوس.

وكان لتقريب السلاطين والأمراء العلماء من مجالسهم، ومخالطتهم لهم في الحلقات العملية، والإغداق عليهم أثر كبير في أثر حركه التأليف التي تدفقت في عهد دولة المماليك في شتي المجالات الفكرية، فقد حرص كثير من العلماء علي تخصيص بعض مؤلفاتهم للإشادة بهؤلاء السلاطين، وتسجيل أعمالهم وتواريتهم تخليداً لهم وتقرباً إليهم، كما اتجه بعضهم إلى التأليف والإجابة عما يطلب السلطان الإجابة عليه من المشكلات الدينية أو ما يعترضه من شئون الحكم والإدارة. وقد تلمس فريق ثالث من العملاء بعض المناسبات الاجتماعية ليتخذ منها موضوعاً يؤلف فيه ثم يقدم مؤلفه إلى السلطان الذي ارتبطت به هذه المناسبة وقد شجع السلاطين هذا الاتجاه، فتباري العلماء في التأليف ووضعوا المصنفات المختلفة التي تمثل أهمية كبرى في دراسة عهد دوله المماليك إلا أنها تمثل رؤية شهود عيان لما يكتبون عنه، كما إنها في الوقت نفسه تعطينا نموذجاً طيباً لما يمكن أن يكون للسياسة من تأثير علي حركة التأليف في عصر من العصور .

وقد بدأ هذا التيار منذ عهد مبكر في دولة المماليك فقد أرخ القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر للسلطان الظاهر بيبرس والسلطان الأشرف خليل بن قلاوون في كتابيه: الألفاظ الخفية من السيرة الشريفة السلطانية وتشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور<sup>(٢)</sup>. كما ألف الحسن بن عبد الله العباسي كتابه آثار الأول في ترتيب الدول للسلطان بيبرس المنصوري (٦٩٦هـ / ١٢٩٦ م). وأشاد ابن ابيك الداودارى بالملك الناصر محمد، وبالغ في مدحه وتصوير أوجه النشاط في عهده في موسوعته الكبرى " كنز الدرر وجامع

(١) ابن حجر : إنباء العمر، ج ٣، ص ٣٣ - ابن الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان، ج ٣، ص ٣٨ ؛

- ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٠٠ - ابن تغرى بردى : المنهل الصافي، ج ١،

ص ٣٥ .

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٢٤٥ .

الغرر"، وقد أفرد الجزء التاسع من هذه الموسوعة لسيرة الملك الناصر وسماه " الدرُّ الفاخر في سيرة الملك الناصر".

وقد عهد السلطان الظاهر برقوق إلى المؤرخ الكبير ابن دقماق بكتابه تاريخ ولاية مصر فألف كتابه "الجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين"، كما اهتم ابن دقماق بالسلطان الظاهر برقوق فألف كتابا مستقلا في سيرته<sup>(١)</sup>، واستمرت هذه الظاهرة فترجم العيني للمؤيد شيخ في كتابه "السيف المهند في سيرة الملك المؤيد". وللسلطان الظاهر ططر في كتابه الآخر "الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر"، وأكمل هذه السلسلة ابن عرب شاه فألف "سيرة الظاهر جقمق" وابن الصيرفي في كتابه "سيرة الأشرف قايتباي". وسجل ابن الجيعان رحلة السلطان قايتباي إلى الشام، كما وضع السيوطي كتابه "تاريخ الملك الأشرف قايتباي في سيرة هذا السلطان"، وقد جذب الأمير الكبير بشبك من مهدي أنظار العلماء فألف ابن أجا "تاريخ الأمير بشبك الظاهري"، وأهدى إليه محمد بن إسحاق القدسي كتابه "دول الإسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لي من ألطاف الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية"<sup>(٢)</sup>.

وقد شاع هذا التقليد بصفة خاصة بين المؤرخين وأصبح سمة عامة بينهم، حتى وجد ابن تغر بردي مجالا للفخر والاعتزاز بالنفس في الخروج عليه فيقول عن مؤلفه "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، "لم أقل كمقالة الغير أنتي مستدعى إلى ذلك من أمير أو سلطان ولا مطلب به من الأصدقاء والأخوان بل ألفتها لنفسى"<sup>(٣)</sup>.

كما شارك بعض كبار الفقهاء في هذا الاتجار فعندما سأل الأمير أسندمر عن الولي والشهيد والنبي والملك أيهم أفضل سارع ابن تيمية وابن الوكيل وابن القركاح في التأليف في هذا الموضوع<sup>(٤)</sup>، وألف ابن تيمية رسالته الشهيرة "السياسة الشرعية في إصلاح

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ١٤٦ - السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص ٣٦٩ - كراتشكوفسكى (اغناطيوس يوليانونوفتش كراتشكوفسكى): تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة ايغور بلياييف الإدارة الثقافية لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٥٧ م، ج ٢، ص ٤٧٨.

(٢) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص ٣٦٩.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٢.

(٤) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤١٤.



الرعية" بناء على طلب السلطان الناصر محمد بن قلاوون<sup>(١)</sup>، كما قدم شهاب الدين الأشرافى المحمدى كتابه "البرهان في فضل السلطان" للظاهر خشقدم، وهو كتاب في السياسة والاجتماع، كما ألف أحمد بن محمد العباسي الحنفي كتابه "تحفة السائل إلى أجوبة المسائل" ردا على ثلاثمائة سؤال في العقائد والفقه وغيرها وجهها السلطان قايتباي إلى العلماء.

كما أن المقرئى أندفع في هذا التيار هو الآخر وانتهاز فرصة احتفال الأشراف برسباى بختان ابنه ووضع بهذه المناسبة كتابا سماه "الأخبار عن الأعذار" وافتخر بهذا الكتاب وقال أنه فريد في بابہ ولم يسبق إليه<sup>(٢)</sup>. وعندما سأل الأمير كسباى بين عبد الله السلحدار الإمام جلال الدين السيوطي عن أمكانته رؤية النساء لله سبحانه وتعالى في الآخرة بادر السيوطي بتأليف كتاب في هذا المعنى وسماه "تحفة الجلساء في رؤية الله للنساء"<sup>(٣)</sup>، كما ألف كتابا آخر للسلطان قايتباى عندما سألہ عن السنة التي لم يفعلها الرسول ﷺ<sup>(٤)</sup>.

وهكذا كان حث المالیک للعلماء وتشجيعهم على التأليف بشتى الوسائل دليلا على اهتمامهم بالحركة الفكرية ورعايتهم لها، وكان من ثمرة هذه الرعاية أن أصبح لدينا الآن مجموعة من المؤلفات عن عصر المالیک وما تم فيه من انجازات سياسية وفكرية واجتماعية وعمرانية.

### - ألقاب علماء الأزهر الشريف:

حظي العلماء بالكثير من ألقاب الأزهر الشريف، فقا. كانت هناك ألقاب تختص بعلماء الأزهر ورجال القضاء وكانت تذكر في المراسيم مقرونة باسم الأستاذ، وكانت هذه الألقاب على ثلاث مراتب:

(١) ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس): السياسية الشرعية في إصلاح الرعية والراعي، تحقيق علي بن محمد العمران، مجمع الفقه الإسلامي، جدة ١٤٢٩ هـ، ص ٣.

(٢) المقرئى: السلوك، ج ٤، ص ٩١٣.

(٣) الغزى (نجم الدين محمد بن محمد الغزى، ت ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م): الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل جيور، بيروت ١٩٤٥ م، ج ١، ص ٣٠٠ - ٣٠١.

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٢، ص ٢٨٠.

المرتبة الأولى : مرتبة الجنب الشرف.

المرتبة الثانية : مرتبة الجنب الكرفم

المرتبة الثالثة : مرتبة الجنب العالف .

وفذكر بعد كل مرتبة من هذه المراتب بعض الصفات فبعد عبارة الجنب الشرف فذكر "ففد العلماء والحكام" وفلفها "أوفد العلماء الأعلام" ثم فذكر بعض الصفات مثل الكامل، الأصل الأوفد المففد والقفدوف، والفرفد الففوف والمفففدوف وحنة الإسلام، وفضفاء الإسلام وشرف الإمام، وفففد الطالبفن وقفدوة البلغاء وعمدة المفففقفن وفففر المففرففن وكان بعض هذه الصفات مشفرة بفن أصحاب المراتب الثلاثة<sup>(١)</sup>.

### - الفافف :

ومن أهم ألقاب الأزهر الشرف الفف منحت للعلماء لقب "الفافف" وهذا اللقب أطلق على كبار علماء الففد وفففص بفم لافففافهم إلى كثرة الففف فلفون الأفففد المطلوب فففها لفففف المففد بهذا اللقب<sup>(٢)</sup>.

### - المففرف (مففرف الفففرف) :

وفراسة فففرف القرآن فففم معرفة فهمه وإفراك معاففه وأسباب نزول الآفاف والففمفف بفن الناسف والمفسوف واستفخراج الأحكام، وهو علم لفس قائفا بذافه، وإنفا ففف ففمن ففففل بف أن ففون قد سبق له دراسة علوم اللغة والنحو والفففرف والمعانف والبفان وعلم البففف والقراءاف كما اسفعان ففه لعلم أصول الفقه وعلم الففد<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الفلففشفدف: صفف الأعشف، ج ١٦، صف ١١١، صف ١٥٦-١٥٧ .

(٢) ابن حجر العسقلافف : الفرف الكامنة، ج ٢، صف ٣٠٤ .

(٣) ابن الأكفانف : (شمس الففن أبو عبف الله مففب بن إفراففم بن الأكفانف، ف ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م):

أرشاف القاففد إلى اسنف المقاففد فف أنواع العلوم، فففقف وفعلق عبف المنعم مففب عمر، مראה أحد حلمف عبف الرحمن، مكتبة الملك ففد الوطنفة، الرفاف ١٩٩٠ م - ؛ ابن فلففون : المقفمة، صف ٤١٥ - ؛ أبو فففف (أف فففف ففرفا بن مففب بن أحمد الأنصارف، ف ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م): اللؤلؤ النظمف فف روح الفعلم والفعلم، شرح وفعلق عبف الله فففر اففف، مكتبة الملك ففد الوطنفة، الرفاف ١٩٩٨ م، صف ٨.

## - المحدث ( مدرس الحديث ) :

وحرص علماء الأزهر الشريف على الحصول على لقب "المحدث"، وكان هذا اللقب يطلق على المتخصصين في دراسة علم الحديث بطريقة الرواية والدراية، والعلم بأسماء الرجال، وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد ونحو ذلك<sup>(١)</sup>، ومن هذا اللقب اشتقت عدة ألقاب أخرى منها عماد المحدثين وفخر المحدثين<sup>(٢)</sup>.

وعلم الحديث هو المكمل للشرعة الإسلامية ويشمل علي ما نقل عن النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة ويجب معرفة الناسخ من المنسوخ ومعرفة أنواع الرواية وأحكامها وشروط الرواة والتأكد من براءتهم من الجرح والغفلة. ومن أضبط الكتب التي صنفت في ذلك وأصحابها رواية صحيح مسلم وصحيح البخاري والترمذي والنسائي والنووي وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

## - الفقيه ( مدرس الفقه ) :

علم الفقه هو علم أحكام التكاليف الشرعية العملية كالعبادات والمعاملات والعادات وفائدته الامتثال لأوامر الله تعالى وما نهي عنه<sup>(٤)</sup>.

ولقب الفقيه فهو من أهم ألقاب الأزهر الشريف التي حصل عليه العلماء، وهذا اللقب يطلق على العالم بالأحكام الشرعية وعلى "من صار الفقه له سجية"<sup>(٥)</sup>.

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٦٤ - أحمد عبد الرحيم غنيمة : تاريخ الجامعات الإسلامية، ص ٢٣٤، ٢٣٥ - محمد عبد العظيم الخولي : الأزهر الشريف، ص ٢٧٩.

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى، ج ٦، ص ٦١ - ٦٣.

(٣) ابن خلدون : المقدمة، ص ٤١٧ - ٤٧٢ - أبو يحيى ( أبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، ت ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م ) : اللؤلؤ النظيم في روح التعلم والتعليم، ص ٨ - القلقشندي : صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٧١ - ٤٧٢.

(٤) ابن الأكفاني : أرشاد القاصد إلى اسنى المقاصد في أنواع العلوم، ص ٣٥ - أبو يحيى : اللؤلؤ النظيم في روح التعلم والتعليم، ص ٨.

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى، ج ٦، ص ٢٢ - أحمد عبد الرحيم غنيمة : تاريخ الجامعات الإسلامية، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

على أن هذا اللقب صار يطلق على طلبة المدارس في العصر المملوكي<sup>(١)</sup>، كما يذكر القلقشندي أن إطلاقه على فقهاء المكاتب ونحوهم فهذا على سبيل المجاز<sup>(٢)</sup>.

### - علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي :

تبوأ الأزهر الشريف في مصر الزعامة الفكرية والثقافية، وكان علماءؤه يحظون بالنفوذ والجاه، وكانوا يشغلون وظائف القضاء العليا، وكان بعضهم يؤثر في سياسة الدولة العليا، وقد بلغ الأزهر الشريف عصر الذروة في العصر المملوكي، ففيه بلغت مصر وحضارتها الإسلامية أقصى مراحل الازدهار وبلغت حركة التفكير المصرية ذروة النضج<sup>(٣)</sup>؛ وحفلت مصر في تلك الحقبة بجمهرة من أعظم علمائها ومؤرخيها منهم :-

- الشيخ عز الدين بن عبد السلام بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن بن محمد ابن مهب السلمي أبو محمد، شيخ الإسلام، سلطان العلماء، ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسائة، وتفقه على الفخر بن عساكر، وأخذ الأصول عن السيف الأبدى، وسمع الحديث من عمر بن طبرزد وغيره، وبرع في الفقه والأصول والعربية. قال الذهبي في العبر: انتهت إليه معرفة المذهب، مع الزهد والورع، وبلغ رتبة الاجتهاد، وقدم مصر، فأقام بها أكثر من عشرين سنة؛ ناشرا للعلم أمراً بالمعروف، ناهياً للمنكر، يغلظ على الملوك فمن دونهم، ولما دخل مصر بالغ الشيخ زكي الدين المنذرى في الأدب معه، وامتنع من الإفتاء لأجله، وقال: كنا نفتي قبل حضوره، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه، وألقى التفسير بمصر دروساً وهو أول من فعل ذلك. له من المصنفات: تفسير القرآن، ومجاز الفرسان، والفتاوى الموصلية، ومختصر النهاية، وشجرة المعارف، والقواعد الكبرى والصغرى، وبيان أحوال الناس يوم القيامة. وله كرامات كثيرة، وليس خرقه

---

(١) وزارة الأوقاف (الدفتري خانة): حجة السلطان قلاوون، رقم ١٠١٢ أوقاف ؛ - دار الوثائق القومية : حجة السلطان برقوق، رقم ٥١، محفظة ٩ ؛ - السبكي ( تاج الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي، ت ٧٧١ هـ / ١٣٥٠ م ) : معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد النجار، أبو زيد شلبي، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٣ م، ص ١٠٨ - ١٠٩ ؛ - أحمد عبد الرحيم غنيمه : تاريخ الجامعات الإسلامية، ص ٢٣٤.

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى، ج ٦، ص ٢٢.

(٣) محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر، ص ٩١ - ٩٣.

التصوف من الشهاب السهر وردى، وكان يحضر عند الشيخ أبى الحسن الشاذلي، ويسمع كلامه في الحقيقة، ويعظمه وقال: الشيخ أبو الحسن الشاذلي، قيل لي: ما على وجه الأرض مجلس في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وما على وجه الأرض مجلس في الحديث أبهى من مجلس الشيخ زكى الدين عبد العظيم، وما لوجه الأرض مجلس في علم الحقائق أبهى من مجلسك!

وقال ابن كثير في تاريخه عنه: انتهت إليه رئاسة المذهب، وقصد بالفتاوى من الآفاق، ثم كان في آخر عمره لا يتقيد بالمذهب، بل اتسع نطاقه، وأفتى بما أدى إليه اجتهاده، وقال تلميذه ابن دقيق العيد، كان ابن عبد السلام أحد سلاطين العلماء، وقال الشيخ جمال الدين ابن الحاجب: ابن عبد السلام أفقه من الغزالي. وحكي القاضي عز الدين البكاري أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أتى مرة بشئ، ثم ظهر له أنه خطأ، فنادي في مصر والقاهرة على نفسه: من أفتح له ابن عبد السلام بكذا، فلا يعمل به. فإنه خطأ. قال القطب اليونيني: وكان مع شدته وملازمة حسن المحاضرة بالنوادر والأشعار، يحضر السماع ويرقص فيه. وقال: كان لطيفاً يستشهد بالأشعار، توفي بمصر عاشر جمادى الأولى سنة ستين وستائة<sup>(١)</sup>.

والعلامة ناصر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندراني المعروف بابن المنير، أحد الأئمة المتبحرين في العلوم من التفسير والفقه والأصول والنظر والعربية والبلاغة والأنساب، أخذ عن جماعة منهم ابن الحاجب، وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول: الديار المصرية تفتخر برجلين في طرفيها: ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالإسكندرية، ومن تصانيفه تفسير القرآن والانتصاف من الكشاف وأسرار الأسراء، ومناسبات تراجم البخاري، ومختصر التهذيب في الفقه، ولد سنة عشرين وستائة ومات في أول ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين بالإسكندرية<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير، ت ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م): البداية والنهاية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩١ م، ج ١٣، ص ٢٣٥.

(٢) ابن شاکر الکتبی (صلاح الدین محمد بن شاکر بن أحمد، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م): فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٣ م، ج ١، ص ٧٢.

والشيخ تقي الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ مجد الدين علي بن وهب بن مطيع القشيري القوصي المعروف بابن دقيق العيد، قال ابن السبكي في الطبقات: شيخ الإسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة، الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل السادة الأقدمين، أكمل المتأخرين، ولد بظهر البحر الملح قريبا من ساحل الينبع وأبواه متوجهان من قوص للحج يوم السبت خامس عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، ونشأ بقوص وتفقّه بها، ثم رحل إلى مصر والشام، وسمع الكثير، وأخذ من الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وحقق العلوم، ووصل إلى درجة الاجتهاد، وانتهت إليه رياسة العلم في زمانه، وشدت إليه الرحال.

قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس: لم أر مثله فيمن رأيت، ولا حملت عن أجل منه فيمن رويت، وكان للعلوم جامعا، وفي فنونها بارعا؛ مقدما في معرفة علل الحديث على أقرانه، منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه، بصيرا بذلك، شديد النظر في تلك المسالك، أذكي ألمعية، وأزكى لودعية، لا يشق له غبار، ولا يجري معه سواء في مضمار، وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعاني من السنة والكتاب، بنكت تسحر الألباب، وفكر تستفتح له ما استغلق على غيره من الأبواب، مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم مبينا ما هنالك بما حواه من مدارك الفهوم، مبرزاً في العلوم النقلية والعقلية، والمسالك الأثرية والمدارك النظرية، بحيث يقضى له من كل علم بالجميع، وسمع بمصر والشام والحجاز، على تحرف في ذلك واحتراز، ولم يزل حافظا للسانه، مقبلا على شأنه وقف نفسه على العلوم وقصرها، ولو شاء العاد أن يحصر كلماته لحصرها؛ ومع ذلك فله بالتجريد تخلق وبكرامات الصالحين تحقق، وله مع ذلك في الأدب باع، وكرم طباع، لم يخل في بعضها من حسن انطباع، حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب المحمود في تلك المذاهب، يقول: لم ترعيني آداب منه، وقال أبو حيان: هو أشبه من رأيناه يميل إلى الاجتهاد. وقال الشيخ تاج الدين السبكي: ولم أر أحدا من أسياننا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة، فإنه أستاذ زمانه علما ودينا.

وله مصنفات كثيرة منها الإمام في الحديث وشرحه الذي لم يؤلف أعظم منه لما فيه من الاستنباطات العظيمة، وشرح العمدة، والاقتراح في مصطلح الحديث، وشرح العنوان في أصول الفقه، وكتاب في أصول الدين، وله ديوان خطب، وشعر حسن مات يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

(١) الإسنوي: طبقات الشافعية، ج ٦، ص ٢٢.

والإمام نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع الأنصار المعروف بابن الرفعة، واحد مصر، وثالث الشيخين: الرافعي والنووي، في الاعتماد عليه في الترجيح، قال الإسنوي: كان إمام مصر بل سائر الأمصار، وفقه عصره في جميع الأقطار، لم يخرج إقليم مصر بعد ابن الحداد من يدانيه، ولا يعلم في الشافعية مطلقا بعد الرافعي، من يساويه؛ كان أعجوبة في استحضر كلام الأصحاب؛ لاسيما من غير مظانه، وأعجوبة في معرفة نصوص الشافعي، وأعجوبة في قوة التخريج. ولد بالفسطاط سنة خمس وأربعين وستمائة، وتفق على السديد والظاهر التزمتي وعلى الشريف العباسي، ودرس بالمعزية بمصر، وولى حاسبة مصر، وصنف التصنيفين العظيمين: الكفاية في عشرين مجلدا، والمطلب في ستين مجلدا، وله النفائس في هدم الكنائس، وتأليف في المكيال والميزان، مات بمصر في الثاني عشر من رجب سنة عشر وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

والعلامة تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن تمام بن حماد ابن يحيى بن عثمان ابن علي بن سوار بن سليم الأنصاري السبكي، قال ولده في الطبقات: الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولي المتكلم النحوي اللغوي الأديب الجدلي الخلافي النظاري، شيخ الإسلام بقية المجتهدين، المجتهد المطلق، ولد بسبك من أعمال المنوفية في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وتفق على ابن الرفعة، وأخذ الحديث عن الشرف الدمياطي، والتفسير عن العلم العراقي، والقراءات عن التقى بن الصائغ، والأصول والمعقول عن العلاء الباجي، والنحو عن أبي حيان، وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء الله، وانتهت إليه رئاسة العلم بمصر، قال الاسنوي: كان أنظر من رأيناه من أهل العلم ومن أجمعهم للعلوم، وأحسنهم كلاما في الأشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك. وقال الصلاح الصفدي: الناس يقولون: ما جاء بعد الغزالي مثله، وعندي أنهم يظلمونه بهذا وما هو عندي إلا مثل سفيان الثوري، وقال ابنه في الترشيح: قال الشيخ شهاب الدين ابن النقيب، صاحب مختصر الكفاية وغيرها من المصنفات: جلست بمكة بين طائفة من العلماء وقعدنا نقول: لو قدر الله تعالى بعد الأئمة الأربعة في هذا الزمان مجتهدا عارفا بمذاهبهم أجمعين يركب لنفسه مذهبا من الأربعة، بعد اعتبار هذه المذاهب المختلفة كلها، لآزدان الزمان به، وانقاد الناس، فاتفق رأينا على أن هذه الرتبة لا تعدو الشيخ تقي الدين السبكي، ولا ينتهي لها سواء.

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٦٠.

وله من المصنفات الجليلة الفائقة التي حقها أن تكتب بهاء الذهب، لما فيها من النفائس البديعة، والتدقيقات النفيسة؛ منها الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم، تكملة شرح المذهب للنووي، وصل فيه إلى أثناء التفليس، الابتهاج في شرح المنهاج وصل فيه إلى الطلاق، الرقم الإبريزي شرح مختصر التبريزي، التحقيق في مسألة التعليق، رفع الشقاق في مسألة الطلاق، أحكام كل وما عليه تدل، بيان حكم الربط في اعتراض الشرط، شفاء السقام في زيارة خير الأنام، السيف المسلول على من نسب الرسول، التعظيم والمنة، في " لتؤمنن به ولتنصرنه"، منية الباحث عن حكم دين الوارث، الرياض الأنيقة وقسمة الحديثة، الإقناع في إفادة "لو" للامتناع، وشى الحلا في تأكيد النفي بلا، الاعتبار ببقاء الجنة والنار، ضرورة التقدير في تقويم الخمر والخنزير، كيف التدبير في تقويم الخمر والخنزير، السهم الصائب في قبض دين الغائب، الغيث المغدق في ميراث ابن المعتق، فصل المقال في هدايا لعمال، مختصره، نور المصابيح في صلاة التراويح، ضياء المصابيح، ضوء المفاليج، تقييد الراجيح؛ ومصنفان آخران في ذلك، تكملة سبعة أجزاء، إبراز الحكم من حدث رفع القلم، الكلام على حديث: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث"، كشف الغمة في ميراث أهل الذمة، الاتساق في بقاء وجه الاشتقاق، الطوالع المشرقة في الوقف على طبقة بعد طبقة، النقول والمباحث المشرقة، طليعة الفتح والنصر في صلاة الخوف والقصر، القول الصحيح في تعيين الذبيح، القول المحمود في تنزيه داود، قطف النور مسائل الدور، الدور في الدور؛ وله فيه مؤلف ثالث ورابع وخامس، عقود الجمان في عقود الرهن والضمان، ورد الغلل في العلل، البصر الناقد في لا كلمت كل واحد، الجمع في الحضر بعذب المطر، حسن الصنيعة في ضمان الوديعة، التهدي إلى معنى التعدى، بيان المحتمل في تعدية العمل، الحكم والأناة في إعراب قوله: "غير ناظرين إنا"، القول الجدد في تبعية الجدد، الإغريض في الفرق بين الكناية والتعويض، المواهب الصمدية في الموارث الصفدية، تفسير "يأياها الرسل كلوا من الطيبات" الآية، كشف الدسائس في هدم الكنائس، تنزيل السكينة على قناديل المدينة، الطريقة النافعة في المساقاة والمخابرة والمزارعة، من أقسطوا ومن غلوا في حكم من يقول لو، نيل العلا في العطف بلا، حفظ الصيام عن فوت التمام، معنى قول الامام المطلبى: إذا صح الحديث فهو مذهبي، القول المختطف في أدلة "كان إذا اعتكف"، كشف اللبس عن المسائل الخمس، غيرة الإيمان الجلى لأبى بكر وعمر وعثمان وعلى، بيع المرهون في غيبة المديون، الاقتناص في الفرق بين



الخصر والاختصاص، تسريح الناظر في انعزال الناظر، جزء في تعدد الجمعة؛ وغير ذلك  
ونه فتاوى كثيرة جمعها ولده في ثلاثة مجلدات.

توفي بجزيرة الفيل على شاطئ النيل، يوم الإثنين رابع جمادى الآخرة سنة ست  
وخمسين وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

وشيوخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنتاني  
البلقيني، مجتهد عصره، وعالم المائة الثامنة. ولد في ثاني عشر رمضان سنة أربع وعشرين  
وسبعمائة، وأخذ الفقه عن ابن عدلان والتقى والسبكي، والنحو عن أبي حيان، وبرع في  
الفقه والحديث والأصول، وانتهت إليه رئاسة المذهب والإفتاء، وبلغ رتبة الاجتهاد وله  
ترجيحات في المذهب خلاف مارجحة النووى، وله اختيارات خارجة عن المذهب،  
وأفتى بجواز إخراج الفلوس في الزكاة، وقال: إنه خارج عن مذهب الشافعي. وله  
تصانيف في الفقه والحديث والتفسير منها، حواشي الروضة، وشرح البخاري، وشرح  
الترمذي، وحواشي الكشف. ولى تدريس الخشابية وغيرها، وتدرّس التفسير بالجامع  
الطولوني. وكان البهاء ابن عقيل يقول: هو أحق الناس بالفتوى في زمانه، مات في عاشر  
ذي القعدة سنة خمس وثمانمائة<sup>(٢)</sup>.

والإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد  
المؤمن بن خلف التونى الشافعي الدماطي، ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة، وتفقه، وبرع  
وطلب الحديث، فرحل وجمع فأوعى، وتخرج بالمنذرى وألف، قال المزنّى: ما رأيت في  
الحديث أحفظ منه، وكان واسع الفقه، رأساً في النسب جيد العربية، غزير اللغة، مات  
فجأة سنة خمس وسبعمائة. والإمام الحافظ الحجة الفقيه النسابة، مفيد مصر، شمس الدين  
محمد بن عبد الرحمن بن شامة الحنبلي المعروف بابن شامة، روى عن ابن عبد الدائم،  
وكتب الكثير؛ وكان جيداً بمعرفة الحديث، مات في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة عن  
سبع وأربعين سنة. والقطب الحلبي مفيد الديار المصرية وشيخها الحافظ قطب الدين أبو  
على عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحنفي، ولد في رجب سنة أربع وستين وستمائة،  
وعني بالفن، وبرع فيه، وألف شرح البخارى، وشرح سيرة عبد الغنى، وتاريخ مصر في

(١) الإسنوي: طبقات الشافعية، ج ٦، ص ١٤٦ - ٢٢٧.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٢٩.

بضعة عشر مجلدا، مات في رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة. وقاضى القضاة الشيخ عز الدين أبو عمر قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الشافعى المعروف بالحافظ ابن جماعة، ولد في المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة، وأكثر السماع، فبلغت شيوخه ألفا وثلاثمائة نفس، وعنى بالشأن، وصنف تخريج أحاديث الرافعى وغيره، وولى القضاء بالدار المصرية، وتدرّس الخشابية، وكانت معرفته بالحديث أمثل من معرفته بالفقه، مات بمكة في جمادى الأولى سنة سبع وستين وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

وابن حجر العسقلانى، إمام الحفاظ في زمانه، قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكنانى العسقلانى، ثم المصري، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وعانى أولا الأدب وعلم الشعر فبلغ فيه الغاية، ثم طلب الحديث، فسمع الكثير، ورحل وتخرج بالحافظ أبى الفصل العراقى، وبرع فيه، وتقدم في جميع فنونه، وانتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره حافظ سواه، وألف كتبا كثيرة كشرح البخارى، وتعليق التعليق، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، ولسان الميزان، والإصابة في الصحابة، ونكت ابن الصلاح، ورجال الأربعة، والنخبة وشرحها، والألقاب، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه، وتقريب المنهج بترتيب المدرج؛ وأملى أكثر من ألف مجلس؛ توفى في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة<sup>(٢)</sup>.

وابن الصيرفى شرف الدين الحسن بن على بن عيسى اللخمي المصري المحدث، أحد من عنى بالحديث، روى عن ابن رواح، مات في ذي الحجة سنة تسع وتسعين وستمائة<sup>(٣)</sup>.

- محمد بن مكى بن أبى المذكر القرشى الصقلي الرقام، روى بمصر عن ابن صباح والأبلى، مات في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة عن خمس وسبعين سنة. وتاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن حنا، حدث عن سبط السلفى، وكان رئيسا شاعرا، مات سنة سبع وسبعمائة. والقاضى جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصارى يروى عن مرتضى وابن المقير، حدث واختصر

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٢، ١٧، ١٠٨، ١٩٧.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٧٠.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤٥٥.

تاريخ ابن عساكر، وله نظم ونثر، مات بمصر في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة عن اثنتين وثمانين. وأبو الحسن علي بن هارون الثعلبي المحدث، مسند ديار مصر، عن ابن صباح وابن الزبيدي وابن اللتي، وتفرد بالعوالي، واشتهر، مات بمصر في ربيع الآخر سنة اثنتي عشر وسبعمائة عن ست وثمانين سنة. ونور الدين علي بن نصر الله بن عمر القرشي المصري، ابن الصواف، راوي سنن النسائي عن ابن باقا، سمع جعفر الهمداني، والعلم ابن الصابوني، وأجاز له أبو الوفاء محمود بن منده، تفرد وأشتهر. مات في رجب سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وقد قارب التسعين. وعهاد الدين علي بن الفخر عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين عبد الرحمن السكري، خطيب جامع الحاكم، ومدرس مشهد الحسين، حدث عن جده لأمه ابن الجميزي، مات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وله أربع وسبعون سنة<sup>(١)</sup>.

وفخر الدين عثمان بن بلبان المقاتلي، المحدث، مفيد المنصورية، حدث عن أبي حفص ابن القواس وطبقته، وارتحل وحصل، وكتب وخرج، مات بمصر سنة سبع عشرة وسبعمائة، عن اثنتين وخمسين سنة<sup>(٢)</sup>.

والجلال محمد بن محمد بن عيسى القاهري، طباطبا الصوفية، عن أبي قميرة وابن الجيزي والساري، مات في سنة ثمان عشرة وسبعمائة<sup>(٣)</sup>.

وتقي الدين محمد بن عبد الحميد بن محمد الهمداني، ثم المصري المهلبى، المحدث الرحال، عن إسماعيل بن عزون والنجيب، مات سنة إحدى وعشرين عن نيف وسبعين سنة<sup>(٤)</sup>.

وتقي الدين عتيق بن عبد الرحمن بن أبي الفتح العمري، المحدث الزاهد له رحلة وفضائل عن النجيب وابن علاق، مات بمصر في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٤، ٢٣، ٢٦، ٣١.

(٢) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٤٣٥.

(٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ج ٦، ص ٥١.

(٤) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤٩٧.

(٥) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٤٣٤.

ومحيي الدين يحيى بن فضل الله العمري، كاتب السر بمصر، روى عن ابن عبد الدائم وغيره، مات في رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، عن ثلاث وتسعين سنة<sup>(١)</sup>.

وشرف الدين على بن الحسين الأرموى ثم المصري الشافعي، الشريف نقيب الأشراف، ولى قضاء العسكر، ووكالة بيت المال، ودرس بالمشهد الحسيني، وحدث عن ست الوزراء مات في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وسبعمائة<sup>(٢)</sup>.

- تقي الدين أبو البقاء محمد، كان عالما صالحا، شاعرا زاهدا ورعا، وكانت والدته أخت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، ولد بقوص سنة خمس وأربعين وستمائة، وتولى مشيخة الرسالانية بمنشأة المهرانى، وأقام بها إلى أن مات في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. ونور الدين على بن هبة الله بن أحمد المعروف بابن الشهاب الإسنائى، كان إماما في الفقه، دينا صالحا، تفقه بالبهاء القفطى، والجلال الدشناوى، ولما حج كتب الروضة بمكة، وهو أول من أدخلها إلى قوص، وأقام بقوص يدرس ويفتى إلى أن مات بها سنة سبع وسبعمائة. ومحب الدين على بن الشيخ تقي الدين بن دقيق السيد، ولد بقوص، في صفر سنة سبع وخمسين وستمائة، وكان فاضلا ذكيا، شرح التعجيز شرحا جيدا، وولى تدريس الهكارية والسيفية، مات في رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة، ودفن عند والده. قال في العبر: وهو زوج ابنة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله<sup>(٣)</sup>.

وعز الدين النشائى أبو حفص عمر بن أحمد بن مهدي، كان إماما بارعا في الفقه والنحو والعلوم الحسائية، أصوليا محققا، دينا ورعا، زاهدا متصوفا، يحب السماع ويحضره، درس بالفاضلية والجامع الأقمر، وتخرج به خلق؛ منهم المجد الزنكلونى، وصنف نكتا على الوسيط، مات في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة<sup>(٤)</sup>.

ونور الدين إبراهيم بن هبة الله بن على الإسنائى، كان إماما عالما ماهرا في فنون كثيرة: الفقه والأصول والنحو، أخذ عن البهاء القفطى، والشمس الأصبهاني، والبهاء ابن

(١) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٤٢٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤١.

(٣) الادفوي: الطالع السعيد، ص ٢١٧، ٢٢٧، ٢٧٩.

(٤) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٤٩.

النحاس، واختصر الوسيط والوجيز، وشرح المنتخب في الأصول وألفية ابن مالك، مات بالقاهرة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

وجال الدين أحمد بن محمد بن سليمان الواسطي، المعروف بالوجيزي، لكونه كان يحفظ الوجيز للغزال، كان إماما حافظا للفقه، ولد بأشمون الرمان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وتفقه بالقاهرة إلى أن برع، وناب في الحكم بها، نقل عنه ابن الرفعة على حاشية المطلب، مات في رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة<sup>(٢)</sup>.

وبدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي، قاضي القضاة بالديار المصرية، ولد سنة تسع وثلاثين وستمائة، واشتغل بعلوم كثيرة، وأفتى قديما، وعرضت فتواه على النووي فاستحسن جوابه، وألف في فنون كثيرة وحدث ودرس بالكاملية وغيرها مات في جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ودفن بالقرافة<sup>(٣)</sup>.

والزنكلوني مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز، كان إماما في الفقه أصوليا، محدثا، نحوياً صالحا، قانتا لله، صاحب كرامات؛ لا يتردد إلى أحد من الأمراء، ويكره أن يأتوا إليه، ملازما للاشتغال، وله شرح التنبيه الذي تم النفع به؛ وشرح المنهاج، ولى مشيخة البيروية، ودرس الحديث بها وبجامع الحاكم مات سنة أربعين وسبعمائة. وابن القمح شمس الدين محمد بن أحمد إبراهيم بن حيدرة، كان عالما فقيها فاضلا محدثا، سريع الحفظ، ولد بالقاهرة سنة ست وخمسين وستمائة، واشتغل على الظهير التزمتي، وولى تدريس الشافعي، مات في ربيع الأول سنة حدي وأربعين وسبعمائة<sup>(٤)</sup>.

وزين الدين عمر بن محمد بن عبد الحكم بن عبد الرزاق البلفيائي، من إقليم البهنسا، كان إماما في الفقه، غواصا على المعاني الدقيقة، منزلا للحوادث على القواعد والنظائر تنزيلا عجيبا، تفقه على العلم العراقي والعلاء الباجي، وشرح مختصر التبريزي، مات في

---

(١) الادفوي : الطالع السعيد، ص ٣٢.

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٢٤ - ٤٢٥.

(٣) ابن أبيك الصفدي ( صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ) : نكت الحميان في نكت العميان، المطبعة الجاهلية، القاهرة ١٩١١ م، ص ٢٣٥ ؛ - ابن كثير : البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٦٣.

(٤) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٢٥، ١٣٢.

ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبعماية بالطاعون وكان والده أيضا عالما، شرع في شرح الوسيط ولم يتمه<sup>(١)</sup>.

والفخر المصري محمد بن علي بن عبد الكريم، كان فقيها أصوليا، نحويا ذكيا، تفقه بابن الزمكاني، واشتهر بمعرفة المذهب، وأفتى وناظر، وأشغل الناس مدة، ولد سنة اثنتين وتسعين وستمئة، ومات في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعماية<sup>(٢)</sup>.

وبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ولد سنة خمس وأربعين وسبعماية، وأخذ عن الإسنوي، ومغلطاي وابن كثير والأذرعي وغيرهم، وألف تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها الخادم على الرافعي والروضة، وشرح المنهاج، والديباج، وشرح جمع الجوامع وشرح البخاري والتنقيح على البخاري، وشرح التنبيه، والبرهان في علوم القرآن والقواعد في الفقه، وأحكام المساجد، وتخريج أحاديث الرافعي، وتفسير القرآن، وصل إلى سورة مريم، والبحر في الأصول، وسلاسل الذهب في الأصول، والنكت على ابن الصلاح وغير ذلك مات يوم الأحد ثالث رجب سنة أربع وتسعين وسبعماية ودفن بالقرافة الصغرى<sup>(٣)</sup>.

والبرهان الأبناسي: إبراهيم بن موسى بن أيوب الورع الزاهد، شيخ الشيوخ بالديار المصرية، ولد سنة خمس وعشرين وسبعماية، وأخذ عن الإسنوي وغيره وله تصانيف، وولى مشيخة سعيد السعداء، وعين لقضاء الشافعية فاختمى وكان مشهورا بالصلاح، تقرأ عليه الجن، مات في المحرم سنة اثنتين وثمانمئة، راجعا من الحج، ودفن بعيون القصب<sup>(٤)</sup>.

والونائي محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد القرافي قاضي القضاة، شمس الدين الشافعي، ولد في شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعماية، وأخذ عن الشيخ شمس الدين البرماوي، وطبقته، وبرع في الفقه والعربية والأصول، واشتهر بالفضيلة وكان ممن جمع

---

(١) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٨٦.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٢٨.

(٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٩٧ - ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٣٥.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ١٧٢.

المنقول والمعقول، ولى تدريس الشيوخونية والصلاحية المجاورة لضريح الإمام الشافعي رضي الله عنه، وقضاء الشام مرتين، ثم صرف، ومات يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر سنة تسع وأربعين وثمانمائة<sup>(١)</sup>.

والقاياتى محمد بن على بن يعقوب قاضى القضاة شمس الدين الشافعي العلامة النحوي المفسن، ولد تقريبا سنة خمس وثمانين وسبعمئة، وحضر درس الشيخ سراج الدين البلقيني، وأخذ عن البدر الطنبذى والعز بن جماعة والعلاء البخاري وغيرهم، وبرع في الفقه والعربية الأصلين والمعاني، وسمع الحديث، وحدث باليسير، وولى تدريس الحديث بالبرقوقية، ودرس الفقه بالأشرفية والشافعي، والشيوخونية وقضاء الشافعية بمصر، فباشره بنزاهة وعفة، وأقرأ زمانا، وانتفع به خلق، ولازمة والدي رحمة الله ثلاثين سنة، وشرع في شرح على المنهاج النووى، مات يوم الاثنين ثامن عشر المحرم سنة خمسسين وثمانمائة<sup>(٢)</sup>.

والإمام العلامة كمال الدين أبو المناقب أبو بكر بن محمد بن سابق الدين أبى بكر الخضيرى السيوطي، ولد رحمه الله بأسوط بعد ثمانمائة تقريبا، واشتغل ببلده، وتولى بها القضاء قبل قدومه إلى القاهرة، ثم قدمها فلازم العلامة القاياتى، وأخذ عنه الكثير من الفقه والأصول والكلام والنحو والإعراب والمعاني والمنطق؛ وأجازه بالتدريس في سنة تسع وعشرين وأخذ عن الشيخ باكير، وعن الحافظ ابن حجر علم الحديث، وسمع عليه صحيح مسلم إلا فوتا، مضبوطا بخط الشيخ برهان الدين بن خضر سنة سبع وعشرين، وقرأ القرآن على الشيخ محمد الجبلانى، وأخذ أيضا عن الشيخ عز الدين القدسي وجماعة، وأتقن علومًا همة، وبرع في كل فنون، وكتب الخط المنسوب، وبلغ في صناعة التوقيع النهاية، وأقر له كل من رآه بالبراعة في الإنشاء، وأذعن له فيه أهل عصره كافة، وأفنى ودرس سنين كثيرة، وناب في الحكم بالقاهرة عن جماعة، بسيرة حميدة، وعفة ونزاهة، وولى درس الفقه بالجامع الشيوخوني، وخطب بالجامع الطولوني؛ وكان يخطب من إنشائه، بل كان قاضى القضاة شرف الدين المناوي في أوقات الحوادث يسأله في إنشاء خطبة تليق بذلك ليخطب بها في القلعة، وأم بالخليفة المستكفي بالله، وكان يجمله إلى الغاية ويعظمه،

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧، ص ١٤٠.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٤٠ - ٤٤١.

ولم يكن يتردد إلى أحد من الأكابر غيره، وقال بعض القضاة أنه دار يوماً على الأكابر ليهنتهم بالشهر، فرجع آخر النهار عطشان، فقال له : قد درنا في هذا اليوم ولم تحصل لنا شربة ماء، ولو ضيعنا هذا الوقت في العبادة لحصل لنا خير كثير، أو ما هذا معناه، ولم يهني أحداً بعد ذلك اليوم بشهر ولا غيره، وعين مرة لقضاء مكة، فلم يتفق له، وكان على جانب عظيم من الدين والتحرى في الأحكام وعزة النفس والصيانة، يغلب عليه حسب الانفراد وعدم الاجتماع بالناس، صبوراً على كثرة أذاهم له، مواظباً على قراءة القرآن، يختم كل جمعة ختمة، ولم أعرف من أحواله شيئاً بالمشاهدة إلا هذا.

وله من التصانيف : حاشية على شرح الألفية لابن المصنف، وصل فيها إلى أثناء الإضافة، وحاشية على شرح العضد كتب منها يسيراً، ورسالة على إعراب قول المنهاج: "وما ضيب يذهب أو فضة ضبة كبيرة"، وأجوبة اعتراضات ابن المقرئ على الحاوي، وله كتاب في التصريف وآخر في التوقيع؛ وهذان لم أقف عليهما. وقد توفي شهيداً بذات الجنب وقت أذان العشاء، ليلة الإثنين من صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وتقدم في الصلاة عليه قاضي القضاة شرف الدين المناوي<sup>(١)</sup>.

والشيخ جلال الدين المحلى محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد، ولد بمصر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، واشتغل وبرع في الفنون؛ فقها وكلاماً وأصولاً ونحواً ومنطقاً وغيرها، وأخذ عن البدر محمود الأقصراني والبرهان والبيجوري والشمس البساطي والعلاء البخاري وغيرهم، وكان علامة آية في الذكاء والفهم، كان بعض أهل عصره يقول فيه: إن ذهنه يثقب الماس، وكان يقول عن نفسه: أنا فهمي لا يقبل الخطأ؛ ولم يكن يقدر على الحفظ، وحفظ كراساً من بعض الكتب، فامثلاً بدنه حرارة، وكان غرة هذا العصر في سلوك طريق السلف، على قدم من الصلاح والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يواجه بذلك أكابر الظلمة والحكام، ويأتون إليه فلا يلتفت إليهم، ولا يأذن لهم بالدخول عليه؛ وكان عظيم الحدة جداً، لا يراعى أحداً في القول، يوصى في عقود المجالس على قضاة القضاة وغيرهم؛ وهم يخضعون له، ويهابونه ويرجعون إليه؛ وظهرت

---

(١) السيوطي (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م): نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحرير فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك ١٩٢٧ م، ص ٩٥؛ - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٧٢.



له كرامات كثيرة، وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع، ولى تدريس الفقه بالمؤيدية والبروقية، وقرأ عليه جماعة، وكان قليل الإفراء، يغلب عليه الملل والسآمة، وكان سمع الحديث من الشرف ابن الكويك، وحدث، وكان متقشفا في ملبوسه ومركوبه، ويتكسب بالتجارة، وألف كتباً تشد إليها الرحال؛ في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح، وسلامة العبارة وحسن المزج، والحل بدفع الإيراد؛ وقد أقبل عليها الناس وتلقوها بالقبول، وتداولوها؛ منها شرح جمع الجوامع في الأصول، وشرح بردة المديح، ومناسك؛ وكتاب في الجهاد؛ ومنها أشياء لم تكمل؛ كشرح القواعد لابن هشام، وشرح التسهيل؛ كتب منه قليلاً جداً، وحاشية على شرح جامع المختصرات، وحاشية على جواهر الإسنوى، وشرح الشمسية في المنطق، ومختصر التنبيه، كتب منه ورقة وأجل كتبه التي لم تكمل تفسير القرآن، كتب منه من أول الكهف إلى آخر القرآن في أربعة عشر كراساً؛ في قطع نصف البلدى، وهو ممزوج محمر في غاية الحسن؛ وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من البقرة، وقد أكملته بتكملة على نمطه من أول البقرة إلى آخر الإسراء، وتوفى في أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة<sup>(١)</sup>.

والبلقيني قاضى القضاة علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين، حامل لواء مذهب الشافعي في عصره؛ ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وأخذ الفقه عن والده وأخيه، والنحو عن الشطنوفى والأصول عن العز ابن جماعة، وسمع على أبيه جزء الجمعة وختم الدلائل وغير ذلك؛ وعلى الشهاب ابن حجبى جزء ابن نجيد، وحضر عند الحافظ أبى الفضل العراقي في الإملاء، وتولى مشيخة الخشابية، والتفسير بالبروقية بعد أخيه؛ وتدرّس الشريفة بعد الفمنى، والحديث بمدرسة قايتباى، تولى القضاء الأكبر سنة ست وعشرين، بعزل الشيخ ولى الدين، وتكرر عزله وإعادته؛ وتفرد بالفقه؛ وأخذ عنه الجهم الغفير، وألحق الأصاغر بالأكابر، والأحفاد بالأجداد، وألف تفسير القرآن، وكمل التدريب لأبيه وغير ذلك قرأت عليه الفقه، وأجازنى بالتدريس وحضر تصديري؛ وقد أفردت ترجمته بالتأليف، مات يوم الأربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ج ٧، ص ٣٠٣؛ - السخاوي : الضوء اللامع، ج ٧، ص ٣٩.

(٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ج ٧، ص ٣٠٦.

وخليل بن إسحاق الجندي، أحد أئمة المالكية بالقاهرة، وصاحب المحنصر المشهور، وله أيضا شرح مختصر ابن الحاجب، ومناسك الحج وغير ذلك، تفقه بالشيخ عبد الله المنوفي، وكان ممن جمع بين العلم والعمل، والزهد والتقشف، تخرج به جماعة من الفضلاء، ومات سنة سبع وستين وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

والإخنائي برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر، كان شافعيًا، ثم تحول مالكيًا كعمه وولى الحسبة، ونظر الخزانة، وناب في الحكم، ثم ولى القضاء استقلالاً سنة ثلاثين وستمائة، فاستمر إلى أن مات، وكان مهيبًا صار ما قوالا بالحق قائما بنصر الشرع، رادعا للمفسدين، صنف مختصرا في الأحكام، مات في رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة. وناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الزبيري الإسكندرية، تفقه ومهر، وفاق الأقران في العربية وشرح التسهيل ومختصر ابن الحاجب، وولى قضاء الديار المصرية، مات في رمضان سنة إحدى وثمانمائة<sup>(٢)</sup>.

وابن مكين شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل البكري، برع في الفقه، وولى تدريس الظاهرية وعين للقضاء فامتنع، مات في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، وقد بلغ الستين<sup>(٣)</sup>.

وبهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر، بن عوض، ولد سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وأخذ عن الشيخ خليل وغيره، وصنف الشامل في الفقه، وشرح مختصر الشيخ خليل، وشرح أصول ابن الحاجب، وشرح ألفية ابن مالك وغير ذلك، وولى تدريس الشيخونية وقضاء المالكية، أجاز للكمال الشمني، ومات في جمادى الآخر سنة خمس وثمانمائة<sup>(٤)</sup>.

وشمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الحسن الدمشقي الحريري قاضي الديار المصرية، كان رأسا في المذهب، عادلاً مهيباً، حدث عن ابن الصيرفي وابن أبي اليسر

(١) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٨٦.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٦١.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩، ص ٥٤.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٢٠.

والقطب ابن أبي عصرون، ولد في صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة، ومات في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

وعلاء الدين علي بن يلبان الفارسي أبو الحسن المصري، ولد سنة خمس وسبعين وستمائة، وسمع من الدمياطي، وتفقه بالسروجي، وبرع في المذهب وأصوله، وشرح الجامع الكبير، ورتب صحيح ابن حبان على الأبواب، ورتب معجم الطبراني على الأبواب، وشرح التلخيص للخلاطى، مات بالقاهرة في شوال سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة<sup>(٢)</sup>.

وبرهان الدين بن علي بن أحمد بن علي، سبط ابن عبد الحق الواسطي قاضي الديار المصرية، روى عن جده وابن البخاري، وكان إماما عالما، فقيها عارفا بغوامض المذهب، محدثا، درس وناظر وصنف شرح الهداية وغيره واختصر سنين البيهقي الكبير، مات في ذي الحجة سنة أربع وأربعين وسبعمائة<sup>(٣)</sup>.

وأحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم تاج الدين أبو محمد القيسى، جمع الفقه والنحو واللغة، وصنف تاريخ النجاة، والدر اللقيط من البحر المحيط، ولد في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة، ومات سنة تسع وأربعين وسبعمائة<sup>(٤)</sup>.

والسراج الهندي عمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوي، قاضي القضاة بالديار المصرية، نفقة على الوجيه الرازي، والسراج الثقافي، وصنف شرح الهداية، والشامل في الفروع، وشرح البديع، وشرح المغني وشرح تائية ابن الفارض، وغير ذلك مات سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة. وأكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابري، علامة المتأخرين، وخاتمة المحققين، برع وساد، ودرس وأفاد، وصنف شرح الهداية، وشرح المشارق، وشرح المنار، وشرح البزدوى، وشرح مختصر ابن الحاجب، وشرح تلخيص المعاني

---

(١) عبد القادر القرشي (محي الدين أبو محمد عبد القادر القرشي، ت ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م): الجواهر المضيه في الطبقات الحنفية، طبعه دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند ١٩١٤ م، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٢) عبد القادر القرشي: الجواهر المضيه، ج ١، ص ٣٥٤.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٦٩.

(٤) عبد القادر القرشي: الجواهر المضيه، ج ١، ص ٧٥.

والبيان، وشرح ألفية ابن معط، وحاشيته على الكشف، وغير ذلك، وولي مشيخة الشيخونية أول ما فتحت، وعرض عليه القضاء فأبى مات في رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

والقاضي مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن موسى الكنانى البليسى، تخرج بمغلطاي والتر كمانى، ومهر في الفقه والفرائض، وشارك في الأدب، وله تأليف في الفرائض، واختصر الأنساب للرشاطى، وولى قضاء الحنفية بالقاهرة، مات في ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة<sup>(٢)</sup>.

والعيني قاضى القضاة بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود، ولد في رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وتفقه، واشتغل بالفنون وبرع ومهر ودخل القاهرة، وولى الحسبة مرارا وقضاء، الحنفية، وله تصانيف؛ منها شرح البخاري، وشرح الشواهد، وشرح معاني الآثار، وشرح الهداية وشرح الكنز، وشرح المجمع، وشرح دور البحار، وطبقات الحنفية، وغير ذلك، مات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة. وقاضى القضاة سعد الدين سعد بن قاضى القضاة شمس الدين الديري، ولد في رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة، وأخذ عن والده وغيره وانتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه، وولى مشيخة المؤيدية وقضاء الحنفية، وله تصانيف، منها تكملة شرح الهداية للسروجي، مات سنة سبع وستين وثمانمائة<sup>(٣)</sup>.

والإمام الشمنى تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ المحدث، كمال الدين محمد بن محمد بن حسن التميمي الدارى، قدوة عين الزمان وإنسانها، وواحد عصره في العلوم بحيث خضعت له رجالها وفرسانها، وشجرة المعارف التي طالب أصلها فزكت فروعها وأغصانها، ورياض الآداب التي فاضت ينابيعها وفاحت زهورها وتنوعت أفنانها، إن أخذ في التفسير كل عنده الكشف واختفى، أو الحديث كان عن ألفاظه الغريبة مزيل الخفاء، أو الفقه عد للنعمان شقيقا، أو النحو كان للخليل رفيقا، أو الكلام فلو رآه النظام

---

(١) الأنصاري الأيوبي (أبي الحسنات محمد عبد الحي بن الحافظ محمد عبد الحليم اللكنوى الأنصاري الأيوبي، ت ١٣٠٤ هـ): الفوائد البهية في تراجم الحنفية. ص ١٤٩، ١٩٥.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٢٦٨.

(٣) الأنصاري الأيوبي: الفوائد البهية، ص ٧٨، ٢٠٧.

اختل نظامه، ولو أدركه صاحب المواقف لقال: أنت في كل موقف مقدمه وإمامه، أو الأصول، ولو جادله السيف لاختفى في غمده، ولقطع له بالإمامة ولم يقطع بحضرته لكلال حده، أو الإمام الفخر لقال: ما لأحد أن يتقدم بين يدي هذا الحبر، وخاطبه لسان حاله: أنت إمام الطائفة، والرازي على فرقة هي عن الحق صادقة، ولا فخر ولد بالإسكندرية في رمضان سنة إحدى وثمانمائة، وتلا على الزرأتين وتفقه بالشيخ يحيى السيرامي، وأخذ النحو عن الشمس الشطنوفى والحديث عن الشيخ ولى الدين العراقي، ولازم البساطى في المعقول، وبرع في الفنون، وسمع الكثير، وأجاز له العراقي والبلقيني والحلاوى والمراغى وغيرهم، وقرأ الفنون، وانتفع به الخلق، وصنف حاشية على المغنى، وحاشية على الشفا وشرح النقابة في الفقه، وشرح نظم النخبة لأبيه، وأرفق المسالك لتأدية المناسك وطلب لقضاء الحنفية فامتنع، مات في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة<sup>(١)</sup>. وقاضي القضاء ناصر الدين أبو الفتح نصر الله بن أحمد الكنانى العسقلاني أقام في قضاء الديار المصرية ستا وعشرين سنة، وكان مشكور السيرة. مات في شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمائة<sup>(٢)</sup>.

وبرهان الدين إبراهيم، ولد في رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة، وولى القضاء بعد والده ناصر الدين أبو الفتح، وعمره بضع وعشرون سنة، وسلك طريق أبيه في الفقه والتعفف في الأحكام، مع بشاشة ولين جانب وكان الظاهر برقوق يعظمه، مات في ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة<sup>(٣)</sup>.

وموفق الدين أحمد بن القاضي ناصر الدين، أخوا برهام الدين إبراهيم ولد في المحرم سنة تسع وستين وسبعمائة، وولى القضاء مرتين، ومات في رمضان سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة. وأبو بكر بن أبى المجد ماجد السعد الحنبلي عماد الدين، ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، وسمع من المزي والذهبي، وحصل طرفا صالحا من الحديث، واختص تهذيب الكمال، وسكن مصر، فقرر طالبا بالشيخونية، فلم يزل بها حتى مات في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وثمانمائة، ومن تصانيفه تجريد الأوامر والنواهي من الكتب الستة<sup>(٤)</sup>.

(١) الأنصاري الأيوبي : الفوائد البهية، ص ٣٧.

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٨١.

(٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ج ٧، ص ١٣.

(٤) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٨٢.

وشمس الدين محمد بن محمد بن غير المعروف بابن السراج، قرأ على ابن الكفتى  
والمساكين الأسمر وتصدر للإقراء وأخذ عنه جماعة، وكتب الخط المنسوب، وبرع فيه  
وصار معلماً له بالجامع الأزهر، ولد بعد السبعين وستمائة، ومات بالقاهرة في شعبان سنة  
سبع وأربعين وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

وبرهان الدين إبراهيم بن لاجين الرشيدى، كان عالماً بالقراءات والنحو شافعيًا،  
تصدر بجامع أمير حسين مدة، وانتفع به الناس، وولى درس التفسير بالمنصورية بعد موت  
أبى حيان، مات بالطاعون في شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة<sup>(٢)</sup>.

والعسقلاني إمام جامع ابن طولون فتح الدين أبو الفتح ممد بن أحمد بن محمد  
المصري، ولد بعد العشرين سبعمائة وتلا على التقي الصائغ، وسمع عليه الشاطبية، وكان  
خاتمة أصحابه بالسماع، وأقرأ الناس بأخرة، فتكاثروا عليه مات في المحرم سنة ثلاث  
وتسعين وسبعمائة<sup>(٣)</sup>.

ونور الدين على بن عبد الله بن عبد العزيز الدميرى، أخو القاضي تاج الدين بهرام،  
كان إماماً في القراءات، مشاركاً في فنون، ولى مشيخة القراء بالشيخونية مات سنة ثمان  
وتسعين وسبعمائة. وخليل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المقرئ، المعروف  
بالمشبب، أقرأ الناس بالقراءة دهرًا طويلاً، وكان منقطعاً بسفح الجبل، والسلطان وغيره  
فيه اعتقاد كبير، مات في ربيع الأول سنة إحدى وثمانمائة<sup>(٤)</sup>.

وعلى بن محمد بن الناصح نور الدين المقرئ، قرأ على المجد الكفتى، ونظم قصيدة في  
القراءات، وكان يقرئ بجامع الماردانى، مات في ذي الحجة سنة إحدى وثمانمائة. وعثمان  
بن عبد الرحمن المخزومى البليسى، فخر الدين الضرير إمام الجامع الأزهر، انتهت إليه  
الرياسة في فن القراءات، وانتفع به من لا يحصى عددهم في القراءات وصار أمة وحده،  
وأخبر أن الجن كانوا يقرءون عليه، وكان صالحاً خيراً، مات في ذي القعدة سنة أربع  
وثمانمائة عن ثمانين سنة<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٠٨.

(٣) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج ٢، ص ٨٢.

(٤) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج ١، ص ٢٧٦، ٥٢٣.

(٥) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥١٠.

ويحيى بن معط بن عبد النور زين الدين الزواوى، كان إماما مبرزاً في العربية، شاعراً محسناً، قرأ على الجزولى، وتصدر بجامع عمرو لإقراء النحو، وحمل الناس عنه وصنف الألفية المشهورة والفصول، ولد سنة أربع وستين وخمسمائة، ومات سنة ثمان وعشرين وستمائة<sup>(١)</sup>.

وأمين الدين المحلى محمد بن على بن موسى الأنصاري، أحد أئمة النحو بالقاهرة، تصدر لإفرائه، وانتفع به الناس وله تصانيف حسنة مات في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وستمائة. والرضي الشاطبي محمد بن على بن يونس، ولد ببلنسية سنة إحدى وستمائة، وكان إمام عصره في اللغة، تصدر بالقاهرة، وأخذ عنه الناس، روى عنه أبو حيان وغيره، مات سنة أربع وثمانين وستمائة<sup>(٢)</sup>.

وصاحب لسان العرب، محمد بن مكرم الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، ولد سنة ثلاثين وستمائة ومات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة<sup>(٣)</sup>.

والأصبهاني شارح المحصول شمس الدين محمد بن محمود، كان إماماً بارعاً في الأصلين والجدل والمنطق، صنف كتاباً في هذه العلوم سماه القواعد، وكان أرفه بالنحو والشعر، مشاركاً فيما عداها، ولد بأصبهان سنة ست عشرة وستمائة، واشتغل ببغداد، وقدم القاهرة فولاه تاج الدين بن بنت الأعز قضاء قوص، فانتفع به خلق هناك، وعاد فولى تدريس الشافعي ومشهد الحسين مات بالقاهرة ليلة الثلاثاء والعشرين من رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة، ودفن بالقرافة<sup>(٤)</sup>.

ومحب الدين محمد بن الشيخ جمال الدين بن هشام، ولد سنة خمسين وسبعمائة وكان أوحده عصره في تحقيق النحو، مات سنة تسع وتسعين وسبعمائة<sup>(٥)</sup>.

والغماري شمس الدين محمد بن محمد بن على بن عبد الرزاق، أخذ عن أبي حيان، وغيره، وسمع من اليافعي والشيخ خليل المالكي، وحدث، وكان عارفاً باللغة العربية

---

(١) السيوطي : بغية الوعاة، ج ٢، ص ٣٤٤.

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٣٣.

(٣) السيوطي : بغية الوعاة، ج ١، ص ٢٤٨.

(٤) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤٠٦.

(٥) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٣٧.

بارعا فيهما، كثير المحفوظ للشعر، قال بعضهم : تفرد على رأس الثمانمائة خمسة بخمسة :  
البلقيني بالفقه، والعراقي بالحديث، والغماري بالنحو، وصاحب القاموس باللغة، وابن  
الملقن بكثرة التصانيف<sup>(١)</sup>.

وعز الدين إسماعيل بن هبة الله بن علي الحميري الإسنائي، كان إماما في العلوم  
العقلية، أخذ من الشمس الأصفهاني والبهاء بن النحاس وانتصب للإقراء، وتخرج به  
خلق وألف مات بمصر سنة خمس وخمسين وسبعمائة<sup>(٢)</sup>.

ومحمد بن إبراهيم المتطبب صلاح الدين المعروف بابن الدهان، قال ابن فضل الله :  
قرأ الطب على ابن نفيس وغيره، والمعقولات على الشمس محمود الأصفهاني، وكان طيبا  
حكيمًا، فاضلا متفلسفا<sup>(٣)</sup>.

وشمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المصري، مدرس الأطباء بجامع ابن  
طولون، كان فاضلا له نظم، مات في شوال سنة ست وسبعين وسبعمائة<sup>(٤)</sup>.

والعلاء على بن أحمد بن محمد بن أحمد السراي علاء الدين، كان من أكابر العلماء  
بالمعقولات وإليه المنتهى في علم المعاني واليان، استدعى به برقوق، فقرره شيخا في  
مدرسته، مات في جمادى الأولى سنة تسعين وسبعمائة وقد جاوز السبعين. ومولانا زاده  
شهاب الدين أحمد بن أبي يزيد بن محمد السراي الحنفي، كان إماما في فنون العلم لا سيما  
دقائق المعاني والعربية، ولى تدريس الحديث الصرغتمشية والبرقوقية وانتفع به الخلق مات  
في المحرم سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ومولده سنة أربع وخمسين<sup>(٥)</sup>.

والشيخ علاء الدين البخاري على بن محمد بن محمد الحنفي، علامة الوقت، ولد سنة  
تسع وسبعين وسبعمائة، وأخذ عن أبيه وعمه والشيخ سعد الدين التفتازاني ورحل إلى  
الأقطار، وأخذ عن علماء عصره حتى برع في المعقول وصار إمام عصره قدم القاهرة،

---

(١) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٣٧ - ٥٣٨.

(٢) الادفوي : الطالع السعيد، ص ٨٨.

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٤٦.

(٤) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤٧٥.

(٥) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٤٤، ٥٤٧.



وتصدر للإقراء بها، وأخذ عنه غالب أهلها، وكان مع ما اشتمل عليه من العلم غاية في الورع والزهد والتحري وعدم التردد إلى بني الدنيا، مات في رمضان سنة إحدى وأربعين وثمانمائة<sup>(١)</sup>.

وشهاب الدين أبو العباس أحمد بن ميلق الشاذلي الواعظ، كان يجلس للوعظ ولو عظه تأثير في القلوب، مات سنة تسع وأربعين وسبعائة<sup>(٢)</sup>.

وأبن خلكان قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي الشافعي، صاحب وفيات الأعيان<sup>(٣)</sup>، ولد سنة ستمائة، وأجاز له المؤيد، الطوسي، وتفقه بابن يونس وابن شداد، ولقي كبار العلماء، وسكن مصر مدة، وناب في القضاء بها، ثم ولي قضاء الشام عشر سنين ثم عزل فأقام بمصر سبع سنين ثم رد إلى قضاء الشام، قال في العبر كان سريا ذكيا إخبارياً عارفا بأيام الناس، مات في رجب سنة إحدى وثمانين وستائة<sup>(٤)</sup>.

والأمير ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار صاحب التاريخ المسمى بزبدة الفكرة، في أحد عشر مجلداً، والتفسير، مات سنة خمس وعشرين وسبعائة<sup>(٥)</sup>.

وابن المتوج تاج الدين محمد بن عبد الوهاب ابن المتوج بن صالح الزيري أحد العدول بمصر، ولد بها في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وستائة وسمع وحدث، وألف تاريخ مصر سماه: إيقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل، روى عنه البدر بن جماعة، مات مصر في المحرم سنة ثلاثين وسبعائة<sup>(٦)</sup>.

والكمال الأدفوي أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر كان فاضلاً أديباً شاعراً صنّف الطالع السعيد في تاريخ الصعيد، والإمتاع في أحكام السماع، مات بالطاعون بالقاهرة سنة تسع وأربعين وسبعائة، وقد قارب التسعين<sup>(٧)</sup>.

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧، ص ٢٥٩.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٥٢.

(٣) ابن كثير: ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١، ص ٤١٣.

(٤) وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٣٠ - ٤٢١؛ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٣٥٣.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ٢٦٣.

(٦) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٣٦.

(٧) انسيرطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٥٦.

والنويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد البكري المؤرخ صاحب التاريخ المشهور، مات في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

وابن انفراة ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن المصري الحنفي، كان لهجا بالتاريخ، فكتب تاريخا كبيرا جدا، وسمع من أبي بكر بن الصناج، وأجاز له أبو الحسن البندنجي وتفرد بهما مات ليلة عيد انظر سنة خمس وسبعين وثمانمائة، وله اثنتان وسبعون سنة<sup>(٢)</sup>.

وصارم الدين إبراهيم بن محمد بن دقماق، مؤرخ الديار المصرية، جمع تاريخا على الحوادث، وتاريخا على التراجم، وطبقات الحنفية مات في ذي الحجة سنة تسعين وسبعمائة وقد جاوز الثمانين. وشهاب الدين الأوحدي أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان، ولد سنة إحدى وستين وسبعمائة، وكان لهجا بالتاريخ، ألف كتابا كبيرا في خطط مصر والقاهرة وكان مقرئا أدبيا، تلا على التقى البغدادي، مات في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وثمانمائة<sup>(٣)</sup>.

والمقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد مؤرخ الديار المصرية، ولد سنة تسع وستين وسبعمائة واشتغل في الفنون وخالط الأكابر وولى حاسبة القاهرة، ونظم ونثر، وألف كتباً كثيرة منها درر العقود الفريدة في تراجم لأعيان العقيدة، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وعقد جواهر الإسقاط من أخبار مدينة الفسطاط، واتعاط الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء، والسلوك بمعرفة دول الملوك، والتاريخ الكبير، وغير ذلك مات سنة أربعين وثمانمائة<sup>(٤)</sup>.

ومحيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان المصري الأديب، كاتب لإنشاء بالديار المصرية، وأحد البلغاء المذكورين، له النظم الفائق والنثر الرائق، ومصنفات، منها سيرة الملك الظاهر، ولد سنة عشرين وستمائة، ومات بمصر في رجب سنة اثنتين وتسعين ودفن بالقرافة<sup>(٥)</sup>.

---

(١) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٥٣٥.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨، ص ٥١.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ١٤٥، ٣٥٨.

(٤) الشوكاني: البدر المنير، ج ١، ص ٧٩.

(٥) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤١٩.

وشهاب الدين أحمد بن محيى الدين بن فضل الله العمري كاتب السر بالديار المصرية، الأديب البليغ الناظم، النائر، صاحب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار وغيره، ولد في شوال سنة سبعمائة، ومات في ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

وابن نباتة الأديب المشهور جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامى المصري، ولد بمصر سنة ست وثمانين وستمائة، وفاق أهل زمانه في النظم والنثر، وهو أحد من حذا بحذو القاضي الفاضل وسلك طرقه مات بالقاهرة في صفر سنة ثمان وستين وسبعمائة<sup>(٢)</sup>.

وعلاء الدين على بن القاضي محيى الدين محيى بن فضل الله العمري، كاتب السر بالديار المصرية أكثر من ثلاثين سنة، كان أوحد عصره في الكتابة، مات سنة تسع وستين وسبعمائة<sup>(٣)</sup>.

وابن أبى حجلة شهاب الدين أحمد بن محيى بن أبى بكر بن عبد الواحد التلمسانى، تزيل القاهرة، ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ومهر في الأدب والنظم الكثير، ونثر فأجاد، وترسل فأفاق، وعمل المقامات وغيرها، وله مجاميع كثيرة؛ منها السكر دان، وحاطب ليل، وديوان الصباية وغير ذلك، مات في ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة<sup>(٤)</sup>.

والقيراطى برهان الدين إبراهيم بن شرف الدين، بن عبد الله بن محمد البارع الملقب، ولد في صفر سنة ست وعشرين وسبعمائة، ولازم علماء عصره وبرع في الفنون ودروس بعدة أما كن وفاق في النظم والشعر وله ديوان مشهور مات بمكة في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين<sup>(٥)</sup>.

---

(١) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٦٠ - ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة،

ج ١، ص ٣٣١ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٣٣٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢١٦ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة،

ج ١١، ص ٩٥.

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٧١.

(٤) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ١، ص ٣٢٩.

(٥) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٦٩.

والبارزي ناصر الدين محمد بن محمد بن الفخر عثمان بن الكمال محمد بن عبد الرحيم ابن عبد الله بن المسلم، ولد في شوال سنة تسع وستين وسبعمائة، وبرع في الأدب وتنقلت به الأحوال إلى أن ولى كتابة السر بالديار المصرية، مات في شوال سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة<sup>(١)</sup>.

والنواحي أديب العصر شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان، ولد سنة بضع وثمانين وسبعمائة، وأمعن النظر في علوم الأدب حتى فاق أهل العصر، وألف كتباً منها تأهيل الأديب، والشفاء في بديع الاكتفاء، وروضة المجالسة في بديع المحاسبة، وحلبة الكميت في وصف الخمر وغير ذلك، مات في يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثمانمائة<sup>(٢)</sup>.

والشهاب الحجازي أبو الطيب أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الأنصاري الخزرجي، الفاضل الأديب الشاعر البارع ولد في شعبان سنة تسعين وسبعمائة، وسمع على المجد الحنفي والبرهان الأبناسي، وأجاز له العراقي والخيثمي، وعنى بالأدب كثيراً حتى صار أحد أعيانه وصنف كتباً أدبية، منها: روض الآداب والقواعد والمقامات من شرح المقامات والتذكرة وغير ذلك، مات في رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة<sup>(٣)</sup>.

والي جانب هؤلاء العلماء وجد العالم الموسوعي الإمام عبد الرحمن السيوطي المتوفى عام (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر المدين بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضري السيوطي، الذي ولد بالقاهرة سنة ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م<sup>(٤)</sup>، وختم القرآن الكريم وسنه دون الثمانية، وحفظ عدة الأحكام ومنهاج النووي، وألفية ابن مالك، ومنهاج البيضاوي وهو دون البلوغ علي مشايخ عصره<sup>(٥)</sup>.

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩، ص ١٣٧.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧، ص ٢٢٩ - الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢، ص ١٥٦.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ١٤٧.

(٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٣٥، ٣٣٦.

(٥) الغزى: الكواكب السائرة، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس علي النيل فألف أكثر كتبه ودفن في خوش قوصون خارج باب القرافة<sup>(١)</sup>.

وكان لعقليته الموسوعية وبراعته في التفسير<sup>(٢)</sup> والحديث<sup>(٣)</sup> والفقه والنحو واللغة والبيان والمعاني والترسل والفرائض والقراءات والطب كتباً كثيرة<sup>(٤)</sup>.

ولم يترك السيوطي حقلاً في العلوم الإسلامية والدينية والروحية في القرن الخامس عشر الميلادي، إلا وكتب عنه وتناوله بالبحث والتحقيق.

وجمع بين فن الكتابة في التاريخ وعلوم القرآن وأصول التفسير واللغة والأنساب وغيرها من الدراسات والتأليف المتنوعة<sup>(٥)</sup>.

واتخذ السيوطي لنفسه منهجاً خاصاً به لمعالجة القضايا التاريخية ورجع إلى ذلك المنهج، انه كان نادرة زمانه<sup>(٦)</sup>. واعتقد السيوطي نفسه أنه المبعوث علي رأس المائة التاسعة للهجرة وكان يرجع في ذلك لفضل الله عليه وليس بحول له ولا قوة<sup>(٧)</sup>.

---

(١) العيدروس (محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس، ت ١٠٣٨هـ / ) : النور السافر في أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ م، ص ٥١-٥٢؛ - الشوكاني : البدر الطالع، ج ١، ص ٣٢٨ - ٣٣٥؛ - إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبعه استانبول ١٩٥٥ م، ج ١، ص ٥٣٤ - ٥٤٤.

(٢) كتاب السيوطي في علم التفسير بعنوان : في أصول التفسير، طبع في دمشق ١٩١٣ م. (حسين محمد ربيع : منهج السيوطي في كتابة التاريخ، بحث منشور أعمال الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، نشر المكتبة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦ م، ص ٣٧ - ٧٢).

(٣) كتاب السيوطي في علم الحديث بعنوان : اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جزءان، طبع في استانبول ١٨٩٩ م. (حسين محمد ربيع : منهج السيوطي، ص ٧٢).

(٤) كتاب السيوطي في علم اللغة بعنوان : المزهري في علوم اللغة وأنواعها، حققه محمد أحمد جاد المولى، جزءان، طبع في القاهرة ١٩٥٨ م. (حسين محمد ربيع : منهج السيوطي، ص ٧٢).

(٥) السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٣٨ - ٣٣٩.

(٦) السيوطي : تدريب الراوي، ص ١٥.

(٧) السيوطي : نظم العقبان في أعيان الأعيان، تحرير فيليب حتى، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك ١٩٢٧ م، ص ١٥٥ - ١٦١.

## - الإجازات العلمية لعلماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي :

الإجازات العلمية<sup>(١)</sup> كانت تمنح إلى الذين أتقنوا علوم الأزهر الشريف، وهذه الإجازة هي الإقرار بكفاية الطالب واجتهاده، وحسن سلوكه، وانكبابه على العلم وتفرغه للدراسة والبحث. وكانت تلك الإجازات بمنزلة شهادة شخصية من الأستاذ لتلميذه<sup>(٢)</sup>. والإجازة إما شفوية<sup>(٣)</sup> وإما تحريرية<sup>(٤)</sup>.

والإجازة العلمية هي الإذن لطالب العلم من شيخه بتدريس ما تلقاه من شيخه، على أن هذا الإذن لم يكن يصدر من المدرسة أو مكان التعليم سواء كان مسجداً أو غير ذلك من المؤسسات العلمية، ولكنها تصدر عن الشيخ بصفته الشخصية حين يتأكد من قدرة

---

(١) الإجازة في اللغة هي جعل الشيء جائزاً، ويقال أجاز، فلانا "أي أعطاه الإجازة، أي الإذن، والأجازة "أعطاه جائزة أي عطية. (ابن منظور: لسان العرب، ج ٥، ص ٣٢٦، ٣٢٧؛ - السيوطي: تدريب الروي، ص ٨؛ - أحمد رمضان أحمد: الإجازات والتوقيعات المخطوطة في العلوم النقلية والعقلية من القرن ٤ هـ / ١٠ إلى ١٠ هـ / ١٦ م، وزارة الثقافة، القاهرة ١٩٨٦، ص ٢)؛ - انظر الوثيقة رقم (١) وهي نموذج من الإجازات بالقراءة والسماع واجازه تجمع مرويات ومؤلفات.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٨٢؛ - محمد كرد علي: الإسلام والحضارة العربية، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٣٤ م، ج ٢، ص ٨.

(٣) الشفوية أسبق ظهوراً، فقد روى أن بشير ابن نبيك قال "كتبت عن أبي هريرة كتاباً فلما أردت أن أفارقه قلت: يا أبا هريرة إني كتبت عنك كتاباً، فأرويه عنك، قال: نعم، أروه". (الخطيب البغدادي (أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م): تقييد العلم، تحقيق يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، القاهرة ١٩٧٤ م، ص ١٠١).

(٤) الإجازة التحريرية يعتقد أنها ظهرت منذ القرن الثالث الهجري ولكنها كانت قليلة لذلك يمكن اعتبار القرن الخامس الهجري البداية الحقيقية لظهور هذا النوع الذي اقترن بظهور المدارس وكثرة عدد طلابها، وظهور المكتبات وحينئذ عمد الطلاب إلى ظاهرة "أن يشتوا في ذيل الكتاب أو صدره أساء الذين سمعوه على مصنفه أو على شيخ آخر". (عبد الله فياض: الإجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٧ م، ص ٣؛ - أحمد شليبي: تاريخ التربية الإسلامية، ص ٢٦٣ - ٢٦٤؛ - صلاح الدين المنجد: إجازات السماع في المخطوطات القديمة، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ١، نوفمبر ١٩٥٥ م).

تلميذه على تدريس ما أخذه عنه<sup>(١)</sup>. وكان يجيز الطالب أكثر من عالم أو مدرس، وربما أجاز له كل شيخ في مادة مختلفة، وربما أجازته أكثر من شيخ في مادة واحدة أو كتاب واحد<sup>(٢)</sup>.

وفي بعض الأحيان يقوم الشيخ بإجازة الطالب في المواد التي درسها عليه فقط، أما إذا رأى فيه الكفاية والأهلية التامة، كان يجيزه الشيخ بإجازاته الشخصية بمعنى أنه يساويه بنفسه في العلوم التي يحملها<sup>(٣)</sup>.

ولم تكن المدة التي يقضيها طالب العلم في مصاحبة العلماء للأخذ عنهم محددة أيضاً، بل يرجع ذلك إلى مدى قدرة الطالب على استيعاب المادة العلمية التي يأخذها عن شيخه وإتقانه لها ثم رغبة الطالب نفسه أن يجيزه شيخه أو مدرسه بعد أن يكون قد تمكن من علمه وتأهل منه<sup>(٤)</sup>. ويعقب منح الإجازة احتفال خاص حيث يجتمع أهل الفضل والعلم ويؤدى الشخص طالب الإجازة ما يطلب منه تسميعه فيما يشبه المناقشة العلنية في الوقت الحاضر. ولقد خضعت الإجازات العلمية لتغيرات كثيرة، فبعد أن كانت في بدئها موجزة العبارة سهلة الأسلوب، صارت في العصور المتأخرة تلجأ إلى العناية بالزخرفة اللفظية والإطالة والإسهاب<sup>(٥)</sup>، وبعد أن كانت مقصورة على ضبط الرواية وإقرار الحقائق صارت تمنح لمن أراد العمل بها في مجالات أوسع كأن يتصدى للفتيا أو التدريس والقضاء<sup>(٦)</sup>.

وكانت الدراسة بالأزهر تقوم على نظام الحلقات، وإن أراد الطالب أن يجلس

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٢٢؛ - أحمد عبد الرحيم غنيمه : تاريخ الجامعات

الإسلامية، ص ٢٢٥ - ٢٢٩؛ - سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري، ص ١٤٦.

(٢) عبد الغنى محمود عبد العاطي : التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٥ م، ص ٢٦٣.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٨٥.

(٤) عبد الغنى محمود عبد العاطي : التعليم في مصر، ص ٢٦٤.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٣١.

(٦) يوضح القلقشندي : الغرض من الإجازة للفتيا والتدريس فيقول : "أما الإجازة للفتيا فقد جرت

العادة أنه إذا تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتدريس أن يأذن له شيخه في أن يفتى ويدرس وكتب له بذلك وجرت العادة أن يكون ما يكتب في الغالب في قطع عريض إما في فرضه الشامي أو نحوها من السندي وتكون الكتابة بقلم الرقاع اسطر متوالية بين كل سطرين نحو أصبع عريض .

(القلقشندي : صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٢٢).

للتدريس، وتيقن أنه استوعب مادته أستاذ أن أستاذه تأديباً وعقد حلقة تضم طلاباً من أنصاره وخصومه، وهؤلاء كانوا يحرصون على مجابته بسيل من الأسئلة الغامضة بغية تعجيزه، فإذا وفق في الإجابة وقارع الحجة بمثلها أو بأحسن منها، واقتنع الحاضرون بذلك سمحوا له بالاستمرار وهذا كان بمثابة إذن له بصلاحيته للتدريس<sup>(١)</sup>.

## أنواع الإجازات التي منحها الأزهر الشريف :

### - إجازة بالفتيا والتدريس

كانت تعطى هذه الشهادة للطالب الذي وصل إلى مستوى علمي يؤهله لإصدار الفتاوى والتدريس، وبمقتضى هذه الشهادة يأذن له شيخه في أن يفتي وأن يدرس، ويذكر الشيخ فيها الكتب التي قرأها الطالب عليه، ويحيز له القيام بتدريسها، وقد تكون هذه الكتب من تأليف الشيخ الذي تصدر عنه الشهادة<sup>(٢)</sup>، وقد تكون كتب غيره. وكان هذا النوع من الشهادات ينص على الإذن للطالب في تدريس مادة معينة أو مذهب فقهي معين والإفتاء به، وكانت الإجازة العلمية تكتب على ورقة ذات حجم كبير.

ويذكر القلقشندي أن إجازته الشخصية من الشيخ سراج الدين أبي حفص "وتبدأ الإجازة بالبسملة وحمد الله ثم مقدمة في فضل العلماء ومكانتهم ومنزلة علم الشريعة ثم تقرير مدح في طالب الإجازة، والإسهاب في مدح وتبيين مكانة شيخه وسرد ألقابه .. إلخ<sup>(٣)</sup>.

### - إجازة بعرضة الكتب :

أما النوع الثاني من الإجازات العلمية فيطلق عليه إجازة بعرضة الكتب تصدر في أحوال معينة، كان إذا حفظ الطالب كتاباً في الفقه أو في أصول الفقه أو النحو أو البلاغة أو الأدب أو غير ذلك فإنه يعرضه على مشايخ الأزهر، فيندوبون أحد كبار العلماء

(١) أحمد شلبي : التربية الإسلامية، ص ٢٢٠.

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٢٢ - عبد العزيز الشناوي : الأزهر جامعاً وجامعة، ص ١٤٩. وفي ذلك يقول السخاوي عن أحد علماء الزيلع وهو الشيخ أحمد بن أويس بن عبد الله الجبرتي : " رأيت بخطه إجازة للزين عبد الرحمن بن أحمد بن علي في سنة ثمانمائة . ( السخاوي : الضوء اللامع، ج ١، ص ٣٤٥ - ٣٤٦).

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٢٢ - ٣٢٥.



المتخصصين في الموضوع الذي يتناوله الكتاب لمناقشته فيه ويقف على مدى تفهمه وهضمه للمادة العلمية في هذا الكتاب. وكانت الطريقة المتبعة هي أن " يقطع الشيخ المعروف عليه ذلك الكتاب، ويفتح منه أبواباً ومواضع يستقرئه (كذا) إياها في أى مكان اتفق، فإن مضى فيها من غير توقف ولا تلثم استدل بحفظه تلك المواضع على حفظه لجميع الكتاب، وعندئذ كانت تصدر له الشهادة على ورقة مربعة صغيرة<sup>(١)</sup>."

### - إجازة بالمرويات على الاستدعاءات :

وهي إجازة تصدر عن أحد علماء الأزهر، ويكون في العادة من علماء الصف الأول إلى عالم آخر، ويكون عالم الأزهر ملماً بالإنتاج العلمي للعالم طالب الإجازة ومطمئناً إلى ارتفاع مستواه في مواد تخصصه وأنه صرف حياته في تحصيل العلم وأنه على حظ موفور من الخلق الطيب والسمعة العلمية ولا تمنح هذه الشهادة إلا بناء على طلب يرسله العالم طالب الإجازة إلى أحد علماء الأزهر<sup>(٢)</sup>.

### - إجازة معين في معين :

كأن يقول المجيز: أجزت لك كتاب البخاري أو أكثر، أو ما اشتملت عليه فهرستي ويعد هذا النوع من أعلى أنواع الإجازة، واختلف العلماء في جواز الرواية بها<sup>(٣)</sup>.

### - إجازة لمعين في غير معين :

مثالها أن يقول: أجزت لك أو لكم جميع مروياتي أو مسموعاتي، وهذا النوع وإن فقد أحد أركان الإجازة إلا أن جمهوراً من العلماء والمحدثين جوزوا العمل به<sup>(٤)</sup>.

(١) القلقشندی : صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٢٧ - ٣٣٠ - ٣٣١ ؛ عبد العزيز الشناوي : الأزهر جامعاً، ص ١٥٠.

(٢) القلقشندی : صبح الأعشى، ص ٣٣٢ - ٣٣٤ ؛ عبد العزيز الشناوي : الأزهر جامعاً، ص ١٥١ ؛ - أحمد رمضان أحمد : الإجازات والتوقيعات المخطوطة في العلوم النقلية والعقلية، ص ٨ - ٩ .

(٣) التهانوي : كشف اصطلاحات الفنون، ص ٢٠٨ ؛ - محمد عبد العظيم الخولي : الأزهر الشريف، ص ٢٥٠.

(٤) التهانوي : كشف اصطلاحات الفنون، ص ٢٠٨ ؛ - محمد عبد العظيم الخولي : الأزهر الشريف، ص ٢٥٠.

### - إجازة لغير معين في غير معين :

وصورتها: أجزت للمسلمين أو لكل من أدرك زماني، وقد جوز البعض العمل بها، بينما اشترط البعض الآخر أن يقتصر على الموجودين عند الإجازة<sup>(١)</sup>.

### - إجازة المجهول بالمجهول :

كأجزت لفلان أن يروى عنى كتاب السنن وهو يروى مجموعة من كتب السنة ثم لا يعين، وهى فاسدة عند الأكثر<sup>(٢)</sup>.

### - المناولة :

وهى إما أن تكون مقرونة بالإجازة، وتعد حيثئذ أعلى مراتب الإجازة، وصورتها أن يناول الشيخ الطالب الأصلي العلمي ويبيح له روايته إما تملكاً أو إعارة أو نسخاً، ويسمى هذا عرض المناولة كما يسمى القراءة، وهى أقل من السماع عند أكثر العلماء<sup>(٣)</sup>.

### - إجازة بالمكاتبة أو المراسلة :

وهى أن يكتب الشيخ إلى الطالب شيئاً من حديثه ويسمح له أن يرويه، وتعد في درجة المناولة المقرونة بالإجازة<sup>(٤)</sup>.

وذكر القلقشندي أن الكتب الدراسية بالأزهر الشريف كانت في العصر المملوكي تشتمل على كتب الحديث الستة المشهورة وهى: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه. ومسند الإمام أحمد، ومسند الإمام الشافعي وتشتمل على (عمدة الأحكام) للحافظ عبد الغني المقدسي، و(شذور الذهب) لابن هشام، و(جمع الجوامع) و(شرح صحيح البخاري) لسراج

---

(١) التهانوى : كشف اصطلاحات الفنون، ص ٢٠٨ ؛ - محمد عبد العظيم الخولي : الأزهر الشريف، ص ٢٥٠.

(٢) ابن الصلاح (الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكردي الشهرزوري، المشهور بابن الصلاح، ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) : مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٨٦م، ص ٢٦٢.

(٣) ابن الصلاح : المقدمة، ص ٧٩ ؛ - محمد عبد العظيم الخولي : الأزهر الشريف، ص ٢٥١.

(٤) أحمد رمضان أحمد : الإجازات والتوقيعات المخطوطة في العلوم النقليّة والعقليّة، ص ١٤.

الدين أبي حفص عمر المشهور بابن الملقن، و(البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير) لأبي القاسم الرافعي، و(المنهاج) في فقه الإمام الشافعي<sup>(١)</sup>.

### المؤلفات العلمية لعلماء الأزهر الشريف:

حفلت مصر في العصر المملوكي بجمهرة من شوامخ علماء الأزهر الشريف بحيث لم يحدث أن اجتمع في مصر في عصر من العصور مثل هذا الحشد من نوابغ الفكر في شتي العلوم والفنون، وكان هؤلاء العلماء الأفذاذ ذوي عقليات موسوعية وإن مؤلفات بعضهم ترقى إلى مستوى الموسوعات الأكاديمية، وإن مؤلفات أولئك العلماء والمفكرين لا تزال إلى اليوم تفرض نفسها فرضاً في شتي مجالات الدراسات في العلم بأسره. وهذا الحشد الكبير من العلماء في العصر المملوكي وإسهامهم في إثراء التراث الحضاري بإنتاج علمي غزير دليلاً على النهضة الفكرية التي أئنت في مصر. وكان الأزهر الشريف هو مهدها ومركز إشعاعها وعمادها.

ولقد ازدهرت الحركة العلمية في مصر في عصر المماليك، وشهدت نشاطاً واسعاً وحركة دائبة، غذتها كثرة المدارس التي تنافس السلاطين والأمراء في إنشائها وحبس الأوقاف عليها، وامتألت أروقة المساجد الكبرى بحلقات العلم، وامتد هذا النشاط العلمي إلى كثير من مدن مصر الكبرى، وظهرت أعداد غفيرة من جهابذة العلم وأئمة الفقه والحديث واللغة، ملأوا الحياة الثقافية علماً ونشاطاً، وتأليفاً وتصنيفاً. لذلك تصدرت مصر الحركة العلمية في العالم الإسلامي، وصارت قبلة العلماء الذين توافدوا عليها، واستقبلتهم استقبالاً حسناً، وفتحت لهم آفاقاً جديدة للظهور والبروز مادامت ملكاتهم العلمية تؤهلهم لذلك<sup>(٢)</sup>.

وشغلت علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والجغرافيا وغيرها اهتمام علماء الأزهر في العصر المملوكي، ودونوا كل ما خلفه السلف خوفاً من ضياعه، ووضعوا لكل علم متوناً وأقاموا عليها الشروح المستفيضة، كما صنفوا الكتب

(١) القلقشندي: صبح الاعشي، ج ١٤، ص ٣٢٢.

(٢) محمود رزق سليم: عصر سلاطين المماليك، ج ٣، ص ٢٧ - ٣٠؛ - شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات - مصر والنشام -، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤ م، ج ٥، ص ٨٤ - ٨٥.

التي تجمع فنوناً كثيرة، مثل كتاب "التحرير والتحرير لأقوال أئمة التفسير" للعالم الكبير جمال الدين محمد بن سليمان، المعروف بابن النقيب المتوفى سنة (٦٩٨هـ / ١٢٩٨م) وكان صالحاً زاهداً، درس بالجامع الأزهر الشريف، وصرف همهته إلى التفسير، وله تفسير كبير حافل بعلوم مختلفة من علوم القرآن، لكنه لم يصل إلينا سوى مقدمته<sup>(١)</sup>.

وكتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب" شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، المتوفى سنة (٧٣٣هـ / ١٣٣٢م).

وكتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمري المتوفى سنة (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) وكلا العاملين يعدان دائرة معارف تتناول علوم الفلك والجغرافيا والتاريخ الطبيعي، والحيوان والنبات، والإنسان، والتاريخ، والأدب<sup>(٢)</sup>.

وقد ترك كبار المحدثين في القرن الثامن الهجري مجموعة كبيرة من المؤلفات، من أهمها: كتاب الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج المتوفى سنة ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م، المعروف باسم "إكمال تهذيب الكمال" وله أكثر من ألف مصنف<sup>(٣)</sup>. ولمع كتاب في هذا العصر للعالم فخر الدين عثمان بن علي، المعروف بالزيلعي، المتوفى سنة (٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)، أحد أئمة الفقه الحنفي، وقد ترك لنا مؤلفاً كبيراً في الفقه الحنفي هو "تبيين الحقائق على كنز الدقائق"<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن شاکر الکتبی : فوات الوفيات، ج ٣، ص ٣٨٢؛ - الصفدی : الوافی بالوفیات، ج ٣، ص ١٣٦ - ابن أبي الوفاء القرشي (محي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله، ت عام ٧٧٥هـ / ١٣٧٣ م): الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٣م، ج ٣، ص ١٦٥؛ - المقرئزي : السلوك، ج ١ ص ٨٨؛ - ابن تغري بردی : النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ١٨٨؛ - السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٦٧.

(٢) محمد زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي، دار المعارف، القاهرة ١٩٧١ م، ج ١، ص ١٢٣؛ - شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي، ج ٥، ص ٨٦.

(٣) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ - ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ج ٨، ص ٣٣٧؛ - ابن تغري بردی : النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٩؛ - السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٥٩؛ - الشوكاني : البدر الطالع، ج ٢، ص ٣١٢؛ - محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك، ج ٤، ص ١٣١.

(٤) ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية، ج ٢، ص ٥١٩؛ - السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٧٠؛ - حاجي خليفة : كشف الظنون، ج ١، ص ٥٦٩؛ - ج ٢، ص ١٠٢٥ - ١٥١٥.

ومن فقهاء الحنفية المعروفين الذين تركوا مؤلفات علي قدر كبير من الأهمية؛ العالم عبد القادر بن محمد المعروف بابن أبي الوفا القرشي، المتوفى سنة (٧٧٥هـ / ١٣٨٣م)، صاحب كتاب "الجواهر المضية في طبقات الحنفية"<sup>(١)</sup>؛ والعالم أكمل الدين محمد بن محمد ابن محمود البابر، المتوفى سنة (٧٨٦هـ / ١٣٨٤م)، وصاحب الشروح الكثيرة على أمهات كتب المذهب الحنفي، مثل كتاب "شرح الهداية" وكتاب "شرح البزدوى"<sup>(٢)</sup>.

وفي القرن الثامن الهجري ترك لنا العالم الكبير خليل بن إسحاق، المتوفى سنة (٧٦٧هـ / ١٣٦٥م)<sup>(٣)</sup> مختصر في الفقه المالكي معروف باسم "مختصر سيدي خليل" لا يزال فقهاء المالكية يعنون بتدريسه منذ ظهوره وخاصة في بلاد المغرب<sup>(٤)</sup>.

وكان الفقه الشافعي مزدهراً في مصر في العصر المملوكي، وكان أكثر المذاهب الأربعة ذيوماً فيها، وأعظمها أتباعاً. وظل المذهب الشافعي راسخ القدم في مصر، تُعقد حلقات شيوخه في المساجد الكبرى، وزاده ثباتاً كثرة المدارس التي أنشئت في مصر، وكان معظمها يعنى بتدريس المذهب الشافعي. وقد أحصى السيوطي في كتابه "حسن المحاضرة" أكثر من مائة فقيه شافعي، لأكثرهم مؤلفات وشروح على أمهات الفقه الشافعي<sup>(٥)</sup>. ومن أهم المؤلفات كتاب العالم الكبير أبو العباس أحمد بن محمد بن علي،

---

(١) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٣٩٢ - ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ١، ص ٦٦ - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٧، ص ٣٢٥ - ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي الانابكي جمال الدين أبو المحاسن، ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠ م): الدليل الشافي علي المنهل الصافي، تحقيق محمد أمين ونبيل عند العزيز، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤ م، ج ١، ص ٤٢٢ - ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨، ص ٤٠٩ - السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٧١.

(٢) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢٥٠، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ١، ص ٢٩٨ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٣٠٢ - ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨، ص ٥٠٤ - السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٧١.

(٣) ابن فرحون: الديباج المذهب، ج ١، ص ٣٥٧ - ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٨٦ - السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٦٠.

(٤) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ج ٥، ص ١٤٢.

(٥) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٩٨ - ٤٤٥.

المعروف بابن الرفعة، المتوفى سنة (٧١٠هـ / ١٣١٠م) وكان عالماً كبيراً، انتهت إليه زعامة  
الفقه الشافعي في مصر، وعد ثالث ثلاثة بعد الرافعي والنووي في الاعتماد عليه في ترجيح  
الآراء الفقهية في المذهب الشافعي.

درس بالمدرسة المعزية وولى حسبة مصر، وصنف كتاب "الكفاية" في عشرين مجلداً  
وكتاب "المطلب" في ستين مجلداً في الفقه الشافعي<sup>(١)</sup>.

وكما صنف كبار فقهاء الشافعية في العصر المملوكي مجموعة من المؤلفات منها:  
المؤلفات الفقهية للشيخ الجليل مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل المعروف بالزنكلوني  
المتوفى عام (٧٤٠هـ / ١٣٣٩م)<sup>(٢)</sup> الذي تولى مشيخة المدرسة البيبرسية وتولى تدريس  
الحديث بها، وله مؤلفات فقهية عم النفع بها، مثل كتاب "شرح المنهاج للنووي"؛  
ومؤلفات العالم الكبير أبو الحسن علي بن عبد الكافي المعروف بتقى الدين السبكي، المتوفى  
سنة (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) الذي انتهت إليه رئاسة الفقه الشافعي في وقته، وله مصنفات  
كثيرة أوردها ابنه المؤرخ تاج الدين السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى"، وظل العلم  
متوارثاً في أبناء هذه الأسرة الطيبة<sup>(٣)</sup>.

ولمع أيضاً من فقهاء الشافعية الشيخ عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي، المتوفى  
سنة (٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) والذي برع في الأصول والفقه والعربية وتصدر أقرانه، وترك  
مؤلفات كثيرة منها: كتاب "المهمات والجواهر"، وكتاب "شرح المنهاج"، وكتاب "بقات

---

(١) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٩، ص ٢٤ - الأسنوي: طبقات الشافعية، ج  
١، ص ٦٠١ - ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٣٠٣ - ابن تغري بردي:  
المنهل الصافي، ج ٢، ص ٨٢ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ٢١٣ - الصفدي:  
الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٣٩٥ - السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٢٠ - الشوكاني:  
البدر الطالع، ج ١، ص ١١٥.

(٢) الإسنوي: طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٧ - ابن حجر العسقلاني: الدرر، ج ١، ص ٤٧١ -  
ابن تغري بردي: النجوم، ج ٩، ص ٣٢٤ - السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٤١ -  
ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٨، ص ٢٢٠.

(٣) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ١٠، ص ١٣٩ - الأسنوي: طبقات الشافعية،  
ج ٢، ص ٧٥ - ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٣٤ - السيوطي: حسن  
المحاضرة، ج ١، ص ٣٢١ - الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ٤٦٧.

الفقهاء"<sup>(١)</sup>. كما خلف لنا الشيخ سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملحق، المتوفى سنة (٨٠٤هـ / ١٤٠١م) مؤلفاته كثيرة منها: كتاب "شرح الحاوي" وكتاب "شرح المنهاج" وكتاب "طبقات الأولياء"، وكتاب "العقد المذهب في طبقات حملة المذهب"<sup>(٢)</sup>.

واشتهر في العصر المملوكي العالم الكبير الشيخ محمد بن مكرم بن عل المعروف بابن منظور، المتوفى سنة (٧١١هـ / ١٣١١م) وكتابه "لسان العرب" الذي يعد من أضخم المعاجم اللغوية وأحفلها مادة، جمع فيه من أمهات كتب اللغة المعروفة "تهذيب اللغة" للأزهري، و"الصحاح" للجوهري، و"المحكم" لابن سيده، و"الجمهرة" لابن دريد وغيرها، وإلى جانب هذا قام ابن منظور باختصار عدد كبير من كتب التاريخ والأدب مثل: "تاريخ دمشق" لابن عساكر، و"الأغاني" لأبي الفرج الأصبهاني<sup>(٣)</sup>.

وأنجبت مصر أكبر نحاتها في العصر المملوكي، وهو العالم جمال الدين عبد الله بن يوسف، المعروف بابن هشام، المتوفى سنة (٧٦١هـ / ١٣٥٩م)<sup>(٤)</sup> وبلغ من إعجاب

---

(١) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١٠٩ - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٧، ص ٢٤٢ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ١١٤ - المقرئ: السلوك، ج ٣، ص ١٩٣ - الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ٤٢٥ - السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٢٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٢، ص ٢١٦ - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ١٠٠ - السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٣٨ - ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٩، ص ٧١.

(٣) هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الإفريقي المصري، صاحب لسان العرب في اللغة، وولد في القاهرة، وقيل في طرابلس، في شهر المحرم سنة ٦٣٠ هـ / سنة ١٢٣٢ م وتوفي في مصر سنة ٧١١ هـ / ١٢١١ م، ذكر ابن فضل الله أنه عمي في آخر عمره، وكان صاحب نكت ونوادر. (الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٥٤ - الصفدي: نكت الهميان، ص ٢٧٥ - ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤، ص ٣٩ - ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨، ص ٤٩ - السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٨٨ - ٥٣٤ - جورج زیدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٣، ص ١٤٣ - عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر، ص ٢٤٣ - ٢٤٤).

(٤) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٧، ص ١٣١ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٣٣٦ - ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٣٠٨ - المقرئ: السلوك، ج ٣، ص ٥٥ - ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج ٣، ص ٢٣٦ - ابن رافع السلامي (نقي الدين أبو المعالي):

معاصريه به أن قال عنه ابن خلدون "مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيويه".

ولابن هشام مؤلفات في النحو يأتي في مقدمتها كتاب "شذور الذهب"، وكتاب "مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب"، وكتاب "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، وكتاب "قطر الندى"، وكلها كتب معروفة متداولة بين دارسي العربية.

كما خلف لنا العالم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المتوفى سنة (٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) مجموعة من المؤلفات أهمها كتاب "شرحه على ألفية ابن مالك" المعروفة بشرح ابن عقيل، وهو شرح متداول إلى يومنا هذا<sup>(١)</sup>.

ولم في الدراسات البلاغية العالم الشيخ أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي، المعروف ببهاء الدين السبكي المتوفى سنة (٧٧٣هـ / ١٣٧١م) وهو أحد أبناء الأسرة السبكية والتي اشتهرت بالاشتغال بالعلم في مصر وأنجبت عددا من الأعلام، وعرف عنه التبحر في علوم البلاغة، وله في ذلك كتاب مشهور هو "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح" والمفتاح هو كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي أحد الكتب البلاغية المعروفة<sup>(٢)</sup>.

ونشطت دراسة الطب في العصر المملوكي، وكان من أهم إنجازات السلطان المنصور قلاوون إنشاؤه البيمارستان المنصوري الذي عد أعظم مؤسسة طبية في القرن الثامن الهجري، وكانت إلى جانب كونها مستشفى ضخما مدرسة للطب، حيث خصص

---

= محمد بن رافع السلامي، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): الوفيات، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢م، ج ٢، ص ٢٣٤؛ - ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨، ص ٣٢٩؛ - السيوطي: بغية الوعاة، ج ٢، ص ٦٨؛ - السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٣٦. (١) شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص ٣٥٥؛ - محمد زغلول سلام: الأدب في العصر المملوكي، ص ١٥٤.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١، ص ٤٠٨؛ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ١٢١؛ - ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٢١٠؛ - ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج ١، ص ٢١؛ - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ٢٤٦؛ - ابن رافع السلامي: الوفيات، ج ٢، ص ٣٨٨؛ - ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٨، ص ٣٨٨.



بالبهارستان قاعة لرئيس أطبائه يلقي فيها دروسه على طلاب الطب<sup>(١)</sup>. وأقيمت مدرسة للطب عرفت بالمدرسة المذهبية<sup>(٢)</sup>، نسبة إلى منشئها الطبيب مذهب الدين محمد بن أبي حليقة. ولمع في هذه الفترة واحدة من أعظم الأطباء في تاريخ الإنسانية، هو الطبيب علاء الدين علي بن أبي الحزم المعروف بابن النفيس، المتوفى سنة (٦٨٧هـ / ١٢٨٨م)<sup>(٣)</sup> وكان يتولى رئاسة البهارستان المنصوري، وألف كتباً كثيرة من أهمها كتاب "الشامل في الطب"، وهو موسوعة طبية شاملة، وشرح كتاب القانون في الطب لابن سينا، غير أن أهم إنجازاته هو اكتشافه للدورة الدموية الصغرى<sup>(٤)</sup>.

ومن الأطباء الذين برزوا في هذه الفترة محمد بن الأکفاني<sup>(٥)</sup>، المتوفى سنة

---

(١) محمد حمزة إسماعيل : السلطان المنصور قلاوون، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٠ م، ص ٥٦ ؛ - حياة ناصر الحجي : البهارستان المنصوري منذ تاسيسه وحتى نهاية القرن الثامن الهجري، بحث منشور بالمجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت ١٩٨٨ م، العدد ٢٩، ص ٢٢ ؛ - كمال السامرائي : مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٩ م، ج ٢، ص ٧٧ - ٧٨ ؛ - انظر الوثائق ارقام (٥، ٦، ٧).

(٢) مذهب الدين محمد من أسرة كانت تشغل بالطب، فأبوه كان طبيباً معروفاً، وعمل مذهب الدين رئيساً للأطباء في مصر، وولى تدريس الطب في البهارستان المنصوري. (المقريزي : الخطط، ج ٢، ص ٣٩٧).

(٣) ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفه بن يونس السعدي الخزرجي، ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، الباب الرابع عشر طبقات الأطباء المشهورين من أطباء ديار مصر، مكتبة التراث الإسلامي الرياض ٢٠٠١ م، ج ٢، ص ٢٤٩ ؛ - السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٣٠٥ ؛ - الأستويز : طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٥٠٦ ؛ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٣٧٧ ؛ - أحمد عيسى : معجم الأطباء (ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة)، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٢ م، ص ٢٩٢ ؛ - ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ج ٧، ص ٧٠١ - ٧٠٢ ؛ - السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٢٤ .

(٤) كمال السامرائي : مختصر تاريخ الطب العربي، ج ٢، ص ٦٧ .

(٥) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٢٧٩ ؛ - الشوكاني : البدر الطالع، ج ٢، ص ٧٩ ؛ - كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (القسم السادس)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥ م، ص ٥٦٩ .

(٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، والذي نبغ في طب العيون ومن مصنفاته في هذا التخصص كتاب "كشف الزين في أحوال العين"<sup>(١)</sup>.

ولما قدم ابن بطوطة إلى مصر وزار الأزهر الشريف وتعرف بعلمائه وذكر منهم العالم اللغوي الكبير محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي المتوفى عام (٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) صاحب كتاب "البحر المحيط" وكتاب "الإلماع في إفساد إجازة الطباع"<sup>(٢)</sup>.

وقد امتازت الحركة العلمية في العصر المملوكي بكتابة الموسوعات العلمية التي تجمع فنون كثيرة ومن أهم تلك الموسوعات: كتاب "الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد" للعالم الكبير الشيخ أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفوي الشافعي

---

(١) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، ص ٥٧٢ ؛ - شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي، ص ١٠٢ .

(٢) محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي : هو العلامة محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين أبو حيان الغرناطي الأندلسي الجياني النفزي، ولد في غرناطة سنة ٦٥٤هـ، أخذ العربية في غرناطة على أبي الحسن الأبندي وأبي جعفر الطباع، كما درس في مصر على يد الحافظ عبد النصير المريوطي، وعبد العزيز الحراني وابن خطيب المزة وأبي الطاهر المليجي، ودرس الحديث في علي يد العلامة ابن دقيق العيد والنحو على الشيخ بهاء الدين بن النحاس، وأجاز له خلق من ابن دقيق العيد والحافظ الدمياطي وأبو اليمن بن عساكر، وألف أبو حيان كتاباً سماه ( الإلماع في إفساد إجازة الطباع )، تتلمذ عليه في مصر خلق كثير، على رأسهم تقي الدين السبكي وابنه تاج الدين السبكي، وكمال الدين الأدفوي، وجمال الدين الأسنوي، وابن عقيل، والسفاقسي، والصفدي وغيرهم. وقد تصدر أبو حيان لتدريس الحديث في المدرسة المنصورية بالقاهرة، وخلف شيخه بن النحاس في حلقة النحو، كان أبو حيان أمة وحده، جامعاً للمعارف الإسلامية، ملماً باللغات الشرقية، ويقول عنه السيوطي : نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرؤه ومؤرخه وأديبه، وأشهر أعمال أبي حيان وأعظمها هو تفسيره الضخم البحر المحيط الذي يُعد قمة التفاسير التي عنيت بالنحو، وليس له مثل، وقد ساعد عليه قيامه بالتفسير في قبة السلطان المنصور قلاوون مطلع القرن الثامن، وقد عمّر أبو حيان في القاهرة حتى توفي في منزله خارج باب البحر بظاهر القاهرة في الثامن والعشرين من صفر سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م، ودُفن بمقابر باب النصر شمال القاهرة. ( السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، ج ٦، ص ٣١ - ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٣٠٢ - الشوكاني : البدر الطالع، ج ٢، ص ٢٨٩ - شوقي ضيف : المدارس النحوية، ص ٣٢٠ ).

المتوفى عام (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)؛ وكتاب "طبقات الشافعية الكبرى" وكتاب "معيد النعم ومبيد النقم" للفيقه المصري للعالم الكبير تقي الدين السبكي المتوفى عام (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) شيخ الإسلام بعد ذلك، إلى جانب انه صنف أكثر من ١٥٠ كتاباً<sup>(١)</sup>، وكتاب "الجواهر المضية في طبقات الحنفية" للشيخ عبد القادر بن محمد المعروف بابن أبى الوفا القرشي المتوفى عام (٧٧٥هـ / ١٣٨٣م)؛ وكتاب "شرح الهداية" وكتاب "شرح البزدوى" للشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابر تى، المتوفى عام (٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) صاحب الشروح الكثيرة على أمهات كتب المذهب الحنفي<sup>(٢)</sup>.

ومن أهم الموسوعات 'لعلمية في العصر المملوكي ما صنفه العالم الكبير مؤرخ الديار

(١) كان فقيهاً وأديباً وشاعراً، عاش في أسوان زمن سيطرة قبيلة ربيعة هناك، وقد عاصر اثنين من أمراء بني ربيعة الكنوز في أسوان وهما "فخر الدين مالك - وابن أخيه - نجم الدين عمر". (ابن حجر : الدرر الكامنة، ج ١، ص ٥٣٥ - كرم كمال الدين الصاوي باز: ممالك النوبة في العصر المملوكي، اضمحلها وسقوطها، وأثره في انتشار الإسلام، في سودان وادي النيل من ٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٣٤٨).

(٢) تقي الدين السبكي : هو شيخ الإسلام الحافظ المفسر تقي الدين على بن عبد الكافي السبكي، توفي عام ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م، ينتمي لواحدة من الأسر العلمية التي عاشت بين مصر والشام، ولى قضاء الشام، وقد أنجب عالين جليلين هم : بهاء الدين أحمد السبكي الذي ولى قضاء الشام، ولكنه اثر مجاورة البيت العتيق بمكة المكرمة حيث توفي بها سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦١م، وله كتاب عروس الأفراح، وتاج الدين عبد الوهاب السبكي، الذي انتقل إلى الشام مع والده، وكان كثير التردد بين القطرين الشقيقين، توفي في الشام عام ٧٧١هـ / ١٣٦٩م، وهو صاحب التأليف الكثيرة الوفيرة النفيسة مثل طبقات الشافعية ٦ أجزاء، وجمع الجوامع في أصول الفقه. (مصطفى الشكعة : جلال الدين السيوطي، سيرته العلمية ومباحثه اللغوية، ط. مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٨١م، ص ٥٦).

(٣) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٣٩٢ - ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر، ج ١، ص ٦٦ - ابن تغرى بردي : المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م، ج ٧، ص ٣٢٥ - ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ج ٨، ص ٤٠٩ - السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٧١.

(٤) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر، ج ٤، ص ٢٥٠ - نفس المصدر، ج ١، ص ٢٩٨ - ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٣٠٢ - ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ج ٨، ص ٥٠٤ - السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٧١.

المصرية الشيخ إبراهيم بن محمد بن ايمرين بن دقماق المتوفي عام (٨٠٩ هـ / ١٤٠٧ م) صاحب كتاب "الانتصار لواسطة عقد الأمصار" (١)؛ والعلامة الكبير الشيخ أبو العباس أحمد القلقشندي المتوفي عام (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) صاحب كتاب "مآثر الإنافة في معالم الخلافة" وكتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" (٣).

والعالم الكبير الشيخ تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ المتوفي عام (٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) صاحب كتاب "إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء". وكتاب "درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة" وكتاب "السلوك في معرفة دول الملوك" وكتاب "الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام" وكتاب "المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار" وكتاب "المقفى الكبير" وكتاب "الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك" (٣).

---

(١) ابن دقماق (٧٥٠-٨٠٩ هـ / ١٣٤٩-١٤٠٧ م) هو إبراهيم بن محمد بن ايمرين بن دقماق، مؤرخ الديار المصرية في وقته، كتب نحو مائتى سفر في التاريخ من تأليفه ومنقولة، وكان معروفاً بالأنصاف في تواريخه من أشهر تواريخه "نزهة الأنام في شاريخ الإسلام" و "الانتصار بواسطة عقد الزمان" في تاريخ مصر، و "الجواهر الثمين في سيرة الخلفاء والسلاطين" و "ترجمان الزمان في تراجم الأعيان" وفد ولى آخر عمره أمرة دمياط، ولم يطب له المقام فعاد إلى القاهرة، وتوفى فيها. (السخاوى : الضوء اللامع، ج ١، ص ١٤٥-١٤٦).

(٢) القلقشندي : هو العالم المصري أبو العباس القلقشندي ينسب إلى قرية قلقشندة ولد في عام ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م، وتوفى عام ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م، صاحب واحدة من أشهر الموسوعات العربية وهي صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. (مصطفة الشكعة : جلال الدين السيوطي، ص ٤٨).

(٣) المقرئ ولد تقي الدين المقرئ في القاهرة سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م وتوفى بها سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م، ويذكر لنا المؤرخون أن جده كان أصله من بعلبك بالشام، وكان من كبار المحدثين بها ثم أتى والده على إلى القاهرة وولي بها بعض الوظائف القضائية وكتب التوقيع بدويان الإنشاء، نشأ المقرئ بالقاهرة ودرس في الأزهر، وتخصص في دراسة الفقه والحديث وعلوم الدين، وبرع في الأدب وأجاد الشر، عين في وظائف الوعظ وقراءة الحديث بالأزهر الشريف، وولي الحسبة بالقاهرة أكثر من مرة، كما ولي الخطابة بجامع عمرو بن العاص وبمدرسة السلطان حسن والإمامة بجامع الحاكم، وقراءة الحديث بالمدرسة المؤيدية وغيرها، كما تقلب في عدة وظائف قضائية في القاهرة ودمشق، وللمقرئ مؤلفات عديدة منها "الدرر المضيئة" ويختص بتاريخ الخلفاء حتى نهاية الدولة العباسية و "إمتاع الأسعاع في ما للنبي من الخفدة والأتباع" و "الإلمام بمن في أرض =

والعلامة الشيخ ابن حجر العسقلاني المتوفى عام (٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م)، ومؤلفاته "أنباء الغمر بأبناء العمر" وكتاب "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" وكتاب "رفع الإصر عن قضاة مصر" وكتاب "فتح في الباري شرح صحيح البخاري" (١).

والعالم الكبير الشيخ بدر الدين العيني المتوفى عام (٨٥٥هـ / ١٤٥١ م)، صاحب كتاب "السيف المهند في سيرة الملك المؤيد" وكتاب "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك ٦٨٩ - ٦٩٨ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٨ م)"، وكتاب "الروض الزاهر في سيرة الملك ٥١ لظاهر" وكتاب "عمدة القاري في شرح البخاري" وكتاب "مغاني الأخبار في رجال معاني الآثار" وكتاب "تاريخ البدء في أوصاف أهل العصر"؛ وكتاب "سيرة الملك الأشرف" وكتاب "الجواهر السنية الدولة في تاريخ المؤيدية" (٢).

والعالم الكبير يوسف بن تغرى بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن المتوفى عام ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م، صاحب كتاب "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" وكتاب "المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي" وكتاب "حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور.

---

= بتراجم مشاهير عصره، وكتاب "اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء" ويختص بتاريخ الدولة الفاطمية والخلفاء الفاطميين وغيرها من المؤلفات. إلا أن أعظم مؤلفاته كتابان الأول هو "المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" والذي يمكن القول عنه إنه جامع لتاريخ مصر القاهرة ومجتمعاتها وخططها القديمة وشوارعها وأسواقها وآثارها وجوامعها وقصورها ودروبها ومدارسها بل يمكن القول بأنه لم يترك شارباً ولا حياً ولا صرحاً أثرياً إلا وتناوله بالحديث والشرح، أما الكتاب الثاني المهم فهو كتاب "السلوك في معرفة دول الملوك" ويتناول فيه تاريخ دول المماليك في مصر. (خير الدين الزركلي: الأعلام، ج ١، ص ١٧٧ - ١٧٨).

(١) ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ / ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين، مولده ووفاته بالقاهرة، انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر، كان عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، ولى قضاء مصر عدة مرات، ومن أشهر مؤلفاته "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" أربعة مجلدات، و"الإصابة في تمييز الصحابة" و"نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر" مطبوعة. (خير الدين الزركلي: الأعلام، ج ١، ص ١٧٨).

(٢) العيني (٧٦٢ - ٨٥٥ هـ / ١٣٦١ - ١٤٥١ م) هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد أبو محمد بدر الدين العيني الحنفي، مؤرخ علامة، من كبار المحدثين، أصله من حلب مولده في غتاب، وإليها ينسب، أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس، ولى في القاهرة الحسبة والقضاء الحنفية، وانظر السجون، ثم عكف على التدريس والتأليف. (خير الدين الزركلي: الأعلام، ج ٧، ص ١٦٣).

والشيخ الكبير علم الدين البلقيني مدرس التفسير صاحب كتاب "ديوان خطب" وكتاب "الغيث الجاري على صحيح البخاري"<sup>(١)</sup>.

والشيخ شمس الدين السخاوى المتوفى عام (٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م) صاحب كتاب "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" وكتاب "وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام" وكتاب "التبر المسبوك في ذيل السلوك" وكتاب "الجواهر والدرر في ترجمة بن حجر" وكتاب "الذيل التام على دول الإسلام" وكتاب "ذيل رفع الإصر، المعروف بكتاب بغية العلماء والرواة في أخبار القضاة"<sup>(٢)</sup>.

العالم الكبير الشيخ خالد الأزهرى المتوفى عام (٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م)، وهو خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الجرجاوي الأزهرى المصرى الشافعى يعرف بالوفاء زين العابدين كان من النحاة اللغويين، ولد بجرجا عام ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م تقريبا، وله مؤلفات كثيرة وهي كتاب "الغرر الأزهرية في علم العربية" وكتاب "الألفاظ النحوية" وكتاب "الحواشي" وكتاب "الحواشي الأزهرية في حل الألفاظ لمقدمة الخزرجية" وكتاب "الزبدة" وكتاب "تمرين الطلاب"<sup>(٣)</sup>.

---

(١) علم الدين البلقينى : هو علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى، وعليه أخذ السيوطي، وهو من أسرة عرفت بإنجاب العلماء الأجلاء فأبوه كان شيخ الإسلام، وأخوه عبد الرحمن كان قاضى مصر وكان صاحب علم وفضل ذا سهم وافر في التأليف، كان حجة في الفقه والنحو والأصول والتفسير والحديث، ولى منصب قاضى القضاة، وعزل عنه وأعيد ست مرات، جلس للتدريس في عدد من المدارس مثل البرقوقية والشريفية ومدرسة قايتباى. (السخاوى: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٨٠٣ - مصطفى الشكعة: جلال الدين السيوطي، ص ١٦ - ١٧)

(٢) الحافظ السخاوى (٨٣١ - ٩٠٢ هـ / ١٣٢٧ - ١٤٩٧ م): هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوى، مؤرخ حجه، وعالم بالتفسير والحديث، أصله من سخا "من قرى مصر" مولده في القاهرة، وفاته بالمدينة، ساح في البلدان سياحة طويلة، من مؤلفاته "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" طبع في مكتبة الحياة، بيروت بدون تاريخ، و"الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" طبع طبعات عديدة و"التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة" مطبوع منه مجلدان، ومؤلفات أخرى عديدة بعضها مخطوط. (خير الدين الزر كل: الأعلام، ج ٦، ص ١٩٤ - ١٩٥).

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٢، ص ١٤٠.

ومن أهم العلماء في العصر المملوكي العالم الكبير جلال الدين السيوطي المتوفى عام (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) (١) صاحب كتاب "الحاوي في الفتاوى" وكتاب "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي" وكتاب "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" وكتاب "التحدث بنعمة الله" وكتاب "الإتقان في علوم القرآن" وكتاب "إتمام الدراية لقراء النقابة" وكتاب "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" وكتاب "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" وكتاب "ذيل طبقات الحفاظ" وكتاب "نظم العقيان في أعيان الأعيان". والعالم الشيخ أبو البركات الناصري محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المتوفى عام (٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) صاحب كتاب "بدائع الزهور في وقائع الدهور" (٢).

وهكذا نكون قد عرضنا موضوع علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي من حيث مكانة علماء الأزهر الشريف والامتيازات التي تمتعوا بها في العصر المملوكي، ومجالس هؤلاء العلماء العلمية، وألقابهم التي حصلوا عليها؛ وتعرضنا لبعض علماء الأزهر الشريف، إلى جانب تعرفنا على الإجازات العلمية التي حصل عليها علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي وأهم المؤلفات العلمية لعلماء الأزهر الشريف في هذا العصر.

وفي النهاية يمكننا القول أن الأزهر الشريف في العصر المملوكي قد تبوأ في مصر والعالم الإسلامي الزعامة الفكرية والثقافية، وبلغت حركة التفكير المصرية ذروة النضج. وحفلت مصر في تلك الحقبة بجمهرة من أعظم علمائها ومؤرخيها الأفاضل ذوي العقليات الموسوعية، الذين كانوا يحظون بالنفوذ والجاه، ويشغلون وظائف القضاء العليا، وكان نفوذهم في بعض الأحيان يؤثر في سياسة الدولة العليا.

كما كان الأزهر الشريف في العصر المملوكي مقصد العلماء وطلاب العلم الوافدين على مصر من الشرق أو الغرب ويقصدونه عقب وصولهم إلى القاهرة، يلتفون حول

---

(١) السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضرى السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ، مؤرخ أديب، له نحو ستائة مؤلف في التاريخ والنحو والتفسير والحديث والفقه، ومن هذه المؤلفات "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة" و"الشامريخ في علم التاريخ" مطبوع، و"تاريخ الخلفاء" طبع عدة مرات. (خير الدين الزركلى: الأعلام، ج ٣، ص ٣٠١-٣٠٢).

(٢) المقرئى: السلوك، ج ٢، ص ٦١.

علمائه، ويكرم علماء الأزهر الشريف وفادتهم وذلك بفضل الموارد المالية التي غدت وفيرة  
غزيرة بسبب الأوقاف التي أوقفها سلاطين وأمراء المماليك علي الأزهر الشريف  
وملحقاته في هذا العصر.

ولقد كان هذا الحشد الكبير من علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي وإسهامهم  
في إثراء التراث الحضاري بإنتاج علمي غزير دليلاً علي النهضة الفكرية التي أينعت في  
مصر، وكان الأزهر الشريف هو مهدها ومركز إشعاعها وعمادها.

والله ولي التوفيق...



## الأشكال التوضيحية

- صورة الأزهر الشريف ( ٣٥٩ - ٣٦١ هـ / ٩٧١ - ٩٧٣ م ) .
- مسقط أفقي للجامع الأزهر في العصر الفاطمي .
- مسقط أفقي للجامع الأزهر بعد الإضافات التي طرأت عليه .
- صورة جامع عمرو بن العاص ( الجامع العتيق ) .
- صورة مسجد أحمد بن طولون .
- مسقط أفقي لمسجد أحمد بن طولون .
- مسقط أفقي للبيمارستان المنصوري .





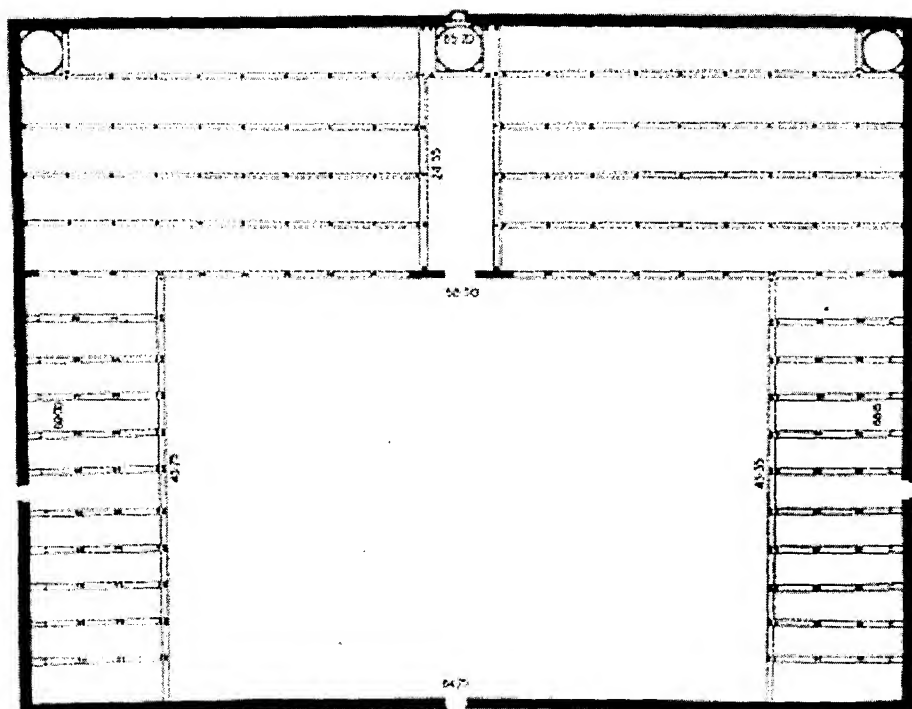
شكل رقم ( ١ )

الأزهر الشريف

( ٣٥٩ - ٣٦١ هـ / ٩٧٠ - ٩٧٢ م )

اشتمل التصميم الأصلي للجامع الأزهر على ثلاثة أروقة أكبرها رواق القبلة وبرواق القبلة مجاز قاطع، سقفه يعلو سقف المسجد. وتتوج قبة، تقاطعه مع بلاطة المحراب. وكان المدخل الرئيسي للمسجد في وسط الحائط الشمالي الغربي، وأضيفت بائكة حول الصحن، كما أضيفت قبة عند أول المجاز القاطع للصحن. ونفذت تلك الإضافات في نهاية العصر الفاطمي، ثم أضيفت إنشاءات أخرى في عصور مختلفة. ولا توجد بيانات عن المئذنة الأصلية وموضعها، كما أن المحراب الحالي ليس هو الأصلي، وإن كان المحراب الأخير قد اكتشف في عام ١٩٣٤ م.

وتوجد قبتان عند ركني رواق القبلة ، إحداهما عند الركن الأيمن ، إلى اليمين من المحراب والمنبر تقابلها قبة أخرى في الركن الأيسر . ( عبد الرحمن زكي : القاهرة ، ص ١٧ ) .



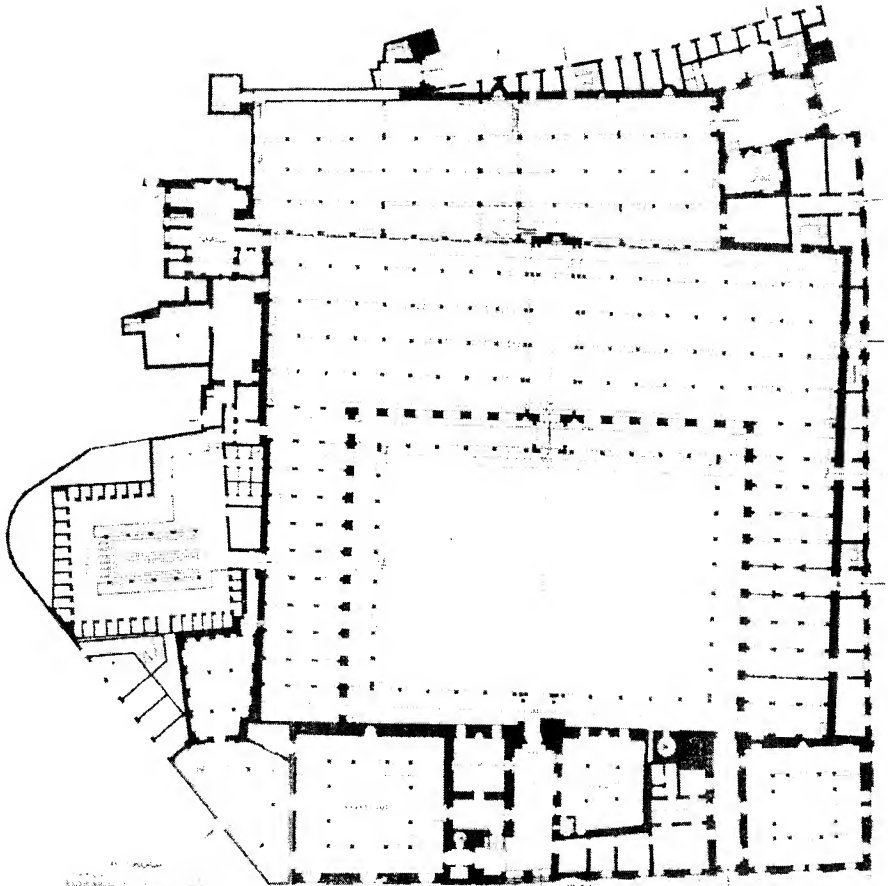
٤٥٧ Cairo, Azhar Mosque, founded 969/73, early plan

شكل رقم ( ٢ )

الجامع الأزهر في العصر الفاطمي ، مسقط أفقي

Brandenburg, D.: Islamische Baukunst in Ägypten,

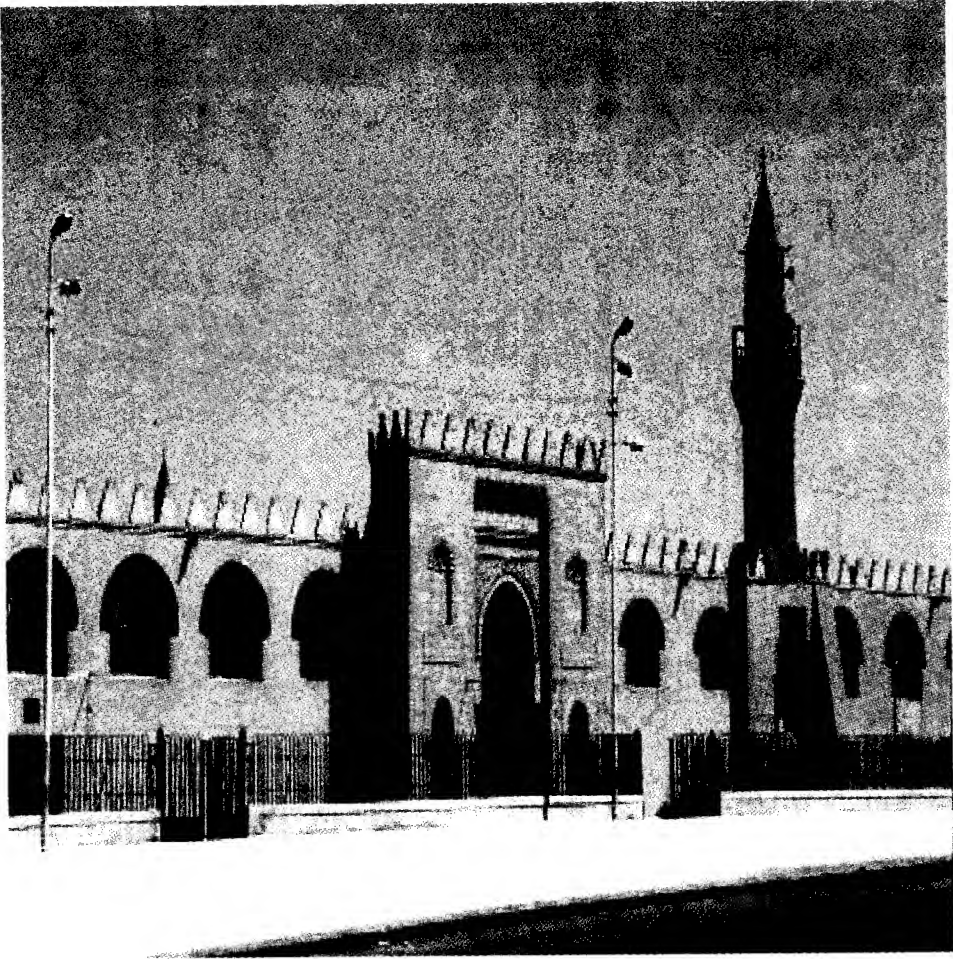
P. 246 – 247.



شكل رقم (٣)

الجامع الأزهر بعد الإضافات التي طرأت عليه ، مسقط أفقي

Creswell, K. A. C.: The Muslim  
Architecture of Egypt,  
P. 42 - 43.



شكل رقم ( ٥ )

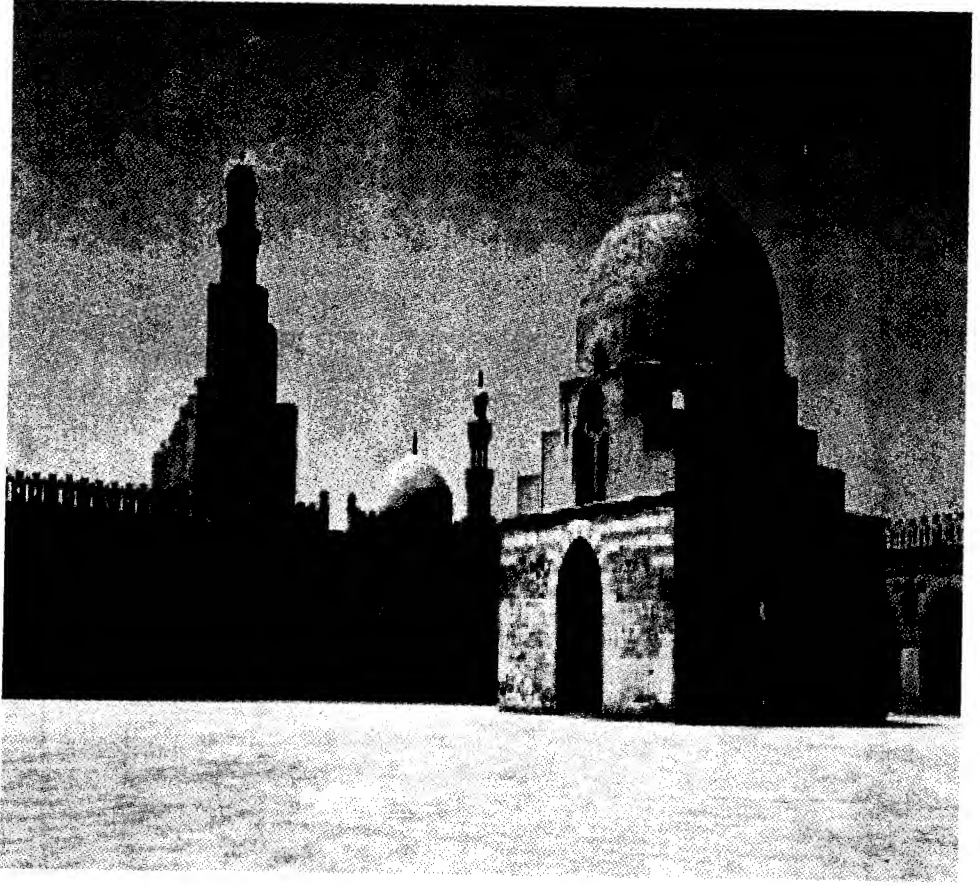
جامع عمرو ( الجامع العتيق )

هو أول مسجد بني في مصر وإفريقيا كلها

بني في مدينة الفسطاط التي أسسها عمرو بن العاص بعد فتح مصر،

وكان يسمى أيضا بمسجد الفتح والمسجد العتيق وتاج الجوامع.

( ابن سعيد الأندلسي : المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ١٣ ).

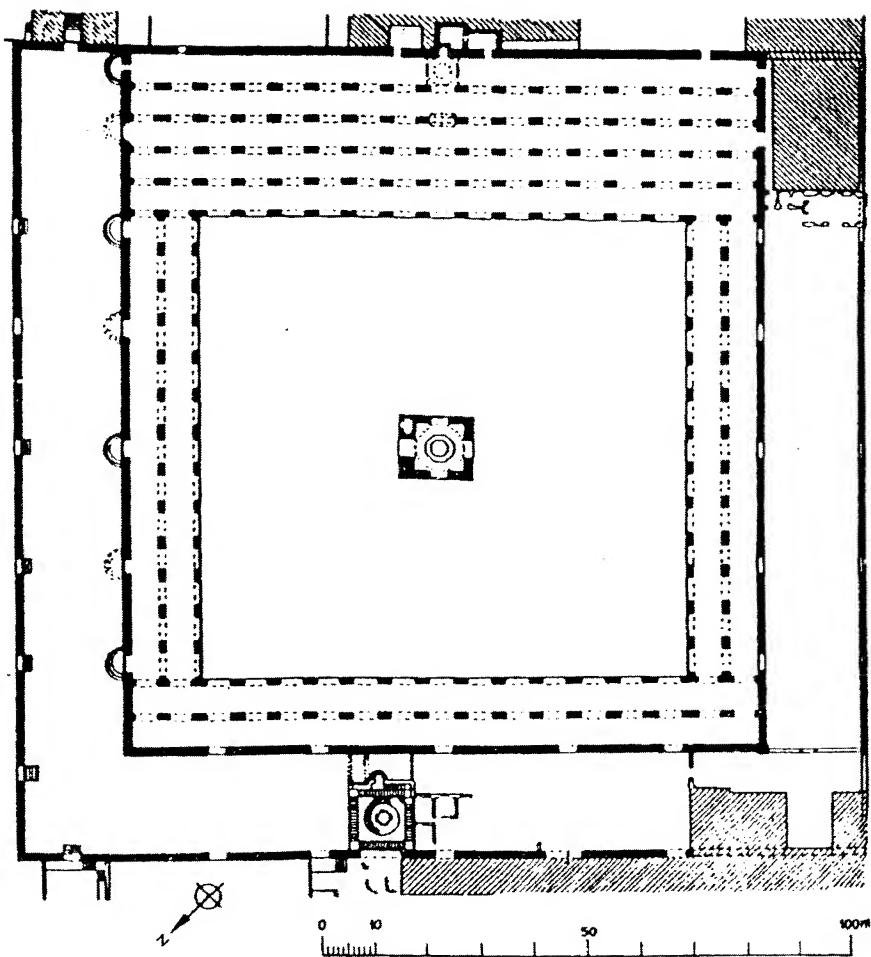


شكل رقم (٦)

مسجد أحمد بن طولون بني سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م، في مدينة القطائع ثالث

العواصم الإسلامية في مصر، وكانت تقع شمال مدينة الفسطاط

( ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ١٤ )



شكل رقم (٧)

مسجد أحمد بن طولون ، مسقط أفقي

Creswell, K. A. C.: Early Muslim  
Architecture of Egypt,  
P. 348.







## الوثائق

- إجازة علمية من محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى سنة ٩٠٣هـ / ١٤٩٦م) إلى بدر الدين أبي اليمن محمد بن محيي الدين أبي صالح عبد القادر .

- أجزاء من وثيقة وقف السلطان قلاوون رقم ١٠١٠.
- جزء من وثيقة وقف السلطان برسباي رقم ٨٨٠.
- جزء من وثيقة وقف السلطان قلاوون رقم ٧٠٦.
- جزء من وثيقة وقف السلطان حسن رقم ٨٨١.
- جزء من وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ رقم ٩٣٨.



## الوثيقة رقم ( ١ )

إجازة من محمد بن عبد الرحمن السخاوى (المتوفى سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)

إلى بدر الدين أبى اليمن محمد بن محي الدين أبى صالح عبد القادر

(أبى أخى المجيز) <sup>(١)</sup>

أجاز فيها بالقراءة والسماع وأجازة أيضا تجميع مروياته ومؤلفاته.

نسخة بخط المجيز بتاريخ ٢٦ جمادى الثاني سنة ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م

---

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال شيخنا شيخ الإسلام أوحده العلماء الأعلام خاتمة الحفاظ بلا نزاع والمنفرد في سائر الأقطار بالإجماع شمس الدين أبو الخير محمد بن الشيخ المقرئ المرحوم زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر السخاوى القاهري الشافعي آدام الله النفع بعلمه أمين الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذا تعليق لطيف على التذكرة التي أشير فيها لكثير من أنواع العلم وأنباني بها أستاذي أمام الأئمة أبو الفضل ابن حجر عن مؤلفها السراج أبى حفص عمر بن أبى الحسن الأنصاري الشافعي <sup>(٢)</sup> ابن النحوي الشهير بآين

---

(١) مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٤٤، ب، نشر أحمد رمضان أحمد: الإجازات والتوقيعات المخطوطة، ص ٥١ - ٥٣.

(٢) هو أبى حفص عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، الوادياشى، الأندلسى التكرورى الأصل، المصري، الشافعي، ويعرف بابن الملحق (سراج الدين، أبى حفص) فقيه، أصولي محدث، حافظ مؤرخ، مشارك في بعض العلوم ولد بالقاهرة في ربيع الأول سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م، وتوفى بها في ربيع الأول سنة ٨٠٤هـ / ١٤٠١م، من مؤلفاته لكثيرة الإشارات إلى ما وقع في المنهاج للنوى من الأساء والمعاني واللغات في فروع الفقه الشافعي، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب من زمن الشافعي، مختصر مسند الإمام أحمد وشرح ألفية ابن مالك في النحو، وشرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوى. (السخاوى: الضوء اللامع، ج ٦، ص ١٠٠ - ١٠٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٤٤ - ٤٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة ج ١، ص ٢٤٩؛ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٢٩٧).

الملقن رحمهم الله ونفعنا ببركاتهما سئلت فيه وأنا بمكة في (...) سنة تسعمائة (...) به الإشارة المتن معتمداً في المتن نسخة بخط الحافظ الجهمال ابن ظهيرة<sup>(٢)</sup> قرأ فيها على مؤلفها في رمضان سنة سبع وسبعين وسبعماية بالنصرية من القاهرة ووصف القارئ بالشيخ العام الفاضل جمال الإسلام نفع الله تعالى به سائلا من الله الانتفاع به أنه القادر على كل شيء (...) الجملة المترادفة للسلسلة (...) اى نعمة الوافرة المتصلة التي لعدم انفكاكها أكد بالتعبير عنها أتى بالشكر بعد الحمد الذي لا يكون منا إلا شكرا وان فرق بان النعماء ما ظهر وما بطن (...) من الصحابة والذرية والقراية وسائر مقتفيه نسلم تسليما وبعد فهذه تذكرة في علوم الحديث التي هي القواعد المعروفة بحال الراوي والمروى (...) لما كان غافلا عنه (...) أى بإشارتها في الجملة (...) بحيث يكون هو اللاحق بالتذكر بها من المبتدئ (...) أى اختطفتها مستعجلا اختصارا (...) الذي اختصرت فيه ابن الصلاح مع زيادات وتتمات وهو شهير في مجلد (...) سبحانه (...) لقارئها وسامعها ومطالعها وحافظها (...) أى النفع (...) لا يرغب لغيره فيه (...) أى الحديث المضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً له أو فعلاً أو تقريراً أو وصفاً حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمناخ (...) بالنظر لما استقر عليه الجمهور المتقدمين لم يذكر والثاني (...) وما عداها مما سيشار بعده شامل أكثره لكل ما يتوقف عليه القبول والرد منها (...) لذاته ولغيره (...) إذ هو المتصل بالسند بالعدل التام الضبط أو القاصر عنه إذا اعتضد من غير شذوذ ولا علة والإسناد أو السند هو الطريق الموصل للتمن والتمن هو الغاية التي سينتهي إليها (...) مما هو أعلى مراتبه المتفق عليه وهو ما أورده الشيخان البخاري ومسلم (...) لا كل الأمة وان تضمن اتفاقهما لتلقيها لها إلا ما علل مما أجيب عنه بالقبول بل ما فيها إلا (...) قطعي

(١) كلمات مطموسة تماماً في الاصل.

(٢) ابن ظهيرة المكي : هو أبو بكر بن علي بن محمد ظهيرة القرشي المكي فخر الدين الشافعي المتوفى سنة ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤ م ، له بلوغ السؤل في أحكام بسط الرسول ، غنية الفقير في حكم حجة الأجير وغير ذلك . (إسماعيل باشا البغدادي : هداية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، وكالة المعارف الجليلية ، استانبول ١٩٥٥ م ، ج ٥ ، ص ٢٣٧).

(٣) غير مقروءة.

(٤) غير مقروءة.

دون مطلق الصحيح فنظري ثم انه على مراتب فأعلاه ما اتفق على تواتره وان اشترك مع ما عداه في قسمي إفادة العلم (.....) المشهور (.....) أى لذاته (.....) أى طريقة ولو في بعض رواته (.....) أى بالضبط (.....) إلا في تمام الضبط وأن أريد تعريفه لذاته ولغيره فهو ما اتصل سنده بالعدل القاصر في الضبط أو بالمضعف بما عدى الكذب إذا اعتضد من غير شذوذ ولا علة والصحيح (.....) مما زاده وقال أنه من النفائس (.....) وهما محج بهما وان كان الثانى لا يخلق الأول في المرتبة (.....) أعنى الحسن بأن يفقد شرطاً من شروطه فأكثر وما يكون متحطاً عن الحسن.

---

(١) من المرجع أن تكون " في صحيحهما".





لست بالله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد والموصى به  
 قال شيخنا شيخ الاسلام اوجده العلم الاعلام خاتمة الحفاظ لانواع  
 والمفرد في سائر الافكار بالاجماع شمس الدين ابو الخير محمد بن الشيخ الهروي الحروري  
 زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن ابى بكر التتاي اوى انفاهى الاصل ادم الله النفع  
 الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه  
 تعليل لطيف على التذكرة التى اشير فيها لكثير من انواع علوم وانا فى  
 بها الشناخى امام الملة ابو الفضل ابن حجر عن مولانا السراج الى حفص بن  
 زين الى الحسن المشهور السافى ابن النجوى الشهير بابن الفلق رحمه الله  
 ونفعنا ببركاته ما سئلت فيه وانا يهكم فى اناسه تستعياه ناسبت به فى  
 الاسارة التى معتهدا فى التى نشته خط الحفاظ اكمال ابن ظهير قرا فيها  
 على مولانا فى رمضان سنة سبع وثمانين وشعبان بالناصرية من القاهرة  
 وموصف القارى بالشيخ العالم الفاضل جمال الاسلام نفع الله تعالى به  
 سائلا من الله الانتفاع به انه القاسم على كل شئ  
 الجملة المترادفة السلسلة  
 اى نعيه الواضحة المتصلة التى لعدم انفكاكها كذا بالتعبير عنها كما الى  
 بالشكر بعد الحمد الذى لا يكون من الا لشكر وان فرق بان النعماء ما  
 ظهر ولا ما باطن  
 والذرية والقراية وسائر مقنفيه واسمى تسليما  
 فخره تذكرة فى حبيب التى هى القواعد العرفية بحال الراوى الهروي

شبهه

تابع إجازة السخاوى

إلى بدر الدين أبى اليمن

لها كان عافلا عنه . . . اي بشارتها  
 بحيث يكون هو الحق بالذكر بها من الهندى  
 اي اختطفتها مستعجلا اختصارا  
 الذى اختصر تقيه ابن الصلاح مع زيادات وثبات وهو شير في محله  
 شتى انه

وكانت بها وسط العجا وحادثها اي التفع  
 لا يترقب لغيره فيه اي الحيز المضاف الى التيمم عليه  
 فوالله او فعلا او تقرير الوصف حتى الحركات والشكبات في  
 البتحة والبنام بالنظر لا يستغنى عن ادراكه عليه جسيم  
 المتقدم من لم يذكره الثاني وما عداها  
 مما استشار لغيره شامل لكثره بكل ما سوف عليه القبول ورد منها  
 لذاته ولغيره

ادهو المنفصل السند بالعدل التام الضبط او الفاصر عنه اذا  
 اعتضد من غير سند وذو كلة وفيه سناد او السند هو الطريق الى  
 الثبوت والتمس هو انغايه التي ينتهي اليها مما هو اعلى مراتبه  
 لا كل الامه وان تضمن انغايها بطلانها الى الاماثل  
 مما اوجب عنه بالقبول بل ما فيها الاماثل تنفي قطع دون محقق صحيح  
 فنظري ثم انه على مراتب فاعلاها ما انفق على تواتره وان اشرك مع

انه منى التواتر

التواتر

تابع إجازة السخاوى

إلى بدر الدين أبي اليمن

هو الصحيح

عداه في مسمى افادة العلم المشهور اي لذاته  
اي طريقه ولو في بعض رواته

اي الضبط ~~ادرك شيوا الذي قام الضبط وان اريد تعريفه~~  
لذاته ولغيره فهو ما اتصل ~~تدنه بالعدل القاصر في الضبط او~~  
بالمضعف ~~يا عدي الكذب اذا اعتضد من غير سند وذو لا علة~~  
الصحيح ~~ما زاده وقال انه من النفاس~~

وهما صحيحان ~~وان كان الثاني لا يلحق الاول في~~  
اعني الحسن بان

البريه ~~يفقد شرطان من شروطه فالكثرة وما يكون من خطا عن الحسن فان خطا~~  
عن الصحيح ~~اولي ويسهل الرسل الظاهر والخفي والمنقطع والعرض~~  
والمعلق ~~من غير التصحيح وما كان راويه ضعيفا او مجهولا او غير ضابط~~  
والساذ ~~والغلل وهو متفاوت البرات ايضا فتم الموضع~~  
ولا فائده في تردد ما اجتمع منها بالتشديد والتقسيم لان الكثرة لم يحض  
يلقب غير الضعيف الذي ضابط ما تقدم

علوم الحديث لا خصوص هذا التقسيم  
بل على المانة

مرفوعا ~~بحري~~

وكذا موثقا ~~اي الموصول مما زاده~~

المفصول

تابع إجازة السخاوي

إلى بدر الدين أبي اليمن

للسنة وإكالة للرضية مكران زياتي بنيت بوقف دار السلطان لخدمته الحاج  
 وحاصلها من الماشان من الأشراف والآية والمعاين غيا مع عدد للصحة  
 على من يستمره فإنا في  
 من إبله في الملك في

### الوثيقة رقم (٢)

جزء من وثيقة وقف السلطان قلاوون رقم ١٠١٠ أوقاف  
 وهي مخصصة لمعالجة المرضى الفقراء . نشر محمد محمد أمين : الأوقاف ، ص ١٧٠ .

في ذلك بحسب الماشان ووقف  
 ما عوا الخاصة في الماشان من الأشراف والآية والمعاين غيا مع عدد للصحة  
 الحاج بالدمع من الماشان من الأشراف والآية والمعاين غيا مع عدد للصحة  
 للسنة وإكالة للرضية مكران زياتي بنيت بوقف دار السلطان لخدمته الحاج  
 وحاصلها من الماشان من الأشراف والآية والمعاين غيا مع عدد للصحة  
 على من يستمره فإنا في  
 من إبله في الملك في  
 من إبله في الملك في

### الوثيقة رقم (٣)

جزء من وثيقة وقف السلطان قلاوون رقم ١٠١٠ أوقاف  
 وهي مخصصة لتجهيز الموتى الفقراء . نشر محمد محمد أمين : الأوقاف ، ص ١٧٢ .

والغزالي بالبركة الى الغزوة باللقه رحبم راضي

بسم

ناجيه طامع الالبين والحلده وازبنة القسلى الى اراضى

نلت والتموى الى الكوفه والا غود وطبعنا النيل والشرقي الى البحر

الاغلم والبعدي الى الجند حببم راضي ناجيه للدم

بسم

من اقليم العينة وساخه هذا الوقوف العاذان مع نايه فدان

الوثيقة رقم ( ٤ )

جزء من وثيقة وقف السلطان برسباي رقم ٨٨٠ أوقاف.

نشر محمد محمد أمين : الأوقاف ، ص ٢٧٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعل العلم نورا في قلوبنا

والوقوف له رغبة كاللسماع والعلما الطب على العباد من طلبة العلم  
في كل وقت من الأوقات في كل علم من العلوم في كل وقت من الأوقات  
والأطباء في كل وقت من الأوقات في كل علم من العلوم في كل وقت من الأوقات

الوثيقة رقم ( ٥ )

جزء من وثيقة وقف السلطان قلاوون رقم ١٠١٠ أوقاف ،

وهي مخصصة لتعيين شيخا للاشتغال بعلم الطب .

نشر محمد محمد أمين : الأوقاف ، ص ١٧١ .

بكونه دافعاً للبرهان معناه المصلحة للملك لا المصلحة للملكية وهذا البرهان  
 هو الذي ينفذ به من لا يملك الملك لا ينفذ له ولا للملكية من غير طرد للملك  
 ما رتبنا له المداولة وفي الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك  
 ما كان به بصره وضوحاً للملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك  
 ما كان به بصره وضوحاً للملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك

استعملوا في الطب والمرض الحار خفيفاً وطيباً وحللاً العنق للحمى العظمى  
 للمعاصدة بالإنصاف والعدل في الأمر لا يخاف عنه ولا يخاف من غيره ولا يملكه  
 طبعاً لا يملكه الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك  
 ولا يملكه الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك  
 وهذا ما هو المراد بالإنصاف والعدل في الأمر لا يخاف عنه ولا يخاف من غيره  
 لا يملكه الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك  
 لا يملكه الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك  
 لا يملكه الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك لا يملكه الملك

الوثيقة رقم (٦)

جزء من وثيقة وقف السلطان قلاوون رقم ١٠١٠ أوقاف ،

وهي مخصصة للأمراض التي تعالج في البيمارستان.

نشر محمد محمد أمين : الأوقاف ، ص ١٦٢ .





بالاعمال المدبره واعاده ومن خصها بالعلم والطلب والادب  
 من السرايع سكر بالكتاب ومن مرض من المعين بالامان  
 المدبره واعاده وجه الطب للمعنى من امانه ولا يظف  
 المانع المحصور الى الطب وصرف العلم الى كل سهره درهم  
 واحد وخمسين درهمه والسويه لكل سهره اسون درهمه  
 ومن سهره الساطع رجلا احرا احدا محصوره كل يوم حراحي  
 الى المالك المدبره وسهل بطر ماسه على الكمال والطب  
 ماغاله وصرف العلم الى سهره درهمه وخمسين

الوثيقة رقم ( ٨ )

جزء من وثيقة وقف السلطان حسن رقم ٨٨١ أوقاف ، وهي مخصصة لتعيين اطباء  
 لمدواة أرباب الوظائف وطلبة العلم ، وعدم تكليف المريض بالحضور للطبيب .

نشر محمد محمد أمين : الأوقاف ، ص ١٧٦ .

هذا المذبح من مسجدهم المشهور بالدور والعصر الاصل والغير من دورته واصغر من ذلك  
 فانها المصحف وحل جاد طائر اذ كان يدعى الحسنى الاصل فيقولون في الحديث ليس به من يدعى من اجل ما جاء به الله تعالى  
 ذاك من دورى ايام الاسوع ما يفسر به له وانه من الدور الاكبر وسورن الاجال والعوز من يدعى تعاقد في اليه  
 مسجدهم المشهور في دورى بوار في الدور الاكبر المسار الله والدرسة في الدور الاكبر ونصر في دور  
 مسجدهم المشهور بالدور ما ساد في الدور والعصر الاصل والدور من دورته واصغر من ذلك  
 في الدور الاكبر من دورى بوار في الدور الاكبر المسار الله والدرسة في الدور الاكبر ونصر في دور  
 مسجدهم المشهور بالدور ما ساد في الدور والعصر الاصل والدور من دورته واصغر من ذلك  
 في الدور الاكبر من دورى بوار في الدور الاكبر المسار الله والدرسة في الدور الاكبر ونصر في دور

الوثيقة رقم ( ٩ )

جزء من وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ رقم ٩٣٨ أوقاف ،

وهي مخصصة لقارئ المصحف .

نشر محمد محمد أمين: الأوقاف ، ص ٢٠٠ .

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً : الوثائق

#### الوثائق المحفوظة بأرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة :

- (١) وثيقة وقف الأمير ركن الدين عمر بن الشهاب أحمد بن السيفي بقتمر الساقى، رقم ٦، محفظة ٣٦، سنة ٧٥٦ هـ.
- (٢) وثيقة أبي العباس أحمد بن الزيني رجب بن السيفي صبيغا بن عبد الله الماجدي الشافعي، رقم ٩٠، محفظة ١٥، تاريخ الوثيقة ٤ من ذي الحجة ٨٤٢ هـ.
- (٣) وثيقة وقف فاطمة زوجة الأمير الزيني شعبان، رقم ٢٣، محفظة ١٥٠، سنة ٨٧٠ هـ.
- (٤) وثيقة وقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون رقم ٣٠ أوقاف، محفظة رقم ٥، تاريخ الوثيقة ١٠ جماد الآخر سنة ٧٣٤ هـ.
- (٥) وثيقة وقف يشبك بن عبد الله الدويدار، رقم ١٢١، محفظة ٢٠، تاريخ الوثيقة ١٣ جمادى الأولى ٨٦٤ هـ.
- (٦) وثيقة وقف السلطان فرج بن برقوق، رقم ٦٦، محفظة ١١، تاريخ الوثيقة ٧ محرم ٨١٢ هـ.
- (٧) وثيقة وقف الجمالي أبو المحاسن يوسف، رقم ١٠٥، محفظة رقم ١٦، تاريخ الوثيقة ٢ ذو القعدة ٨٤٩ هـ.
- (٨) وثيقة وقف فاطمة زوجة الأمير الزيني شعبان، رقم ٢٣، محفظة ١٥٠، سنة ٨٧٠ هـ.
- (٩) حجة وقف السلطان برقوق، رقم ٥١، محفظة ٩.

#### الوثائق المحفوظة بأرشيف (الدفتريخانه) بوزارة الأوقاف بالقاهرة:

- (١٠) وثيقة وقف السلطان قايتباي، رقم ٨٩٠ أوقاف، تاريخ الوثيقة ١٥ من ذي الحجة ٨٩٥ هـ.

(١١) وثيقة وقف يشبك بن عبد الله الدويدار، رقم ٦٦ أوقاف، تاريخ الوثيقة ٩ من جمادى الآخرة ٨٨٥ هـ .

(١٢) وثيقة وقف الأمير السيفى قرقماش بن علي باي، رقم ٢٦٢ أوقاف، محفظة ٤١، تاريخ الوثيقة ٢٩ من رمضان ٩١٢ هـ .

(١٣) حجة وقف السلطان الغوري رقم ٨٨٣ أوقاف، تاريخ الوثيقة ٢٦ من المحرم ٩٠٩ هـ .

(١٤) وثيقة وقف زينب بنت العلاء علي بن الجمال عبد الله، رقم ٥٩٥ أوقاف، تاريخ الوثيقة ٢٨ من المحرم ٨٧٠ هـ .

(١٥) وثيقة وقف الأمير صرغتمش، رقم ٣١٩٥ أوقاف، تاريخ الوثيقة ٢٧ من رمضان ٧٥٧ هـ .

(١٦) وثيقة وقف السلطان المنصور قلاوون الصالحى، رقم ١٠١٠ أوقاف، محفظة رقم ١٣، نشرها محمد محمد أمين .

(١٧) وثيقة وقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون، رقم ٣٠ أوقاف، محفظة رقم ٥، تاريخ الوثيقة ١٠ من جمادى الآخرة سنة ٧٣٤ هـ .

(١٨) وثيقة وقف قرقجا الحسني أمير آخور كبير، رقم ٧٤٨، أول شعبان ٨٤٥ هـ .

(١٩) وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ، رقم ٩٣٨ أوقاف .

(٢٠) وثيقة وقف السلطان حسن، رقم ٨٨١ أوقاف .

(٢١) وثيقة وقف مغلطاي الجمالي، رقم ١٦٦٦ أوقاف .

(٢٢) وثيقة وقف السلطان برسباي، رقم ٨٨٠ أوقاف .

(٢٣) حجة وقف السلطان قلاوون، رقم ١٠١٢ أوقاف .

### الوثائق المحفوظة بأرشيف (المحكمة الشرعية) :

(٢٤) وثيقة وقف أبي المحاسن بن تغري بردي، رقم ١٤٧، محفظة رقم ٢٣ .

(٢٥) وثيقة وقف السلطان حسام الدين لاجين، رقم ١٧، ١٨، محفظة ٣ أوقاف .

٢٦) وثيقة وقف جمال الدين الأستاذار رقم ١٠٦ ، محفظة رقم ٧ اوقاف .

٢٧) وثيقة وقف السلطان فرج بن برقوق، رقم ٦٦ ، محفظة رقم ١١ .

### ثانيا : المخطوطات غير المنشورة :

البخاري ( الإمام محمد بن إسماعيل البخارى، ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م ) :

٢٨) صحيح البخاري، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣١٩ هـ .

البنّا ( شهاب الدين أحمد بن محمد الدميّاطي البنّا، ت ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م ) :

٢٩) منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات، مخطوطة بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٠٣٥١ ميكرو فيلم، قراءات ٧٣ .

ابن الجوزى ( أبو المظفر بن فروغلى سبط بن الجوزى، ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ) :

٣٠) مرآة الزمان، مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١ ميكرو فيلم .

ابن حبيب ( بدر الدين الحسن بن عمر بن حبيب، ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م ) :

٣١) درة الأسلاك في دولة الأتراك، مخطوطة مصورة من ثلاثة أجزاء، دار الكتب

المصرية رقم ٦١٧٠ ميكرو فيلم .

الخالدي ( محمد بن عطف الله، ت قرن ٩ هـ / ١٥ م ) :

٣٢) المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء، مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة،

تحت رقم ٢٤٠٤٥ ميكرو فيلم .

الدميّاطي ( شمس الدين محمد بن محمد البديري الدميّاطي، ت ١١٤٠ هـ /

١٧٢٧ م ) :

٣٣) المشكاة النفحية على الشمعة المضية في علم العربية، مخطوطة بدار الكتب

المصرية، تحت رقم ١٦٥٧١ ميكرو فيلم .

السيوري ( المقداد بن عبد الله بن محمد السيوري الحلبي، ت ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م ) :

٣٤) نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية، مخطوطة بجامعة الملك سعود، تحت

رقم الصنف ٢١٧.٧ م . ن، الرقم العام ٥١٠ . الموضوع الشيعة الاثنا عشرية .

عبد الباسط بن خليل، ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م :

٣٥) الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم ، مخطوطة مصورة بدار الكتب

المصرية تحت رقم ٢٤٠٣ .

### ثالثا : المخطوطات المنشورة:

#### مجموعة وثائق السلطان حسن :

٣٥) منشورة بكتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦ م.

#### رابعا : المصادر العربية :

٣٦) القرآن الكريم.

ابن أبى أصيبعة ( موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفه بن يونس السعدي الخزرجي، ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م ):

٣٧) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، الباب الرابع عشر طبقات الأطباء المشهورين من أطباء ديار مصر، مكتبة التراث الإسلامي، الرياض ٢٠٠١ م.

ابن أبيك الصفي ( صلاح الدين خليل بن أبيك الصفي، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ):

٣٨) نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، القاهرة ١٩١١ م.

٣٩) الوافي الوفيات، تحقيق س ديدرنخ، دمشق ١٩٥٣ م.

ابن الأثير ( علي بن أحمد أبي الكرم، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ) :

٤٠) الكامل في التاريخ، تحقيق أبي صهيب الكرمي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٦ م.

إدريس عماد الدين ( إدريس عماد الدين القرشي، ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م ):

٤١) عيون الأخبار وفنون الآثار، السبع السادس أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق

مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٦٨ م.

الإدقوي ( الشيخ الإمام أبي الفضل جعفر بن ثعلب الإدقوي، ت ٧٤٨ هـ / ١٢٤٧ م ):

٤٢) الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة

طه الحاجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١ م.

الإسحاقى المنوفى ( محمد بن عبد المعطى بن أحمد بن عبد الغنى، ت

١٠٦٠هـ/١٦٥٠م):

٤٣) طائف الأخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، تحقيق ودراسة

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٨ م.

الإسنوي ( جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م ):

(٤٤) طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد ١٣٩٠ هـ.

الأصفهاني ( محمد بن صفى الدين الملقب بعماد الدين الأصفهاني، ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م ):

(٤٥) خريدة القصر وجريدة العصر، تقديم و تحقيق عدنان محمد الطعمة، مكتبة المجلس العلمي، السعودية ٢٠٠٧ م.

ابن الأكفاني ( شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الأكفاني، ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ):

(٤٦) إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تحقيق وتعليق عبد المنعم محمد عمر، مراجعة أحمد حلمي عبد الرحمن، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٩٩٠ م.

الأمدي ( أبو الحسن علي بن أبي علي محمد الأمدي، ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م ):

(٤٧) الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٤ هـ.

ابن الأنباري ( أبو بكر محمد بن القاسم، ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م ):

(٤٨) كتاب الأضداد، نشر المستشرق أوغست هفتر، بيروت ١٩١٣ م.

الأنصاري ( أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، ت ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ م ):

(٤٩) أسنى المطالب شرح روض الطالب، المطبعة الميمنية، القاهرة ١٣٠٦ هـ.

الأنصاري الأيوبي ( أبي الحسنات محمد عبد الحي ابن الحافظ محمد عبد الحليم اللكنوي الأنصاري الأيوبي، ت ١٣٠٤ هـ )

(٥٠) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، طبعة المصطفائي المحمدي ( محمد مصطفى

خان)، الهند سنة ١٢٩٦٣ هـ.

ابن إياس ( أبو البركات محمد بن أحمد ابن إياس الحنفي ( ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م ):

(٥١) بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢ م.

ابن بطوطة ( أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م ) :

(٥٢) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق أحمد العوامري بك،

ومحمد أحمد جاد المولى بك، ط بولاق ١٩٣٨ م.

- البلاذري ( أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م ) :  
 (٥٣) فتوح البلدان، شركة طبع الكتب العربية، مطبعة الموسوعات، القاهرة ١٩٠١ م.  
 البلاطنسي ( تقي الدين أبو بكر محمد بن محمد، ت ٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ م ) :  
 (٥٤) تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت المال، تحقيق ودراسة فتح الله محمد غازي  
 الصباغ، دار الوفاء بمصر، المنصورة ١٩٨٩ م.  
 البلوي ( أبي محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي، ت في النصف الثاني من  
 القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ) :  
 (٥٥) سيرة أحمد بن طولون، تحقيق محمد كرد علي، الهيئة العامة لقصور الثقافة،  
 القاهرة ١٩٩٩ م.  
 البهوتي ( منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، ت ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م ) :  
 (٥٦) كشاف القناع عن متن الإقناع، المطبعة العامرة بمصر، القاهرة ١٣١٩ هـ.  
 ابن تغري بردي ( يوسف بن تغري بردي الاتابكي جمال الدين أبو المحاسن، ت  
 ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م ) :  
 (٥٧) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة  
 ٢٠٠٨ م.  
 (٥٨) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة  
 للكتاب، القاهرة ١٩٨٦ م.  
 (٥٩) حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق فهد شلتوت، دار إحياء  
 التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٩٠ م.  
 (٦٠) الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق محمد محمد أمين ونبيل عند العزيز،  
 مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤ م.  
 التفقازاني ( سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفقازاني، ت ٧٩٣ هـ / ١٢٩٠ م ) :  
 (٦١) شرح العقائد النسفية، ترجمة وتحقيق محمد عدنان درويش، مكتبة دار  
 البيروتي، بيروت ٢٠٠٥ م.  
 التهانوي ( محمد علي الفاروقي التهانوي، ت ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م ) :  
 (٦٢) كشاف اصطلاحات الفنون، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، تحقيق علي  
 دحروج، ترجمه من الفارسية عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناقي، مكتبه  
 لبنان، بيروت ١٩٩٦ م.



ابن تيمية ( أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله أبو العباس، ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧ م ):

(٦٣) النبوات، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٦ هـ.

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر محبوب الكنانى الليثى البصرى، ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م):

(٦٤) البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٢٦ م.

الجبرتي (عبد الرحمن بن الحسن، ت ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤ م):

(٦٥) عجائب الآثار في التراجم والآثار، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تقديم عبد العظيم رمضان، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٣ م.

الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن النحوي الجرجاني، ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨ م):

(٦٦) أسرار البلاغة في علم البيان، نقد وتعليق محمد حسن، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٦٧ م.

(٦٧) دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ٢٠٠٤ م.

ابن الجزرى (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر القرشي، ت ٦٩٩هـ / ١٢٩٩ م):

(٦٨) تاريخ حوادث الزمان وأبنائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تحقيق عمر عبد إسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت د.ب.

ابن الجزري (شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، ت ٨٢٢هـ / ١٤٢٩ م):

(٦٩) غاية النهاية في طبقة القراء، تحقيق ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٦ م.

(٧٠) طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٦ م.

ابن الجوزى (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى، ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠ م):

(٧١) تليس إبليس، تحقيق أحمد بن عثمان المزيدي، دار الوطن، الرياض ٢٠٠٢ م.

ابن جماعة ( بدر الدين ابراهيم سعد الله، ت ٧٢٣ هـ / ١٣٣٢ م ):

(٧٢) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت ١٩٦٧ م.

ابن جني ( أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م).

(٧٣) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤ م.

ابن الحاج ( أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي، ت ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م ):

(٧٤) المدخل على الشرع الشريف، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٣٤٨ هـ.

حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله، ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م):

(٧٥) كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٢ م.

الحافظ أبو عمر ( يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر النمري القرطبي، ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م ):

(٧٦) كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢ م.

الحافظ أبو نعيم ( أحمد بن عبد الله الاصبهاني، ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م ):

(٧٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ٢٠٠٧ م.

ابن حبيب ( الحسن بن عمر، ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م ):

(٧٨) تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد أمين، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢ م.

ابن حجر العسقلاني ( الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م ):

(٧٩) أنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق د. حسن حبشي، القاهرة ١٩٦٩ م.

(٨٠) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦١ م.

(٨١) رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد، محمد المهدي أبو سنة، محمد إسماعيل الصاوي، مراجعة إبراهيم الإياري، جزءان، وزارة التربية والتعليم المصرية، القاهرة ١٩٦١ م.

(٨٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المطبعة الخيرية ١٣١٩ هـ.

**ابن حزم ( أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٢م):**

(٨٣) كتاب جهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣ م.

(٨٤) الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠ م.

**الحطاب ( أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب، ت ٩٥٤هـ / ١٥٤٧ م):**

(٨٥) مواهب الجليل شرح مختصر خليل، تحقيق زكريا عميرات، ط ٣، دار الفكر، بيروت ١٤١٢ هـ.

**الحميري ( محمد بن عبد المنعم، ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤ م):**

(٨٦) الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤ م.

**ابن الحنبلي ( أحمد بن إبراهيم، ت ٨٧٦هـ / ١٤٧١ م):**

(٨٧) شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٨ م.

**ابن حوقل ( أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي، ت ٣٦٧هـ / ٩٧٨ م):**

(٨٨) كتاب صورة الأرض، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٢٨ م.

(٨٩) المسالك و الممالك، مطبعة بريل، ليدن ١٨٧٣ م.

**أبو حيان التوحيد ( ت ٤١٤هـ / ١٠٢٣ م):**

(٩٠) ثمرات العلوم، ترجمة وتحقيق أنور محمود زناتي ومحمد غالب بركات، دار نينوى للطبع والنشر، بيروت ٢٠٠٩ م.

**الخطيب ( الشيط محمد الشرييني الخطيب، ت ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م ):**

(٩١) مغنى المحتاج شرح المنهاج، مطبعة مصطفى محمد بمصر، القاهرة د.ت.

الخطيب البغدادي ( أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر ، ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م ):

(٩٢) تقييد العلم، تحقيق يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، القاهرة ١٩٧٤ م.

**ابن خلدون ( عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ) :**

(٩٣) العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٩٩ م.

(٩٤) المقدمة الجزء الاول من كتاب العبر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٤ م.

(٩٥) التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩ م.

**ابن خلكان ( شمس الدين ابو العباس أحمد بن محمد، ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ):**

(٩٦) وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٩ م.

**الخوارزمي ( أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، ت ٢٨٦ هـ / ٩٩٩ م ):**

(٩٧) مفاتيح العلوم، طبعة باعثناء المستشرق فان فلوتن، مطبعة بريل، ليدن ١٨٩٥ م.

**ابن دقماق ( صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدير الغلائي، ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ):**

(٩٨) الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، نشر فولر، المطبعة الأميرية، مصر ١٣١٤ هـ.

**الدمشقي (شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحى، ت ٩٥٢ هـ / ١٥٤٦ م):**

(٩٩) إعلام الورى بمن ولى نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، أو تاريخ الشام من قيام دولة المماليك في مصر إلى صدر العهد العثماني، تحقيق عبد العظيم حامد خطاب، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٧٣ م.

**الدمشقي ( شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي المعروف بشيخ الربوة، ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م ) :**

(١٠٠) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٨ م.

- الدوادري (أبو بكر بن عبد الله بن أبيك الدوادري، تاريخ مولده ووفاته غير معروف) :  
 (١٠١) كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق صلاح الدين المنجد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦١ م.
- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨ هـ / ١٢٤٧ م :  
 (١٠٢) سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وبيشار معروف، مؤسسة الرسالة، القاهرة ١٩٨٢ م.
- (١٠٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧ م.
- (١٠٤) تذكرة الحفاظ، وضع الحواشي زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، القاهرة ٢٠٠٧ م.
- (١٠٥) العبر في خبر من غبر، دار الفكر، بيروت ١٩٩٧ م.
- (١٠٦) دول الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤ م.
- ابن رافع السلمي (تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلمي، ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) :  
 (١٠٧) الوفيات، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢ م.
- رفاعة الطهطاوي (رفاعة رافع الطهطاوي، ت ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م) :  
 (١٠٨) مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، تحقيق إبراهيم عبد الغفار الدسوقي، مطبعة بولاق، القاهرة ١٩١٢ م.
- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م) :  
 (١٠٩) البرهان في علم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ومكتبة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة ١٩٥٧ م.
- (١١٠) إعلام الساجد بإحكام المساجد، تحقيق أبي الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة ١٩٩٩ م.
- الزرنوجي (برهان الدين الزرنوجي، ت ٥٩١ هـ / ١١٩١ م) :  
 (١١١) تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق مروان قباني، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٦ م.

- زين الدين الحلبي (عمر بن أحمد بن الشماع الحلبي، ت ٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ م):  
 (١١٢) القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوى، تحقيق حسن إسماعيل وخلدون حسن، دار صادر، بيروت د ت.
- ابن زكريا (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م):  
 (١١٣) مجمل اللغة، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٣ م.
- ابن الزيات (شمس الدين محمد بن الزيات، ت ٨١٤ هـ / ١٤٤٢ م):  
 (١١٤) الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٠٧ م.
- السبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م):  
 (١١٥) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناجي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٢ م.
- (١١٦) معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد النجار، أبو زيد شلبي، مكتبه الخانجي القاهرة ١٩٩٣ م.
- السخاوى (الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى، ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م):  
 (١١٧) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٦ مجلدات ١٢ جزءاً، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٩٩ م.
- (١١٨) وجيز الكلام في ذيل على دول الإسلام، ٣ أجزاء، تحقيق بشار عواد معروف، وعصام فارس الحارستانى وأحمد الخطيمى، بيروت ١٩٩٥ م.
- (١١٩) التبر المسبوك في ذيل السلوك، المطبعة الأميرية، بولاق ١٨٩٦.
- (١٢٠) الجواهر والدرر في ترجمة بن حجر، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، القاهرة ١٩٩٩ م.
- (١٢١) الذيل التام على دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مرة، مكتبة دار العروبة، الكويت ١٩٩٢ م.
- (١٢٢) ذيل رفع الإصر، المعروف بكتاب بغية العلماء والرواة في أخبار القضاة، الدر المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦ م.

- السخاوى المصري ( أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المصري الشافعي، ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م ):
- (١٢٣) تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، تصحيح وتعليق محمود ربيع وحسن قاسم، القاهرة ١٩٣٧ م.
- السلامى ( تقي الدين أبو المعالي محمد، ت ٧٧٤ هـ / ١٢٢٢ م ):
- (١٢٤) الوفيات، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢ م.
- ابن سهل العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ت ٢٩٥ هـ / ١٠٠٤ م):
- (١٢٥) كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، ترجمة وتحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٧١ م.
- السيورى ( المقداد بن عبد الله بن محمد السيورى الحلبي، ت ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م ):
- (١٢٦) نضد القواعد الفقهية على مذهب الامامية، جامعة الملك سعود، السعودية ( د ت ).
- السيوطي (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م):
- (١٢٧) الحاوي في الفتاوى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢ م.
- (١٢٨) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٩ م.
- (١٢٩) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، جزءان، دار إحياء الكتب العربية، ط حلي، القاهرة ١٩٦٧ م.
- (١٣٠) التحدث بنعمة الله، تحقيق إليزابيث ماري سارتين، تقديم عوض الغباري، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة ١٩٧٥ م.
- (١٣١) الإتقان في علوم القرآن، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، السعودية ١٤٢٦ هـ.
- (١٣٢) إتمام الدراية لقراء النقا، تحقيق إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ م.
- (١٣٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر ١٩٦٤ م.

١٣٤) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨ م.

١٣٥) ذيل طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد علي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٣ م.

١٣٦) نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحرير فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك ١٩٢٧ م.

الشافعي ( أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م ):

١٣٧) الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة ١٩٤٠ م.

ابن شاكر الكتبي ( صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ):

١٣٨) فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٣ م.

أبو شامة ( شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، المعروف باسم أبي شامة، ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م ):

١٣٩) الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة ١٩٦٢ م.

ابن شداد ( عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم، ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م ):

١٤٠) سيرة الظاهر بيبرس، تحقيق أحمد حطيط، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٧ م.

الشعراني ( أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المشهور بالشعراني، ت ٩٧٣ هـ / ١٠١١ م ):

١٤١) لوائح الأنوار في طبقات الأخبار، أو طبقات الشعراني، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧ م.

الشهرستاني ( أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد المشهور بالشهرستاني، ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م ):

١٤٢) الملل والنحل، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠ م.

الشوكاني ( محمد بن علي، ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م ):

١٤٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٣٤٨ هـ.



- الشييزري ( عبد الرحمن بن نصر، ت ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ) :  
 (١٤٤) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العرينى، القاهرة ١٩٤٦ م.  
**الصفدي (صلاح الدين أبو الصفا خليل بن ابيك بن عبد الله الابكى**  
**الصفدي، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) :**  
 (١٤٥) الوافي بالوفيات، ترجمة وتحقيق محمد الحجيرى، منشورات المعهد الالماني  
 للأبحاث، بيروت ١٩٩٩ م.  
 (١٤٦) أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق على أبو زيد، دار الفكر، سوريا ١٩٩٨ م.  
**ابن الصلاح (الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكردي**  
**الشهرزوري، المشهور بابن الصلاح، ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) :**  
 (١٤٧) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر  
 المعاصر، بيروت ١٩٨٦ م.  
**الصيرفي (على بن داود الجوهرى الصيرفي، ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) :**  
 (١٤٨) نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار  
 الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٠ م.  
 (١٤٩) إنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،  
 القاهرة ٢٠٠٢ م.  
**طاش كبرى زاده (محمد بن أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبرى،**  
**ت ١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠ م) :**  
 (١٥٠) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق كامل بكري وعبد  
 الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال الكبرى، دار الكتب الحديثة، القاهرة د. ت.  
**الطرابلسي (برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أبى بكر بن الشيط على**  
**الطرابلسي، ت ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م) :**  
 (١٥١) الإسعاف في أحكام الأوقاف، المطبعة الأميرية بمصر، القاهرة ١٢٩٢ هـ .  
**الطريحي (فخر الدين ابن الشيط محمد علي بن أحمد الطريحي الأسدي، ت**  
**١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م) :**  
 (١٥٢) مجمع البحرين ومطلع النيرين، مؤسسة الوفا، بيروت ١٩٨٣ م.  
**الطوسى (عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى أبو النصر السراج الطوسى، ت**  
**٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م) :**  
 (١٥٣) اللمع في تاريخ التصوف الإسلامى، ضبطه وصححه كامل مصطفى  
 الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١ م.

**ابن طولون ( شمس الدين محمد، ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ):**

(١٥٤) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان " تاريخ مصر والشام "، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٩٦٢ م.

**ابن الظهيرة ( أبو إسحاق برهان الدين بن علي ت ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م ):**

(١٥٥) الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا و كامل المهندس، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة ١٩٦٩ م.

**ابن عابدين ( محمد أمين بن عمر ):**

- رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الإبصار، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الطباعة، مصر ١٨٥٥ م.

**ابن عبد الحكيم ( أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م ) :**

(١٥٦) فتوح مصر وأخبارها، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٩ م.

**ابن عبد الظاهر ( محيي الدين أبو الفضل، ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣ م ):**

(١٥٧) الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، حققه وعلق عليه أيمن فؤاد سيد، بيروت ١٩٩٦ م.

(١٥٨) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٩٧٦ م.

**عبد القادر القرشي (محيي الدين أبو محمد عبد القادر القرشي، ت ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م):**

(١٥٩) الجواهر المضيه في الطبقات الحنفية، طبعه دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند ١٩١٤ م.

**عبد اللطيف البغدادي ( موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد، ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م ):**

(١٦٠) الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تقديم عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨ م.

**عضد الدين الايجي (عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الشيرازي الشافعي، ت ٧٥٦ هـ / ١٢٥٥ م):**

(١٦١) المواقف، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجبل، بيروت ١٩٩٧ م.

- على مبارك باشا (ت ١٢١١ هـ / ١٨٩٣ م):  
 (١٦٢) الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة،  
 الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠ م.  
**ابن العماد (ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد  
 العسكري الحنبلي الدمشقي، ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م):**  
 (١٦٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤط ومحمود  
 الأرناؤط، دار ابن كثير للنشر، سوريا ١٩٨٦ م.  
**عماد الدين إدريس (عماد الدين إدريس بن الحسن بن عبد الله الأنف، ت ٨٧٢ هـ /  
 ١٤٦٧ م):**  
 تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي،  
 بيروت ١٩٨٥ م.  
**العماد الاصفهاني (أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبى الفرج الاصفهاني،  
 ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م):**  
 (١٦٤) الفتح القسى في الفتح القدسي، تحقيق حامد زيان غانم، الهيئة العامة لقصور  
 الثقافة، القاهرة ٢٠٠٣ م.  
**العيني (بدر الدين محمود العيني، ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م):**  
 (١٦٥) السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق فهيم شلتوت، دار الكتب العربي  
 للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٧ م.  
 (١٦٦) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك ٦٨٩ - ٦٩٨ هـ /  
 ١٢٩٠ - ١٢٩٨ م)، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب، القاهرة ١٩٩٢ م.  
 (١٦٧) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق هانس أرنست، عيسى البابي  
 الحلبي وشركاه، القاهرة ١٩٦٢ م.  
**الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م):**  
 (١٦٨) فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة، بيروت  
 ١٩٦٤ م.  
 (١٦٩) المنقذ من الضلال، تحقيق عبد الحليم محمود، مكتبة صبيح، القاهرة ١٩٧٢ م.  
**الغزى (نجم الدين محمد بن محمد الغزى، ت ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠ م):**  
 (١٦٩) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرئيل سليمان جبور، بيروت  
 ١٩٤٥ م.

الفارابی ( أبو نصر محمد الفارابی، ت ۳۲۹ هـ / ۹۵۰ م ):

( ۱۷۰ ) إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها، تحقيق عثمان أمين، دار الأرقم بن أبى الأرقم، القاهرة ۱۹۶۸ م.

ابن فارس ( أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين، ت ۳۹۵ هـ / ۱۰۰۴ م ):

( ۱۷۱ ) فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت ۱۹۹۷ م.

ابن الفرات ( ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، ت ۱۰۸۹ هـ / ۱۶۷۸ م ):

( ۱۷۲ ) تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق، بيروت ۱۹۴۲ م.

الفيروز ابادى ( أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الإمام اللغوي الشهير، ت ۸۱۷ هـ / ۱۴۱۴ م ):

( ۱۷۳ ) القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت ۱۹۹۱ م.

القابسي ( أبو الحسن على بن محمد بن خلف، ت ۴۰۳ / ۱۰۱۲ م ):

( ۱۷۴ ) الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق أحمد فؤاد الاهوانى، القاهرة ۱۹۶۸ م.

القفطى ( جمال الدين على بن محمد بن يوسف بن إبراهيم، ت ۶۴۶ هـ / ۱۲۴۸ م ):

( ۱۷۵ ) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ترجمة وتحقيق إبراهيم شمس الدين، مطبعة السادة، مصر سنة ۱۳۲۶ هـ.

( ۱۷۶ ) إنباء الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت ۱۴۲۴ هـ.

القليوبي ( شهاب الدين أحمد بن سلامة القليوبي، ت ۱۰۶۹ هـ / ۱۶۵۸ م ):

( ۱۷۷ ) حاشية القليوبي، على شرح جلال الدين المحلى على منهاج الطالبين، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت ۱۹۹۸ م.

القلقشندي ( أبو العباس أحمد بن على، ت ۸۲۱ هـ / ۱۴۱۸ م ):

( ۱۷۸ ) مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار فراج، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ۱۹۹۵ م.

( ۱۷۹ ) صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية، القاهرة ۱۹۳۸ م.

- ابن كثير ( عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير، ت ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م ) :  
 (١٨٠) البداية والنهاية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩١ م .
- الكندي ( أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري، ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ) :  
 (١٨١) كتاب الولاية والقضاة، تحقيق رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨ م .
- المؤيد الشيرازي ( هبة الله بن أبي عمران موسى بن داود الشيرازي ، ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م ) :  
 (١٨٢) السيرة المؤيدية، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٩ م .
- مرتضى الزبيدي ( محمد بن محمد بن عبد الرزاق، ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م ) :  
 (١٨٣) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٥ م .
- المرعيني ( برهان الدين علي بن أبي بكر، ت ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م ) :  
 (١٨٤) الهداية شرح بداية المبتدي، مطبوع بهامش فتح القدير، المطبعة الأميرية، مصر ١٣١٦ هـ .
- المسعودي ( أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي ( ت ٢٤٦ هـ / ٩٥٧ م )  
 (١٨٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد، المطبعة البهية المصرية، القاهرة ١٣٤٦ هـ ..
- المقريزي ( شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي، ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م ) :  
 (١٨٦) إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، لجنة إحياء التراث، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة ١٩٩٦ م .
- (١٨٧) درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليل، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٢ م .
- (١٨٨) السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب، القاهرة ١٩٧٢ م .
- (١٨٩) الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، دار الكتب، القاهرة ١٨٩٥ م .

١٩٠) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٩٩٥ م.

١٩١) المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوى، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١ م.

١٩٢) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، نشر وتحقيق جمال الدين الشيال، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٥ م.

**ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م):**

١٩٣) لسان العرب، ١٥ مجلدا، دار صادر، بيروت ١٩٥٥ م.

**ابن النجار (تقي الدين محمد بن أمد الفتوحى المعروف بابن النجار، ت ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م):**

١٩٤) منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، مطبعة دار الجيل الجديد، القاهرة ١٣٨١ هـ.

**ابن نجيم (زين الدين بن نجيم الحنفى، ت ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م):**

١٩٥) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المطبعة العلمية بمصر، القاهرة ١٣١١ هـ.

**النواوى (محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النواوى، ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م):**

١٩٦) فتاوى الإمام النواوى، تحقيق محمود الأرناؤوط، القاهرة ١٣٥٢ هـ.

**النووى (أبى زكريا يحيى بن شرف النووى، ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م):**

١٩٧) روضة الطالبين، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٥ هـ.

**النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى، ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م):**

١٩٨) نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد فوزي العتيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢ م.

**ابن الوردي (سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي، ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م):**

١٩٩) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود زناني، طبعه مصر سنة ١٩٢٢ م.

**ابن أبى الوفاء القرشي (محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله، ت عام ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م):**

٢٠٠) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلوى، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٣ م.

ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م):

- ٢٠١) معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، بيروت ١٩٩٠ م.  
أبو يحيى (أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، ت ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م):  
٢٠٢) اللؤلؤ النظيم في روح التعلم والتعليم، شرح و تعليق عبد الله نذير أحمد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٩٩٨ م.  
اليونيني (قطب الدين موسى بن محمد اليونيني، ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م):  
٢٠٣) ذيل مرآة الزمان، نسخة مصورة عن الطبعة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ١٩٩٢ م.

### خامسا : المراجع العربية والمعرية

- آدم صبرة (دكتور):  
٢٠٤) الفقر والإحسان في مصر عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠ - ١٥١٧ م، ترجمة قاسم عبده قاسم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٣ م.  
آدم متز:  
٢٠٥) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، تقديم مصطفى ليبب عبد الغنى، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٨ م.  
إبراهيم بن عبد الله انياس :  
٢٠٦) كاشف الإلباس عن قضية الختم أبى العباس، ملتزم الطبع والنشر الشيخ التجانى على سيس، الشركة الدولة للطباعة، القاهرة ٢٠٠١ م.  
إبراهيم حركات :  
٢٠٧) النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصور الوسطى، نشر دار إفريقيا الشرق، القاهرة ١٩٩٦ م.  
إبراهيم على طرخان (دكتور):  
٢٠٨) مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٦٠ م.  
٢٠٩) النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٦٨ م.  
أحمد أحمد بدوى (دكتور):  
٢١٠) صلاح الدين الأيوبي بين شعراء عصره وكتابه، المكتبة الثقافية، القاهرة ١٩٦٠ م.

(٢١١) الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٢ م..

**أحمد بن الأمين الشنقيطي**

(٢١٢) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، القاهرة ١٩٦١ م.

**أحمد رمضان أحمد (دكتور):**

(٢١٣) الإجازات والتوقعات المخطوطة في العلوم النقلية والعقلية من القرن ٤ هـ /

١٠ م إلى ١٠ هـ / ١٦ م، وزارة الثقافة، القاهرة ١٩٨٦ م.

**أحمد عبد الرحيم غنيمه (دكتور):**

(٢١٤) تاريخ الجامعات الإسلامية، تطوان، مراكش ١٩٥٣ م.

**أحمد شلبي (دكتور):**

(٢١٥) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة

١٩٩٠ م.

**أحمد فؤاد الأهواني (دكتور):**

(٢١٦) التربية في الإسلام أو التعليم في رأي القابسي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة

١٩٥٥ م.

**أحمد أمين (دكتور):**

(٢١٧) فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧ م.

**أحمد عيسى (دكتور):**

(٢١٨) تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨١ م.

(٢١٩) معجم الأطباء (ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة)، دار

الرائد العربي، بيروت ١٩٨٢ م.

**أحمد محمد عوف (دكتور):**

(٢٢٠) الأزهر في ألف عام، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٩٧٠ م.

**إسرائيل ولفنسون :**

(٢٢١) موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٣٦ م

**إسماعيل رجي الفاروقي، ولوس لمياء الفاروقي :**

(٢٢٢) أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة رياض نور الله،

المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٨ م.



**بكرى شيط أمين :**

(٢٢٣) البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٣ م.

**بيارد دودج :**

(٢٢٤) الأزهر في ألف عام، ترجمة حسين فوزي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧ م.

**توماس ارنولد :**

(٢٢٥) الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، دار النهضة، القاهرة ١٩٧١ م.

**جمال الدين سرور (دكتور):**

(٢٢٦) تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق، دار الفكر العربي ١٩٦٥ م.

**جمال الدين الشيال (دكتور):**

(٢٢٧) تاريخ مصر الإسلامي العصريين الأيوبي والمملوكي، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧ م.

(٢٢٨) تاريخ مصر الإسلامية، الجزء الأول من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦ م.

**جورجي زيدان:**

(٢٢٩) تاريخ التمدن الإسلامي، راجعه وعلق عليه حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة ١٩٧٣ م.

(٢٣٠) تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٨٣ م.

**حامد زيان غانم (دكتور):**

(٢٣١) محاضرات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٩٣ م.

**حسن إبراهيم حسن (دكتور):**

(٥٠) الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، وزاره المعارف العمومية، القاهرة ١٩٣٢ م.

(٢٣٢) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت ١٩٩٦ م.

**حسن أحمد محمود (دكتور):**

(٢٣٣) دراسات في تاريخ مصر في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٣ م.

**حسن الباشا (دكتور):**

(٢٣٤) الألقاب الإسلامية، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٥٧ م.

**حسن عبد الوهاب (دكتور):**

(٢٣٥) تاريخ المساجد الأثرية، دار أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٣ م.

**حسين محمد فهم (دكتور):**

(٢٣٦) أدب الرحلات، عالم المعرفة، عدد ١٣٨، الكويت ١٩٨٩ م.

**خير الدين الزركلى:**

(٢٣٧) الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٦ م.

**الخليل النحوي**

(٢٣٨) بلاد شنيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٧ م.

**رشدي أحمد طعيمة (دكتور):**

(٢٣٩) الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٢ م.

**رفيق خليل عطوى (دكتور):**

(٢٤٠) صناعة الكتابة، علم البيان، علم المعاني، علم البديع، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٩ م.

**زكى مبارك (دكتور):**

(٢٤١) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٤ م.

**زكى محمد حسن (دكتور):**

(٢٤٢) الفن الإسلامي في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الطولوني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٨ م.

**زينب محمود الخضيرى (دكتور):**

(٢٤٣) فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٥ م.

**ستانلى لين بول :**

(٢٤٤) سيرة القاهرة، ترجمة حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٠ م.

**سعاد ماهر (دكتور):**

(٢٤٥) الأزهر أثر وثقافة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة ١٩٦٢ م.

(٢٤٦) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة ١٩٧٦ م.

(٢٤٧) القاهرة القديمة وإحيائها، المكتبة الثقافية، القاهرة ١٩٦٢ م.

**سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور):**

(٢٤٨) المجتمع المصري زمن سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٢ م.

(٢٤٩) العصر المملوكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٥ م.

**السيد محمد على الشهرستانى (دكتور):**

(٢٥٠) مدخل إلى علم الفقه، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، لندن ١٩٩٦ م.

**سيدة إسماعيل كاشف (دكتور):**

(٢٥١) مصر في فجر الإسلام، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٠ م.

(٢٥٢) مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨ م.

**شحاتة عيسى إبراهيم (دكتور):**

(٢٥٣) القاهرة تاريخها ونشأتها، القاهرة تاريخها ونشأتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١ م.

**شلي إبراهيم الجعيدى (دكتور):**

(٢٥٤) طبقة العامة في مصر في العصر الأيوبي ٥٦٧ - ٦٤٨ هـ / ١١٧١ - ١٢٥٠ م،

الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣ م.

**شغالي بن أحمد محمود:**

(٢٥٥) لمحات من تاريخ شنقيط، شركة الكتب الإسلامية، نواكشوط د.ت.

**شوقي الجمل (دكتور):**

(٢٥٦) الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨ م.

**شوقي ضيف (دكتور):**

(٢٥٧) المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٢ م.

(٢٥٨) الفن ومذهبه في الشر العربي، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٥ م.

(٢٥٩) تاريخ الأدب العربي - عصر الدول والإمارات - مصر والشام، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤ م.

**صفى على محمد عبد الله (دكتور):**

(٢٦٠) الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠ م.

**صلاح الدين المنجد (دكتور):**

(٢٦١) إجازات السماع في المخطوطات القديمة، مجلة معهد المخطوطات العربية، جلد ١، القاهرة ١٩٥٥ م.

**عارف تامر (دكتور):**

(٢٦٢) المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢ م.

**عبد الحميد الشلقاني (دكتور):**

(٢٦٣) مصادر اللغة، مكتبة جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٨٠ م.

**عبد الرحمن بدوي (دكتور):**

(٢٦٤) مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩ م.

**عبد الرحمن زكي (دكتور):**

(٢٦٥) القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩ هـ / ١٨٢٥ م) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦ م.

- عبد الحليم محمود (دكتور):**  
 (٢٦٦) السيد أحمد البدوي رضي الله عنه، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٣ م.
- عبد الرازق محمد اسود (دكتور):**  
 (٢٦٧) المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٩٨١ م.
- عبد الصبور شاهين (دكتور):**  
 (٢٦٨) العربية لغة العلوم والتقنية، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٣ م.
- عبد العزيز محمد الشناوي (دكتور):**  
 (٢٦٩) الأزهر جامعاً وجامعة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٣ م.
- عبد الغنى محمود عبد العاطي (دكتور):**  
 (٢٧٠) التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤ م.
- عبد اللطيف إبراهيم (دكتور):**  
 (٢٧١) نسان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش، مجلة كلية الآداب، مجلد ٢٧، جامعة القاهرة ١٩٦٥ م.
- عبد اللطيف حمزة (دكتور):**  
 (٢٧٢) الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠ م.
- (٢٧٣) الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩ م.**
- عبد الله فياض (دكتور):**  
 (٢٧٤) الإجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٧ م.
- (٢٧٥) العلاقات المصرية الحجازية في العصرين الفاطمي والأيوبي، دار الوفاء، المنصورة ١٩٩١ م.**
- عبد الله محمد جمال الدين:**  
 (٢٧٦) الدولة الفاطمية، قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩١ م.

**عبد المنعم ماجد (دكتور):**

(٢٧٧) تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٨ م.

**عبد الوهاب حمودة (دكتور):**

(٢٧٨) صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي، دار التأليف، القاهرة ١٩٦٥ م.

**عبد الوهاب محمد حسن عزام (دكتور):**

(٢٧٩) مجالس السلطان الغوري، صفحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٤ م.

**عشماوي عثمان عبود (دكتور):**

(٢٨٠) التهذب في مصطلح الحديث، مطابع دار الشعب المصرية، القاهرة ١٩٨٦ م.

**عطية أحمد القوصي (دكتور):**

(٢٨١) الحضارة الإسلامية، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٨٥ م.

**على إبراهيم حسن (دكتور):**

(٢٨٢) مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٤ م.

(٢٨٣) تاريخ جوهر الصقلي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٣ م.

**على أحمد مذكور (دكتور):**

(٢٨٤) تدريس فنون اللغة العربية، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩١ م.

**على الجمبلاطى وأبو الفتح التونسي :**

(٢٨٥) دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٧ م.

**على زيور:**

(٢٨٦) العقلية الصوفية ونفسانية التصوف، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٩ م.

**علي عبد الواحد وافي (دكتور):**

(٢٨٧) ابن خلدون منشئ علم الاجتماع، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٥٦ م.

(٢٨٨) فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٤ م.

**علي محمد الصلابي (دكتور):**

(٢٨٩) صفحات مشرفة من التاريخ الإسلامي، مؤسسة اقرأ، القاهرة ٢٠٠٧ م.

**عمرو رضا كحالة (دكتور):**

(٢٩٠) معجم المؤلفين، مطبعة الترقى، دمشق ١٩٥٧ م.

**فخر الدين الرازى (دكتور):**

(٢٩١) التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، دار الغد العربية، القاهرة ١٩٩٣ م.

**فريد دى يونج :**

(٢٩٢) تاريخ الطرق الصوفية في مصر، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥ م.

**قاسم عبده قاسم (دكتور):**

(٢٩٣) عصر سلاطين المماليك، التاريخ السياسي والاجتماعي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٧ م.

**قدري حافظ طوقان (دكتور):**

(٢٩٤) العلوم عند العرب، سلسلة الألف كتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٥٦ م.

**كارل بروكلمان :**

(٢٩٥) فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، الرياض ١٩٧٧ م.

(٢٩٦) تاريخ الأدب العربي (القسم السادس)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥ م.

**كامل حمود (دكتور):**

(٢٩٧) دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت ١٩٩١ م.

**كامل مصطفى الشيبى (دكتور):**

(٢٩٨) الصلة بين التصوف والتشيع، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٦٩ م.

**كراتشكوفسكى (اغناطيوس يوليانونوفتش كراتشكوفسكى) :**

(٢٩٩) تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة ايغور بلياييف الإدارة الثقافية لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٥٧ م.

## كرلونلينو:

(٣٠٠) علم الفلك تاريخه عند العرب في العصور الوسطى، مكتبة الدار العربية، بيروت ١٩٩٣ م.

## كرم كمال الدين الصاوي باز (دكتور):

(٣٠١) ممالك النوبة في العصر المملوكي، اضمحلها وسقوطها، وأثره في انتشار الإسلام، في سودان وادي النيل من ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٦ م.

## مجاهد توفيق الجندي (دكتور):

(٣٠٢) صفحات مطولة من تاريخ الأزهر، نظام الدراسة بالجامع الأزهر في عصر السيوطي، حقوق الطبع للمؤلف، القاهرة ٢٠٠٥ م.

## محمد بن أحمد بن صالح الصالح (دكتور):

(٣٠٣) الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ٢٠٠١ م.

(٣٠٤) الرعاية الاجتماعية في الإسلام، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٩ هـ.

## محمد أسعد طلّس (دكتور):

(٣٠٥) التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٧ م.

## محمد أمين فرشوخ (دكتور):

(٣٠٦) موسوعة عباقرة الإسلام في الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم الميكانيكا، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٩٥ م.

## محمد البهي (دكتور):

(٣٠٧) الأزهر تاريخه وتطوره، وزارة الأوقاف، القاهرة ١٩٦١ م.

## محمد حمزة إسماعيل (دكتور):

(٣٠٨) السلطان المنصور قلاوون، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٠ م.

## محمد الخضري (دكتور):

(٣٠٩) تاريخ التشريع الإسلامي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٦٥ م.



**محمد رياض (دكتور):**

(٣١٠) القاهرة نسيج الناس في المكان والزمان ومشكلاتها في الحاضر والمستقبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٧ م.

**محمد صالح محمد السيد (دكتور):**

(٣١١) مدخل إلى علم الكلام، دار قباء، القاهرة ٢٠٠٠ م.

**محمد عبد الستار عثمان (دكتور):**

(٣١٢) المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، عدد ١٢٨، الكويت ١٩٨٨ م.

(٣١٣) وثيقة وقف جمال الدين الاستادار دراسة تاريخية أثرية وثائقية - منشأة المعارف، القاهرة ١٩٨٣ م.

**محمد عبد العظيم الخولي (دكتور):**

(٣١٤) الأزهر الشريف والسودانيون في العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠١١ م.

**محمد عبد الله عنان (دكتور):**

(٣١٥) تاريخ الجامع الأزهر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٥٨ م.

(٣١٦) مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٩ م.

**محمد عبد الله ماضي (دكتور):**

(٣١٧) الأزهر في ١٢ عاماً، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٤ م.

**محمد عبد المنعم خفاجي (دكتور):**

(٣١٨) الأزهر في ألف عام، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٨ م.

**محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف (دكتور):**

(٣١٩) الأزهر الشريف منارة الإسلام، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٩٨ م.

**محمد عبيد الكبيسي :**

(٣٢٠) إحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، ط بغداد ١٣٩٧ هـ .

**محمد عمارة (دكتور):**

(٣٢١) رسالة التوحيد للإمام محمد عبده، مطابع دار الشروق، القاهرة ١٩٩٤ م.

**محمد كرد علي (دكتور):**

(٣٢٢) الإسلام والحضارة العربية، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٣٤ م.

**محمد كامل حسين (دكتور):**

(٣٢٣) أدب مصر الإسلامية، عصر الولاية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٠ م.

**محمد لطفي جمعة (دكتور):**

(٣٢٤) تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩ م.

**محمد محمد أمين (دكتور):**

(٣٢٥) الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٠ م.

**محمد محمد مصطفى شحاتة الحسيني (دكتور):**

(٣٢٦) تاريخ الأزهر وتطوره، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٩٨٣ م.

**محمد محمود الصواف (دكتور):**

(٣٢٧) المسلمون وعلم الفلك، توزيع الدار السعودية للنشر، مطبعة معتوق أخوان، لبنان ١٩٧٦ م.

**محمد مختار باشا :**

(٣٢٨) التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر ١٣١١ هـ...

**محمد مصطفى شلبي (دكتور):**

(٣٢٩) أصول الفقه الإسلامي، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٨ م.

**محمود رزق سليم (دكتور):**

(٣٣٠) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، المجلد الثالث، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٦٢ م.

(٣٣١) الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٧ م.

**محمود عكوش (دكتور):**

(٣٣٢) تاريخ ووصف الجامع الطولوني، دار الكتب، القاهرة ١٩٢٧ م.

**محمود محمد الحويرى (دكتور):**

(٣٣٣) مصر في العصور الوسطى الأوضاع السياسية والحضارية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٣ م.

**مصطفى أحمد الزقا (دكتور):**

(٣٣٤) أحكام الأوقاف، مطبعة الجامعة السورية، دمشق ١٩٤٧ م.

**مصطفى الشكعة (دكتور):**

(٣٣٥) جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، ط. مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٨١ م.

**مصطفى عبد الرازق (دكتور):**

(٣٣٦) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٩ م.

**ناصر عبد الله عثمان (دكتور):**

(٣٣٧) الحركة العلمية في مصر في القرن السابع عشر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٦ م.

**نريمان عبد الكريم أحمد (دكتور):**

(٣٣٨) المرأة في مصر في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢ م.

**وليم موير :**

(٣٣٩) تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة سليم حسن، محمود عابدين، مكتبة مدلولي، القاهرة ١٩٩٥ م.

**ويستنفلد ف :**

(٣٤٠) جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠ م.

## سادسا : الدوريات العربية

### حياة ناصر الحجى ( دكتور):

(٣٤١) البيمارستان المنصوري منذ تأسيسه وحتى نهاية القرن الثامن الهجري، بحث منشور بالمجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت ١٩٨٨ م.

(٣٤٢) المنطلقات الحضارية في سلطنة المماليك ٦٤٨ - ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٦ م، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، عدد ١٠، مجلد ١، القاهرة ٢٠٠٢ م.

### سعيد عبد الفتاح عاشور ( دكتور):

(٣٤٣) أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة في العصور الوسطى، بحث منشور في المجلة التاريخية، العدد ١٤، القاهرة ١٩٦٨ م.

### سيدة إسماعيل كاشف ( دكتور):

(٣٤٤) الجامع الأزهر ودوره في نشر الثقافة العربية الإسلامية، بحث مقدم في ندوة المدارس في مصر الإسلامية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩١ م.

### ليلى عبد الجواد ( دكتور):

(٣٤٥) بعض أضواء جديدة على وظيفة ناظر البيمارستان المنصوري، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، عدد ٣، مجلد ١، القاهرة ١٩٩٥ م.

### محمود عباس ( دكتور):

(٣٤٦) الأزهر الشريف ودوره في دعم العلاقات الثقافية، بحث مقدم في ندوة الإسلام والمسلمون في إفريقيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ١٩٩٨ م.

### مصطفى السقا ( دكتور):

(٣٤٧) الحياة الأدبية في مدينة القاهرة، بحث مقدم إلى الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس - أبريل ١٩٦٩ م، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧١ م.

### أبو الوفا التفنازاني ( دكتور):

(٣٤٨) الطرق الصوفية، بحث في مجلة كلية الآداب، مجلد ٢٥، الجزء الثاني، جامعة القاهرة ١٩٦٣ م.

## سابعاً : الرسائل الجامعية

أحمد عبد الفتاح إسماعيل تمام :

(٣٤٩) التأليف التاريخي والحضاري في مصر في زمن المماليك البحرية (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ)، رسالة ماجستير غير منشور، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ٢٠٠٥ م.

حسن أحمد عبد الجليل :

(٣٥٠) المعمون ودورهم في الحياة السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٩٥ م.

سعاد محمد حسن حسين :

(٣٥١) الحمامات في مصر الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٨٣ م.

سوسن سعد الشامي :

(٣٥٢) دراسة أثرية معمارية لظاهرة إلحاق المدارس بالجامع الأزهر في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٤ م.

عبد الغني محمود عبد العاطي :

(٣٥٣) التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٥ م.

عصام جمال سليم غانم :

(٣٥٤) دور الوقف في التعليم بمصر (١٢٥٠ - ١٧٩٨ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة ٢٠٠٤ م.

محمد محمد محمود عامر :

(٣٥٥) المماليك المصريون الذين لمعوا في ميدان الفكر (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٧٩ م.

## ثامنا : المراجع الأجنبية :

- 1- Abu Salih : Churches and Monasteries of Egypt and some neighboring countries, transl. by B.T.A. Evetts, Oxford 1895.
- 2- Ahmed Abdel Raziq : La femme au temps des Mamloukks en Egypte, Le Caire 1973.
- 3- Ibrqhim Salama : L' Enseignement Islamique en Egypte, Le Caire 1939.
- 4- Rabie, H. M.: The Financial System of Egypt A. H. 564 – 741 \ A. D. 1169 – 1341. London 1972.
- 5- Lane, E. W.: An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptian, London 1960.
- 6- S. M. Stern : petitions from the Ayyubid period- BSOAS, vol. XXVII 1964.
- 7- Michael Dols, Majnun : The Madman in Medieaval Islamic Society, Oxford 1992.
- 8- K.A.C. Creswell : Muslim Architecture in Egypt, Oxford 1952.

# المحتويات







# المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
٧	الشكر
٩	التقديم
١١	المقدمة

## تمهيد

١٧	الأزهر الشريف قبيل العصر المملوكي
٢٢	نشأة الأزهر الشريف وتطوره في العصر الفاطمي
٢٥	علوم الأزهر الشريف في العصر الفاطمي
٣٤	البيئة العلمية في مصر في العصر الفاطمي
٣٦	نظام الحلقات بالأزهر الشريف في العصر الفاطمي
٣٨	أشهر علماء وفقهاء الأزهر الشريف في العصر الفاطمي
٤١	الأزهر الشريف في العصر الأيوبي
٤٤	أشهر علماء وفقهاء الأزهر الشريف في العصر الأيوبي

## الفصل الأول

٤٩	الأزهر الشريف في العصر المملوكي
٥١	الأزهر الشريف في ظلال العصر المملوكي
٥٣	أ- دولة المماليك البحرية
٥٦	ب- دولة المماليك البرجية أو الجراكسة
٥٨	الأزهر الشريف قبلة العلم في العصر المملوكي

- ٦١ أ- الاستقرار السياسي وشيوع الأمن في مصر  
٦٦ ب- إحياء الخلافة العباسية في مصر  
٦٩ ج- رعاية سلاطين المماليك للحركة الفكرية المصرية  
٧١ د- اهتمام سلاطين المماليك بالأزهر الشريف  
٨٦ هـ- المؤسسات العلمية  
٩١ أروقة الأزهر الشريف في العصر المملوكي

## الفصل الثاني

- ٩٧ **الأزهر الشريف والحياة الاجتماعية في العصر المملوكي**  
٩٩ الأزهر الشريف والمجتمع في العصر المملوكي  
١٠٢ الأزهر الشريف والأوقاف في العصر المملوكي  
١٠٥ نظام الوقف وإدارته  
١١١ الأوقاف في العصر المملوكي  
١١٤ أ- البيمارستانات  
١٢١ ب- الحمامات  
١٢٥ ج- التعليم  
١٣٦ د- رعاية الأيتام  
١٤٠ هـ- الأسبلة والطعام

## الفصل الثالث

- ١٤٥ **الأزهر الشريف والحياة الثقافية في العصر المملوكي**  
١٤٧ أولا: العلوم النقلية في الأزهر الشريف  
١٤٨ أ- الدراسات الدينية  
١٤٨ ١- علم القراءات والتجويد

١٥١	٢- علم التفسير
١٥٥	٣- علم الحديث
١٥٧	٤- علم الفقه
١٦٢	ب- الدراسات الأدبية ( علوم اللسان العربي )
١٦٣	١- علم اللغة
١٦٧	٢- علم النحو والصرف
١٦٩	٣- علم البيان
١٧٢	٤- علم الأدب (الشعر- الشر)
١٧٧	ثانيا: العلوم العقلية ( العلمية )
١٧٨	١- علم الفلك
١٧٩	٢- علم الكلام
١٨٣	٣- علم الطب
١٨٥	ثالثا: التصوف والأزهر الشريف في العصر المملوكي

#### الفصل الرابع

٢٠١	<b>علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي</b>
٢٠٣	مكانة الأزهر الشريف في العصر المملوكي
٢٠٨	مجالس علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي
٢١٣	ألقاب علماء الأزهر الشريف
٢١٦	علماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي
٢٤٢	الإجازات العلمية لعلماء الأزهر الشريف في العصر المملوكي
٢٤٧	المؤلفات العلمية لعلماء الأزهر الشريف
٢٦١	الأشكال التوضيحية
٢٧١	الوثائق
٣٢٣	المحتويات

٢٠١٢ / ١٠٧٣٤	رقم الايداع
977-10-2793-x	I.S.B.N الترقيم الدولي